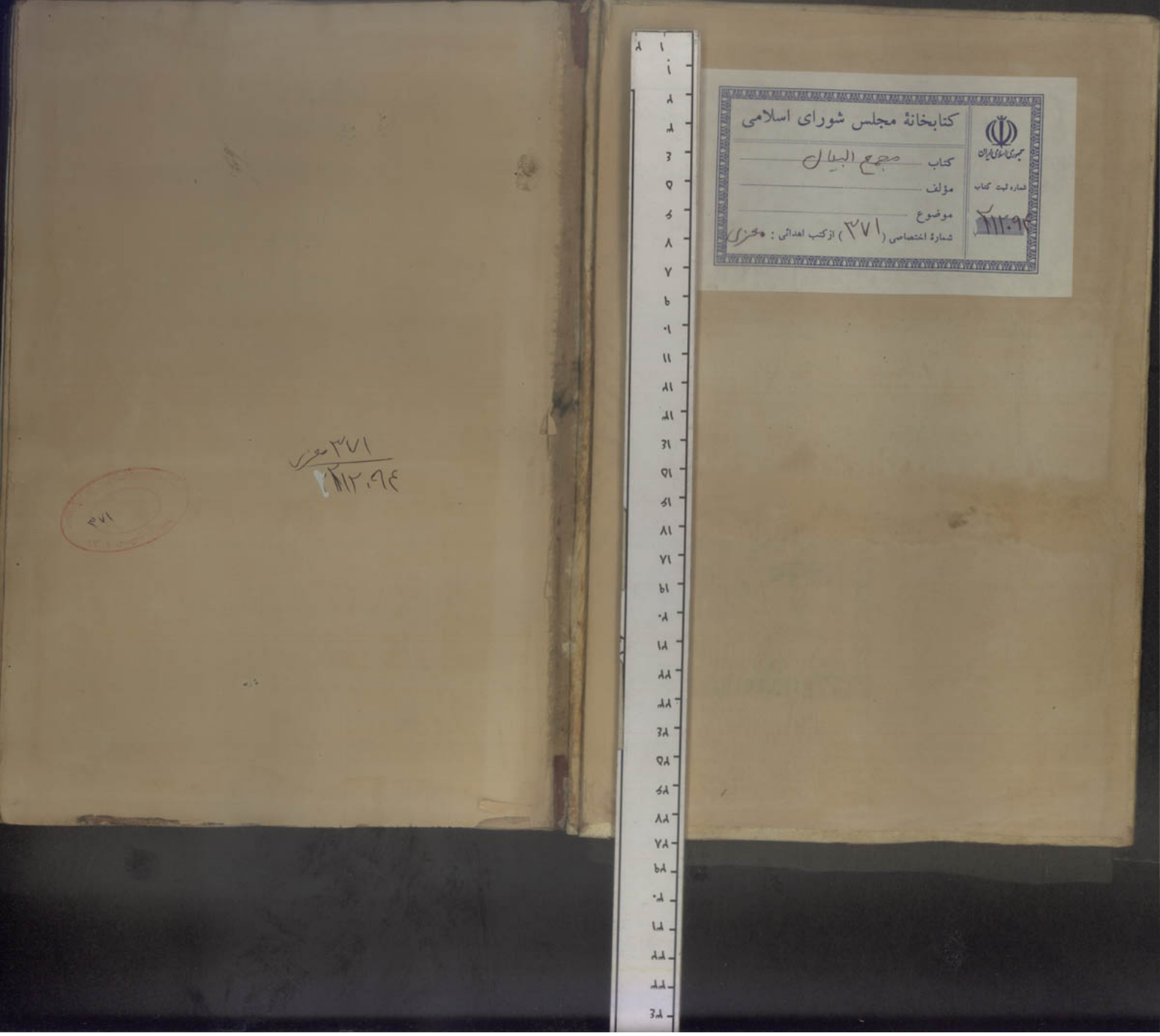
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مجمع البیان
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۷۱) ازکتب اهدائی : مخزن
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۰۹
۳۷۱ مخزن
۲۱۱۰۹۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب مجمع البیان
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۷۱) از کتب اهدائی : مصری
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۰۹۴
۳۷۱ مصری
۲۱۲۰۹۴
۳۷۱

رسم اهدا
دفتر نو - احوالات محمد رضا
۲ نسخه در نجف

الجزء السابع منه

البلد الرابع من مجمع البيان لعلوم القرآن
تأليف الامام الاجل الاكرم امين الدين
مفخر الاسلام ابي علي
الطبرسي تغمده الله برضوانه
واسكنه بحبوحة جنانه
من آل محمد عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر كل ما حمده يا كريم يا الله

سورة طه مكية عدد آيها مائة واربعون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع مجازي وايمان بصري لم تحلا فيها احدى وعشرون اية طه ما غشيهم ما لم يشهن كوفي تسعا كثيرا وتذكرة كثيرا كلاهما غير البصري محمد ضي مجازي شامي فتونا بصري شامي لنفسي كوفي شامي كلا تحزن واهل مدين ومعي بني اسرائيل واوحينا الى موسى آدم عهد شامي غضبان اسفا والد موسى كلاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا يرجع اليهم قولا كلاهما المدني الاخير الفي السامري غير المدني الاخير نفسي لم اقي شامي والاخير صفصفا عراقي شامي بني هدى زهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي **فضلها** ابي كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا عن الحسن قال النبي صلى الله عليه واله قرأ طه لم يزل في الجنة لا يايس وطه من القرآن وروي لصحبتي بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اكثروا قراءة طه فان الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها او دمن قرأها واعطاه يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزله لسعادته لا لشقاوته فقال بسم الله الرحمن الرحيم **طه** ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى نافي ايات كوفي **القراءة** قرأ ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحم وآلر بين الفتح والكسر وهو الاشبع اقرب **الحجة** قد مر القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه واله **اللغة** الشقاء استرسال ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلي جمع العليا وهي تانيث الادنى والاقصى العفي والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت تقول جهر يجهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب** روي عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طاء قلبت الفا لفتحة ما قبلها ومعناه طار الارض بقدميك جميعا وقد روي ان النبي صلى الله عليه واله كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون طه امرا وطاء يطاء على قولهن لم يهمز ثم حذفت

حذفت الالف فصار طه ثم زيدا لها في الوقف ويجوز ان يكون طه حاديا يجري القسم فيكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدرا على محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير ولكن تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لقول محذوف تقديره تنزيلا ونزل تنزيلا ويدل عليه قوله وانزلنا **المعنى** قد بينا في اول البقرة تفسير حروف التهجي اوائل السور ولا اختلاف فيه وقد قيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة او النبطية وقال الكلبي هي بلغة بكر وانشد تميم توبره هشفت بطه في الغلل فلم يجب فحثت لعرى ان يكون موابلا والاخران الفاحه طه من خلائقكم يا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن هو جواب حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به ونقل انه كان يقوم على احد رجليه في الدنيا والاخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب بهذا التعب **الا تذكرة لمن يخشى** قال المبرد لكن انزلناه تذكرة اي ليذكره به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه تنزيلا **ممن خلق الارض** بدا بالارض ليستدل بها على السماء **والسموات العلى** اي الرفيعة بنيت بذلك على عظم حالها **الرحمن على العرش استوى** ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن لانه لما قال ممن خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن قال الحسن يعني الاستواء الاقبال على الشيء فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف **له ما في السموات وما في الارض** اي له ملكا ما في السموات وما في الارض وتدبيرها وعلمها يعني انه مالك كل شيء ومدبره **وما بينهما** يعني الهوا **وما تحت الثرى** والثرى التراب الندي يعني وما وارى الثرى من كل شيء من الضحاك وقيل يعني ما في بطن الارض من الكنوز والاموات **وان تجهر بالقول** اي ان ترفع صوتك به **فانه يعلم السر واخفى** فلا تجهر نفسك برفع الصوت فانك ان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر ولم يقدر احد ان يخفي منه لان الكلام عليه كما يقول القايل فلان كالفيل واعظم وقيل اقدره وان تجهر بالقول او لا تجهر فانه يعلم السر واخفى ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفيه واخفى منه ما اضمره في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضره العبد في نفسه واخفى ما لم يكن ولا يدري احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل ما حدث به نفسك واخفى ما تريد ان تحدث به في ثاني الحال وقيل العلم الذي سر عن الناس واخفى للوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى سر نفسه عن غيره بان اسلم جملة فعلا ما اخفيا وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته **الله لا اله الا هو** لا معبود بحق العبادة غيره **له الاسماء الحسنى** اي الاسماء

لشركين هم

من القرآن هم

لفهما

خفي

الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فما يهاد عوت جاز وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تاويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا المذكر اسم الله موحدا له به فكيف بمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجميع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ربكريم وبيض ذات اطهار وفي التنزيل مراتب ذات بهجة ومآرب اخرى قوله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى • ثم في ايات القراءة قرا ابو جعفر ابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون اني بالكسر وقرا عز وجل لاهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وانا مشددة مفتوحة الهمزة اخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف اللحن قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك فخلع من فتح فكان المعنى نودي بانه وانادي قد يوصل بحرف الجر قال الحديث باسم ربيعة بن مكدم ان المنوة باسم الموئق ومن الناس من يجعل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كالعقل لا يضر القول معها وينبغي ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد في قولك يا مكسي وكانا اني انا ربك مقام الفاعل لانها جملة والجملة لا يقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذي لا يقوم مقام الفاعل موسى لانه ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادي فيصرفه لانه سمي مذكر بذكر وقع الا خبار ان يجعله صفة وذلك في قولهم قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكانا سويا وقوم عدى وجاء في طوى الذم اذا لكر كما جاء في مكان سوى بالضم والكسر قال الشاعر اني بجنب بكر لمطعني ملامة • لعمري لقد كانت ملامتها ثنى • اي ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرف احتمل احدهما ان يكون اسما للبقعة وارض وهو مذكر فيكون بمنزلة امراة سميتها بجور وان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان يقدر العدل فيه لغير العلة التي لاجلها منع الا ترى ان من لم يصرف لم يمنع معدولا لان عامر سمي بذلك فكذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا فقد مضى في نظيره واما قوله وانا اخترتك فالاكثر في القراءة وهو شبيه بما قبله من قوله اني انا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في حديث التنزيل

سبحان

سبحانه الذي اسرى ثم قال وانا اخترناك يا موسى الكتاب ويكون ان يكون الوجه في قراءة من قرا وانا اخترناك مع انه قد قرا اني انا ربك بالكسر ان يكون التقدير لانا اخترناك واستمع فيكون المجاور والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكره الشيخ ابو علي وقوله اخفيها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علي الغين فيه ازيل عنها خفاؤها وهو ما تلفه الغرقية ونحوها من كساء وما يجري مجراه وعليه قول الشاعر لعمر علم الابقاط اخفية الكري • مزجورها من حالك فاكتحالها اي الباد الا ما يقال عيونا فجعل العين كالخفاء للنوم كانها تراه وهو دون الغلاف السلب فاخفيته سلبت عنه خفاءه كما يقولون اشكيت الرجل ازلت عنه ما شكوه واما اخفيها فتفتح الالف فانه اظهرها قال الاعرابي القيس خفاهن من انفاقهن كانما • حذف من عشي مغلب • وقوله فان تدفنوا الدال تخفه • وان تبعثوا الحرب لا تقعد • رواية ابي عبيد بضم النون من تخفه ورواية الفراء بفتح النون اللغة الايناس وجدان الشيء الذي يونس به والقبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبة والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي سفح للجبل وقال ابو زيد العظيم من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنه الدية لانها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس المطهر قال الاعشى كما استبرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من الشماري كالقسيس ونحوه وسمي الوادي طوى لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا يكون مصدرا كقولهم طويت طوى قال العدبي بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد وقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته كاخبرته والودي الفسيل وردي يردي ردي اذا هلك وتردى بمعناه الاعراب قوله اذ راى الظرف يتعلق بمحذوف وهو نصب على المفعول من حديث موسى واذا خفيها جملة في موضع رفع بانها خبر ان فمن ثم يعود خبر اللام في اجزى يتعلق باتيه ويجوز ان يتعلق بقوله واقم الصلوة فتردي منصوب باضمار ان في جواب النهي المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه والة تسلية له مما ناله من اذى غيره وتثبيتا له بالصبر على مرارته كما صبر موسى عليه السلام حتى نال الفوز في الدنيا والاخرة فقال وهل اتاك حديث موسى هذا ابتداء واخبار من الله تعالى جل وعز للتحقيق اذ لم يبلغه فيقول هل سمعت فخبرني فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى المجازي وقد اتيك حديث موسى اذ راى نارا عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة ليلا ترى اموالها فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنمه له وكان اهله على ثان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق وليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم ينفتح رزنده وامراته في الطلق فراى نارا منه بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقدها عند ذلك لاهله وهي بنت شعيب عليه السلام كان تزوجها بمدين امكثوا اي الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم اني انست نارا اي ابصرت نارا • لعلي اتيكم منها بقبس • اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار هدى

تل

هدى

اي لعبدي الذي ارهاد يا بدني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق الهدى ما يهتدي به فعول من رشد وقيل السدي كانه النار كانها تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وسدرة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريق يا فلان فمن فتح الالف من اني فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل اني انا ربك الذي خلقك وبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدريه من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك امامك وخلفك واقرب اليك من نفسك نعم انه ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى عليه السلام ان هذا النداء من قبل الله سبحانه لتجويز اظهره الله تعالى كما قال في موضع آخر اني انا الله رب العالمين وان القِ عصاك الى آخره وقيل انه لما رأى شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها يتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم يكن الخضرة تطفي النار ولا النار تحرق الخضرة حتى يبدو علم انه معجز خارق للعادة وكانه امر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتاكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اي انزعهما وتوفي السبب الذي آمر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمه وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها كانا من جلد بقرة ذكيه ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان المعنى من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الامم ورابعها ان موسى عليه السلام انما لبس النعل اتقاء من الاذى لما سن وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعله بطهارة الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسعة الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجباي طوى هو اسم الوادي عن ابن عباس وهما هر والجباي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين وكانه طُوِيَ بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اي لصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتنبّت لما سمعانه بالنبوة امره بالاستماع الوحي ثم ابتدا بالتوحيد انني انا الله لا اله الا انا اي لا الاه يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره الله سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي كان تذكري فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه صل لي والاصل الغرض كما تفعله المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه واله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقد

اقم

اقم لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبره سبحانه بمجي الساعة فقال ان الساعة آتية يعني ان يوم القيمة جائية قاربت لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها عن عبادي ليلا يأتيهم الا بغتة قال بعضهم هذا هو الاصوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي لغة لكنانة في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى اكاد اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كنت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال ابو عبيد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى عن نفسي اي لم اطلع عليه احدا فما بالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره بالغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة اخفيها اظهرها ودخلت اكاد تاكيدا والمعنى بلا شك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر ولينتصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل لا يمنعنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هواه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه ومن بني الامور على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك كما هلك من صد عن الساعة بترك الناهب لها هلكت والخطاب وان كان لموسى عليه السلام فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الايات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وان كلامه محدث لانه حال الشجرة وهي جوهر منظومه قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى فالخذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والقما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايّنا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وما هدى فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانا لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السماوات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وآتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

المطوعة ج

تعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهش بها على غنمي ولكن لما دخل السوق معنى لانتهاء لها والميل لها عليها استعمل
معها على حملا على المعنى **اللغة** التوكؤ الاتكاء بمعنى مثل التوني والانقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتساقط والمآرب الحوائج واحدتها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة والطريقة
من الطاير ومعناه مرورالشيء على جهة واصل الجناح من الجنوح وهو للطاير كما ان الطاير يميل به في طيرانه
وعضد الانسان جناحه كان من جهته تميل اليد حيث شاء صاحبها وقيل يريد بالجناح الجنب لان فيه جنوح
الاضلاع وقال الزاجر اصلها للصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطيفان تجاوز الحدفي العصيان
وشرح الصدر توسعه وصدر شرح المعني وهو بسط القول فيه والعقده جلدة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد
ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال
ازرني فلان على امري اي كان لي ظهرا ومنه الميزر كانه يشد على الظهر والتازير التقويه ويمكن ان يكون آزره وازره
مثل راتج ورواج واكده وكد قال امرء القيس بحبتة قد آزر الصال بتنها · مضم جيوش غانمين وخيب **الاعراب**
وماتلك بيمينك قال الزجاج اسم مبهم يجري مجري الذي ويوصل كما توصل الذي والمعني ما التي بيمينك وانشد الفراء عدس ما
لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين قال بعض النحويين ان الصحيح الذي لا اختيار عليه ان يكون
تلك بمنزلة وما خبره قدم عليه لما فيه من معني الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معني الفعل
في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كالاسماء الموصولة تبين بصلاتها
ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هنه ظرف للمفاجاة وهي ظرف مكان تقديره
فبالحضرة هي حية في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا هنا غير مضاف الى الجملة لانه لو كان كذلك لم يعمل ما في
الجملة شيء لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير مستعيدها الى سيرتها الى سيرتها في زمن الجار من غير
سوء في موضع نصب على الحال والتقدير بيضاء غير سوء فيكون حالا من الاية اخري اسم في موضع الحال ايضا والمعني
تخرج بيضاء بينة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على ايتنا كاية اخري كان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه
يعني اية اخري لنريك اللام يتعلق بفعل واضمر والمفعول الثاني من نري يجوز ان يكون محذوفا والتقدير لنريك
من اياتنا الكبري اياتنا ويجوز ان يكون الكبري صفة محذوف هو المفعول الثاني والتقدير لنريك لانه الكبري
من اياتنا هو بدل من قوله ونريد ان نعيد عليه واتي صفة لهون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان
يكون هو [illegible] الا لكما جعلوه وزيرا مفعولا ثانيا له وعلي هذا فيكون مثل قوله تعالي وجعلوا لله شركاء
الجن في المفعول الثاني من هذا الباب قد تقدم علي المفعول الاول في قرئ هم بالرفع هم ون لكان خبر مبتدا محذوف في
كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون وكتبوا تعت لصدر محذوف في الموضع من اي تسببا كثيرا وذكر الكثير ويجوز

ان يكون تعتا لظرف محذوف تقديره نسبحك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا **المعني** ثم بين سبحانه ما اعطي موسى
من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسي سأله عما في يده من العصا تنبيها له عليها ليقع الجواب بعد التثبيت
فيها والتامل لها قال لعوسي هي عصاي اتوكاء عليها اي اعتمد عليها اذا مشيت والتوكوء العامل علي العصا في
المشي واهش بها على غنمي اي اخبط بها ورق الشجر ترعاه غنمي ولي فيها مآرب اخري ولم يقل الخ
ليوافق رؤس الاي اي حاجات اخر فنص على اللائم وكني عن العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده
ويركزها فيخرج منها اوبضرب بها الارض فيخرج ما ياكل وكان يعلق بها السباع واذا ظهر عدو حاربت واذا
اراد الاستقاء من بئر طالت وصار شعبتاها او كان يظهر عليها كالشعلة فيضيء له الليل وكانت
تحدثه وتونسه واذا طالت شجرة جناها فجنها قال الله سبحانه القها يا موسي فالقاها فاذا هي حية تسعى
اي تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتي صارت ثعبانا وهو
اكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة فاذا بها عظم ثعبان نظر اليه الناظرون حتي
بالصخرة مثل الخلفة من الابل فملقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه يتوقدان نارا
وقد عاد المجن عنقا فيه شعر مثل الينابيع فلما عاين ذلك ولي مدبرا ولم يعقب ثم ذكر به فوقف استحياء منه
ثم نودي يا موسي ارجع الي حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولي اي سنعيدها الي الحالة الاولي عصا وعلي موسي يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما امن
سبحانه باخذها ادلي طرف المدرعة علي يده فقال ملك يا موسي ارايت لو اذن الله بها اتحاذ كانت المدرعة
تعني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده في
الموضع الذي كان يضعها اذا توكاء بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت من آس الجنة احرجها آدم عليه
السلام وتوارثتها الانبياء الي ان بلغ شعيبا فدفعها الي موسي والدهب كانت من عوسج وكان طولها
عشرة اذرع علي مقدار قامة موسي واضم يدك الي جناحك معناه واجمع يدك الي ما تحت عضدك عن مجاهد
والكلبي وقيل الي جنبك وقيل ادخلها في جيبك وكني عن الجيب بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء
بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس من غير سوء اي من غير مرض في قول
الجميع قالوا وكان موسي ادم اللون فعل فخرجت يده كما قال كما الله تعالي ثم ردها فعادت الي لونها
الذي كانت عليه اية اخري اي تخرج مبينة اية اخري لنريك من اياتنا وجئنا الكبري منها ولو قال
الكبر علي الجمع وصفا لجميع الايات لكان جايزا وقيل معناه لنريك من دلالتنا الكبري سوي هاتين الدلالتين
وقيل انها اهلاك فرعون وقومه فلما حله سبحانه للرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الي فرعون

فادعه الي انه طغي اي تجبر وتكبر في كفره قال موسي عند ذلك رب اشرح لي صدري اي وسع لي صدري حتي لا اضجر ولا
اخاف ولا اغتم ويسر لي امري اي سهل علي اداء ما كلفتني من الرسالة والدخول علي الطاغي ودعاه الي الحق واحلل
عقده من لساني يفقهوا قولي اي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتي يفهموا كلامي وكان في لسان موسي عليه
السلام رتة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وقيل ان سبب تلك العقده في لسانه جمرة طرحها في فيه لما اراد فرعون
قتله لانه اخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت آسيه بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي لا يعقل وعلامة جهله
انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتي احضر الدرة والجمرة بين يديه فاراد موسي ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل
يده الي الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير ومجاهد والسدي وقيل انه انحل اكثر
ما بلسانه الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل استجاب الله سبحانه دعاه فحل العقده عن
لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه اوتيت سولك يا موسي ومعني قوله ولا يكاد يبين اي لا ياتي ببيانه
وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه واجعل لي وزيرا يوازرني علي المضي الي فرعون ويعاضدني عليه
وقيل اجعل لي معاونا اتقوي برايه ومشاورته وقال من اهلي لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولي ببذل النصح
له ثم بين الوزير فقال هرون اخي وكان اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد به ازري اي قوّ به ظهري واعني به
واشركه في امري اي بيني وبينه في النبوة ليكون احرص علي موازرتي لم يقتصر عليه السلام علي سوال الوزاره حتي سال
ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسئلة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الامير علي ما هو
بصدده من الامور اخذ من الوزارة التي هي المعاونة وقيل انما سمي وزيرا لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر
الذي هو الثقل وقيل انه يلتجي الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجاء قالوا ان هرون كان
اكبر من موسي بثلث سنين كي نسبحك كثيرا اي ننزهك عما لا يليق بك بين عليه السلام انه سال هذه الحاجات
ليتوصل بها الي طاعة ربه وعبادته وتادية رسالته رياسته ونذكرك كثيرا اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا
من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك انك كنت بنا بصيرا اي باحوالنا وامورنا عالما وقيل بصيرا اذا
حبيتنا في النبوة الي هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سولك اي اعطيت مناك وطلبتك
يا موسي فيما سالته والسوال المني والمراد فيما ساله الانسان وقال الصادق عليه حدثني ابي عن جدي عن امير
المومنين عليه السلام قال كن لما لا ترجوا ارجي منك لما لا ترجوا فان موسي بن عمران خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه
الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون
العزة لفرعون فرجعوا مومنين قوله عز وجل ولقد مننا عليك مرة اخري ولقد مننا اذا وحينا الي امك
ما يوحي ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة

مني

مني ولتصنع علي عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم علي من يكفله فرجعناك الي امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت
نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جيئت علي قدر يا موسي واصطنعتك لنفسي اذهب
انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الي فرعون انه طغي فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشي ٭ تي في
آيات بلا خلاف الا ان في تفصيلها اختلافا القراة قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون ولتصنع بكسر اللام
والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح التاء الحجة قوله ولتصنع بالجزم مثل قولهم لتعن بحاجتي
فالمامور غايب غير مخاطب لان العاني بالحاجة غير المخاطب وليس ذلك مثل قوله فلتفرحوا فان المامور هنا المخاطب
وقوله ولتصنع علي عيني بضم التاء معناه لتربي وتغذي بمرئ مني اللغة اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون
وحبل منين اي منقطع فالمن نعمة يقطع لصاحبها عن غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم
البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه وونى في الامر يني ونيا وونيا اذا فتر فهو وان
ومتوان فيه قال العجاج فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضي وما غبر الاعراب مرة يحتمل ان يكون
مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخري او وقتا آخر ما يوحي مصدريه وتقديره اوحينا الي امك ايحاء وان
اقذفيه في موضع نصب بانه مفعول اوحينا واللام تتعلق بالقيت اي لتربي ولتصنع وقوله علي قدر في موضع
نصب علي الحال وتقديره جيئت مقدرا لما قدر لك المعني لما اخبر الله سبحانه موسي بانه اتاه واعطاه سوله عد
عقيبه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه لديه فقال ولقد مننا عليك مرة اخري اي انعمنا عليك من صغرك الي كبرك
جاريه نعمنا عليك متواليه فاجابتنا الان دعاك تلوها ثم فسر سبحانه تلك النعم فقال اذ اوحينا الي امك ما يوحي
اي حين اوحينا الي امك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتي عيشت بامرك وقيل
كانت رأت في المنام عن الجبائي ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه فاقذفيه
في اليم يريد النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظة امر فكانه امر البحر كما امر موسي والمراد به الخبر
ومعناه حتي يلقيه البحر بالشط ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدوا لله ولانبيائه وعدوا لموسي خاصة
لتصوره ان ملكه ينقرض علي يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه علي موسي عليه السلام ان فرعون كان يقتل غلمان
بني اسرائيل ثم خشي ان يفني نسلهم فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسي في السنة التي كان يقتل
الغلمان فيها فنجاه الله تعالي منه والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتي احبك فرعون
فسلم من شره واحبتك امراته آسيه بنت مزاحم فتبنتك وربتك في حجرها عن عكرمه وقيل معناه حببتك الي
عبادي فلا يلقاك احد مومن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله جمالا والقي عليه جمالا
وقال قتاده ملاحة كانت في عين موسي فما رآه احد الا عشقه ولتصنع علي عيني اي ولتربي وتغذي بمرئ مني

قال الجوهري يعني معناه لتكون حركتك وتصرفك علي عين مني وقراءة ابو جعفر ولتصنع علي عيني

اي يجري امرك على ما اريد من الوفاهة في انجازك عن قتاده وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يجب ولا يتهمله خلافه وقيل لتربى ويطلب كمال الرضاع على عيني ومعونة تصل اليك من اخباري وقيل لتربى وليطلب اليك الرضاع وتغذى بجباطني وكلاني وحفظي كما يقال للدعا بالحفظ والحياطه عين الله عليك عن ابي مسلم اذ تمشي اختك اي تتبعه بصنع والمعنى وتنضم على عيني قدرنا مشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى عليه السلام على ما اراده الله وهو قول ابن عباس وقتاده وقيل اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فابصرته عن جنب اي عن بعد وذلك ان ام موسى لما خافت عليه وضعته تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع في النيل نهر عظيم كبير في بساتين فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته آسيه اذا التابوت يجيء على رأس الماء فامر باخراجه فلما فتحوا راسه اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث كاد يهلك حبا وموسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى ائته النساء اللواتي كن حوله ارضعنه فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى قد اقتفت خبره فقالت لهم ان تتبع التابوت فنقول هل ادلكم على من يكفله اي ادلكم تربيه وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بامه فلما قدمت قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك ولقائك ولا تحزن من خوف قتله اوغرقه وذلك انها حملته الى بيتها اهنه طيبة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك من الغم اي من غم القتل كان قتل قبطيا كما قدم عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطاء وكان ابن اثنتي عشرة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي فالمعنى خلصناك من غم القصاص واضناك من الخوف وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا وقيل انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من ابوة نعمه سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك من محنة بعد محنة منها القائه في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها فالقاؤه في اليم لم يمنعه الرضاع الا من ثدي امه ثم رجوعه الى حجر فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة فرد ذلك عنه فتنا آخر ثم مجيئه رجلا من شيعته ربي يخبره ما فعل واعلمه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وسددناك التسديد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم كنت راعيا لشعيب ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى اي في الوقت الذي قدرته لرسالتك نبيا قال السائح ان الخلافة اذا كانت له قدرا كما في ربه موسى على قدر وقيل معناه على الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لحبيبك وكتبه في لوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدره لكلامك ونبوتك بالوحي اليك واصطنعتك لنفسي اي لوحيي ورسالتي عن ابن عباس والمعنى واتخذتك صنيعة

واخلصتك لمحبتي وانما قال لنفسي لان المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه بادائها يرجع الى ارادة الله ومحبته وقيل معناه اصطنعتك لحجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حجة في التبليغ عني بالتوراة التي اكون انا بها لواعظهم واحتجت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك يا ابتي اي بآياتي ولا تنيا في ذكري وقيل بالآيات التسع عن ابن عباس ولا تنيا في ذكري اي ولا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل لا تفترا في امري عن السدي وقيل لا تقصرا عن محمد بن كعب اي يحملنكما خوف فرعون على ان تقصرا في امري اذهبا الى فرعون كررا لانه امر بالذهاب للتاكيد وقيل ان في الاول خص موسى عليه السلام بالامر وفي الثاني امرهما ليصير الخطاب لاثنين وشركين في الامر تريان من يذهبان اليه انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والطغيان فقولا له قولا لينا اي ارفقا به في الدعا والقول لكا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعلموه ولقباه ابا الوليد وقيل ابا العباس وقيل ابو مرة وقيلان القول اللين هو هل لك ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى عليه السلام اتاه فقال له تسلم وتؤمن بوب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم ولك ملكك لا ينزع الملك عنك حتى تموت لا ينزع عنك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال يا هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك ربا بينا انت رب وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد وتريد ان تكون تعبد فقابله عن ربه وكان يحيى بن معاذ هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يدعي العبودية لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الرجا والطمع لاعلى الياس من فلاحه فوقع التعبد لها على هذا الوجه لانه ابلغ لها في عابه الى الحق قال الزجاج والمعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما بعث الرسل ليعلم هم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بيان الغرض بالبعث اي ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه ويخشى العقاب والوعيد في قوله سبحانه فقولا له قولا لينا كالتلطف على وجوب الرفق في الدعا الى الله وفي الامر بالمعروف ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان هرون كان اكبر من موسى فلهذا اوحى الله تعالى الى موسى ان ياتي مصر اوحى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقاه على رحلته ثم انطلقا وذهبا الى فرعون قولا عز وجل قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع واري فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى والامن لمن ربنا يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى انشئكم نشأة اية القراءة قرا ابو بعيد عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة وروح وزيد ويعقوب مهادًا والباقون مهادًا بالالف اللغة المهد من قرا اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هداه ومن قرا خلقه بفتح اللام فانه جعله من الفعل والفاعل فجعله موضع جر بانه صفة شيء والمفعول الثاني كالاول محذوف فكانه اعطى كل مخلوق ما اوجبته تدبيره ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط في قوله جعل لكم الارض فراشًا وفي موضع آخر بساطًا ويجوز ان يكون المهد اسمًا لما لا يسوى كالمسجد والكلا يابس اللغة الفرط المتقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال قد فرط العجل علينا وعجل ومنه الافراط الاسراف لانه تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تاخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنًا والنهى جمع نهية وانما قيل لاولي العقول اولوا النهى لانهم ينهون الناس عن القبائح وقيل لانهم ينتهي الى ارايهم الاعراب اسم جملة في موضع الرفع بكونها خبرًا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال عليها عندربي ويجوز ان يكون عندربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال كقولك عندربي في كتاب ثابت عليها مبتدا وفي كتاب خبره وعندربي صلة للخبر ويجوز ان يكون قوله عندربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال وتقديره في كتاب ثابت عندربي ويجوز ان يكون عندربي للخبر وفي كتاب بدل منه ويجوز ان يكون خبرًا بعد خبر وقوله لا يضل ربي تقديره لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واتقوا يومًا لا يجزي نفس عن نفس شيئًا اي فيه الذي جعل لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بان يكون خبر مبتدا محذوف من بناء ثان في موضع نصب صفة لقوله ازواجًا كاشي صفة له ايضا فهي صفة بعد صفة وناره منصوبة على الحال المعاني لما اعلم الله سبحانه موسى وهرون ان يصيرا الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا اي يخشى ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادر الينا قبل ان نبادر اليه بحجتنا او ان يزداد كفرًا الى كفره بردنا قال لا تخافا اني معكما بالنصرة والحفظ اني ناصركما وحافظكما اسمع ما تقالانه منكما فالضمير لهما وبه واري ما يقصد كما به فادفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال فاتيا اي فاتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا اليك خالقك يعاندعوك اليه فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم واعفهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال في الاعمال الشاقة قد جيناك باية من ربك اي بدلالة واضحة ومعجزة لاحجة من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وبدل عليه قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو

فاتياه

فاتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم قال لهما فرعون فمن ربكما اي فمن ربكما وربه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل اراد به فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر موسى وهرون احدهما عن الثاني اختصارًا و ليستوي رؤس الآي واراد به من اي جنس من الاجناس وبكماحي انفهمه نبين موسى ان الله تعالى ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه معناه اعطى كل شيء صورته التي قدرها له ثم هدى اي هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما ياكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم الى طرق معايشهم والى المرعى ليتوصلوا بها الى نوع كالاخر عن الجباي قال فرعون فما بال القرون الاولى اي فما حال الامم الماضية فانها لم تقر الله وما يدعو اليه بل عبدت الاوثان وبعني بالقرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علمها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم بالكتاب ما تكتبه الملائكة وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال الاولى حين دعاه موسى عليه السلام الى الاقرار بالبعث وقول المؤمن القرون

اي فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربي اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ولا ينسى من النسيان عن ابن عباس اي لا ينسى ما كان من امرهم بل يعازيهم بما عملوا وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئًا عن السدي ثم زاد في الاخبار عن الله سبحانه فقال الذي جعل لكم الارض مهدًا اي فرشًا ومهادًا اي فراشًا وسلككم فيها سبلًا والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقات تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقًا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال موصولًا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجًا اي اصنافًا من نبات شتى اي مختلفة الالوان احمر وابيض واخضر واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من النبات والثمار وارعوا انعامكم اي واسيموا مواشيكم فيها فابتناء بالمطر واللفظ للامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة ان في ذلك اي فيما ذكر لايات اي دلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم من الفحشاء وقيل لذوي الورع عن قتاده وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقنا ابا كم آدم وفيها نعيدكم اي في الارض نعيدكم اذا متم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي دفعة اخرى اذا حشرتم ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب جميع ذلك وابى ان يؤمن به وقيل معناه فجحد الدليل وابى القبول ولم يرد سبحانه بجميع اياته التي تقدم عليها وكلا انما اراد خلقها وانما اراد الايات التي اعطاها موسى النظم وجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد اي فرعون لما ظهرت المعجزات ودلت التوحيد على يدي موسى تحير

معناه مع

وخاف المضيعة فاقبل على نوع آخر من السوال تلبيسًا وكثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقبل لما دعاه
موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال القرون لم يبعثوا **قوله عز وجل** قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سويً قال موعدكم
يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي
بكسر السين والباقون بضمها وقرا يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش
والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر وروبس فيسحتكم بفتح الياء والحاء وقرا
ابو عمرو وان هذين وقرا ابن كثير وحفص ان هذان خفيف وقرا الباقون إنّ هذان وابن كثير يشدد النون
من هذانّ وقرا ابو عمر فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وقرا ابن عامر وروح وزيد بحيل
اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون بحيل بالياء **اللغة** فاما قوله لا نخلفه بالجزم فانه يكون على جواب
الامر وقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في مواضع النصب بكونه نعتًا لقوله موعدًا وهو الظاهر واما قوله
سوىً فانه المكان المنصف فيما بين القريتين قال ابو موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوىً بين قريتين
غيلان والفزر قال ابو علي قوله سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكان مستوٍ مسافته على القريتين فيكون
مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر هذا بناء ونقل في الصفات ومثله قوم عدىً فاما فعل في الصفات
الكثر قالوا رجل فضيضٌ ومالٌ لبدٌ ورجل حطمٌ واما انتصاب قوله مكانًا فلا يخلو ان يكون مفعولًا للموعد اما انه
مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصبًا بانه المفعول الثاني ويجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف
بالجملة التي هي لا نخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يعمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولانه اذا عطف عليه لم
يجز ان يتعلق به بعد العطف عليه شيء ولذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه
لم يجز سيبويه هذا ضاربٌ طريفٌ زيدًا ولا هذا ضويربٌ زيدًا اذا حقرت اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه
الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بسر بن ابي حازم
رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين ويجوز ذلك على اضمار فعل آخر كما ذهبوا اليه في نحو قول الشاعر ان
الغدارة والتوخ اردم والمستخف اخوهم الا تفعلا فاذا لم يجز ذلك كان مفعولًا ثانيا لقوله فاجعل فيكون

بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصبه على الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فا
إذًا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك
اليوم الا ترى انه لا يراد انه في كل اليوم بعد كم لان الوعد قد وقع الان واما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله
وان يحشر الناس ضحى ظاهر حاله ان يكون مجرورا لموضع حتى كانه قال لا تنظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس
ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفًا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد كانه
قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى يوم الزينة اي هذان الفعلان في يوم الزينة واما من رفع يوم الزينة فان
الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانًا كانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا سبعت الجيوش شهر كذا اي في وقت
بعثها حينئذٍ والعطف عليه بقوله ان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع لان انه لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول وهو معنى المصدر
وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كما ان قولك مقدم الحاج انما هو على
حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج واما قوله فيسحتكم بعذاب فان سحت واسحت بمعنى قال الفراء وقد
زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف وقد يدع على انه بمعنى لم يبق واما قوله ان هذان
لساحران فمن قرا بتشديد النون من ان والف هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشدوا بكد
العواذل في الصبح يلحيني وانّ مُؤمّنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه فعلي هذا يكون تقدير قم
هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها كما بعد ها وللبي واللام لا يدخل على خبر مبتدا
جاء على اصله واما ما انشد في ذلك من قوله خالي لانت ومن جرير ُخاله نالا العلا وابن عم الاخوال وقوله ام الملديس
لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه فمحمول على الشذوذ والضرورة وايضا فان ابا علي قال لعلها قيل ان ذا لا يقتضي ان يكون جوابه نعم لانكه ان جعلته جوابًا لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا فالوا نعم هذان لساحران كان محالًا فان جعلته على بعد ترتضوا امرهم بينهم واسروا النجوى فالوا نعم هذان لساحران كان محالًا ايضا
وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتداء محذوف وهذا ايضا مثل الاول
لعلها فلناه وكان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان نصرف الى الناصبة للاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وعيسى
عمرو قال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذي حمله النحويون على الضرورة لا يستنبح ان
يستعمل في الكلام وايضا فيه ولم يجلوه مع ذكر عليه والاخر ان التاكيد باللام لا يتعلق بالمذهب كما ترى ان لا وجه في الزم
ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس بالليق في التدبير وثالثها ما قاله المتقدمون
من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه تلزم ان اجراء دخول اللام في الخبر
وكان اضمار الهاء بعد انها باقي في ضرورة الشعر نحو قوله ان من لامّ في بني بنت حسان ألمّهُ واعصه في المطو

وقوله ان من يدخل الكنيسة يومًا يلق فيها جأذرا وظباءً وبعدها ما قاله علي بن عيسى وهو ان لما كانت
مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل اغنت ههنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء في
ما ونحوها في غير هذا الموضع وايضا فانها اعملت مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وكيف يجوز الالغاء
في غير التخفيف وايضا فلان اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤهما ايضا فان اللام يمنع من هذا التاويل
لان اذا المحضت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا تدخل على المبتدا على ما بيناه وحاسمها ان هذه الالف لبيان
التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها اعلم ولو كان
على ما زعم لم يتغلب هذه الالف بالياء في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الوحد قد
حذفت الياء من الذي والتي اذا ثنيتا قلت اللذان واللتان وساد سهلا وهو ما قدرناه ان يكون هذان اسم ان بلغة من
يقول اني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم واها لذي ثائر واها واها ياليت عيناها
لنا وفاها ومو ضع الخلخال من رجلاها بتمن نعطي به اياها مدبلغني المجد غاياتها وقال الفرزدق وهنا بين
اذ ناه ضربة دعته الى ما في الثواب عظيم وقال آخر واطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع
لصمما ويقولون ضربتين ضربة بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي
الحسن ولبي علي الفارسي ومن قرا ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها
المصحف وقيل انه احتج في مخالفة المصحف بما روي انه من غلط الكاتب ويروون عن عثمان وعائشة انهما قالتا في
القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان اباعمرو ومن ذهب من القراء مذهبه
يقرا كلها اخذه من الثقات من السلف ولا يظن به مع علو مرتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل انه صح عنده
ومن قرا ان هذان بكسون النون من ان والالف فقد قال الزجاج يقوي هذه القراءة قراءة ابي ما هذان الا
ساحران وروي عنه ان هذان لساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والمعنى انه بمعنى الا مذهب البصريين
ينكرون مجي اللام بمعنى الا قالوا لو كان كذلك لجاز ان يقول جاء في القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه
انه قال ان هذه مخففة من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في
قول ابن كثير فيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت حرف التثنية والآخر ان يكون
للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المكنى وذلك ان هذه انما وجدت مشددة على المبهم
واما قوله فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا فقال ابو الحسن انما يقولون بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا فاجمعوا
امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال ابو علي قال الفراء قال واما ان لغة في ذا المعنى كان باب
فعلت وافعلت كثيرا وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على امر مؤلف قال ابو علي فان قيل قد ذكر

قوله

قوله فجمع كيده فاذا قال فاجمعوا كيدكم كان ما امر به قيل لا يكون كذلك لان ذلك في قصة وهذا في امر ي ذكر الاخبار عن
فرعون في جمع كيده وسحره وهذا فيما يشوا مي به السحرة في جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على الحتين كما حظه ابو الحسن
قال الشاعر وانتم معشر زيد واعلى مايه فاجمعوا امركم طرا كيدكم وفي قوله فاجمعوا كيدكم كان كيدهم من امرهم واما قوله
يخيل اليه من قراه باليا وفانه فعل فارغ وفاعله قوله انها تسعى ومن قرا بالتا وفعلي هذا يكون فاعله الضمير المستكن
فيه العايد الى المال والمعنى وانها تسعى في حملها الرفع كانه من ذكر المصير وهو بعيد لان الاشتمال لا يجوز ان يكون مو ضعا على بدل
هذه القراءة نصبا انتصابا على معنى يخيل اليه كونها ذات تسعى ثم حكى سحاره عن فرعون انه نسب موسى الى
تلبيسا عن قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنا تينك بسحر مثله اي
شرعا اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن وكانت مكانا سوى اي اجعل بيننا وبينك موعدا مكانا بعيد
لحضور ناذ كان المكان لا يقع فيها في حضوره خلاف غير صفا لمكان بانه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدلا من
موعد وقيل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك من قتاده وقيل منصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موسى
موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم فسمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد
وقتاده والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر فيقول يحشرون الى العيد ضحى فيتراؤن
الى مرعى وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية
ضحى فذلك الموعد قال جرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى في هذا
الوعد فجمع كيده اي حيلته ومكره وذكر جمع السحرة ثم اتى اي احضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لا تفتروا
احضروا ما عملوا من السحر ليبطلوا معجزة موسى فهو مظهم فعال وتكلم وهي كلمة وعيد وتهدد ومعناه الرفع كما ان الويل
والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمان تقدير هما ويحكم
لكم فيكون مبتدا وخبرا او يكون وي كلمة برءوله التعجب كانه قال تعجبوا من افترا الله كذبا اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن
عباس وقيل لا تكذبوا على الله فيسحتكم اي يهلككم بعذاب من قولهم سحته وأسحته اذا استاصله وقيل لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
فيستاصلكم بعذاب عن قتاده والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والفراء واصل السحت استقصاء
الحالق يقال سحت شعره اذا استاصله وسحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي
خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتاده وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجنته فتنازعوا
امرهم بينهم اي تشاوروا وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه
وقيل تشاوروا السحرة فيما بينهم من المجاز والعصي وفيمن يتدئ بالالقاء واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا
كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى لما

قالوا لهم لا تخافوا على السحر فانا بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وأسر بعضهم الى بعض تناجوا من محمد بن اسحق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وقيل تناجوا بامر فرعون والسحر عن موسى وهرون قولهم ان هذان لساحران عزا لجباي وابي مسلم ان هذان يعني به موسى وهرون يريد ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده السحر يورثون بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقكم المثلى هي تانيث الامثل وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي افضلهم واشرفهم والمعنى يريدان ان يهرما وجوه الناس اليهما من علي عليه السلام وقيل بطريقتهم التي بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بالاشراف لانفسهم من قتاده والكثرة للمذهبين وقيل يذهبا بطريقكم التي انتم عليها في السيرة والدين عن الجباي وابي مسلم وقيل يريد ان يذهبا بامثلكم فاجمعوا كيدكم اي كلا منكم من كيد كم شيئا لا يتيم به ثم ايتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لامركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ايتوا موضع الجمع يسمى المصلى الصف عند الاعرابي عبيدة والمعنى ثم ايتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلوتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا قول فرعون للسحرة وقال الاخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خير وه بين ان يلقوا اولا هما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم فاوحى الله الى موسى بل القوا انتم ما معكم امر هم بالقاء اولا ليكون معجزه اظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك وهما حذفا اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم مخيل اليه من سحرهما انها تسعى في الصير في اليه راجع الى موسى وقيل الى فرعون اي يرى الحبال من سحرهم انها تسعى وقد وامثل الغيات وانما قال مخيل اليه لانها لو كانت تسعى حقيقة وانها لا تفكر تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حيت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركة الشمس ذكر فلذلك انها تسعى

قوله عز وجل فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايتا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا برينا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من ياته ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قراءات **القراءة** قرا ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم اكان حفصا يقرا ها خفيفة والاخرون مشدده وابن كثير برواية البزي وابن فليح يشدد التاء ايضا كيد ساحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون ساحر بالالف **الحجة** من قرا تلقف بالرفع فانه

يرتفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى فان جعلته من الفاعل جعلته حال الملقف وان كان الملقف في الحقيقة للعصي لان الملتقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانه اثبت على المعنى لانه الذي في عينه عصا وشاهدك في ان يكون مرة للخطاب ومرة للغيبة قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا ليكون على تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما تلقف بالجزم فعلى ان يكون جوابا كانه ان يلقه يلقف او تلقف ومن شدد التاء فانها اراد تتلقف وهذا يكون على تلقف انت ايها المخاطب وعلى تتلقف هي لان انثها ادغم التاء والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا اسكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في اضلله الماضي نحو ادغم وازينت وطيروا وهمزة الوصل انما تدخل على الماضي قال وسالت احمد بن موسى كيف يبتدئ من ادغم فقال كلاما صعناه انه يصير الابتداء الى قوله من خفف وبدع الادغام ومن قرا كيد ساحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف بين القراءتين في امنتم والتوبة في ذكرنا في سورة الاعراف **اللغة** يقال لقفت الشيء وتلقفته والتقفته اذا اخذته بسرعة قال الكسائي الصبي الجازا ذا جاء من عند معلمه قالوا جيت من عند كبيرنا والكبير نا اللغة الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير اكابر الناس الاختيار والتزكي طلب الزكاء والزكاء النماء في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها **الاعراب** ان مفصولة من ما صنعوا لان ما هنا موصولة صنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العايد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين امنتم به وامنتم له ان امنتم بالباء هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى التصديق من غلا فيجب ان يكون من بمعنى عن اي عن علاه وقيل يحتمل ان يكون بمعنى على بخلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل بمعنى على وانما جاز ذكر على لان الجذوع قد استمر عليها قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا وانما اشدد عذابا وابقى تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى وكان في اللفظ والذي فطرنا عطف على ما جاءنا فاقض ما انت قاض ويجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء هذه كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعوله اي فاقض ما انت قاضيه في وقتها انما تقضي هذه الحيوة الدنيا حذف المضاف وتقديره انما تقضي امور هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون التقدير انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة مفعولا بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم حذفت عند نصب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كان قوله خالدين فيها نصب على الحال من قوله لهم ذو الحال الضمير المجرور باللام في هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والدرجات مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم كان الظرف جرى خبرا على المبتدا وهو اولئك واعتمد عليه فيرتفع ما بعده **المعنى** فاوجس في نفسه خيفة موسى

معناه فاوجس موسى وجد في نفسه ما يجده الخائف وقيل اوجس القلب فزعا اي اضمر والسبب في ذلك انه ان يلبس
على الناس امرهم فيتوهموا انهم يعلمون مثله وينظنوا السواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجباي وقيل انه خوف
الطباع اذا راى الانسان امرا مضيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه
العصي وقيل ان يعلموا بطلان السحر فيه موافي شبهة وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصي اذا انقلبت حية هل تظهر
المزية لانه لم يعلم انها تلقفها وكان ذلك موضع خوف لكونها انقلبت حية ولم تتلقفها يا فكون ربما ادعوا المساواة
لانبيا والاعداء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم قلنا
لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصي تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا
من الحبال والعصي لان الحبال والعصي اجسام ليست من صنيعهم فالوا والقي عصاه وصارت حية وطافت حول
الصفوف حتى راها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا
كما كانت انما صنعوا كيد ساحر اي الذي صنعوه او ان صنيعهم كيد ساحر اي مكر وحيلة ولا يفلح الساحر اي لا
يظفر الساحر بغيته اذا حقيقة السحر حيث اتى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره كان
الحق مبطله فالقي السحرة سجدا ههنا حذف هو فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا اي سجدوا فالوا
امنا برب هرون وموسى انما هو بحذف الجار ايمانهم الدعا ايمانهم الى التبتل اليه وكونهم رسولين له قال فرعون للسحرة امنتم له
اي لموسى والمعنى قد صنعتم به قبل ان اذن لكم اي من غير اذني لانه بلغ من جهله انه لا يعتقد دين الا باذنه والفرق
بين الاذن والامر ان الامر دلالة على الجملة الامر للفعل لما مور به وليس في الاذن ذلك فقول واذا حللتم فاصطادوا
اذن وقولا قيموا الصلوة امر انه لكليم الذي علم السحر معناه انه لما ساذكره وانتم للامة فقد يجوز التلبيز
عا يفعله الاستاذ وقيل انه لبيكم وعقدكم وانتم اشياعه واتباعه ما جئتم من معارضتنا حتما له واحترانا
وانما قال ذلك للعوام انه ما اتوبه انما هو لتواطؤ من جهتهم ليمزموا وجوه الناس اليهم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اي ايديكم اليمين وارجلكم اليسري ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايها اشد عذابا انا لكم او بقي وادوم انا على
ايمانكم ام رب موسى علي تذكم لا يمان به قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي ان نفضلك ولن نختارك على ما اتانا
من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي يعجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اي وعلى الذي خلقنا
وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات وما ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما
انت صانعه على تمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي عجل صنعت ما انا
نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع بسلطانك وحكمك في هذه الحيوة دون الاخرة فالاسلام ان ذكر
فيها والحكم وقيل معناه انما تقضي وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون الحيوة الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر
والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كما يجبر المعلمون
وقيل ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه نايم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بساحر اذا
نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعلموا فذلك قوله عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اي الله خير لنا منك وثوابه
ابقى لنا من ثوابك وقيل خير ثوابا للمؤمنين وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقولهم لنعلمن ايذا اشد عذابا وابقى
وفيهما ان تركيك الاخبار عن السحرة ثم قال الا ترى ربه مجرما وقيل من قول السحرة قالوا ان عباسا في
رواية عطاء للمجرم الكافر وفي رواية يعني الذي اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من
العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب ومن ياته مومنا مصدقا بالله وبانبيائه
وعمل الصالحات اي ادى الفرايض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى
من بعض والعلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذكر جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية
وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها قول عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت
اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي عشر ايات
القراءة قد ابجره لا تخف جزم والباقون لا تخاف ونافع ابو جعفر قد ابجاهما الكوفة غير عاصم قد ابجكم وواعدناكم وزرقناكم وقد
الباقون قد ابجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير الف الباقون
بالالف وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والاخرون بالكسر الموصنعين الحجة قالوا بدا على موسى
قوله لا تخف فانه حال من الفاعل في اضرب غير خائف ولا خايش ويجوز ان يقطعه من الاول اي انت لا تخاف
ومن قرا لا تخف جعله جوابا كانه قال اضرب لا تخف دركا من خلفك ولا تخشى غرقا بين يديك فاما من
قال لا تخف دركا ثم قال ولا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اي ان تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا يجعل على توهم
الشاعر كان لم ترا قبلي بسيرا ايها انيا ولا على نحو اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق لان ذلك
انما يجيء في ضرورة الشعر كما ان نحو قوله الم يانيك واتانيا ينبي بما لاقت لبون بني زياد وكذلك يقدر الكوفيون

الا لمن تقبله عن اللام ثم اشبعت الفتحة فانشأت بعدها الفا فاصله فاثبتت الالف الناشئة عن اشباع الفتحة ومثل هذا ما ثبت في الفصل قوله فاضلوا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة في كلامهم قال ابو النجم من الغوابلين نرجي ومنع الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وجحد من قولهم ما كان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن زعموا ان واعدتكم لغة في وعدتكم فاذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان من اثنين فتكون القراءة بوعدا حسن لان واعد بمعنى وعد ويعلم من وعدانه فعل واحد كما علمت وليس واعد كذلك فالاحد بالاثنين اوفى ومن قرا انجيناكم وواعدناكم فجحد قوله ونزلنا عليكم وجحد من قرا يحل بكسر الهاء انه روي في رمزم انه لشارب حل اي مباح له غير محظور عليه ولا ممنوع منه فالحرام الحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف للحظر والحجر والحرام فهذه الفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر يبوح به اذا ذهب به وجعله حظرا لمعنى يحل عليكم غضبي ينزل عليكم وينالكم يعدما كان ذا حظر وحجر ومنع عليكم منكم وجه قال اذا حل عليكم غضبي ان الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال يحلل اي ينزل بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء تصييرهم بها صنعوا قادر وصير قديرا من دارهم فكما ان هذا عذاب وقد اخبر عنه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله وجعله بمنزلة يتبعه وتبعه ويحل عليه

اللغة اليس الياس ومعجم اياس وجمع اليس بكون الياء ويوس قال الكميت فارد تها الا يوسا وما ارى لهم رجعا والمدبر يوصل قال الازهري حل عليه امر الله يحل حلولا وحل العقده يحلها حلا وحله الصوم يحل حلا واحله الله احلالا وحل عليه حقي يحل محلا واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل حلا والاسف اشد الغضب ويكون ابنه بمعنى الحزن **الاعراب** هم واكابر ابتداء وخبره ويجوز ان يكون اوكابر بدلا من هم ويكون على الذي في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على الذي في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على الذي في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعد ما راى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو وكافوه ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق البحر فعدي الضرب الى الطريق لما دخل هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الدينار كما تخاف دركه ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرا لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يدركك فرعون وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله ولم يخش عواقبها فلا يجوز ان يكون في موضع جزم على جواب الامر في اللغة فانبعهم فرعون بجنوده معناه الحق جنوده بهم واتبعت بجنوده خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف لانهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي

جاءهم

جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم من الامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله قول الهيثم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هذا شعري وشعري هذا كان غائبة امرهم فليعتبر المعتبرون واضل فرعون قومه وما هدى اي صرفهم عن الحق والهدى وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله اضل ليتبين انه انما اضلهم وكان ما ضلهم وكان يهديهم وحسن حذف المفعول لكان راس الاية وانما قال سبحانه تذكيرا لهم فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون ببرء منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون لياتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة فيها بيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه اي لا تستعينوا فيه فما كلوني على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل بمعناه لا تتناولوا من الحلال للاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فتجب عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد تردى اي هلك وقيل فقد هوى في النار قال الزجاج فقد سار الى الهاوية وانى لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب عن الشرك وآمن بالله وعمل صالحا اي ادى الفرائض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك وقيل ثم اهتدى انها عن ابن عباس وقيل ثم اهتدى بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقالا بل جعفر الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا كبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده واورده العياشي بغير هذا التقرير من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله واعدناكم جانب الطور الايمن فتبعه موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به وقيل له ما اعجلك اي باي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هو كذلك من ورائي يدركونني من قريب وقد امضاهم على بني ومشوا على اثري وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هم بمنظرون بعدي ما الذي انيتهم به وليس يريدانهم يتبعونه وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على ان يجعل رضاك اي كما زاد ادر رضاك الي رضاك قال الله تعالى قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر لعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من بعد اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا

انج

وضلوا عن دعايه فاخذوا الضلال السامري والفتنة الى نفسه ليدل سجاد على ان الفتنة غرته لاضلال وقيل معنا
فتنا خوفك حاملا معاملة المختبر لنظره ليعين المخلص منهم من المنافق فيوالي المخلص ويعادي المنافق فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل
حزنا عن مجاهد وقيل متحيرا متلهفا على ما فاته لا يحسن ان لا يمكنه ادراك قومه عن الجباي قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا اي صدقا لا بناء الكتاب وهو التوراة ليعلموا ما فيه ويعملوا به فيستحقوا الثواب عن الجباي وقيل الوعد
الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون وتجييرهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم
الله به من النجاة في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم ان تعصوا اصنعا بكم سبب الغضب ربكم فاخلفتم موعدي اي ما وعدتموني من حسن القيام
بعدي وبين ذلك قولا يثبت ما خلفتموني من بعدي وقيل ان اخلافهم موعده انه امرهم للحاق به فتركوا السير على
اثره للميقات وقيل هو انه امرهم ان يتمسكوا بطاعة هرون وطاعته ويعملوا بامره الى ان يرجع فخالفوه قوله عز وجل
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم والله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا
ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا
ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي عشر آيات
القراءة قرا اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرا حمزة والكسائي وخلف بملكنا بالضم الميم والباقون بكسر الميم
وقرا ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرا اهل الكوفة
غير عاصم لم نطق بالنون والباقون بالياء وفي الشواذ قرا ابن مسعود وابي والحسن وقتادة وابي رجاء ونصر بن عاصم
فقبصة بالصاد ورويس ايضا عن الحسن قبضة بضم القاف اللغة البحة فالابو علي في قولهم بملكنا هذه لغات والكسر
والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن اخطا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول
فاما من ضم الميم فانه لا يخلو اما ان يريد به مصدر الملك ويكون لغة في مصدر الملك فان اريد الاول فالمعنى لم يكن
لنا ملك فنخلف موعدك لكان ملكنا ويكون على هذا التقدير كقولك لا يساء لون الناس اي ليس منهم مسئلة
فيكون منهم الخلف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت في قولك لا يساء لون الناس الخلف مسئلة منهم فيكون
منهم الخلف فاما مثل ذكر قول ابن امر لا يفزع الارنب اهوالها ولا تري الضب بها ينجحر اي ليس بها ارنب فيفزع

لهولها ومثله قول ابي الرمة لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت بها الفلاة وحتى ظهرها حدب اي ليس منها
سقطة فتشتكي وقول حملنا من حمل الانسان الشيء وحمله اياه فمن قرا حملنا فالمعنى جعلونا حملة وازارا القوم ومن قرا
حملنا اراد انهم فعلوا ذلك ومن قرا بها لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو اسرائيل ومن قرا بالتاء صرفه الى المخاطبة
الى الجميع والقبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة القدر المقبوض والقبضة فعلة كالاكلة وقد
ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة الاعراف اللغة الوزر اصله الثقل ومنه الوزر للذنب لكان
كان صاحبه قد حمله ثقلا والوزر الحمل والاوزار الاحمال ولا ثقال منه لا وزار السلاح لانها تثقل على لابسها والخوار
الصوت المتردد الشديد الترد كصوت البقر ونحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد
ورقب يرقب رقبة ورقبانا اذا انتظره والمرقب المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب ورقبت فلانا داريا واعرفه والاسم
الرقبى والعربي وبصر بالشيء بصرا اذا صار عالما به وابصر بصرا اذا راى الاعراب فذكر الفراء السامري الكاف وصفة
مصدر محذوف كالقي تقديره القي السامري القاءً مثل القائنا جسدًا بدل من عجلا لان الاجرام تتعدد افلا ترون انه لا يرجع
ويجوز ان ينصب برجع بان فيكون الناصبة للفعل لا يكون ان المخففة من انضلوا جملة في موضع نصب على الحال
وقد مضمران لا ينبغي موضع جر من المحذوف او في موضع نصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعي وكذا في
قوله ما منعك الا تسجد لا تسجد المعنى قالوا اي قال الذين لا يعبدون العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بعزمك
ذلك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا وجاء في الرواية ان الذين لم يعبدوا العجل
كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كانوا سبعمائة الف رجل ومن قرا بملكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اي لم نقدر
على رد هم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا اثقالا من حلي آل فرعون وهو ما استعاروه من حليهم
حين اراد وا السير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد غراقهم فاخذوه وقيل هو من
اثقال الذنوب والاثام اي حملنا اثاما من حلي القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا في عيدكان لهم لم يرد
عليهم عند الخروج من مصر فحانه ان يعلم ابعدوهم فحملوها وكان ذلك باذنا منهم اذ كانوا مستامنين فيما بينهم فلما
انهم كانوا في حكم الاسرى فيما بينهم فكان حمل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم فقذفناها اي القينا
في النار تندبوا فكذلك القى السامري ايضا ليوهم انه منهم عن الجباي وقيل معناه فمثل ما القينا نحن من هذا
الحلي في النار القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدا من الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى
السامري عن ابي مسلم فاخرج لهم اي اخرج لهم من ذلك عجلا جسدًا اي اخرج لهم صورة عجل جسدا له خوار اي نسي موسى ان الهه هو
العجل في سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم والهه موسى اي قال السامري ومن تبعه اي نسي موسى ان الهه هو
قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل واخطا الطريق وقيل معناه انه

لهم

من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسي
فيه فولان احدهما الذي من قول
السامري ومن تبعه مع

وقيل انه ذكر هنا وخرج بطلبه والثاني انه قول الله عز وجل اي فنبي السامري اي ترك ما عليه من الايمان الذي
بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز
ان يكون الها وقيل معناه نسي السامري اي ناقوس تركه الاسلام ثم اخبر سبحانه عليهم فعالا فلا يرون الا ان
اليهم قولا اي افلا يرى بنو اسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا ومن كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد موسى خمسة وثلاثين يوما امر
السامري بني اسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلي القبطيين وصاغه عجلا في السادس والثلاثين والسابع
والله من وعدهم الي عبادته في اليوم السابع فجاءهم بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامري
من اهل كرمان وكان مطاعا في بني اسرائيل فلما جاوز البحر نازفرعون قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة اعتضنا او
لهم العجل وعاهم اليها عن قتاده ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل عود موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني
ان الله شدد عليكم التعبد فاعلموا انكم لا تعبدوا العجل وعبدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا وحتما ان يكون اراد فتنكم السامري
به وامتحنكم وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي اتبعوني فيما ادعوكم اليه واطيعوا امري في عبادة الله ولا
تتبعوا السامري ولا تطيعوا امره في عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته
حتى يرجع الينا موسى فننظر ليعبده كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا فلما رجع موسى عليه السلام
وهو متأسف غضبان منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة اذا كانوا يرقصون حول العجل وينزبون
الدفوف والمزامير واستقبله هرون فالقى الالواح واخذ بعانب هرون قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا
تتبعني فمن اقام على اياسه عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت انهم لما قاتلتهم وقيل هلا
لحقت بي حين رايتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استكمال الامر والاسلان لا مترادفان وتقديره ما منعك تتبعني
افعصيت امري فيما امرتك به يريد قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم يلحق
في منعهم نسبه الي العصيان وقيل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير كان موسى عليه السلام كان يعلم
ان هرون لا يعصيه في امره **سؤال** متى قيل ان الظاهر يقتضي ان موسى كان امره بالمحاق به فعصى هرون امره
قلنا يجوز ان يكون لم يذكر بعد المصلحة وراء هرون لانا مامورون باصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغايب ويجوز ان
يكون لم يامره بذلك وانما امره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبيح وانما عاتبه عليه السلام مع ان اللوم انما توجه على القوم
لان امره عليه السلام بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب من عظمت رتبته اعظم فلما كان هرون اجل من
موسى خصه بالايه وهذا انما يتجه اذا ثبت ان هرون ذنب فاما وهو نفي الجيب من جميع الذنوب برئ الساحة
من العيوب فالقول الاول هو الوجه قال هرون يا ابن ام لانا خذ بلحيتي ولا برأسي قد فسرناه في سورة الاعراف وقيل

كانت

كانت العادة جارية في البعض عليها في ذلك الزمان كان العادة في زماننا هذا البقض على اليد والمعاقدة وذلك ما
عملوه غير العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل انما انه اجراه مجرى نفسه اذا غضب في البعض على اخيه لانه لم يكن
يتهم كالايتهم على نفسه ترون عليه السلام عذره في مفارقته معهم فقال اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
يعني اني لو فارقتهم او قاتلتهم اصاروا احزابا وتفرقوا فتفريق المعقون بذلك مع موسى فرقين يقتتلون مع السامري على
عبادة العجل وفريق يتوقفون ساكتين فاراد موسى ان يتركهم ان يصيروا بالخلاف الي تسافك الدماء وشدة
الصيم والثبات على اتباع السامري فانهم كانوا يتبعون بعض الامتناع بكاني فيهم ولكنت اوجب انهم من الاكفاء مقيد ا
ما يعتمد الحال وذكره قوله يا قوم انما فتنتم به فاعتذر عليه السلام بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الراي وقوله
ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل به حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولا تطيعت بزاة ساحة فوق
اجبل على السامري قال له فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما حملك الي ما صنعت فكانه قال ما هذا الغلب الجليل
والامر العظيم الذي احدثت وما حملك عليه قال السامري بصرت بما لم تبصروا به اي رايت ما لم تروه وقيل معناه
علمت ما لم تعلموا من البصيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي قبضت قبضة تراب من اثر قدم جبريل عليه السلام
فنبذتها في العجل وكذلك اي وكما حدثتك يا موسى سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقاءها
في صورة وقيل معناه حدثتني نفسي فاما حديث النفس العجل وما الذي قبضه السامري وكيفية ذلك واضلالهم
فيه فقد سبق ذكره **قوله عز وجل** قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
كرر ذكر تعقب عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه
وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم ان لبثتم الا يوما ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا | احرى عشر اية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لنحلفنه بكسر اللام
الفريون نحلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرا الباقون لن نخلفه بفتح اللام وقرا ابو جعفر لنوقدن بفتح النون
وكسون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس وقرا يعقوب وروح لننبذنه في الصود بالنون والباقون
ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيوة لا مساس وقرا مجاهد وقتاده وسبع لا شيء علما وقرا ابو عمار في الصور
بفتح الواو **الحجة** قال ابو علي خلفت تتعدى الي مفعولين ولن نخلفه مثلين لما اسندت الفعل الي احد المفعولين
فاقتضى مقام الاول في الفعل متعديا الي مفعول واحد وفاعل الذي هو خلف هو الله سبحانه او موسى ومعناه سيانيك الله
ولن يبا طرعدة ولن تخلفه اي مساويه ولا مذهب عنه وقال ابن جني معناه لن تصادفه مخلفا كقولك لاعرفن انوي فرس

ليله ليودا ومفي واخلف من قبيلة موعدا وهو وعيد والمعنى في القراءة الاولى ابين واما تخلد بالنون فالمعنى لن
لن تخلد نخلفك اياه اي نقضي منه ما عقدناه لك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الارض اي يحد اسنانه بعضها على
غيظا على قادر هو ابي الضيم والنعال يحرق نابه عليه فاقصى والسيوف معاقله وكان لنحرقنه على هذا البرد
دنه ولنحتنه حتى يقال حرقت الحديد اي بردته فتحات وتساقط وقوله مكاسا مثل تركل وحذار قال ابن جني على هذا
الضرب من الكلام لا الذافية للنكرة فلا اذا في قوله لا مساس نفي للفعل كقولك لا اعسكر ولا اقرب هذا كما انه حكاية قول
القايل لا مساس فكانه قال لا اقول لا مساس وقال الكيت لا هام اي لا اقول هام ولا يبان يكون الحكاية
اذا مع مقدرة الا ترى انه لا يجوز ان لا تقول لا اضرب فينفي بالنفظ الامر لنا في اجتماع لفظ الامر والنهي فالحكاية معتقدة
مقدرة واما قوله كريم كان حيي عن فعناه على ما قاله ابن جني انه خرق كلام مصيب بعله لانه بان كل فحي فصار المعنى فصار
منسما بوجه ما كان مثلا فيما جميعا ومنه قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في العلم واذا كان في
العلم والوجه في قوله ينفخ في الصور فنفخنا فيه من روحنا وقوله فيما بعده وحشرناهم والباء، قوله يوم ينفخ في الصور
ونفخ في الصور واما قوله في الصور فانه جمع صورة وقد يقال فيه صيره واصله وقال ابن عبيد الصور جمع صور ويقال الصور القرن ويقال فيه نقب بعد
فهن احسن من صيرانها صيرا وصورانها قال ابو عبيد الصور جمع صور ويقال الصور القرن ويقال فيه نقب بعد
نفس البوق فاذا نفخ فيه قام الناس من الاجداث اللغة ظلت اصله ظللت وللعرب فيها مذهبان فتح الظاء
وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست
ومست في مست وهما حسنت فيحسنت قال خلفا ان العاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس نصفته
يقال نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الذي لا نبات به كانه على
صفا جمع في استوائه والقاع الارض الملسا وقيل مستنقع الماء وجمعا قواع وقيعان وقيعة والاهت الاكمت يقال
مد حبله حتى ما تكفيها منا وملا سقاه حتى فيها منا اي انتناء قال الشاعر ها في انجذاب سيره من امت الهوه
ثم حكى سيبويه عن موسى عليه السلام انه قال للسامري لكن فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس واختلفوا في
معناه فقيل انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تصييقا والمعنى لك الا تقول لا امس ولا
امس ما دمت حيا فالابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسه ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا
فصار السامري بهم في البريه مع الوحش والسباع لا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا
لا مساس هم لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقايا هم اليوم يقولون وان
مسّ واحد من غيرهم واحدا منهم حما هما وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البريه لا يجد احدا من الناس
يمسه حتى صار بعده عن الناس كالقابل لا مساس عن الحياني وان لك موعدا ان تخلفه اي وعدا لعذابك يعني يوم القيمة
لن تخلف

ان تخلف ذلك الوعد ولن تنال خيرا عنك قال الزجاج المعنى كافيك الله على ما فعلت يوم القيمة وانظر الى الهك الذي ظللت
عليه عاكفا معناه وانظر الى معبودك الذي ظللت على عبادته مقيما بعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم
نسفا اي نذريه في البحر قال ابن عباس فرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما وعلى القراءة الاخرى
لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا وانه عليه السلام بذلك على ان ما يمكن سحقه او
احراقه لا يصلح للعباده وقال الصادق عليه السلام ان موسى عليه السلام هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا
تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العباده
وسع كل شيء علما اي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان العدم ليس شيئا كما ان المعدوم معلوم
ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه واله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبإ موسى
وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لان فيه ذكر كل
ما تحتاج اليه من امور الدين ثم اوعد جاحده على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
اي حملا ثقيلا من الاثم يشق عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يشق حمل الثقيل حاملا الذي فيه اي في ذلك الوزر وجزائه
وهو المفعول في الناد وساء لهم يوم القيمة حملا تقديره ساء حملا حملا والمعنى بئس المحمول اي بئس الوزر هذا الوزر
لهم يوم القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من المأثم لكفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور هو بدل من يوم القيمة
وقد سبق معناه وحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها آخر حشروا يوم القيمة
العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين العيون كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل
زرقا عميا ترى زرقا وهي تعمى عن الغرا وقيل عطاش يظهر في عيونهم كالزرقة مثل قوله وسوق المجرمين الى جهنم
وردا عن الكلبي يجافون بينهم فيتعارفون بينهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم الا عشرا في الدنيا
ابن عباس وقتاده يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون
سنة وقيل ما لبثتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبر يذهب عنهم هول
لبثهم في قبورهم كانهم كانوا نياما فانبههوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لا يشكون فيه من الدوام عن
الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم بما يقولون اي لما يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلهم طريقة
واوفرهم عقلا واصوبهم رايا وقيل اكثرهم سدادا عن نفسه ان لبثتم الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا وفي القبور
انما قال ذلك لان اليوم الواحد والعشره اذا قوبلا بليوم القيمة وما لهم من الايام كان اليوم الواحد اقرب
اليه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم
ثم يعيدهم عن الحياني ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله ويسالونك اي ويا كد منكروا البعث عند ذكر القيمة

عن الجبال اما الهاء فقيل ضمير يعود الى مصدر مؤنث دل عليه الفعل اي يجعلها ريحا ذات نسف اي يجعلها في منزلة الرمل ثم يرسل عليها الريح فيذريها كما تذرى الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل رجالا من ثقيف سألوا النبي صلى الله عليه وآله وكيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا صفصفا اي ارضا ملسا وقيل مكشفة عن الجبال صفصفا اي ارضا مستويا ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوى الذي لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واد ولا رابية عن مجاهد

قوله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما في آيات **القراءة** قرا ابن كثير فلا يخف بالالف وقرا يعقوب ان نقضي بالنون وجزم الباء وجر الباقون يقضى بضم الياء وجر الفاء على **الحجة** من قرا فلا يخف فانه على النهي ومن قرا فلا يخاف فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف ومرضع مع ما بعدها في الموضعين مجرور على **القارئ** الحال الذكر الذي في يعلم العايد الى من ومن قرا من قبل ان يقضى اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى وجعل الوحي مفعولا والمعنى في القراءتين واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الزاجز وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ينك لميسا يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل والعاني الاسير واخذت الشيء عنوة اي غلبة بدلا مما خوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لانه على طاعة الذليل للعزيز قال الشاعر هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم يرني نفس لم يلم في احتيالها وقال الاخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها والهضم النقص يقال هضمني حقي وكل بعضني اي ينقصني وامراة هضيمة الحشاء اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت العدة الطعام اي نقصته مع تعبيرها والوزر الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل **الاعراب** يومئذ ظرف يتبعون وكل عوج لهم في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن جانبه لان معناه لا عوج لهم من دعائه اي لا يقدرون على ان يتبعوه قرانا منصوب على الحال وعربيا صفته وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر قرانا للبيان وكذلك الكاف في محل النصب بانه صفة

صفة

صفة وفي الجامع ان قوله قرانا واخا ذكر تبيانا للبيان وكذلك الكاف في محل نصب بانه صفة مصدر محذوف **المعنى** ثم وصف مجانة القيمة فقال يومئذ يتبعون الداعي اي يوم القيمة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل عليه السلام لا عوج له اي لدعاء الداعي ولا يعدلون عن احد بل يجتمعون جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجباي وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما تسمع من وطي الابل وقال الحسن خفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامور النهي في الدنيا تنخفض فتذل يومئذ فلا تسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا ينفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في صبوتهم وبعد ما تهكما يحيطون به علما اي لا يحيطون علما بشيء من امور هم تقدم او تاخر عن ابي مسلم وقيل يعلم بين ايديهم من احوال الاخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اي لا يحيطون هم بالله علما بمقدوراته ومعلوماته وقيل لكنه علمه في ذاته وافعاله وقيلا يحيطون علما بما بين ايديهم وما خلفهم الا من اطلعه الله على ذلك من الجباي وقيل معناه ولا يدركون شيئا من المرئيين حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضوع ارباب الوجوه واستسلم الكل للحي الذي لم يمت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثار الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينسلخون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحي القيوم في مواضع وقد خاب من حمل ظلما اي خاب من ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم القيمة كافرا ظلما ومن يعمل من الصالحات اي ومن يعمل شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا تنفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فهو لا يخاف ان يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم في ان ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيلا يخاف ان يوخذ بذنب لم يعمله ولا ان يبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالمناقشة من حقه عن ابن زيد ومن قرا فلا يخف على النهي فمعناه فليامن ولا يخف ظلما ولا هضما على المخوف امر بالامن وفي هذه الاية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اي وكما اخبرنا باخبار القيمة انزلناه اي

منع

انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي كررنا فيه الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بالفاظ متنوعة لعلهم يتقون الماضي وقيل الوب من ان ينزل بهم مثل ما نزل وليكون ويحدث لهم ذكرا معناه اويجدد القران لهم عظة واعتبارا اي تذكره انه عقاب الله للامم الماضي فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بما امرهم به وانما اضاف احداث الذكر الى القران لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تعالى الله الملك الحق اي ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد في صفاته لانه اقدر من كل قادر وسواه يحتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر دونه عاجز عن شيء عاجز عن شيء عالم شيء جاهل شيء وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه فهو معزول عن الالهية والله سبحانه لم يزل عالما قادرا وكذلك الملك الذي يملك الدنيا والاخرة والحق الذي يحق له الملك وحده ملك سواه يملك بعض الاشياء ويبيد ملكه وينفي ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه احدها ان لا تعجل تلاوته قبل ان يفرغ جبريل من ابلاغه فانه عليه السلام كان يقرأ معه ويعجل تلاوته مخافة نسيانه اي تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ثم اقرأ بعد فراغه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجباي وثانيها ان معناه لا تقرئه اصحابك حتى نتبين لك معانيه عن مجاهد وقتاده وعطية وابي مسلم وثالثها ان معناه لا تسأل انزال القران قبل ان يأتيك وحيه كانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقيل ربه زدني علما اي استزده من الله سبحانه علما الى علمك روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل ولياءك وقيل قيل معناه امرناه ووصينا اليه الا يقرب الشجرة وكانا منها فتركه لامر ولم نجد له عزما اي عقدا بانيا وقيل معناه فنسي ما امر به ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل فلم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتاده وروي عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من اذ عهد اليه فنسي ومن حمله على النسيان فما الذي نسيه فيه اقوال احدها انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة اذا اكل والثاني انه نسي قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسي كالاستدلال على ان النهي على الجنس وقد نهي عن الجنس وظن ان النهي عن العين التنظم وجه اتصاله بما قبله وكذلك انزلناه قرانا عربيا بها قبلها انه تصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى اي كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القران ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا الى ادم الاية بما قبلها انه لما ذكر تصريف الايات والقران وان بها يتذكر امره سبحانه بالذكر والاعتبار بمثل آدم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقران اي كما تعجل اخوف النسيان للفظ ولكن توكل على الله وسله التوفيق

لحفظه

لحفظ فان ابا كل آدم نسي بما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فقص عليه قصة آدم عن ابي مسلم قولهم وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الاية قلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قد تمت بصيرته اعراب القراءة قرا ابو بكر والكسائي بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قرا ابان بن تغلب ونحشره بالجزم الحجة من قرا بالفتح فتقديره ان لك ان لا تجوع فيها وان لك ان لا تظمأ وكذلك ان تقول ان لك مطلق كما ان اجتماع متقاربين المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال وانك لا تظمأ قطع الكلام الاول واستانف ومن قرا نحشره فانه عطفه على موضع قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط اللغة المني الرجل يمني اذا بزل الشن قال عمر بن ابي ربيعة ما زلت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضيء واما بالعشي فيضرر يعني اما والضنك الضيق والصعب يقال لفلان ضنك ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان اصله المصدر قال واذا هم نزلوا بضنك فانزل المعنى ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة آدم عليه السلام فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره الى اي امتنع ان يسجد قلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة اي لا تطيعاه والمعنى لا تكونن سببا لخروجكما من الجنة بغروره ووسوسته فتشقى اي فتقع في التعب في العمل كما لا كتساب والنفقة على زوجتك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل الآية امر هما في المسبب واحد فاستوى حكمهما كما استويا فيها في السبب والعلة وقيل ليستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبير اهبط على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاوة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة لسعة طعام الجنة وشرابها وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تعطش ولا تصهر حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود وبسا دل هذا فيقال كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحى والجوع من جنس الظمأ والعري من جنس الضحى واجيب عن ذلك بوجهين احدهما ان الظمأ اكثر ما يكون من شدة الحر والحر يكون مع الضحى وهو الاكثاف الشمس يجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث ان الجوع عري في الباطن من الغذاء والعري جوع في الظاهر والثاني ان العرب تلف الكلام بعضه ببعض اتكالا على علم المخاطب بانه

وانه يدخل واحد منها الى ما يشاء كله كما قال امرؤ القيس كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسباء الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد اجفال وكان حقه ان يقول كما قال العبد يغوث
الظهر واضعوا ناريا وقد تقول لامرئ القيس على الجواب الاول فوسوس اليه الشيطان فدلته على بيانه قال يا
آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى لقوله هاهنا
كما ركبا عن هذه الشجرة الآية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا معنى
سورة الاعراف وعصى آدم ربه فغوى معناه خالف امر ربه به فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء
كان الامر واجباً او ندباً قال الشاعر امرتك امراً جازماً فعصيتني وكان يسمى تارك العاصي كما يسمى تارك
الواجب يقولون فلان امرته بكذا فلم يأتمر لي بخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذكر واجباً ولا يشبه ان لفظة غوى
المخيبة قال الشاعر فمن يلق خيراً يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ويجوز ان يكون معناه فخاب عما
كان يطمع فيه بالكلية من قبلهم من القرون وهو موضع كرتب باهلكنا المعنى قال كنا نتلوها ياتانا فنسيتها هو جواب من الله
سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى معناه كما حشرتك اعمى جاءك محمد والقرآن والدلائل فاعرضت عنها ونوعت لنسيانها فان
النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم ننساهم اي نصيرهم بمنزلة من ترك في المنسي بعدان لا يفنى وقيل معناه
حشرتني اعمى لم كنت بصيراً في الدنيا وقد كنت اعمى في العقبى فتركت اياتي ولم تتفكر فيها وكما تركت اوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي تترك اليوم
في العذاب كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اي وكما نجزي من اشرك وجاوز الحد في
العصيان ولم يؤمن بايات ربه اي لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر
وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني لهاد مكة والمعنى القبر ج
اولم يتبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم
يريد اهل مكة يعبرون الى الشام فيرون بساحان عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك في هذا تنبيه لهم وتحذير اي افلا
ينتهون ان يقع بهم مثل ما وقع بأولئك ان في ذكر اي في اهلاكنا اياهم لكايات اي لعبراً ولا كلمة النهي اي لذوي
العقول الذين يبصرون في امورهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم ولكان العذاب لازماً لهم لا يفارقهم
وقوله واجل مسمى لكان لزاماً اي لكان العذاب لازماً لهم واقعاً في الحال والزام مصدر وصف به قال قتادة كاجل
المسمى يوم القيامة وقال غيره هو الاجل الذي كتبه الله للانسان ان يبقيه اليه وقيل ان عذاب الالزام كان يوم بدر
الله فيه رؤس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من اجل الباقين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان القتل الذي نالهم يوم
بدر كذلك لهم ابداً في سائر الازمان ثم امر سبحانه نبيه بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم

النفايع

منه

عمار

جار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي ولم يحج وله مال قال هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى فقلت كذا
الله اعمى قال الا ترى الله عن طريق الحق فهذا يطابق قوله من قال ان المعنى في الآية انه اعمى عن جهات المذهب لشيء
منها قوله عز وجل قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه
ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل
فسبح واطراف النهار لعلك ترضى خمس ايات القراءة قرأ الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها الحجة
حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان
معنى ترضى ترضى لعلمك ما امرت به من الافعال التي يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما
يعطيكه الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية اللغة آناء الليل ساعاته واحدها اني قال السعدي حلو ومر
كعطفة الفرج مرتين • يكلأ في هذه الليل يتعمل الاعراب افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر فيه كم اهلكنا والمعنى اولم يبين
لهم اهلكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا المعنى قال كنا نتلوها ياتانا فنسيتها هو جواب من الله
سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى معناه كما حشرتك اعمى جاءك محمد والقرآن والدلائل فاعرضت عنها ونوعت لنسيانها فان
النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم ننسى اي نصيرهم بمنزلة من ترك في المنسي بعد ان لا يفنى وقيل معناه
حشرتني اعمى لم كنت بصيراً في الدنيا وقد كنت اعمى في العقبى فتركت اياتي ولم تتفكر فيها وكما تركت اوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي تترك اليوم
في العذاب كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اي وكما نجزي من اشرك وجاوز الحد في
العصيان ولم يؤمن بايات ربه اي لم يصدق بحج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر
وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني لهاد مكة والمعنى القبر ج
اولم يتبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم
يريد اهل مكة يعبرون الى الشام فيرون بساحان عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك في هذا تنبيه لهم وتحذير اي افلا
ينتهون ان يقع بهم مثل ما وقع بأولئك ان في ذكر اي في اهلاكنا اياهم لكايات اي لعبراً ولا كلمة النهي اي لذوي
العقول الذين يبصرون في امورهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم لكان العذاب لازماً لهم واقعاً في الحال والزام مصدر وصف به قال قتادة كاجل
المسمى يوم القيامة وقال غيره هو الاجل الذي كتبه الله للانسان ان يبقيه اليه وقيل ان عذاب الالزام كان يوم بدر
الله فيه رؤس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من اجل الباقين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان القتل الذي نالهم يوم
بدر كذلك لهم ابداً في سائر الازمان ثم امر سبحانه نبيه بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم

ايكر وسبح بحمد ربك اي صل وبك بالحمد والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده في هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعني صلوة
الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن اناء الليل اي ساعاته قال ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب
والعشاء فسبح واطراف النهار يعني الظهر وسمي وقت صلوة الظهر اطراف النهار لانه وقته عند الزوال وهو طرف النصف
الاول وطرف النصف الثاني وهو قول قتاده والجباي ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد بذلك المداومة على التسبيح
والتحميد في عموم الاوقات ولعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل لجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز
الدين في الدنيا والشفاعة والجنة في الاخرة **قوله عز وجل** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون
من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب وسهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها
وقرا اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص لنفتنهم بالنون والباقون بالياء **اللغة** زهرة الدنيا حسنها ويجوز
فتح العين فيها والزهرة الذي يروق عند الرؤية ومنه يقال للكواكب مستنيرة زاهرة ومنه الحديث في صفة النبي صلى
الله عليه وآله كان ازهر اللون اي نير اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر **الاعراب** قال الزجاج
زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحيوة زهرة لنفتنهم فيها اي لنجعلهم كذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا
من الهاء في به ويجوز ان يكون حالا في ما متعنا به ولو انا اهلكناهم لقدرنا اهلاكهم لان لو يقتضي الفعل فيكون
انا اهلكناهم في موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدا وخبره
وكذلك من اهتدى **المنزل** قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثني الي يهودي فقال قل
له ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني في هلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه
ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته او ان
لا مين في السماء وامين في الارض ذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تسلية له عن الدنيا **المعنى** ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرناه في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الاية من لم يتعز
بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم
يرض الله عليه فعمله اكثر من عمله ودنا عذابه وروي اصبغ بن نباتة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه
الاية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقذعت زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها
ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتاده زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيها اي لنعاملهم معاملة
المختبر

الخبر بشدة التعبد في العمل بالحق في هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعبد بان نكلفهم
شاقا بكثرة الطاعة لاكثرة اموالهم وقيل معناه لنعذبهم به كما ان الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الارض
تعذيبا له وذلك قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك
خير وابقى اي ورزق ربك الذي وعدك به في الاخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وامر اهلك بالصلوة
معناه وامر اهلك بالصلوة وبيتك اهلك بالصلوة وروي ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يا تي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن عقده باسناده من طريق كثير من اهل البيت وعن غيرهم مثل ابي
برزة والي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام امر الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله
منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها
لا نسالك رزقا لخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد به الجميع اي نرزق جميعهم ونكسبهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في كلامنا
عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك والتقوى
وفي الاثر ان عروة ابن الزبير كان اذا راى عامر السلطان ذخيرته وقرا ولا تمدن عينيك الايات ثم ينادي الصلوة
الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني بعضهم لبعض لولا ياتينا محمد باية من ربه اقترحوا عليه كما اتى بها
الانبياء عليهم السلام نحو الناقة واولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي اولو ياتهم في القرآن بيان ما في الكتب
الاولى من انباء اهلاكهم التي اهلكناهم لما اقترحوا الايات ثم كفروا بها فاذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سوال
الاية كحالهم الاولى ولو انا اهلكناهم يعني كفار قريش بعذاب من قبله اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله و نزول
القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك
فنتبع اياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالفقر والاسر
ونشقى في الاخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
قل يا محمد لكل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر فتربصوا فانتظروا وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتر
بصوا انتم اي انتظروا وعد علي وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي
اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى طريق الحق نحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله الاية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه لما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه لو لم يبعثه

لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر ازاحة العلة وبالله التوفيق والعصمة **سورة الانبياء** مكية كلها وهي
مائة واثنتا عشرة اية كوفي واحدى عشرة في الباقين اختلافها اية واحدة علامتها ان بعدها ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه ملائكة كرام
اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الانبياء حبتا الله كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات
النعيم وكان معهم في عين الناس حيوة الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة
بذكر القيمة فقال السـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السما
والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون ما
ايات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي **الحجة** من قرا قال فانه اضافة القول الى
الرسول صلى الله عليه وآله والباقون عنه ومن قرا قل فانه على الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من
ربهم صفة ذكر فيجوز ان يكون في موضع جر على لفظ وجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور استعمو في محل
نصب على الحال ايا صادفوه وتقديرها ما ياتيهم من ذكر رباني الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية
قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال من قول واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا
يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر
مبتدا محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو
في اسروا حرفا للعلامة الجمع كالتاء في قالت وكما يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار
اعني **المعنى** اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب وقت حسابهم يعني القيمة
كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم وما انتهم عن نهوهم قابلوها بالشكر وعن اوامره بالتمثل
امتثلوها وعن نواهيه هلا اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لانه اتٍ وكل ما هو اتٍ قريب وكان احد شرط
الساعة مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما
مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معروفون عن التفكر فيها والتاهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية
على الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما ياتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي محدث التنزيل مبتدا
الدلالة على نزول سورة بعد سورة واية بعد اية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوه استماع نظر
وتدبر

وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع لعب واستهزاء وقال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة
قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم
بين مجانبة سرهم الذي تناجوا به فقالوا هل هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي ليس مثل الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون
اي فتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر تغرّوا الناس عنه بشئين احدهما انه بشر والآخر ان ما اتى به سحر
وقيل ان اسروا معناه اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه نبيه
فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني لرسالته يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شئ
من ذلك وهو السميع لكلامهم العليم بافعالهم وضمايرهم بل قالوا اضغاث احلام بل لما ضرب على اذانهم حاكيا لله سبحانه اقوالهم
قالوا اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل افتراه اي ثم قالوا لا
بل افتراه اي تخرصه وافتعله بل هو شاعر اي قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي يهذر ما سمع مرة بقول
سحر ومرة بقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه صفة ضده ظاهرة فلياتنا باية كما ارسل الاولون
معناه فليات بايات ظاهرة يقدر بها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس باية مثل الناقة
والعصا وقال الزجاج اقترحوا الايات التي لا يكون معها احتمال وفي قوله سبحانه ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لانه تعالى اراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ويوصف قوله الا استمعوه **قوله عز وجل** ما آمنت قبلهم من
قرية اهلكناها افهم يومنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم افلا تعقلون **القراءة** قرا نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذ
في سورة يوسف **الاعراب** اهلكناها في موضع الجر لانه صفة قرية جسدا واحد بمعنى الجمع اي وما جعلناهم
اجسادا بمعنى ذوي اجساد وكذلك قالا ياكلون وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشا في موضع نصب عطفا
على هم من قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الايات قال سبحانه مجيبا
لهم ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من اهل قرية جاءتهم الايات التي طلبوها
فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يومنون قيل معجبا هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم
طلبوا الايات فلما اوتوها واهلكوا افما هؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولا استمروا عذاب الاستيصال
فلذلك لم يجبهم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يات هؤلاء بالايات
المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا

من بني ادم نوحي اليهم كالملائكة فان الشكل الى الشكل اميل وبه آنس وعنا فهم ومن الانقياد عنه ابعد فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف في المعني باهل الذكر على اقوال فروي عن علي عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وروي
ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وبعضده ان الله تعالى سمى النبي ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التوراة
لا يجاز عن الحسن وقتاده وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن
زيد وما جعلناهم جسدا الا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين كما يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون
الكل لا للطعام وشريك وهو تعلة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن عداد البشر بانا نحييهم بالوحي فانا الاشباح اجساد
لجسد الذي فيه الروح وربما يكون يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد اي صدقناهم الوعد
بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاء والظهور على الاعداء وما وعدناهم به
من الثواب فانجيناهم من اعدائهم وانجيناهم معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم
بتكذيبهم الانبياء قال قتاده المسرفون هم المشركون وعدا تحويف للكفار وحكمة ذكر نعته عليهم بانزال القرآن
فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به لقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو
خطاب للعرب لانه انزل للقرآن للعقلهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكرها
تختاجون اليه من امور دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال التمسكوا بها
افلا تعقلون ها فضلتم به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه **قوله عز وجل**
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا
تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان
كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون **عن ابن عباس اللغة**
القصم اكسر تبالغ فيه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع والركض العدو
بشدة الويل وركض دابته ضربها برجله حتى تعدو وارتكاض الصبي اضطرابه في الرحم والترفه النعمة والمترفون المنعم والزاهق من الاضداد يقال لها لك زاهق وللسمين من الدواب زاهق وزهقت نفسه تزهق
زهوقا اي تلفت والدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه اي اصاب دماغه وهذه في صفة
النبي صلى الله عليه وآله الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي

معي وما اصله من قولهم حسر من ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته بالاعياء وجمل حسري قال علقمة بن عبدة
بها جيف حسري فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب **الاعراب** كم في موضع نصب بانه مفعول
قصمنا ومن قريه في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير وكثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف في مكان
العامل فيه ركضون وذلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز ان يكون دعواهم اسم كان
وذلك خبرا ان كنا فاعلين ويجوز ان يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله اتخذناه من لدنا ومعناه
مبتداء ولا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع
الحال فالمعنى غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها احوال على هذا **المعنى** ثم بين سبحانه
ما فعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل عذبنا عن الكلبي كانت ظالمة
اي كافرة يعني باهلها وانشأنا وجدنا بعدها اي بعد اهلاكنا اهلها قوما آخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا
بحواسهم باسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية ومن العقوبة يهربون سراعا
هرب المنهزم من عدوه لا تركضوا اي يقال لهم تغيظا وتوبيخا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
اي وارجعوا الى ما نعمتم والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فيه بح
فقال لهم الملائكة بحيث يسمعون النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم ونعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال
ابن قتيبة معناه الى نعمكم التي اترفتم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم والمعنى الملائكة استهزأت
بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك
استهزاء بهم هذا قول قتاده وقيل لعلكم تسئلون اي يسألكم رسولكم ان تؤمنوا كما سئل من قبل نزول
العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا لا سبيل الى هذا قتادة وقيل لعلكم تسئلون عما حل بكم وقيل لكي تسألوا عما كنتم
فيه من نعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجباي وابي مسلم قالوا على سبيل التندم
لما راوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين
عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعواهم اي لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك عوادهم
حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا مستأصلا خامدين ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى
استأصلناهم بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل زلزلت
قريتهم فتلوا بنبالهم فقال حنظله فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكاهم فهم حتى خرجوا
من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردهم الى مساكنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم

والارض وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناها للغرض صحيح وهو ان يكون دلالة وتنبيها
للثواب لواردة ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المراة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس
وقيل معناه اللهو الذي هو داعي اللهو ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذ نساء وولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم
نتخذه من اهل الارض يريد لو كان ذلك جائزا عليه لم نتخذه بحيث يظهر لهم ولستر ذلك عنهم لانه لا يطلع عليه
وقد احسن بن قتيبة في سرح اللهو هنا فقال التفسيران في اللهو متقاربان لان امراة الرجل لهوه وولده
لهوه ولذلك يقال لامراة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو المتاع كما ذكرنا عنه بالستر قيل لامراة لهو لانها تجامع
قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي ونا ويلا ان نتخذ ما
لما قالت في المسيح واحه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا كما تقولون لاتخذنا ذلك
من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اي
ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل
اليكم عن الجباي بل نفعله في الحق على الباطل فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نرمي بالحجة
على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيدمغه اي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك فضمحل عن
قتاده وتا ويله ان الله سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل فكيف نفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما
تصفون اي الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات
والارض ملكا وملكا وخلقا وعبيدا ايضا على ان له الولد والشريك اي وكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد
ومن عنده يعني الملايكة الذين لهم عند الله المنزلة كما قال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين
في الاماكن وكما يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته اي لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته وا
رادة نفي البنوة عنهم لان احدا لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اي لا يعيون عن قتاده والسدي وقيل
لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون ماخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون اي ينزهون
الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون عنه قال كعب جعل
الله لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة النظم اتصال قوله ومن عنده في السموات والارض بما تقدم من
ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا لاستحقاقهم لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم
ولو كان لذلك لكان خلق السماء والارض وما بينهما لاعبا لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما
هو لتعريضه الثواب ووجب اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفهم هم

بانهم

بانهم بنات الله هم عبيد الله على اتم وجوه العبودية وذلك كبعيد معنى لولاده لان الولاده لا تكون الا مع الجانسة فيهما مع
قوله عز وجل ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش
عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من
قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم سبحانه مع
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من
الماء كل شيء حي افلا يؤمنون عشر ايات قوله عز وجل قرا اهل الكوفة غير ابي بكر الا ننجي بالنون والباقون يوحى
وقرا ابن كثير الدبر بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراة المسح وابن
صبيح الحق بالرفع فهم مرضون وقراة الحسن وايضا وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء الحجة وجه النون انه
اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراة الحسن الحق بالرفع الاستيناف فان
الوقف في هذه القراة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدا ويوقف على الحق ثم يستانف
فيقال لهم مرضون لان الكرم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول
منه مفتوح العين وذلك كالنقض والنقض والطرد والطرد طاردت على هذا يكون الشيء المرتوق كما ان النقض على تعاقب
المنقوض والهدم المهدوم فقراة العامة رتقا بسكون التاء انه وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد لصيد
بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق الاعراب ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست العاطفة لهمزة
الاستفهام في اول الكلام زيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الا هذه صفة لا لهة تقديره
غير ما يفعل ما هذه الا جود ان تكون مصدرية ويجوز ان تكون اسما المعنى ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين
فقال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون هذا استفهام معناه الجحد اي ليتخذوا الهة من الارض هم
ينشرون اي يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم فيحيوا وهو من النشور بعد الطي
كان الحيا كانه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانتشر بالحيوة والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون
على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج
ومن قرا ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويقوون احياء اي لا يكون ذلك وا قول قد يموتون ينشرون وينشرون ان يكون بمعنى
بمعنى يقال انشر الله الميت بمعنى انشز ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه الهة سواه فقال
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان في السماء والارض الهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا

وقصد من فيهما ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذي بني عليه المتكلمون مسئلة التوحيد وتقريره
اخص صح
ذلك انه لو كان مع الله سبحانه الها آخر لكانا قديمين والقدم من الصفات فلا اشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا
قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما يريده الاخر من اماتة واحياء او
تحريك وتسكين او اقتار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخلو اما ان يكون يحصل مراد هما وذلك محال واما
ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الاخر فينتقض كون من لم يقع
مراده من غير وجه منع معقول فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل انه لا يتاتى ان لا
ما يريده احدهما يكون حكمة فيريده الاخر عينه والجواب ان الكلام في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة
التمانع بالفي الدلالة لانه يدل على انه لابد من ان يكون احدهما مستغنيا عن المقدور فلا يجوز ان يكون الها تنزه سبحانه ونفسه عن
ان يكون معه اله فقال سبحان الله رب العرش عما يصفون انما خص العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم
المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يتاتى التحكيم لم فعلت
الصواب وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسال عن ادعائه الربوبية وهم مسئولون
اذا ادعوا وبدل على هذا التاويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل
معناه لا تسئله الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسالهم يوم يجازيهم فلو كانوا الهة لم يسئلوا ومن افعالهم اتخاذوا
من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ ايضا قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما
فعلتموه لانهم لا يقدرون على اداء ذلك وفي هذا دلالة على فساد التقليد لانهم طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان
هو الدليل المودي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اي وقال لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من
الاحكام وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالدين وذكر من قبلي
الالهية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التوراة والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عليه السلام
يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي بجاء دين
يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما انزل الله في الكتب قبل فانا
نقرؤها في واحد من الكتب امرنا اتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر
وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل اتى امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من
وذكر من قبلي الا توحيد الله وبدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون فلا توجهت الحجة عليهم فهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون عن التامل والفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الى
الرسول

رسولا ومن مزيدة الا يوحي اليه او نوحي اليه اي يوحى الله اليه بانه لا اله الا الله اي لا معبود على الصحيح الا انا فاعبدون
اي فوحدوها العبادة التي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه تنزه نفسه عن ذلك ان اتخاذ
الولد لا يخلوا ان يكون على سبيل التبني او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون من قبيل
الاجسام والثاني هو التبني يكون بان يقيم غيره ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشتبه كذلك وليس ذلك
كخلقه لانه من الاختصاص وحقيقة جايز عليه يا عباد مكرمون اي ليسوا اولاد الله كما تزعمون بل هم
عباد مكرمون اكرمهم الله تعالى واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم فكل
اقوالهم طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا من اعمالهم وما اخروها يعني ما علموا وما هم عاملون ولا يشفعون
الا لمن ارتضى الله دينه وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس
وقيل هم المومنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم لا يشفعون الا ان ارتضى ان يشفع فيه فيكون في معنى قوله
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته اي من خشيتهم فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون
من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله من دونه اي ومن يقل من هولاء الملائكة اني اله تحق في العبادة من دون الله
فذلك القايل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل سايل العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى ابليس لانه الذي دعا الناس
الى عبادته عن ابن جريج وقتاده وقيل ان هذا لا يجيء كان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط وكان ابليس ليس من الملائكة عند
الاكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله سبحانه بما لا يليق به وفي هذه الاية دلالة على ان
الملائكة ليسوا مطبوعين على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون لو لم يرد الذين كفروا استفهام يراد به التقريع والمعنى اني
لم يعلموا انه سبحانه الذي فعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما اي تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين
ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتاده وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة ففتقناها
سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تنزل
وكانت رتقا لا تنبت فتقناها بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل خلقنا
من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العالية والاول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو

عليه السلام عن طعم الماء فقال له سل تفقهًا ولا تسل تعنتًا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء محيوة كل ذي روح ونما كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار

عن ابي مسلم افلا يومنون اي افلا يصدقون بالقران وبما يشاهدون من الدليل والبرهان **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فسئلوا اهل الذكر هل ارسلنا قبلك الا رجالًا وهذا احد وجوه الالهة من الارض اي من الحجر والمدر والخشب فان كله من الارض عن ابن عباس وقيل انه يتصل بقوله لوارد نا ان نتخذ لهوًا والمعنى انهم اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسال عما يفعل بما قبله انه للبين التوحيد عطف عليه ببيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السوال عما انعم عليهم به وهل قابلوا نعمه بالشكر ام قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القران وفي الكتب السالفة **قوله عز وجل** وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجًا سبلًا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون خمس ايات **اللغة** الرواسي الجبال رست ترسو رسوًا اذا ثبتت بقايها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والسبل الطرق بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دايرة ومنه فلكة المغزل وتفالك ثدي الجارية تفليكا اذا استدار للباحة العوم والسبح والجري يعني **الاعراب** ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم او مخافة ان تميد ومن قال ان لا هنا مضمره والتقدير لان لا فلا وجه لقوله وسبلًا بدل من فجاج لان الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسميه في موضع الحال وفي يتعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة منصوب له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرًا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة **المعنى** ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ان تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لئلا تسقط عن قتاده وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها لكي لنا امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طرق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء

السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي ترجم بها كما قال حفظا من كل شيطان رجيم عن ابن عباس وقيل محفوظا من ان تسقط الى الارض كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وقيل محفوظا ان يطمع احد في ان يتعرض لها او ان يلحقها باذى او يهدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن اياتها اي عن كل الاستدلال بما فيها من كمال القدرة والحاجة الى المحدث معرضون اعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وقيل يدورون واراد الشمس والقمر والنجوم لان قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر والشدة والرخاء وقيل معناه انه سبحانه جعل كل واحد منهما فلكًا يدور فيه بسرعة كالسباحة وانما قال يسبحون لانه اضاف اليهما فعل العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقالا اتينا طايعين الجوهري تصور بتها والدرك بدعوا صياحه • اذا ما بنوا نعش دنوا فتصوبوا ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اي دوام البقاء في الدنيا افان مت انت على ما يقوله المشركون وينتظرون موتك فهم الخالدون اي انهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص به ريب المنون فقال فانهم ايضا يموتون فاي فايدة لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لابد لكل نفس حية بهيوة ان يدخل عليها الموت وتخرج من كونها حية ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على المكروهين وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان اصبا المومنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المومنين قال بشر قالوا هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنا والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة من المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا وشدة تعبد والينا ترجعون اي الي حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها **النظم** بتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر قبله من خلق الاشياء فانه يدل انه لم يخلقها للتخلد وانما خلقها لتتوصل بها الى نعيم الاخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي **قوله عز وجل** واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوًا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون خمس ايات **اللغة** الهزو اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن فهم المقصد يقال هزا منه يهزا هزوًا فهو هازئ ومنه السخرية ويقول العرب ذكرت فلانا اي عبته قال عنترة لا تذكري مهري وما طعنته × فيكون جلدك مثل جلد الاجرب × والعجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في قوب اوقاته وهو محمود والاعجال طلب الشيء قبل وقته وهو مذموم الذي حقه ان يكون فيه دون غيره

الاعراب واذا ادراك العامل اذا اتخذوه وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معناه اتخذوك للهزو وقوله اهذا الذي يذكر تقديره قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم فحذف قائلين وهو موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن تتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون منصوبا بما يدل عليه وجوده لا بقوله كافرون ظرفا له فيكون مفعولا يعلم محذوفا تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لانتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول المقدر يأتيهم منعوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال واذا رآك اي اذا راءك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب الهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيب الهتكم وذكر قوله انها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن وهم بذكر الرحمن بالتوحيد وقيل بكتابه المنزل هم كافرون اي جاحدون يجهلون كما قاله نبيه منهم حيث جحدوا النبي المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم ان من عاداتي اذا تركها اتخذوه هزوا وهم احق بالهزو عند من تدبر احوالهم خلق الانسان من عجل قيل فيه وكان احدها ان المعنى بالانسان آدم عليه السلام ثم انه قيل في عجل ثلث تاويلات منها انه خلق آدم عليه السلام بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة على سرعة معاجلا به غروب الشمس عن مجاهد ومنها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشاءه انشاءة واحدة كما نبه بذلك على الاية العجيبة في خلقه ومنها انه لما خلق وجعلت الروح في الوجه منه وثب عجلان عبادا الى ثمار الجنة وقيل عم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والقول الثاني ان المعنى بالانسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وابي مسلم والجباي قال انه يستعجل في كل شيء يشتهيه والعرب عادته في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون بهن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر وهو قولهم الحسناء في وصف البغو فانها على قبال وادبار وثانيها انه لما كان المقلوب والمعوج خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه مع حمل كلامه تعالى على مجاز ابي تأويل في غاية بعيدة في القلب وثالثها ان المعنى هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الاعشى والنبع يثبت بين الصخر حاضرة والنخل ينبت بين الماء والعجل وفي رواية تخلف النبع في الصخرة الصماء منبته فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر كما نبه تعالى فقال فاذا قولنا للشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الانفش سار يكم آياتي الدالة على وحدانيتي

وعلى

وعلى صدق محمد فيما توعدكم فيه من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب بكم فانه سيدركم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النظر بن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية ويريد بقوله سأريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني ويقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي توعدوننا به يريدون وعد العقبة ان كنتم صادقين اي وتقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي كانوا يوقدون فيه عذاب النار عن وجوههم وكناية عن ظهورهم ولكنه انما تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تأتيهم الساعة بغتة اي فجاءة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اي يؤخرون وقت آخر فلا يمهلون للتوبة او معذرة **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها انهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون **القراءة** حمزة ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه واله فكانه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور كان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم وتقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يزراها والفرق بين السخرية والهزؤ ان في السخرية معنى طلب الزلة لان التسخير التذليل فاما الهزؤ فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول **الاعراب** ام لهم الهة ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل الهم الهة ولا يستطيعون رد هذا جملة مستأنفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة لالهة ولا حالا عنها لان الله تعالى لم تقدم ذكرها استهزاء الكفار بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر استهزاء الكفار بالنبي صلى الله عليه واله والمؤمنين فسلى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي حل بهم وبالاستهزاء بهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل فلا يحمد له وكذا الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الافات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يعرفونه به ولا يتفكرون فيه ومعناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ

ثم قال علي وجه التوبيخ لهم والتعريض ام لهم الهة تمنعهم من دوننا تقدير ام لهم الهة من دوننا تمنعهم من عذابنا و عمّ بانّا وتم الكلام ثم وصف الصنم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف نصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يحرسون على فتح ما يأتي بهم من نفوسهم ولا هم منا يحمون اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس وقال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد كان المجير صاحب الجارية تقول للرجل صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يحبون من الله بخير عن قتاده بل سمّعناهم كلاما وامهلناهم في الدنيا ينعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى ماتوا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي المريد هو كلا الكفار انا كما نأتي ارضهم بالجدب والموت واهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ظل ننقصها ذهاب عالميها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فيأخذ قراهم وارضهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها من جانب المسلمين افهم الغالبون اي فهو لاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم عذاب الله واخوفكم بها وحي الله الي ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستمعون القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون النظم انما اتصل قوله ام لهم الهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم خالدون ام لهم الهة تمنع نفوسهم من الموت ومما يترك لله بهم من ابي سلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم الهة تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله فلا انما انذركم بالوحي بما قبله انما اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تذكروا لعلموا انه لا عاصم لهم من الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك وجميع ما يعظهم به من الوحي قوله عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون تمت الآيات القراءة قرأ ابو جعفر نافع منقالُ حبة بالرفع وفي لقمان مثلُه والباقون بالنصب وقرأ ابن عباس وابن ابزى وجعفر بن محمد ومجاهد وحميد بن قيس والاعلاب سيابة والباقون اتينا بها بالقصر الحجة وجه النصب وان كان الظلامة مثقال الحبة وهذا احسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر ظلم فكانه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى ما تعلق الكلام اسند في قولهم ان كان ذو عسرة الى ذي عسرة وكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ اتينا فهو فاعلنا فهو من آتى يؤاتي موآتاة عن ابن حيي وروي عن الصادق عليه السلام انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعول اتينا محذوفا تقديره اتينا بها المجزاء اللغة النفحة الوقعة اليسيرة تقول هبت نفحة من ريح ونفحني بكذا ونفحت الدابة نفحا ونفحت الطيب نفحا ونفحة طيبة ونفحة الدابة اذا رمت بحافرها فقربت به ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل مصدر يوصف به والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط الاعراب شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع شيئا جعله فاعلا ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز وعلى المجاز دخلت الباء في بنا لانه بمعنى الامر والمعنى اكتفوا بنا حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قال قرأ رضيا بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو ويكون عطفا على الفرقان ويكون الواو داخلة على ضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يجوز على الصفة التي هي صفة لفظا حاسبيوه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك وزيد هو الصاحب جاز ولو قلته بالفاء لم يجز لا جاز بالواو لان الفاء تقتضي التعقيب وتأخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لانه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل من ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي معترفون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي ونضع الموازين ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه نعدل الموازين التي لا جور فيها بل يكلفها عدل قسط لا هل يوم القيمة او في يوم القيمة وقال قتادة نضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا ينقص الثواب بعض ما يستحقه ولا نفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وتحقيق الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها جئنا بها والمراد احضرناها للمجازاة وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذكر ان منجنيقا علا وعظمه عن ابن عباس وقيل لحسبين والحسب العدد عن السدي ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي اعطيناهما التوراة تفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق البحر وضياء اي واتينا هما ضياء اي وهو من صفة التوراة ايضا وهو من صفة المنزل ايضا وقيل هي صفة محمد صلى الله عليه وآله وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال يخشون ربهم بالغيب اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في الذين يخشون ربهم

قوله

اسرارهم من غير دياء وهم من الساعة اي من القيمة واهوالها مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم رفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لوفور فوائده من الموعظة والزواجر والاحكام الدالة على معاني التوحيد اي وكما ذا انكروه وجحدوه مع كونه معجزا النظم وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التوراة وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزؤا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب وكذلك انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا بهما قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ولكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون قالوا انك لانت الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

الانبياء

اقول ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه السورة تسمى الانبياء عليهم السلام وسميت بذلك لان الله تعالى ذكر فيها قصص جماعة من الانبياء عليهم السلام ولم يذكر في سورة اخرى مثل ما ذكر فيها وقيل سميت بذلك لان الله تعالى ذكر فيها من اخبار الانبياء ما لم يذكر في غيرها من السور وقيل لان الله تعالى ذكر فيها من اخبار الانبياء ما لم يذكر في غيرها من السور وقيل لان الله تعالى ذكر فيها من اخبار الانبياء ما لم يذكر في غيرها من السور

القراءة

قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السماك بفتح الجيم

الحجة

قال ابو حاتم فتحت الجيم من جذاذ وضمت واجودهما الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال الشاعر يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وقال الآخر ينوا الملهب جد الله دابرهم اسوارها فلا اسوار لكم تقول

المعنى

ثم عطف على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابراهيم فقال ولقد آتينا اي اعطينا ابراهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة توحيده وقيل معناه هداه اي هديناه وقيل اراه ملكوت السموات والارض وقيل من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين انه اهل لان يؤتاه الرشد وصلح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين رأهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله آتينا اي آتيناه رشده في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء الممثل مصنوعا كان او مخلوقا من خلق الله والمثل شبه الشيء بالشيء ذا شبهته به فاسم ذلك المثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لاعمالهم الذين اقتدوا بهم وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروي العياشي بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عظيم الله وكرمه قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم اعتقدوا بالتقليد ولم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الآباء ونسبهم في ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجادانت فيما تقول حق عند نفسك ام كاعب حارج وانما قالوا ذلك لاستبعادهم ان كان عبادة الاصنام عليهم اذا لغوا

لغو اذ لك واعتقدوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الهكم اله السموات والارض الذي خلقهن وابتدأهن فدل على انه ربهما دون صنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء من شاهدة فابراهيم عليه السلام شاهد بالحق لانه العالم بما هو شاهد عليه ثم اقسم ابراهيم عليه السلام فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لاكيدنها في بأيهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذكره قيل انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتاده فجاهروا بعد ان تولوا مدبرين اي بعدان تنظروا اذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا من دخول الاصنام ويسجدوا لها فعالوا لابراهيم اخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانظر فتعلم حذاقا اي جعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتاده وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل اكبرهن بنفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير وعلق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اي لعلهم يرجعون الى ابراهيم فيسألونه عن حال الاصنام ليتنبهوا من حالهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه وهو كما ينطق فيعلموا جهل من اتخذه الها وفي الكلام ههنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم ورجعوا الى اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه يستحق اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهموا عن متولي ذلك وانكروا على فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا كبيرا صنامكم للعلوم ما سمعه منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تنفع ولا تضر كالا يتم كالذي يكسرها وعلى القول الاول قيل قالوا سمعنا فتى ويقال لمن لم يبلغ سن الرجال ويقال لمن لم يبلغ سن العبودية ويقال لمن لم يبلغ سن الكمال يقول اوسمت الرسول اذ بلغوه عنه رسالته على لسان ثقة صدوق وقوله تعالى يا ابراهيم يرفع ابراهيم على وجهين احدهما يقول الله هو ابراهيم والنون في ابراهيم وعلى النداء اي تعالى يا ابراهيم عن الزجاج قوله عز وجل قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللغة النكس جعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى الاحاله ومنه النكس وهو السهم ينكر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للانسان ايضا انكس تشبيها بذلك الاعراب علي عين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهورا الهاء في فاسألوه كبيرهم هذا من وقف على فعله فعاعله مضمر تقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ومن لم يقف على فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله فاسألوهم محذوف تقديره ان كانوا ينطقون فاسألوهم ويقال انما قال بل فعله كبيرهم على معنى ان كان الامر على ما تقولون فقد فعله كبيرهم ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان سبب هلاكه لانه لم يعبد الا بعد هلاكه ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه سنا ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الدين ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الحجة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في القوة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الشجاعة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في العلم ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الرأي ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الحكمة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الفضل ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الشرف ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الكرم ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الجود ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الرحمة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في العفو ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الصبر ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الشكر ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الزهد ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في العبادة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الورع ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التقوى ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الخشية ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الخوف ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الرجاء ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في المحبة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الشوق ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الانس ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الهيبة ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاجلال ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التعظيم ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التوقير ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التبجيل ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاكرام ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاحترام ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاعظام ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاجلال ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التعظيم ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التوقير ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في التبجيل ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاكرام ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاحترام ويقال انما اضافه الى نفسه لانه كان اكبر منه في الاعظام

ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون للكلام جزآن على هذا الجزاء الثاني معطوف على الاول المقدر ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسلوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابراهيم وقومه فقوله قالوا يعني قوم ابراهيم فأتوا به اي فجيء به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليهم عليه بما فعل عن الحسن وقتاده والسدي قالوا كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما نصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم المعنى فلما جاء به قالوا له هذا القول لعقد رين له على ذلك فاجابهم ابراهيم بان قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه احدها انه متعلق بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فسلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقولك ان كان الفلك فلان صادق فيما يقول لان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج التهكم وليس بخبر لانها هو الزام بدليل الخطاب فكانه قال لما انكروا ان يكون فعله كبيرهم هذا والزام بآية ثارة بلفظ السؤال وثارة بلفظ الامر وثارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ في وجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فانها فعلت ذلك بهم كبيرهم كان غير الآلهة لا يقدر ان يكسر الآلهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي واما من ذكر فيه انه اراد به الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابراهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما اراد احدهم الجبار ربما كانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التي لا تحتمل التأويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وانما يقصد به ورود او لانه لم يكذب قط الا في ثلث التعريض في الكلام لا يجوز لما فيه من ايهام الكذب وانما احدث فيها برداً بكلامه من شدة الحرارة التي فيها فلم يؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم يتصل به وثالثها ان الاحراق انما حصل بالاعتمادات التي في النار وضعفها فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه صنع النار من احراقه وهو على تبعيضه اصبله قادر على العالم اولم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولولم يقل على ابراهيم لكان بردها قبيحا طبعا لا بد وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابراهيم في المنجنيق واراد ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابراهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانا لله لحبس معه جبرئيل وملك الظل ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما احرقت النار من ابراهيم الا الوثاق وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القي ابراهيم في النار نزل اليه جبرئيل

وهذه

وهذه الحكاية ظاهرة فسلوهم ان تكلموا على رسلهم اذ تحيروا وعلموا انهم لا ينطقون ثم عنفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابراهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم وما جاوبهم ابراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحق قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي افتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا تنفعكم كشيء ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابراهيم عليه السلام تبا لكم مستقذرا لها ان لكم ولما تعبدون من دون الله قال الرجاج معناه اف لكم بتا لا فعالكم وقد ذكرا اختلاف القراء فيه وما قيل في تغييره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اي افلا تستعملون في عقولكم بعقولكم فيما ذكرناه من هذه الامور قالوا حرقوه والمعنى لما سمعوا منه هذا الكلام قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم اي فارفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي كنتم ناصريها والمنتصرين فلا تنصروها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر وجاهد ان الذي اشار بتحريق ابراهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهبا نما قاله نمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل المريض فيومئذ يقول لئن عافاني الله لأجمعن حطبا فجمعوا حطبا حتى ان المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما اراد وا فلما اراد وا ان يلقوا ابراهيم في النار رام بدر واكيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه فقلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم معناه فلما جمعوا الحطب لمدة في النار فطفئ النار ذلك وهذا مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يبعد من اذا اراد شيئ كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لانه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا وذكر في كون النار بردا على ابراهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم يؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم يتصل به وثالثها ان الاحراق انما حصل بالاعتمادات التي في النار وضعفها فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه صنع النار من احراقه وهو على تبعيضه اصبله قادر على العالم اولم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولولم يقل على ابراهيم لكان بردها قبيحا طبعا لا بد وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابراهيم في المنجنيق واراد وا ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابراهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانا لله لحبس معه جبرئيل وملك الظل ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما احرقت النار من ابراهيم الا الوثاق وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القي ابراهيم في النار نزل اليه جبرئيل

بشيء من لذة وطيب نفسه من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال
كعب احرقت من ابراهيم غير وثاقه وقيل ان ابراهيم التقى في النار هو وابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه
ان الكفار ارادوا بابراهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله
على نمرود وجنده البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دمايهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم
كادوه بسوء فعكس عليهم ذلك قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهما الى سمتى
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين نحن آيات اللغة النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجر الى غيره
زيد على الواجب وسمي النافلة للصلوة وهي الفضل على الفرائض وقيل النافلة الغنيمة قال الله تعالى الانفال لله
الاعراب نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من معنى ونقديره وهبنا له هبة وزيدوه صفة
لانبية ومفعوله محذوف فان تقديره يهدون الناس الطريق وحذف الناء من اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره
هذا الظاهر تقديره واتينا لوطا اتيناه الا انه ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة
فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر الكان
ويكون خبرا بعد خبر المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابراهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده والمعنى ورفعنا
ولوطا عن الهلكة وهو لوط بن اخي ابراهيم آمن به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض
الشام اي نجيناه من كوفى الى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل الى ارض بيت
المقدس كان بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
عن ابن عباس وهبنا له اسحق ويعقوب اي وهبنا لابراهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لي من الصالحين
ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى
اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير دعاء كالاستحقاق من جهة وكلا جعلنا صالحين اي وجعلنا ابراهيم
واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية مايوصف
من الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم
بامرنا فمن اهتدى بهم فالنفعة لنا عليه واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرائع النبوة واقام الصلوة
اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا اتيناه حكما وعلما ومعنى اعطينا
لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم على ماروي والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا يأتون
الذكران في ادبارهم ويتضاربون في انديتهم وقيل هي ما حكاه الله تعالى انهم كانوا يقطعون السبيل ويأتون في ناديكم
المنكر وعن ذلك من القبائح وقيل انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله تعالى
وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا ومنتنا انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين الذين اصطفيناهم فعاملناهم
معاملة الحسن منهما دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء قوله عز وجل ونوحا اذ نادى من
قبل فاستجبنا فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
فهل انتم شاكرون نحن آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد ويعقوب لتحصنكم
بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم وروبس عن يعقوب لتحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء الحجة من قرأ بالياء
فهو اما ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون الصنعة الباس وكان اللبوس بمعنى اللباس
ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله علمناه اللغة
النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم السلاح
كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومي لبوس للبيس كانه
روق بجبهته ذي نعاج محفل وقيل هو كل مايلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس من
وضعه سميت المرأة لباسا وسمي الليل لباسا لانه يباشر الظهار بظلمته والاحصان الاحراز اصله من المنع
الاعراب نوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله ويحكمان وشهود وكنا لحكمهم شاهدين
يجوز ان يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكونا شاهدين ويجوز ان يكون في
موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لاتينا ومعا مفعول ثان له بالعطف ويسبحن في موضع
الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون منصوبا على معنى ويا طير كما قال يا جبال اوبي
معه المعنى ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابراهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى اي دعا ربه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقالوا في معناه فانتصر غير ذلك من قبل اي من قبل ابراهيم ولوطا
فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصير حزنه الى القلب وهو
ما كان يلقاه من الاذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من السفاط عن اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا اي منعناه منهم بالنعمة حتى لم يصلوا اليه سوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة

انهم كانوا قوما سوءا فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم ذكورهم وانا ثهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي وانينا داود وسليمن علما اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمن حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي لحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قولهم كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد نبت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع الى كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن عباس وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وقال الجبائي وحي الله تعالى الى سليمان كما نسخ به حكم داود الذي كان حكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا باجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان راي النبي افضل من راي غيره فاذا جاز التعبد بالزام حكم غير النبي بطريق الاجتهاد فكيف بمن حكم النبي صلى الله عليه وآله على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه ولله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين الحكم بانها في كتبهم لم يتعبد به في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو تقويم المتلفات وارش الجنايات والجزاء للصيد والقبلة وما جرى هذا المجرى وانما جاز للنبي ان يجتهد فيما لا نص فيه لانه ان اخطأ فالله يمنعه من الاقرار عليه ولا يكون ذلك قدحا في نبوته وقد قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي وينفي ما ذكروه قوله تعالى ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك وقيل ان سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ الماشية على ارباب الليل وقضى بحفظ الحرث على ارباب النهار وعلما اتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمان اعطيناه حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو الى التسبيح لله وتعظيمه وتنزيهه كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير بمعجزة له او عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها كالة على نبوته وعلى صنعة لبوس لكم اي على ان كيف يصنع الدرع فالقمناه اول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح جعلها الله سبحانه في يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين فهو قوله لتحصنكم من باسكم اي ليحرزكم وينعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل

وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب والقتال فان التاء والسين في اللغة هو شدة القتال فعلى انتم شاكرون لنعم الله عليكم وعلى انبيائه فتلكم وهذا تحذير للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الآية الحديد لداود عليه السلام انه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا ليتعرف احوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل عليه السلام ذات يوم على صورة ادمي وسلم عليه فرد السلام وقال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لولا خصلة فيه فقال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره وانثى عليه وقال لقد اقسم داود انه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فالان له الحديد وقيل ان الله تعالى وان له الحديد ووحي ان لهمان الحكيم حضره فرآه يفعل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام وليس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله

قوله تعالى ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ست آيات

اللغة الريح هو الهبوب يشتد تارة ويضعف تارة وهو جسم لطيف منقض يسمع بلطمه من القبض عليه ويظهر الحس بحركته والعصوف شدة الريح عصفت تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتد والعصف اليبس لان الريح تعصفه بتظهرها له

الاعراب ولسليمن اللام يتعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا لداود والجبال وسخرنا لسليمن الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال الثاني فهو حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا عن المال الذي هو عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من يغوصون له ويجوز ان يكون حالا من يغوصون وذو الحال الواو وهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلا متلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له

المعنى لما عطف سبحانه بقصة سليمن على ما تقدم فقال ولسليمن الريح اي وسخرنا لسليمن الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام وكانت طيبة وقد بينا ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وكان له بيت وعنان الى الخروج اليها والى غيرها فالذهب وكان سليمن وكان سليمن سيره الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجمع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فانا اعطيناه ما اعطيناه مما علمناه من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمن من الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا

دون ذكر اي سوى ذكره من الانبيه كالحاريب والتماثيل وغيرهما وكانوا لهم حافظين ليلا يهربوا منه ويتمنعوا
عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما عملوه عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد
ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين
اي وكل اجد راحم منك وهذا تعريض منه بالدعا لا له ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة
وسئل ابو موسى علي السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاه ونداه فكشفنا ما به من ضر اي
ازلنا ما به من الاوجاع والامراض واتيناه اهله وشلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه اهله
الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها
وبه قال الحسن وقتاده وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه خير ايوب فاختار لاحياء اهله فاحياهم
الدنيا فاعطي مثلهم في الاخرة عن عكرمه ومجاهد قالا هب كان له سبع بنات وثلثمائة بين وثمانين بساربع بين
وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله
والتوكل عليه لانه لم يكن يومئذ احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فامن الصبر عليها فينبغي
لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل وادريس ذا الكفل
اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعمة ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته
فاما اسمعيل فانه صبر نفسه لذبح ولده وكان يقوم بناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان
اول من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة واما ذو الكفل فانما
خلقه فيما انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعدل فوفى
بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتاده ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن
قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو
الضعف فله ضعف ثواب غيره من هو في زمانه لشرفه عن الجباي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان
الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك وكان اسمه
كنعان فسمي الكفل لما تكفل به اللغة هو الحفظ وفي كتاب التنبيه ما اسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال
كتب الي ابو جعفر علي السلام اسأله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب علي السلام ان الله بعث
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي لم يرسلوا منهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان
بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود علي السلام ولم يغضب قط لله وكان اسمه عدريا بن ادرين واراد
خلقا من رحمتنا اي ادخلناهم في رحمتنا من الانبياء والمؤمنين الذين ذكرناهم بالرحمة ولو توالى رحمناهم لما افاد ذلك
بل افاد انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا مما صلحت اعمالهم وذا النون اذ ذهب مغاضبا قظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين اربع آيات القراءة قرأ يعقوب فظن ان لن يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال قرأ
ابن عامر وابو بكر ننجي مخففا بنون واحدة وشدد الجيم والباقون ننجي بنونين الحجة قولهم ان لن نقدر عليه ان هذه
مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن يقدر عليه ان لن نضيق عليه ومن يحل ان يقدر عليه وهو مثل الاوائل المعنى
الفعل للمفعول به وام الجار والمجرور مقام من قرأ بالياء يعني المؤمنين فالباقون نقدر بالنون لانهم عظموا
الفاعل
الجميع واما خففت لانها ساكنة مخرجة من الخيشوم فجرت في الكتابة به وجرى في اللفظ ثابتة قالوا يونس وعلي والعوام ذلك لانها
ينبغي ان قرأ بنونين والخفي انا نبيه فظن السامع انه عدم وكذلك غيره المعنى ثم ذكر سبحانه قصة يونس فقال
وذا النون اي واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن
ابن عباس والضحاك اي مواعدا لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى وعدهم الله بالعذاب فخرج
من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له وظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه من عطا وهما عدة من المفسرين وقيل ظن
ان لن نقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتاده والكلبي والجباي قال الجباي ضيق عليه الطريق حتى
الجاه الى ركوب البحر فركب فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر عليه الله على اخذه
بمعنى انه يجوز عنه فقد اساء الثناء على الانبياء وفان معاضبة كفرة او كبيرة عظيمة وتجويز الجور على الله سبحانه كفر كذلك تكليف
يجوز ذلك على نبي عن انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انما استفهام معناه التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه وانكر
علي ان عيسى وقال الاخفش يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف فما قاله
انشد الفويون قول عمر بن ربيعة ثم قالوا تحبها فقلت بهرا اي اتحبها فنادى في
الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتاده وقيل كان حوت في بطن حوت عن
سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد السوال والدعا قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين
اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال
الجباي لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للعاقب لكن كان ذلك
على جهة التاديب والتاديب يجوز للمكلف وغيره كتاديب الصبي وغيره ويقاسه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا
له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي نجعلهم اذا دعونا به كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه

وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه ودعاه يارب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعيني على امر الدين على انه والذ
يرجو في دينه وبعد وفاتي والت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا
بعد موت الخلق كلهم بعد فوت وبقي هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى روي الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام اني من اهل بيت قد اقترفنا فولد لي ولد فقال ادع الله ان ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك
سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال فجعلت اقول لدني هي والله واصلحنا له زوجه بان كانت
عقيما فجعلها ولودا عن قتادة وقيل كانت عرمة فردد ذا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلها
حسنة الخلق انهم يعني ان زكريا واهل بيته وكانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعون نذرهبا وهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة
في العقاب وقيل لرغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا بطمعون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين
اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخوف الخوف الذي يتوقع من الفتنة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا الحالة التي نحن
عليها استدراج فاحوالنا اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة
على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى انه الصلوة في اول الوقت افضل قوله عز وجل والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم
بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون عن ابن عباس وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي
عكومة واهل العالية لغة قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت رفعته
بالابتداء لاقتضاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
مقضي او ثابت او محكوم عليه وان شئت جعلته خبر مبتدا محذوف وجعلت لا زايدة والمعنى وحرام على قرية اهلكناها
رجوعهم كما قال فلا ناطيعون تومينه ولا اني اهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتدا واضمرت مبتدا كما ذكر
ويكون المعنى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا ويكون كالاغبو
زايدة ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقدير حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل
وانهم لا يرجعون في موضع نصب كانه مفعول له فاما من قال وحرم على قرية فانه حرم فهو وحرم اي فهو حرام له فلا
زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم واما من قال حرام فمعناه ظاهر ومن قال حرم جعله بمنزلة حل ومن قال
ويجوز ان يكون حرما بعد ضرا معنى منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وذو الحال الامة الاولى وفي الحجة لهذا
قوله واحرام التي هي صفة كما قوله تعالى قرانا عربيا والتقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة المعنى

ثم عطف

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى عليه السلام فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم ابنة عمران واذكر مريم التي
حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد فنفخنا فيه من روحنا اي امرنا جبرئيل فنفخ الروح في جيب درعها
يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له في اختصاص الذكر قيل معناه امرنا جبرئيل
فنفخ في جيب درعها فحملت المسيح في رحمها وجعلناها وابنها اية للعالمين انما قال الآية ولم يقل آيتين لانه في
موضع كناية فلا يحتاج الى بيني والاية فيهما انها جاءت بلا من غير فحل فتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها
من العيب انه هذه امتكم امة واحدة اي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس وعما هدد والحسن واصل الامة الجماعة التي
مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة وانها ضلوته مملوكة لله تعالى
اي فلا يكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هو كالذي تقدم ذكرهم من الانبياء فدينكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال
اجتماعهم على الحق كالحال التي انتم عليها اي فريقا وموافقونا على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقكم فاعبدوني ولا
تشركوا في شيئا ثم ذكر ان اليهود والنصارى بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم فصاروا يلعن
بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والمقطع هذا بمنزلة التقطيع ثم قال معودا الهم
كل الينا راجعون اي كل من اجتمع وافترق راجع الي حكمنا في الوقت الذي لا يقدر سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن
يعمل من الصالحات المقدر فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم وا
لتنفيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن شرط لابد ان كان هذه الاشياء او فعلها لا
لكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه اي فلا جحود لاحسانه في عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون
اي نامر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتونه فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى يوفى
عاملها جميع ومنه الكتيبة لانه ضم رجالا الى رجال وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معنا
على وجوه احدها ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل
معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبي والعطاء يريد حتى يوم القيامة
ان الله تعالى كتب على من اهلكه ان لا يرجع الى الدنيا فقضاء منه حتما وفي ذكر تحويف لكفاره كلكة بانهم اذا عذبوا
واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء وان صخرا
لا راي الهدى باكيا على شجوه اكاد على عمرو وان نأيها ان معناه حرام على قريه وحرمناها هلاكها بالترك
ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وقال ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعون
احياء الى ايازة عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم
لا يرجعون قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا

السلام

هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثمانية ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح
فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في ياجوج وماجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة بن
مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميفع حصب جهنم باسكان الصاد وقراءة بن عباس حصب بالصاد مفتوحة وهو
الحجة على وعايشة وابن الزبير وابي لهب وعكرمة حطب بالطاء المخففة فتحت فلان الفعل الظاهر مسند الى هذين
الاسمين واراد فتح سُدّ ياجوج ومن سُدّ حولها على الكثرة فهو مثل فتحت لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز
والجدف بالفاء بلغة شيم وفي الحطب لغات حطبٌ وحصب بالصاد وحَطَبٌ بالصاد وكلا تقول حصب بالصاد الا اذا
اتبعت الحاء النون او في الموقد وقال الاحمدين يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تكفرنّ يمينا حصبتَ
بها فتجعل قومك شيئ شعوبا فاما الحصب ساكنة بالصاد والشاد فظاهر هو مصدر وقع موقع اسم المفعول كما قالوا
والسيد بمعنى المحاوف والمسيد **اللغة** الحدب الارتفاع من الارض تقول منها الانخفاض والحدب خروج الظهر ورجل
احدب والنسلان الخروج من الشيء الملابس تقول نسل ينسل ونسلان قال المرقش فان يك قد سآءكم في خليقة فسلي
ثيابي من ثيابكن تسلي ونسل ريش الطائر اذا اسقط وقيل النسلان الخروج باسراع مثل نسلان الذيب قال الحطيئة
الذيب يسمى وارلا بردا لليل عليه فنسل وشخص السائر شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد
وشخص ببصره اذا نظر اليه كانه خرج اليه والحسيس والحس المركة **الاعراب** واقترب الوعد قال الفراء معنى
الواو والطرح والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند
البصريين وجواب اذا عندهم قولهم يا ويلنا وههنا قول محذوف تقديره قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا اظرفية مكان
والعامل فيه شاخصة وهي خبر القصة في موضع رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدا اخر وشاخصة خبر مقدم
والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فاذا هي بارزة واقعة يعني القيامة من قربها وقعت ثم ابتدا فقال شاخصة
ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتداء **المعنى** لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الاخرة وبين علامة
ذلك فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي فتحت جهنم والمعنى انفتح سدّ ياجوج وماجوج بسقوط اورهم واكمل وذلك من
اشراط الساعة وهم من كل ضرب ينسلون اي وهم ربيا ياجوج وماجوج اي من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن
مسعود والضباي وابي مسلم يعني انهم يبعثون في الاخرة حين كانه لا يوقدون منهم بهطون صفا مرعبين وقيل انه نحو
هم كناية عن الملوك يخرجون من قبورهم الى المحشر من جاهد وكان يقرا من كل حدث يعني القبور وروى علي قولا اذا هم من كل جدث
الجدب

هول

ذها

السيوطي ومن في الارض الا من شاء الله عز ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار عن الحسن وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وروي ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله على كتابان من مسك لا يعتريهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم قام به ورجل احتسب رجلا اذن محتسبا وملوك ادرجتي امر عزوجل وحوموا اليه وتتلقاهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والخوف **قوله عز وجل** يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون تسع ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر يوم نطوي بالنون، والضم والسماء بالرفع والباقون نطوي بالنون والنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال الرب والباقون قل رب وقرأ ابو جعفر ربي احكم بضم الباء، وقرأ زيد عن يعقوب رب احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل للكتاب على الجمع وقرأ، ابي زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقراءة ابي السماك السجل بفتح السين وسكون الجيم **اللغة** من قرأ يوم نطوي السماء فمعنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان عند ابي علي احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الا ترى ان المعنى هنا يوم نكرم الذي توعدونه والآخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كما بدأناه اي كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف فاقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقهم عود اليد بدئه ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب ولم يجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فلان المراد به الجمع ومن قرأ قال رب اراد قال الرسول ومن قرأ قل فهو على قولك انت يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم معناها يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في الشعر وهو عجز بيت لعطارد يا سوءنا بدسكرة العراق دهن البنفسج * فقلت له عطارد هلا ابتدنا * بنور الخزامى ونجوصة عوسج * اراد يا عطارد **الاعراب** الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كانت السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام

للاختصاص

للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بعد قد وعدنا والاجود ان نقدر عاملا محذوفا لان كان للاختصاص اقرا يعقوب على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف في كما بدانا من صلة نعيده وان كان متقدما والمثل كما عمل الله فلكتب رحمة للعالمين نصب على الحال وعلى انه مفعول له وانما الحكم اله واحد في محل رفع باسنا دنبي اليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم واستوينا نحن وانتم فيكون الحال من الفريقين ما تعدون في موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على هزة الاستفهام فهو لقولهم اقائم اخواك ويجوز ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا ادري علقتهما هزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والنية به التأخير وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف والتقدير ما ادري كيف يكون الحال **المعنى** يوم نطوي السماء الذ السماء هو طي هنا هو الطي المعروف وان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي ها هنا عن الحسن كطي السجل للكتاب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلي بن عيسى فعناه نطويها كما نطوي الصحيفة المجموعة للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطاء وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم احياء كذلك نعيدهم روي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كانوا اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعد ذاكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدنا من ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه لقد بينا في الكتب التي انزلناها من بعد كتبنا في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال الكتاب الزبور والكتاب بمعنى واحد وزبرت كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التورية والذكر هو التورية عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود عليه السلام والذكر توراة موسى عليه السلام عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار عنها قال علي عليه السلام نزوت على الارض فاريت منها مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في آخر الزمان وبدل على ذلك ما رواه المخالف والموافق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق في الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا

نقل الزوس

وقيل هو الزبور

وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وقد اورده الامام ابو بكر احمد بن حسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخباراً كثيرة في المعنى
حدثنا جبريها عنه حافظه ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد في شهور سنة ثمانية عشر وخمسمائة قال في اخر الباب فاما
الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن انس بن مالك
الساعة ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحاً ولا الدنيا الا ادباراً ولا تقوم الا على شرار الناس ولا
مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في
اسناده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله ومرة عن ابان عن ابي عباس وهو متروك
وكان الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسناداً وفيها بيان كونه من
عترة النبي صلى الله عليه وآله والدهر اللفظ ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافظه عنه قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود
السجستاني في كتاب السنن من طرف كثيرة وذكرها قال الكلام عن عاصم المقري عن زر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو
لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي قال فيملأ الارض قسطاً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وبالاسناد قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا علي بن المبارك
الحسن بن عمرو عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الكلام
من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين والذي اخبرنا كم به ما تعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين
من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن وكتابه لبلاغاً اي كفاية وصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق
لقوم عابدين مخلصين له قال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان
سماهم عابدين وهاهنا سؤال وهو ان الآية رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر المؤمن والكافر فهو
رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر فما وجه ما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لجبريل لما نزلت الآية هذا صاحبك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بكما اثنى الله علي بقوله هذوع
ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في ان نعد على الكافر انه عرضه لما
بان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على
بطلان قول اهل الجبر في انه ليس لله تعالى على الكافر نعمة لانه سبحانه بين انه ارسل رسوله نعمة على العالمين ثم عمم كل من
ارسل اليهم ثم قال له عليه السلام فقل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي مستسلمون منقادون لذلك
بان تذكروا عبادة غيره وقيل معناه الا ان اسلموا لقوله فهل انتم مستسلمون اليه فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا
فقل اذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما مستويا بيني وبينكم في علمكم انا به دونكم لتتأهبوا
لما يراد بكم وعند قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمكم بما يجب الاعلام به على سواء في الايذان لم اخص المحق لقوم دون

قوم

قوم ولم اكن من قوم دون قوم وفي هذا كله على بطلان قول اصحاب الرموز ان للقرآن مواطن خصص بالعلم بها اقوام وان
اوحي اي وصاه وحي اقرب مهما توعدون يعني اجل يوم القيمة فان الله تعالى يعلم ذلك وقيل معناه اذنكم
بالحرب كلا ادري متى اوذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي الذي يعلم السر والعلانية وان ادري
اي وصاه وحي لعله كناية من غير مذكور فتنة لكم اي امتحان واختبار لكم ومشقة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل
لعل هذه الدنيا فتنة لكم من الحسن وقيل لعل تاخير العذاب فتنة لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تتمتعون
الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال
قتادة كان النبي عليه السلام اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل
معناه احكم بحكمك الحق وهو اظهار الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يعينهم في امورهم
نجم بن الرحمة والمعونة اللتين تفضلنا اصول النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم وقولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم
اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه ربنا المستعان على دفع ما تصفون سورة الحج مكية عن ابن عباس وعطاء الا
ايات قال الحسن هي مدنية غير ايات نزلت في السفر قال بعضهم غير اربع آيات عدد آيها
ثمانون وستة آية كوفي سبع مكي ست وعشرون حمصي اربع مدني اخير ثمانية فهاخمس ايات الهجير والجلوس كلاهما
كوفي وعاد وثمود غير اخر الحي وقوم لوط حجازي كوفي سبأ مكي فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله
عليه وآله من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحج عجها وعمرة اعتمر بها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبيد
الله من قراها في كل ثلاثة ايام لم يخرج سنة الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة تفسيرها نا تم الله
الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبيه رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك
وضائقة الدين تعالى ليس

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي انتفخت بالنبات وانبتت من كل زوج
بهيج من ابات القراءة قوله الاهرج والحسن جعلان مكي بعض الين وقال ابو جعفر وربأت بالهمز هنا وفي حم والطور وابت

الشواذ قراءة الاهرج والحسن جعلان مكي بعض الين وقال ابو جعفر وربأت بالهمز هنا وفي حم والطور وابت

اللغة قال الرجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان الفراء بالضم واما سكرى في الجمع فهو مرخم سكرانة وذلك لان السكر كانه علة فحذفت عنهم كما ان الصرع والجرح علة فحذفت اجسامهم وبعضهم يفتح فيقول سكارى بالفتح في الجمع والمفرد واما سكرى بالضم فهو نعت لا يكون الا مفردا على فعلى يعني للجمع واما قوله ربت فهو من ربي يربو اذا زاد واما الضمير في رأيت فمن رؤيت العين اذا اشرفت عليهم عالما بحقيقتهم وهذا كما تذهب الى علو الامر فتراه من اقطاره الاربع اذا وصف علوها دل على ان الزيادة شاعت فيها **اللغة** الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الشيء الهائل وقيل اصله نزع من ضعف الى ضعف قال الواحدي قال ابن قتيبة وأبت له العربية قالوا ان زل زلزل ربا يربو وان انفتح بعض الفتح في الكلمتين لانه لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث ودمث وسبط وسبط ليس احدهما ماخوذا من الاخر وان كان معناهما واحدا لان الزلزلة ليست من مصادر الزيادة والزلزال بالفتح كالاسم قال الشاعر يعرف الجاهل الضلال ان فيه الذكراء والزلزال الدهر والذهر بمعنى واحد هشا وصبوة يقال هو عنه يذهل ذهولا وذهل بمعنى والذهل السلو قال صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل والحمار في الماء ما كان في بطن او على ظهر او على رأس والمربد المجرد للفساد وقيل اصله الملاسة فكانه متملس من الخير وهو منه بعيد وهو دواء اي ملساء وعندا لا مرد والصرد من البناء المتطاول المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود والدرس الدثور قال الاعشى قالت قبيلة ما لجسمك شاحبا • واري تبابك بالياتٍ هُمَّدا والبهيم الحسن الصورة **الاكرا** العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير على ارضاعها ولدها ومفعول ارضعت محذوف والمعنى ارضعت ولدها او ارضعت غيرها ومرضعة ترضع قال العرجي • ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع • فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء في عليه تعود الى الشيطان والهاء في انه يجوز ان تعود الى من ويجوز ان تعود الى الشيطان فاما فتحت ان في قوله فان يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاول في تاكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله وتاويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهو ايتهم الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد والقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشان انه يضله فيكون مبتدأ وخبرا والهاء للشيطان ويجوز ان يكون ضمير مصدر دل عليه تولى فيكون التقدير فان تولى الشيطان انه يضله فانه مرفوع بالعطف على محل اسم ان ولا يستبعد دخول الفاء في خبر المبتدا اذا كان في الكلام معنى الشرط ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره فان يتولى يضله ويجوز ان يكون في موضع جزم على الشرط ويكون جواب الشرط محذوفا تقديره فانه يضله ويهديه ثم يدعوه الى عذاب السعير ويجوز ان يكون مفعول نقدر محذوفا تقديره فانه يضله ويقدر في الارحام الولد مدة مشيئتنا وظرفا منصوبا على المحال ثم نخرجكم اشارة الى ان خلقكم كذلك ليعلم اذا اجتمع اللام بعني كي فالحكم للام وكي يكون بمعنى ان واللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الايتان من اول السورة ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون

فنادى

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم يرَ أكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يغيروا الخيام والناس من بين باكٍ وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاكم يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كم وكم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ما وجدتا مع شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة سوداء في جنب البعير ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وهم مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال وما من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم وسبع مع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان اكثر نصارى مناخا فلذلك لم يرجع له **المعنى** خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب الله واخشوا معصيته ربكم ثم ابتدأ الخبر الاسود المواد احذر فقال ان زلزلة الساعة اي زلزلة يوم القيمة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراطها ظهورها وآياتها بين يديها عن علقمة والشعبي سمي بعظم اي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب وفي هذا دلالة لمن قال ان المعدوم شيء فان الله سبحانه سماها شيئا وهي معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون الزلزلة او الساعة تذهل كل مرضعة عما ارتضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنسى وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع المبلي ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضيع ومضع الحمل انما يتصوران في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر يوم القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم كانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد نفى سبحانه عن صفتهم ما يصفهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله سبحانه ونفي الشركاء عنه بغير علم منهم للجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين

ويكتب البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويؤدّيه الى الضلال وان كان المراد بالاية النضر بن الحرث
فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان ياخذ من الاعاجم واليهود ما يلقن به على المسلمين كتب عليه
انه من تولاه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله على في ازل الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه
فكيف يتبع مثله ويعدل بقوله عن دعاه الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه
كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه وولاه يضله عن الدين ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث
كان الكثير الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث والنشور والريب اقبح الشك فانا
خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحتها خلقنا كم اصلكم وهو ادم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا
سويا حيا في الابتداء قدر ان يحيي العظام وبعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في اصلاب
الامهات وهي الماء القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو من نطفة قال ابن كثير ثم من علقة بان نشب
النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اي شبه قطعة من اللحم مضوغة فان معنى المضغة
مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اي تامة للخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة
وهي ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على قدرتنا بتصريفكم في ضروب الخلق
او لنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما نزيل ريبكم فنذر المخمول ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجل سمي
في رحم امه اي اجله ثم نخرجكم طفلا اي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما
وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم يخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلماء
في معناه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشد اي ينقبض روحه فيموت في حال صغره او شبابه ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي اسوأ العمر واخبثه عند اهله وقيل احقره واهونه وهي حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان الانسان لا يرجو ما
بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء فحالا وحال الطفولية والضعف الذي يرجو له الكمال والتمام بعدها
لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لا يصير الى حال يتعدم عقله او
يتم فيذهب عنه علومه هرما فلا يعلم شيأ مما كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال
عكرمة من قرا القرآن لم يصر بهذه وأخبث برد ذاه ثم رد ذاه استثنى الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
قرؤا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة يعني هالكة عن مجاهد اي يابسة
دارسة من ان النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة

في النبات وربت اي زادت اي اضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وابنت يعني الارض من كل
زوج اي من كل صنف بهيج موفق للعين حسن الصورة والون ذلك بان الله هو الحق اي بسبب انه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ثمان ايات الاعراب ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في
الدنيا خزي له خزي مبتدا وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللام والبتة وخبره في محل الرفع بانه خبر من يجادل ويجوز
ذلك بان الله هو الحق وذلك بما قدمت يجوزان يكون ذلك مبتدا والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوزان يكون التقدير الامر
ذلك فيكون ذلك خبر مبتدا محذوف المعنى اما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق
معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال اخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اي ليعلموا انه الله
تحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر
على اعادته وانه على كل شيء قدير وانها الموجودات فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على فنائها واعادتها ويقدر
على جميع الاجناس مما لا نهاية له وان الساعة اتية لا ريب فيها اي ليعلموا ان القيمة اتية لا شك فيها وان الله يبعث
من في القبور اي يحييهم للجزاء لان ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اي مضيء له نور يهدي من تمسك به الى الحق
والمعنى انه لا يتبع ادلة العقول ولا ادلة السمع وان اتبع الهوا والتقليد وفي هذا دلالة على ان للجدال بالعلم صواب وبغير العلم
خطا، لان المجادل بالعلم يدعوا الى اعتقاد الحق ويجادل ليدعوا الى اعتقاد الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن
عباس تغير اللون ثني لان عطفه اذا تكبر وتجبر عطفا الرجل جانبه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطف الازار
اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتاده ومجاهد ليضل عن سبيل
الله اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل من سبيل الله اي ليضل من الدين ومن فتح الياء اراد ليضل غيره عن طريق
الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بالسيف يوم بدر له في الاخرة عذاب الحريق اي
وقرئ ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي النار التي تحرقهم ذلك اي يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اي كسبت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب بتبدأ ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة واضحة على بطلان
مذهب المجبرة الذين يقولون كل ظلم في العالم اليه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا

السالمات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴿القراءة﴾ قرا روح وزيد من يعقوب خاسروا الدنيا والاخرة بالجر وهو قول عاصم وحميد بن قيس والباقون بنصب الف والاخرة بالنصب وقرا اهل البصرة وابن عامر ورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرا ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا ايضا والباقون وليوفوا اسكنه الواو وخففه الفاء ﴿اللغة﴾ منقلب خسر الدنيا والاخرة ومثله قول الشاعر ان تجذموا وتغدروا وتجلوا لا تحلفوا • يغدو عليكم مرجلين كانهم لم يفعلوا • فقوله يغدو عليكم يجيء لا يحلفوا ومن قرا خاسروا الدنيا والاخرة فانه منصوب على الحال اما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فمن اسكنها مع الفاء والواو فلان الفاء والواو يصيران كشيء من نفس الكلمة كان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كيف وفخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها اشبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم راكم مستجيء لأكلون الحجاج اراكم منتصبًا وما اتاكم دساوشل وكقولهم وهي نعجي اللغة الحرى والظرفا لجانب نقاير والاطمينان التمكن والفتنة ههنا المحنة والانقلاب والعثور الصاحب لعاشر اي الخالط والنمرة المعونة وقيل ان النمرة ههنا الورق تقول العرب من ينصرني ينصره الله اي من اعطاني اعطاه الله قال النقعسي وانكلا تقطي امرا فرقطه ولا تملا الحسق الذي لغيث ناصره اي معطيه وحابيه ويقال نضره الله ارض فلان اي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوسل به الى شيء ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللباب سبب ﴿الاعراب﴾ يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف في تفسير هذه اللام فقال البصريون واكثر النحويين معنى هذه اللام الناخيرا والتقديم يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ولبئس ما قرحوه قالوا ويشهد لصحة ما ذهبنا اليه من تاخير اللام للايمان فهذا ما يجب ان يحمل الآية عليه واقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضر ومعمولا يكون ما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدا وهو الضلال البعيد خبره ويدعو انكار للفعل الاول على الوجه الثاني يكون يدعو لها لامن معنى الاشارة في ذلك على الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع النصب بانها المفعول بدعوا واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء وليبئس المولى جواب القسم والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدا والعايد الى المبتدا وهو الضمير المحذوف من الجملة التقدير لبئس المولى ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعوا في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله قولهم عتر يدعون عتر والرماح كانها • اشطان بئر في لبان الادهم • اي يقولون يا عتر ويجوز ان يكون يدعوا في معنى سمي كما قال ابن احمر هوي لها مشقصًا حشر افشر قرها • وكنت ادعو اقذاها الاثمد الفردا • واقولها قال خبر المبتدا هنا محذوف كان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فذلك قول الخبيث محذوف ﴿النزول﴾ قيل ان الآية نزلت في جماعة من اليهود قالوا نقر مع على رسول الله صلى الله عليه واله المدينة فكان احدهم اذا خرجت حبه ونتجت فرسه وولدت امراته غلامًا وكثرت ماشيته رضي به واطمان اليه وان اصابه وجع المدينة

جوابًا للقسم نحو قوله لا علان جهلهم وقول من زعم ان ما موافقا ان من حديث والاصال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاؤه معتمدا على شيء نحو قوله وليث ارسلنا ريحًا فراوه مصفرًا لظلوا والرابع يختص بالدخول على اسم المبتدا وهي اذا تدخل على خبران ويدخل على المستقبل المضارع الحال وكان حتمًا لان وهما حرفا جزم لان المضارع اشبه الاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدا، في قوله ذكر كقوله • أم الحليس لعجوز شهربه • وكما حكى ابو الحسن في حكاية نادرة ان زيدًا وجهه لحسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدا او على اسم ان او خبرها من حيث دخلت على المبتدا وكان دخولها على خبر المبتدا ضرورة مع انه المبتدا في المعنى فدخوله على الموصول والمراد به الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كان جر المبتدا ضرورة من زعم ان اللام في لمن ضره حكمها ان تكون في المبتدا الذي في الصلة ثم قدم الى الموصول كان محظيًا وانه فان اللام اذا كانت حكمها ان تكون في الصلة ثم قدم الى الموصول فذلك غير سايغ كما ان سايرما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول فالوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعوا انكارا للفعل الاول على جهة تكرير هذا الفعل هو الدعاء من فاعل ولا يجعلها مشوبة لان قد ثبت مرة وجوزا ان يجعل يدعوها مكررة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك كانه قال ذلك هو الضلال البعيد مفعولا يدعوا على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال الزجاج انهم فيكون اللام في هذه الوجوه داخلة على اسم مبتدا موصول وكل موضع اللام التي هي لمن ضره اقرب من نفعه الابتداء لانها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى وليس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدا ويكون هذه اللام للبيين فهذا ما يجب ان يحمل الآية عليه واقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضر ومعمولا يكون ما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدا وهو الضلال البعيد خبره ويدعو انكار للفعل الاول على الوجه الثاني يكون يدعو لها لامن معنى الاشارة في ذلك على الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع النصب بانها المفعول بدعوا واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء وليبئس المولى جواب القسم والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدا والعايد الى المبتدا وهو الضمير المحذوف من الجملة التقدير لبئس المولى ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعوا في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله قولهم عتر يدعون عتر والرماح كانها • اشطان بئر في لبان الادهم • اي يقولون يا عتر ويجوز ان يكون يدعوا في معنى سمي كما قال ابن احمر هوي لها مشقصًا حشر افشر قرها • وكنت ادعو اقذاها الاثمد الفردا • واقولها قال خبر المبتدا هنا محذوف وكان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فذلك قول الخبيث محذوف ﴿النزول﴾ قيل ان الآية نزلت في جماعة من اليهود قالوا نقر مع على رسول الله صلى الله عليه واله المدينة فكان احدهم اذا خرجت حبه ونتجت فرسه وولدت امراته غلامًا وكثرت ماشيته رضي به واطمان اليه وان اصابه وجع المدينة

ورودت امرأته حارية فارادها اجبت في هذا الدين الاسئل عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حاله مقلة الضلال والدعاة الى الضلال وعلة من الناس من يعبد الله على حرف اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي على طرف وجبل ونحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطراب في قلوب العلم اذا لم يتمكن في الدلايل المودية الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يكاد حلها وقيل على وجه اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه من قلق قال الدين حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اضطرب قلبه ولسانه واستراحا قيل هو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهجر الكفر خوف الدنيا والاخرة اي خوف الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذكر هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في دنياه اي الذي كان يرجوه العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذكر الذي فعل هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوه في الوجه الاخر يريد يدعو الذي هو الضلال البعيد لمن مرة اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الاخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن الرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد كانه لا يكون فلما كان نفعه بعيد قيل كضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كما بين ليس للولي اي لبئس الناصر هو ولبئس العشير اي المعاشر المخالط هو يعني الصنم بخلاف العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لان الله يفعل ما يريد بأوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدايه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عايدة الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتاده والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء اي ليشد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه او ما يغيظ ما يغيظ المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه عن قتاده والكلبي المعنون وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب شيئا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد صلى الله عليه وآله وليزل بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه اي لا يتهيأ له ذكر ولا سبيل له اليه فليتوجع ما يغيظه وانما فاركب ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصره على اعدائه

وايضا وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملايكة من الجباي وقيل ان الهاء في ينصره عايدة الى من في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وابي مسلم واختلف في معناه فقيل من كان يظن من السماء الى الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل يفعله كيده في ازالة الغيظ للذي يرجى اليه من دين الله فان الذي حكم الله لا يبطله الكيد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال رض منصور اي ممطور والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في الدنيا والاخرة فليختنق نفسا اي يكتئب لذلك ولن يذهب اي كما لا يؤيس بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر على ابطال انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يسخط لما اعطاه الله اي مثله من فعل ينفسه هذا **قوله عز وجل** ولقد انزلنا اياته بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ثلث ايات **الاعراب** خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفرا ان قوله ان زيدا انه قايم كان جيدا ظريفا ان زيد قايم كان جيدا ظريفا ان الله سوى بينهما في باب ان ان فتحت او فتحت ان الا ان فتحها اجود والوجه ان الثانية لغو لا عمل لها لان ان الاولى لما فتحت لم يجز ان تكون الثانية مكسورة لان الاولى لا تكون الا مفتوحة **المعنى** ثم بين سبحانه انه نزل الايات حجة على عقال وكذلك اي ومثل ما تقدم من ايات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي جليات واضحات على التوحيد والعدل والشرايع وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي الذين من يريد وقيل الى الثواب وقيل يهدي من هدى بهداه ان الذين امنوا بمحمد والذين هادوا وهم اليهود والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ظاهر المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اي يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبين وجه الحق ويسود وجه المبطل والفصل المميز بين الحق والباطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع على ما منه شاهد جعله قبل ان يكون لانه علام الغيوب ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والامة جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموت ومن في الارض من العقلا والاشخاص اي يسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل لما لها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي من ابى السجود ولا يوحده سبحانه فلذلك قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بتركه السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فلا مكرم له بالسعادة اي باد خالله لانه لا يملك لعقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والانتقام بالعذيقين من المؤمنين والكافرين **قوله عز وجل** هذان خصمان اختصموا في ربهم

فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يسهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما اراد ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وعاصم لؤلؤا بالنصب وفي سورة
فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قراهما بالنصب وفي فاطر بالجر وكذا ابو جعفر وابو بكر
وشعبة الا من الاولى منه في جميع القرآن وفي الشواذ قول ابن عباس ويحلون بفتح الياء وتخفيف اللام **الحجة**
وجه الجر في الثلاثة انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على يحلون ويجوز ان يكون
عطفا على موضع الباء والجر وكان المعنى في يحلون فيها من اساور ويحلون اساور وقال ابن جني يحلون من حلي يحلى كقولك
لزاملة بطايل اي لم اظفر وجوز ان يكون من قولهم امراة حالية اي ذات حلي **اللغة** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع
والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال وخصام وقد يجوز في الكلام هذان خصم اختصموا وهاؤلاء
خصم اختصموا قال سبحانه وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر اذا وصف بها او اخبر بها
نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وهزئ وما اشبه ذلك وانما قال في الاية خصمان لانهما
جمعان وليسا برجلين ومثله وان طايفتين من المومنين اقتتلوا والصهر الماء المغلي والصهر الاذابة
يقال صهرته فانصهر قال ذو الرمة لمي الفي صنعف نصهره الشمس فانيصهر يعني ولدها
والمقامع جمع مقمعه وهي مدقة الراس من قمعه قمعا اذا ردعه والمرزبة بمعنى المرقة كالايلم والاسا ورة
جمع اسوار كالعلوة وسوار بالكسر والضم والجمع اسوره **النزول** قيل نزلت الاية هذا خصمان اختصموا
في سنة بدر من المومنين والكفار يقاد وا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعه وعلي بن
ابي طالب قتل الوليد بن عتبه وعبيده بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبه بن ربيعه عن ابي ذيا العفاري
وعطاء وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القران
واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المومنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا كقول ابي ذر
الا ان هولاء الثلاثة ذكروا يوم بدر **المعنى** لما تقدم ذكر المومنين والكافرين بين سبحانه ما اعد لكل واحد
من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفريق المحق الكافر خصم والمومنون خصم وقد ذكرنا في قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين الاية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين
نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم ودينا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا بكتابنا و
كتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر

فالذين

فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار فلا بن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار
وقيل جعل لهم ثياب خاص من نار وهي اشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي
يلبسونها بهم يعذبون فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فينوب من في بطونهم من الشحوم وتنساقط الجلود و
غيرها وروي انه يصب على رؤسهم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها حتى يمرق من قدميه وما في بطونهم والجلود اي ينضج **الحميم**
بذلك الحميم ما فيها من الامعاء وينات به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعه شبه الجرزة من الحديد يضرب بها
الراس وروي ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في
الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض ولا الحنه ان الرجل منهم ليضربها حتى اذا كادوا في عظم خلقه يواري منهم
فهو واحد منها سبعين خريفا فاذا انتهى الى اسفلها شرهم زفير فيها فلا يستقرون ساعة فذكر قوله كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار بالمقامع من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حتى ليس لهم
مخرج ردوا اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا العذوق طلبا لدرك العلم والحريق الاسم من الاحتراق
قال الزجاج هذا الاحد الفريقين وقال **الحسن** وهم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا بالله واقروا بوحدانيته وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها يحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور وهي حلي
من ذهب ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرام الله سبحانه ليس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم
اليه في الاخرة وانما خيرانا لباسهم في الجنة حرير هدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات المعدة
بعضهم بعضا وتحييهم الله وملايكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد من ابن عباس
وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذون به ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر **الذبح**
الله فهم به ينتعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد الى عباده بنعمه عن الحسن اي الطالب منهم ان **المشهور**
يحمده وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احد احب اليه الحمد من الله من اجل ذلك مدح نفسه وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق
الجنة **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه **البيت**
والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطايفين
والقايمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم
الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور سبع ايات **القراءة** قرا حفص
عن عاصم ورويس عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وقال شواذ ابن عباس وابن محيصن ومجاهد

وكسرهما والحسن رجّا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرا ابن ابي اسحق والزهري والنخعي بخلاف عنهم والتخفيف **اللغة** قالا بو علي وجب الوقع في سواء انه خبر مبتدء مقدم المعنى العاكف فيه والبادي سواء وليس احدهما باحق من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك لو ملكت لم تبع وما فيه وصار العاكف فيها اولى من البادي فوق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى به ومن نصب سواء اعمل المصدر لعمال اسم الفاعل مرفوع العاكف به كما يرفع به مستو لو قلت جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي وجعله ابو علي حاله ان المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل ورجلان عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان ينصبه على المفعول الثاني فاذا نصبته عليها وجعلت جعلناه للناس مستقرا جاز ان يكون حالا مما في فعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلناه كان من صير المتعدي الى مفعول كان الضمير الحال والعامل فيها الفعل ويجوز ان يكون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل الناس ونصب لهم منسكا ومتعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب واما رجالا بالتخفيف الجيم فهو عربي في الجمع مع خفوطا راد خرق رطال في جمع ظبي وعرق رمل **اللغة** العاكف المستقيم الملازم المكان والبادي اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره والبادي في الاية الطارئ والمكان ما يتمكن عليه الشيء فيقيم او سمي لما يحاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صاحب وقيام في جمع صاب وقايم والضامر المهزول لضمر السير والعميق البعيد قال الزاجز يقطعن بعد المنزح العميق والبائس الذي نخر الجوع والفقر الذي لا شيء له يقال بؤس فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا نعرف البئس في لغة العرب الا في قول ابن عباس واهل التفسير وقال المنصور شهيد هو اذهاب الشعث **الاعراب** خبر ان الذين كفروا محذوف وقيل تقديره على قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين تدركهم العذاب الاليم ومن يرد فيه بالحاد بظلم الباء فيه زايدة تقديره ومن يرد فيه الحاد او الباء في قوله بظلم للتعدية وما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملء المراجل والصريح الاجرد وقال امرؤ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بقربتي فقال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بملغاة والمعنى عندهم ومن اراد فيه بان يلحد بظلم وهو مثل قوله اردت لكذا اي ذكرها وابتدأتها تمثل ابو علي بكلا سبيل المعنى اريد وارادتي لهذا على كلا ضامر في موضع نصب على الحال اي ما تركه راجلا وراكبا وما يترك في موضع جر لان المعنى فرط وعلى كلا ضامر على ابل ضامرة انتهى من كل فج عميق وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي ونظيره قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم كانوا يصدون عن سبيل الله الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذي

جعلناه

جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم يخص به دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال سواء العاكف فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر جبرا نه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتاده وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والضحاك فالظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلوتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم ارباب ولاته ومن يرد فيه بالحاد بظلم بالاحداث والعدول عن القصد واختلف في معناه ههنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتاده وكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظالما وعدوانا وقيل هو استحلال الحرام والركوب للاثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام عن عطاء **اللغة** ذقته من عذاب اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل الاليم في الدين صد وارسول الله صلى الله عليه وآله من مكة عام الحديبية واذ بوأنا ما لابراهيم مكان البيت مفناه واذكر يا محمد اذ وطنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بعلامة من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول للذي كان البيت عليه قبل ان وقع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فبها راس يتكلم فقامت بحيال الكعبة وقالت يا ابراهيم ابن علي قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوابه ومسكنه عن ابن الانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال ابو عبد الله عليه السلام قال الله وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتاده للطا يفين والقايمين والركع السجود مفسر في سورة البقرة والمراد بالقايمين المقيمين بمكة وقيل القايمين في الصلوة عن عطاء واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم وجوب الحج واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابراهيم عن علي وابن عباس واختاره ابو مسلم فقال ابن عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوه لبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب به نبينا محمد صلى الله عليه واله اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن عليه السلام في حجة الوداع اي اعلمهم وجوب الحج عن الحسن والجباي وجمهور المفسرين على القول الاول وقال اسمع الله تعالى صوت ابراهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة كما اسمع سليمان مع ريحه منزله وكثره جنوده حوله صوت النمله مع خفضه وسكونه وفي رواية عطاء عن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية

ع

ترك ع

يقين

اي العاكف فيه والبادي فيه

في اصلاب الرجال وارحام الامهات الذين ياتون رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي كل ابل ناقة لان ابن عباس رض الله عنه قال لم يحج على البعير الا قوته الحزم الا قد هزله وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى يرجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الحاج الراكب له بكل خطوة تخطو بها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة اي طريق بعيد وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا قد اتوا من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الجمع وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي وقفوا عادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالني وكملت عنهم بالتبعات التي بينهم وتولى ليشهد واما منهم قيل يعني بالمنافع التجارة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر والثواب في الاخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الاخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وكون المعنى ليحضروا ما عند الله اليه ما فيه النفع في الاخرة وذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه الايام وفي اذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل لها معلومات للحرص على عملها من اجله وقت الحج في اخرها والمعدودات ايام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات ايام العشر من ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والذكر في الزجاج قال كان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي يجادع ونحو ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام مختص بذلك وقيل ان الذكر فيها كما به من الذبح كان سنة الذبح لما كان بالتسمية باسم نوسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله عليه السلام التكبير في عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما انسا عا وان انفرد الرسيها انعاما فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب والبائس الفقير فالبائس الذي ظهر عليه اثر البوس من الجوع والعري وقيل البائس الذي تبدو بؤسه بالسؤال ويتكفف للطلب مر سجانه ان يعطي جوكا من الهدي ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا قشف الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال الطيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج التفث كتابة عن

الفروع

الفرض من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اي ليتموا نذورهم بقضايها ولم يقل بنذورهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر هدايا النذر وما من الدين وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وان كان على الرجل نذور فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل اراد طواف الزيارة لانه من اركان الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه بعد طواف الزيارة وروي اصحابنا ان المراد طواف النساء الذي يستباح به وطء النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق صوا للكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تملكه العبيد من جاهد كوفيان بن عفيه وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من تسلط الجبابرة على تخريبه وما قصده جبار قط بسوء صلى الله على نبينا وآله وسلم الا اهلكه الله تعالى وانما اراد بهلاك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا ببركة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه آمن بيركته هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي به لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم وجدده ابراهيم عليهما السلام عن ابن زيد ذكر قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والناسك من تعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي فالتعظيم خير له عند ربه في الاخرة والحرمة ما يجب ان تحفظ له وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام وحرم التفريط فيه وفي هذه الاية ما ينفي منها وسنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واجتنابها كفر المفسرين في معنى الحرمات هنا فقال الناسك ذكر الله ما يتصل بها من الايات على ذلك وقيل معناها ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل البقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان من ههنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الذي هو الاوثان وروي اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسايرانواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بالدم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وسايرذلك من قول الملهيه وروي ايضا بتحريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذكر ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالههكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جعلنا

بدنه مع

القراءة قرأ اهل الكوفة المدية فتحتطفه بفتح الطاء والتشديد والباقون تخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق والنخعي الصلوة بالنصب اللغة تخطف تخطف في وزن ضارب الفعل وهما في القرآن بمعنى واحد والمعنى في ذلك انه في مثابلة قوله فتذكر احداهما الاخرى اي تعلمها ذكرها والمنسك بكسر السين هذا الوصف فلم يستعمل الا في موضع مخصوص وهو الاماكن التي يتعبد الله فيها من المذبح وغيره ومنه قيل للعابد ناسك والمنسك ايضا الذبيحة والمصدر النسك والنسيكة ايضا والمنسك ايضا موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك اي عبد وقيل هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال سفكت الشاة ذبحتها والاهلال الخضوع والطمانينة واصله من الغيث وهو المكان المطمئن وقيل التخصص اللغة ثم قال سبحانه حنفاء لله اي مستقيمي الطريقة على امر الله ما يلين عن سائر الاديان وهو نصب على الحال غير مركبين به اي مجانبا مخلصين اي مسلمين موحدون لا يشركون في تلبية الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن اشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط من السماء تتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد يختطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد مغرب في البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بالله في ذهابه عن الحق بحال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرقت اعضاؤه في حواصلها او هوت به الريح حتى رمت به في مكان بعيد وقال ابو عبيدة هو من السحيق اي العميق ثم قال سبحانه ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعائر الله اي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن مجاهد ومن ابن عباس وفي رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي اعلمت عليها بان يشق سنامها من الجانب الايمن ليعلم انها هدي فالذي يهدي مندوب اي طلب الايمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها التي فان تعظيمها دلالة تعظيم جليلها ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فقال لانها من تقوى القلوب اضاف التقوى الى القلوب لانه حقيقة التقوى وقيل التقوى للقلوب وقيل اراد صدق النية كقولهم فيها اي في الشعائر صنافع فمن تاول ان الشعائر الهدي قال اضافعها اركوب ظهورها

وترب لبنها اذا احتبس البها وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو قول عطاء بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فتوا الى اجل مسمى معناه الى ان يحر وقيل ان المنافع من ركبها وشربها وركوب اصوافها واوبارها الى اجل مسمى اي الى ان يسمى هديا فاذا سمي هديا فقد ذهب ذلك منها وقطع المنافع عن صاحبها وقد قال الاولون ان اسم الهدي يقع على البدن قبل ان يسمى هديا بالا ترى ان شعائر مناسك الحج فاكل كما قالوا اذا حان لها منافع العبادة الى اجل مسمى اي ان يعود من مكة ومن قال ان الشعائر هنا المواقيت التي وقتها رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل الآفاق والمعنى ثم محلها اي الاحرام والثواب والاجل المسمى العتيقة ثم محلها اي البيت العتيق يعود من مكة ومن قال ان الشعائر هنا البدن فالاكل منها مباح اي الاحرام والثواب والاجل المسمى العتيقة ثم محلها اي البيت العتيق يعود من مكة ومن قال ان الشعائر هنا البدن الكعبة وقيل محلها الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدي للحج فمحله منى ان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالمروة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق كان الحلق يقع بالطواف او الطواف يقع بالحلق وقيل معناه ثم محل الحج الى البيت العتيق وان منتهاها الى البيت العتيق يختص البيت ومن قال ان الشعائر هنا الدين كله فمعناه ان لكم فيها منافع اختص منها ما كان لاحرام هو البيت رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اي جماعة موصنة من الذين سلفوا جعلنا عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل قربانا اهل كل دين يتقبل منهم وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منها حاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي تعبدوا هم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة الانعام لا يجاز بها ولا التقرب بها فانها كالم واحد اي معبودكم الذي يجب عليكم العبادة واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا على ذبحها الا الله وحده فله اسلموا اي انقادوا والمخبتون الذين يتواضعون الى المتواضعين الى الناصر عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصايب في طاعة الله والمقيمي الصلوة في اوقاتها ويؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير اذكروا اسم الله عليها صوافّ اذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ان ينالا الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالا التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وليمنعن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز خمسة ايات القراءة قرأ نافع الله ولكن نساله بالنون ويعقوب وقرأ الاول بالتاء وابو جعفر وابن كثير والباقون بالياء وقرأ ابن كثير واهل المدينة يدفع بغير الف وقرأ اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون بغير الف وقرأ اهل المدينة وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء وقرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن

بضم الاول يقاتلون بكسر التاء وقرا اهل الحجاز بفتحها اي يقاتلهم الله والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب والمفضل الا الخزون وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو عمرو وابو جعفر عليه السلام وقتاده والضحاك صوافن بالنون وقرا الحسن وشقيق وابو موسى الاشعري وسليمان السليطي صوافي وقرا جعفر بن محمد عليه السلام وصلوات بضم الصاد واللام وقرا الباجي والكلبي وصلوات بضم الصاد وفتح اللام **الجنب** الذكر والانثى يقال للجماعة وللفظ المفرد والمذكر والمؤنث بمعنى الجمع وكذلك التعاوني بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع به الدفاع مصدر دفع وقد يكون فاعل المعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قولهم اذن للذين يقاتلون القراءة مبنيا للمفعول والماذون لهم في القتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما خلفوه وان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرا اذن على بناء الفعل للفاعل لانتظم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرا يقاتلون فانه قرا انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرا اذن على بناء الفعل للمفعول به والمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقد حذفت الجملة انما جاز ان ذلك قد يكون للقليل والكثير يقول ضربت زيدا ضربة ونهبة الف ضربة فاللفظ واحد والعدة والكثرة عليها واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالذكر وقال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت اباعمرو بن عمار فما من قال صوافن فقال انه للجياد من الخيل لانه استعمل هنا في الابل والصافن الذي يرفع احدى رجليه بغير اذى فيها عن سنبكها قال عمرو بن ام كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصافي المزالق وجه الله واما صلوات وصلوات فيكاد ان يكون جمع صلوة وان كانت غير مستقيمة فكون مثل جمزة وجمزات وجمرات **اللغة** البدن جمع بدنة وهي الابل سميت بذلك لسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدني يبدنوا اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل وقيل البدن الاسنان خاصة ومنه الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع وقال وكنت حلت الشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بان وقع ما يوجب لنظيره ووجب لفعل اذا وقع ما يلزم به ووقع ليس اذا وقع الوجوب والصوافن المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال تنعت بما رزقت بالكوتنعت فلان خضعت له بالفتح والمعتر والمعتري واحد وروي عن الحسن وابي رجاء وقتادة وابن عبيد انهم قرؤا والمعتر يقال عره واعتره وعراه كله بمعنى اتاه وقصده قال الطرفة في جعفر يعتري بادينا وسدير حي من الصنبر ويقال قنع الرجل فلان قنوعا اذا سال فالاسم القناع لما لا يصلحه فيغني مغنى قبر اعف من القنوع والصومعة اصلها من الانضمام ومنه الاصبع اللاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابن ذويب صيف توقدي فاندفا بن تحوّمن عاتك سرها فمر ورثه متصمع والبيع كنايس لليهود **الاعراب** والبدن منصوب بامار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صوافن منصوبة على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقديرهم الذين اخرجوا في محل النصب على المدح فعلى هذا يكون اعني الذين اخرجوا بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مقدر محمد وفي تقديره اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله الا هذا النقص النفي وتقديره الا بان يقولوا اي بقولهم وبعنهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير ولو لا دفع الله بعض الناس ببعض **المعنى** ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطاء والسدي جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة الله من صوفها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاجر في الاخرة وهو الوجه لانه الغرض المطلوب فاذكروا اسم الله عليها اي في حال نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان تقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك سواك اي قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل هو ان يعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث فتحر كذلك فيسوى بين اصنافها ليلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة اي قائمة ربطت يداها ما بين الرسغ الى المرفق الى الركبة عن ابي عبد الله عليه السلام هذا في الابل فاما في البقر فانه يشد يداها ورجلاها ويطلق بينهما والغنم تشد ثلث قوائم منها ويطلق قرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض جاز عن ذلك عن تمام خروج الروح منها كلوا منها وهذا اذن وليس بامر كان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على انفسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا القانع والمعتر اختلف في معناهما فالقانع الذي يقنع بما اعطي ولم يسال عنه وكلا يسال والمعتر الذي يتعرض لك ان تطعمه من اللحم وبناء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمه وابراهيم وقيل القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر الذي يعتريك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال القانع الذي يسايل فيرضى والمعتر الذي يعتري ولا يسال وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الازرق لما سأله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطى والمعتر الذي يعتري الابواب لما سمع قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم وعن الحسن السماحة والبذل وروي عنهم عليهم السلام انه ينبغي ان يطعم ثلثا ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي لذلك اي مثل ما سخرها لكم اي ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة و لتشكروا بركوبها وحملها وغيرها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون الله لئن يناله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالهالتقوى منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الجباي وهذا كما يذهب عن القبول وذلك ما ان قتله الانسان ينال عدالة ووصل اليه عجائبه جل جلاله ما اعتاده في مخاطباتهم وكاتباتهم

الجاهلية اذا دخلوا هذا البيت استقبلوا الكعبة بالدعاء وتنحوها حول البيت قربة الى الله وقيل معناه لئن بلغوا رضى الله
بذلك واطاعوه بالتقوى لكفر سيئاتهم اكفر تقديم تفسيره لكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم لعالم دينه
ومناسكه وقيل هو ان يقولوا الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون
الاعمال الحسنة لا يسيئون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصر فقال ان الله يدافع عن الذين
امنوا عامة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان لعهود هم الذين خانوا الله بان جعلوا
معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر لهم غيره الله وتقرب الى الاصنام بذبحه هم وخوان كفور عن الزجاج ثم
بين سبحانه اذنه لهم في قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم بالنصر فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا
وقد سبق معناه في الحج وان المشركون يؤذون المسلمين لانهم كانوا يجيئون مضروب الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فيقول صلوات الله عليه اصبروا فانا لم نؤمر بالقتال حتى هاجروا فانزل عز وجل الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في
القتال وفي الاية محذوف تقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا وبالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا
بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر ومعناه انه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم فقال
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا الى المدينة فتكون الاية
مدنية ويحتمل الى الحبشة فتكون الاية مكية وذلك انهم نصروا لهم الاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه
من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي ان لم يخرجوا الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين
وجرت في آل محمد الذين اخرجوا من ديارهم وأخيفوا ولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقدم الكلام في هذا
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى عليه السلام ومساجد في ايام شريعة محمد صلى
الله عليه وآله في زمن الزجاج والحسن لولا ان دفع الله لبعض الناس ببعض لهدمت في كل شريعة بنبي المكان الذي يعبد
فيه وقيل البيع للنصارى في البرية والصلوات في الجبال والبراري ويتركن فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين
والصلوة كنيسة اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوة كنايس اليهود وبيوتها صلوثا
فعرب وقال الحسن اراد بذلك عين الصلوة وهدم الصلوة بعطل اهاليها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوات
المكتوبات كما قال لغربيا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد وقيل ان جميع المواضع التي تقع فيها العبادة
ذكر الله ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله بانه ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز اي
قادر قاهر هو قوله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وانوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير وكاين من قرية اهلكناها وهي

ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد خمس ايات كوفي **القراءة** وابو بكر اهلكتها بالتاء والباقون
اهلكناها والمعنى واحد **اللغة** يقال اخوت الدار اذا خلت من سكانها وهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام ثم يقال
لكل جوف خوي والتعطيل ابطال العمل والشيء الذي لا ذو حرى معطل لانه ما بطل العمل به على معنى انه لكل والشيد المرتفع
من الابنية شاد الرجل بناءه يشيده وشيده يشيده فالعربي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فلطيور في داره
وكور وقالا مرالقيس وتيماء لم ينزل بها اجذع مخلة ولا اطماء الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبني باليد
والشيد للجص والجبار **المعنى** ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة وانوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بالة والتمكين اعطاء تلك الالة من
القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة او امنة وسلامة ولطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان
كان الفعل يكفي في صحة وجوده جزء القدرة تحقيقا فالتمكين هو الذي ان اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم
وسلطناهم في الارض فادوا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان المعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه
كان ممنوعا منه قال الزجاج هذه صفة من قوله من ينصره والحسن وعكرمة هي هذه الامة وقال ابو جعفر عليه السلام
نحن هم ولله عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور
اليه بلا مانع ولا منازع ثم عزى نبيه عن تكذيبهم اياه وخوفهم تكذيبه بذكر من كذب انبيائهم فاهلكوا فقال وان
يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط كلهم امة من هؤلاء كانت نبيها
ثم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قومه بنو اسرائيل وكانوا امتوا به وانما كذبه فرعون وقومه فاملیت
للكافرين اي اخرت عقوبتهم فامهلتهم تعالى الله لفلان في المراء اي اخره عنا اجله ثم اخذتهم بالعذاب فكيف
كان نكير استفهم معناه التقرير وكيف ذكرت عليهم افعالهم من التكذيب فاحببنا ان نعلمهم بالنعمة نعمة والمغيوة هلاكا فكأين
الزجاج العني ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف حال المكذبين فقال وكاين من قرية اهلكناها اي كم
من قرى اهلكناها واخذناها وذلك كقولك املیت لفلان اي وكم من قصر مشيد بالكفر فيها وهو خاوية على عروشها
اي خالية من اهلها ساقطة لم يبق لها ولا بقي معطلة عطلت لموت من فيها من قرية اي وكم من بلدة باد اهلها
وغارها وتعطلت من دلائها فلا تستقي ولا ورد لها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص تراثي للارب
بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا صوت جواب احياء وملوك البلد واصحاب القصور دملوك احضروا فيقصر اهل
البيت عليهم السلام قوله وبئر معطلة ان المعني وكم من عالم لا يرجع وكم من عالم لا يتبع بعد وقال الفخار هذه البلوكانت حفرت في
بلدة ثم انها هجرت صورا انزل بها اربعة الاف نبي من بعلبك ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي الكان حضرموت

ثم انهم كفروا بكفرهم وعبدوا الاصنام نبعث الله اليهم نبيًا يقاله حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله فماتوا في ساعة واحدة وعطلت بئرهم وخرب قصرهم وكلهم قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها واليّ المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك اصحاب الجحيم ست ايات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم ما يعدون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سباء اليماني ومن عذاب اليم بالرفع والباقون معاجزين بالالف في السورتين اللغة جهة من قرا بالياء ان قبله ليستعجلونك وجه التاء ان ذكرهم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا الا نهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وموجزين ينسبونا مع تتبع النبي الى العجز وجملة نسبة الى الجهل وروى عن مجاهد انه قال معجزين مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي الف تحث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر قومك محمد في ارض اليمن والشام عذابن عباس فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بها ويعلموا ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمعنى انها قلوب لا تعي الهدى وفي هذه الاضمار والقصة والجملة بعدها تاكيد لما قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يوجبه الكلام كقولك عرفته كل المعرفة وقوله يقولون بافواههم وقوله تطير بجناحيه وقيل انه انما ذكر ذلك لئلا يتوهم ان في غير هذين القلب نحو قلب الخلة فيكون النفي ليس بتعوذ الاشتراك وذكر قوله يقولون بافواههم لان القول قد يقع في القلب بغير الفم والمعاينة الابصار وان كانت هيا فلا تكون في الحقيقة كذلك اذا كان اصلها عارفين بالحق وانما يكون العمى في القلب الذي يقع معه الجحود لو عرانية الله ويستعجلونك بالعذاب الذي ينزل بهم ويثبطونه وان يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عذابن عباس ومجاهد وعكرمة وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه اراد وان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كالف سنة وقد جاء في حديث علي عليه السلام عاروي انه الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة سنة ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة منه وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك في الف سنة في قوتك واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخيره في الحقيقة لانه يحدثه تفضلا بالامهال ولا يفوته شيء من الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وثالثها ان يومًا واحدًا كالف سنة في مقدار

العذاب وشدته اي لشدته وعظمه كعذاب الف سنة من ايام الدنيا لعظيم وقيل ان ذلك يوم القيامة وذلك ان يوم القيامة كان مقداره في مقادير ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يستعجل بذلك الجبابي وهذا كما قال تعالى في اثناء ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم مالاقاه وحده وحول لشقوة فيه قصير وقال تطاول الليل معي فنام وقال يوم كشهرين اذ يستهل وقال الحريري ويوم كايام الجاري لهوته قرا اعلم بعذابه اذ اخذ قومًا بعد الامهال والامهال فقال وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها واليّ المصير اي اهلكتها واليّ المصير كل احد وخاطب نبيه فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من معاصي الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من ربهم ورزق كريم يعني نعيم الجنة فاما اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا وبالعوائق عنها وهو اصل السعي اي يسعى في الشيء معاجزين اي مغالبين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة الغلب وقيل انهم مقدرين انهم يسبقونا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزنا اي يفوتونا ولن يعجزوه ولن يفوتوه عز وجل وهذا مثل ما تقدم ومن قرا معجزين ممتنعا مشغلين لمن اراد اتباع النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين له الى العجز اولئك اصحاب الجحيم الملازمون للجحيم اي النار قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اربع ايات النزول روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزل والنجم اذا هوى سورة والنجم وبلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما يحبهم وهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتكلم القرآن فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء الهتهم وقد طوى عادته عليه السلام ان يعيبها قال بعض المفسرين ان الكفار لما سمعوا ذلك فرحوا وظنوا ان محمدًا قد رجع عن عادته في ذكر الهتهم بالعيب فلما سمعوا ذلك منه سجدوا له فلما انتهى الى قوله ومناة الثالثة الاخرى قال لا بل هي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما فرغ من ذكر القرآن فاضافه سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل بتلقينه ووسوسته وهذا ورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في نفسه وليس بمطابق لظاهر القرآن المعنى قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي من هذا مزيده والتقدير ما ارسلنا قبلك رسولًا ولا نبيًا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذي ارسله الله تعالى ولا يجوز اطلاق على غير رسول الا صلى الله عليه وآله والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالرسالة وقيل ان بينهما فرقا فالرسول الذي تنزل عليه الملك بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولًا وقيل الرسول المبعوث الى الامة والنبي هو الذي

الغرابيل

بعث الى امة من قرب وضبابه الرسول هو المبلغ بوضع الشرايع والاحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحدين والرسول هو الذي جاء بشريعة وابتدأ بها وكان الله سبحانه خاطب نبينا عليه السلام مرة بالنبي وتارة بالرسول فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول والرسول الى واحد والرسول يعم الملايكة والبشر والنبي يختص البشر فجمع بينهما هنا وفي قوله وكان رسولا نبيا كما ادا تمنى القى الشيطان في امنيته قال المرتضى رضي الله عنه لا يجاوز النبي في الاية من ان يكون مضاه التلاوة تماما وحسانا ان ثابت تمنى كتاب الله اول تلاوته واخره كما تجمار المفاد وا ويكون من تمنى انقلب فان كان المراد التلاوة فالمعنى ان ما ارسل قبلك من الرسل كان اذا ما يودبه الى قومه عرض اعليه زادوا فيها يقولون ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسبه الله ما يلقي الشيطان اي يزينه ويدحضه فيظهور جهه وخرج هذا على وجه التسلية للنبي عليه السلام لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته في مدح الهتهم ما لم يكن فيها وكان المراد تمنى القلب فالوجه ان الرسول صلى الله عليه وسلم تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور سوس الله الشيطان ما الباطل بدعوه اليه ونسخ الله ذلك وبطله ما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره فالى ما الاحاديث المروية في هذا الباب فهي موضوعة مصنفة عند اصحاب الحديث وقد تقتضي ما ينزه الرسل عليهم السلام عنه وكيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فوادك وقال استقم كما امرت فلا تتنبي وان حمل ذلك على السهو فما الساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو الى بيت مفرد مربيت يشعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فايد ته وممكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في الغرول لان المعلوم انهم كانوا يلغون عند قرأته طلبا لتغليطه ويكون ان يكون كان هذا في الصلوة كانهم كانوا يلغون في قوله وقيل انه كان عليه السلام اذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الايات واتى بكلام يجلب سبيل الحجاج لهم فلما تلا الايات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما قالوه وظنوه يمتنع ان يكون هذا في الصلوة لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملايكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك كان قرانا متروكا في رسم الملايكة قيل ظن المشركون ان المراد بهم الهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين في قومه وصفق بهما فاقل ما الفاها الشيطان وذكره كاد ان يجري على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسوس الشيطان واحكم اياته بان قرأها النبي حكمه سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي عليه السلام لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا صوته فالقاهما في تلاوته في نماز الناس وظن المبطل انه ذكر من قول النبي صلى الله عليه وآله فسمى وا عند ذكر الغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان مخضليا ربا ثم يحكم الله اياته اي يبقي اياته وكذلك واداموه محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع الاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم والقاسية قلوبهم اي ليجعل ذكر تشديد في التعبد وامتحانا عن مرض صح الجباي والمعنى انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمه الله على الفرق بينه ما يحكمه ويبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم الذي بالله وتوحيده وحكمته انه الحق من ربك اي ان القرآن حق يجوز على التبديل والتغيير فيؤمنوا به اي يثبتوا على ما هم عليه ويزيدوا وا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوته ايا نهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الدين وقيل يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزالون الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن من ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاءة وعلى غفلة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتاده ومجاهد وسماه عقيما لانه لا مثل له في عظم موه لقتال الملايكة فيه ومثله قولك الكاء عقم النساء فما يلدن شيئا ه ان النساء لمثله لعقيم ه وقيل انما سمي ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالمريح العقيم الذي لا ناتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى ياتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له عند كموه والجباي النظم اتصلت الاية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا وما راى النبي عليه السلام ما متي به اصحابه من الاذاة رتمني لهم الدنيا فبين سبحانه ان ذلك التمني وسوس الشيطان ان ما اعده الله لهم من نعيم الاخرة خير وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير فبين سبحانه انه كذلك وان حاله كحال الانبياء قبله قوله عز وجل الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بايا تنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خص ايات القراة قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد وا لباقون بالتخفيف وقرا اهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بالضم وقد سبق ذكره المعنى لما تقدم ذكر القيمة بين صفته فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد سواه شيا بخلاف الدنيا يحكم بينهم اي بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم بنعوت فيها والذين كفروا وكذبوا بايا تنا اولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا وطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغزية ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو رزق الجنة من السري والرزق الحسن هاذا ذا راه لا تستدعيه الدنيه وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل ان هو مثل قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل هو

حليم ٥ ان يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وان الله لعليم باحوالهم في معاجلة الكفار بالعقوبة وكما ي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلم قال الحسن معناه قاتلوا المشركين كما قاتلوه والاولى ان العقوبة ولكنه كقولهم الجزاء بالجزاء كازد واج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم بان خرج من منزله يعني ما فعله المشركون من بغي المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور روي ان الاية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين للقتال بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله بهم المسلمون قوله عز وجل ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذكر بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم حسن ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرا بالياء فعلى الكناية وحجته قوله دون يسلبون الاعراب فتصبح الارض انما رفع لانه لم يجعله جوابا بالاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر الم تسال الربع القديم فينطق وهل يخبرنك بيداء سملق المعنى ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما انتقص من ساعات في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اي ذو الحق في قوله وفعله وقيل معناه انه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقده عليها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلي عن الاشباه الكبير الذي كل شيء سواه يصغر عند اداركه في معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير ما يريد الامور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره له ما في السموت وما في الارض اي له الملك في جميع ذلك ان الله لهو الغني الحميد الغني الذي ليس يحتاج الحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الحيوان والجماد والفلك تجري في البحر اي وسخر لكم الفلك وحالا جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء من وقوعها على الارض الا باذنه وقيل معنى الا اذا اذن الله في ذلك بان يريد بطلانها واعدامها ان الله بالناس لرؤوف رحيم برافته ورحمته فعل هذا التشهير

واهر

واسكن السماء من الوقوع قوله عز وجل وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور للامة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله المعنى ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته تعالى وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي جحود فان مع هذه الادلة الدالة على الخالق يجحد الخالق لئلا امة اي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع العبادات فيه فمعنى متعبدات الحج ومنسكا موضع قربان اي متعبدا في رافة الدماء منهي عنه غيره عن مجاهد وقتاده فلا ينازعنك في الامر هذا نهي لهم عن منازعة النبي صلى الله عليه وآله وقيل نهي لان المنازعة تكون بين اثنين فاذا وجه النهي الى من ينازعه فقد وجه الى من وراءه قولهم انا كلون ما قتلتم وانا كلون ما قتله الله يعنون الميتة اي فلا يخاصمنك في امر الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرايع المتقدمة وادع الى ربك اي لا تلتفت الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اي على دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اي ان مخاصمتكم في امر الذبيحة نقل اعلم بتكذيبكم فهو مجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم الى الله يحكم بينكم يوم القيمة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما تدعون فيه الباطل وما يذهب اليه قال الصادق عليه السلام عليه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموت والارض من قبل ان يكونا ويكتبهما غير مغيب عليه شيء من ذلك ان ذلك في كتاب اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الحباي ان ذلك على الله يسير اي كتابته في اللوح على الله يسير لا يحتاج الى معالجة خطوط وحروف وانما نقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم خمس ايات القراءة قرا يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء اللغة السطوة الظهار الى الغير بالاضافة يقال سطا عليه يسطو سطوة وسطابه والانسان مسطو به والسطوة والبطشة بمعنى المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال

تلفت ٥

فوات

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما لهم ليس لهم به علم ولا لهم الهية وانما قال ذلك لان الانسان قد يعبد الشيء من غير حجة ودليل كما المقلدون من نصارى وما للظالمين من نصير اي وما للكافرين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا يعني من القرآن وغيره من حجج الله بينات اي واضحات لمن تدبرها حجج منصوبة على الحال تعرف بالجر في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار وهو مصدر يريد انهم لانكارهم من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم اياتنا والمعنى يكادون يسطون اليهم ايقاعهم بالنبي يقال سطا عليه وسطا به اذا تناول به بالبطش قل يا محمد افانبئكم اخبركم بشر من ذلكم الذي اثار كراهتكم من هذا القرآن الذي يسمعون واشد عليكم منه ثم فسره فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والمآوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له فالاحنفي ان قيل فاين المثل الذي ضربه الله في قوله ضرب مثلا قيل ليس هذا مثلا والمعنى ان الله ضرب لي مثلا اي شبهه في الاوثان قادرا فاستمعوا هذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال المسيبي هذا مثل لانه ضرب مثلا هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديث يتبع منه فاستمعوا له ليقفوا على جهل الكفار من قولهم ذكر بنت خيبة واثبتها وقيل معناه جعلوا لله كما الذي لا لازم الثابت من ملك السلطان المؤدية على اهل الذمة ان الذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فتحتلسه لا يستنقذوه منه اي لا يستقدرون على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف السالب والمسلوب وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي ضعف العابد والمعبود وقيل العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء الله على الوجه الذي وقيل ما عرفوه حق معرفته وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبرائيل ومكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير اي يسمع بصير بما قولهم بصير بما فعالهم النظم انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من لا يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده كيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا لعلمه سبحانه انهم اصطفاهم لعبادتهم اياه فمن جعل الملائكة والانبياء اولادا فانه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته ثم جعلهم من يعبده سبحانه معبودا قوله عز وجل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين كفروا

واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا وليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ثلاث آيات الاعراب حق جهاده منصوب على المصدر كانه مضاف الى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوبة باضمار فعل تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم كان قبله جاهدوا في الله حق جهاده عليكم ملة ابيكم وقال المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج وجائز ان يكون على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم المعنى لما وسط الله سبحانه بانه سبع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الخلائق من القيمة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي وما خلفوه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اولا عالمهم وما خلفهم آخرا عالمهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعدهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي تم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقصروا في فعل الصلوة والواجبات من العبادات ولعلكم تفلحوا اي كي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى والله قال الحسن هو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الآباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه ولا متخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم من المذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل للخلاص من العقاب به فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلفكم ما في وسعكم فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والفطر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومعنى الآية واختاره الزجاج ملة ابيكم ابراهيم اي دينه لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد عليهما السلام وانما سماه ابا للجميع لان جد العربي كجد الولد في الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن وقيل ان العرب من ولد اسمعيل والاكثر العجم من ولد اسحق وهما ابناء ابراهيم فالعرب لهم على العجم فضل بهذا هو سماكم المسلمين اي الله سماكم المسلمين من قبل من ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابراهيم عن ابن زيد قال ويدل على قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل اي من قبل نزول القرآن وفي هذا اي وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم صرتم عدولا تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم

وانهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بهذه
بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة وانوا الزكوة فالاقتداء فريضتان والايتان اقترضتا الله اعلم
فاذوهما الي اليسر وروي عبد الله بن عمر عن النبي عليه واله الصلوة والسلام قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله
اي تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بالله عن معصيته وقيل امتنعوا بالله من اعدائكم اي اجعلوه
عصمة لكم مما تحذرون وقيل اثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولاكم اي وليكم وناصركم والمتولي لامركم فنعم المولى اذ لم ينعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذ اعانكم لما اطعتموه سورة المؤمنون مكية عدد ايها
مائة وثمانية عشر ايه كوفي تسع عشرة في الباقين اختلافها ايه واخاه هرون عيوا الكوفي غضاها ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه واله قال من قرأ سورة المؤمنين بشره الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك
الموت وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قرائتها في كل جمعة وكان يموت
في الفرد من الايام علي صبح النبيين المرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة وافعال الخير
على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك المجملة وبيان تلك الافعال فقال لبسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح الموصوفون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون احدى عشرة اية المفردات قد ابنا كثيرا كلماتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون كلماتهم
على الجمع وقرا علي صلوتهم هلال كوفي غير عاصم والباقون على صلواتهم على الجمع الحجة قال ابو علي وجه الافراد ولانها
انه مصدر لم يسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها وما افردت فيه
الامانة والمراد بها الكثرة ما روى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من لا امانة له لا ايمان له وتضمنت المراة علي فرجها يريد
تفسير قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها سميت
بمنزلة الاسم كاختلاف انواعها والجمع فيما قدمي لانه صار اسما شرعيا لافعال مالم يكن في اصل اللغة اليها المعنى
قد افلح الموصوفون اي فاز بثواب الله الذين صدقوا الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وبما جاءوا به من امر دينه اي بقوا
فلم يعبثوا باعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قارئ السورة ولقد فاز من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد ههنا
لتاكيد الفلاح للمؤمنين ويجوز ان يكون لتقريب الماضي من الحال لان من يقول قد قامت الصلوة قبل ان يقيمها فكان
المعنى في اية ان الفلاح قد حصل لهم والله عليه في المال ثم وصف الله تعالى المؤمنين باوصاف فقال الذين هم في صلوتهم
خاشعون

خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا
شمالا روي ان النبي صلى الله عليه واله راي رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي
هذه الاية دلالة على ان الخشوع يكون بالقلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه لجميع الهمة لها والاعراض عما سواها في الصلوة
فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشوع الخائف
يعرف علي يمينه وشماله ولا من علي يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يرفع بصره الي السماء في صلوته فلما نزلت الاية
طاطا راسه ونهي ان يرمي ببصره الي الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة فيه بعد
بها فاذكر قبيح مخطور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب
وقال مقاتل هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي صلى الله عليه واله وشتموا واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو ان يقول لرجل عليك بالباطل وبايتك بالليس فيك فتعرض عنه والذي في رواية اخري
انه الغناء والملاهي الذين هم للزكوة فاعلون اي مودون فاعلون اي مودون فاعلون عن النادية بالفعل لانه فعل قال الاصمعي من الصلت
المطعون الطعام في السنة الائمة والفاعلون للزكوات قال ابن عباس للصدقة الواجبة مودون والذين هم لفروجهم جهم
حافظون قال الليث الفرج اسم يجمع سوات الرجال والنساء والمراد بالفروج ههنا فروج الرجال بدلالة قوله الا علي ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فالازواج المعني انهم بالاموال في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا علي ازواجهم ردت علي
المحذوف ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين في الاية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف في
وجوب حفظ الفروج منهم واما قول الجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملكي يمين لان ملك الجارية اخص منه اذ
يجوز لها نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية حتي توطا بالعارية
وان الطلق سجانه اباحة وطي الازواج والاماء وان كانت لهن احوال يحرم وطيهن فيها كحال الحيض والعدة للجارية من
زوج لها وما اشبه ذلك لان الرضى بالاية بيان جنس من يحل وطيها دون الاحوال التي لا يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوا الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون الي ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون اي حافظون واخون والاماءات ضربان اماءات الله تعالي واماءات العباد فالاماءات التي بين فعلي
الله وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلاة والاغتسال واماءات العباد هي مثل الودايع والعواري والبياعات
والشهادات وغيرها واما العهد فثلاثة اضرب احدها ما لله تعالي ونذور الانسان والعقود الجارية بين الناس فيجب علي
الانسان الوفا بجميع ضروب الاماءات والعهود والقيام بها ثم وصفهم بما هو ابلغ من هذا فقال والذين هم علي صلوتهم يحافظون اي
يقيمونها في اوقاتها ولا يضيعونها واغا اعاد ذكر الصلوة تنبيها علي عظم قدرها وعلو رتبتها عند الله تعالي اولئك هم
الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل

النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار
فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة
وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس وهو من
اسماء الجنة عن الحسن ولذلك انث فقال هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي
وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله فقيل انه اسم رومي فعرب وقيل هو عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي
فيه كروم قال جرير يا بعد بيرين من باب الفراديس وقال الجبائي معنى الوراثة هنا ان الجنة ونعيمها تؤول اليهم من غير
اكتساب كما يؤول المال الى الوارث من غير اكتساب **قوله عز وجل** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به
لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ثماني آيات **القراءة**
قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على الافراد وقرأ زيد عن يعقوب عظما فكسونا العظام والباقون على الجمع
في الموضعين **الحجة** قال ابو علي الجمع اشبه بما جاء في التنزيل ائذا كنا عظاما ورفاتا اذا كنا عظاما نخرة من يحيي العظام
والافراد لانه اسم جنس فافرد كما افرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو الدرهم والانسان وليس ذلك على حد قوله كلوا
في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وكقوله على ما انشده ابو زيد لقد تعللت على اناين صهب قليلا
القراد واللزق فالقراد يريد به الكثرة لا محالة **اللغة** السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى
النطفة سلالة والولد سلالة وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلافة
قال الشاعر وهل كنت الا مهرة عربية • سليلة افراس تجللها بغل • والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير
ايضا ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام مصارعهم دون النطفة يريد النهروان يعني الخوارج ومنه الحديث حتى
يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق وبحر المغرب **الاعراب** في قراءة في موضع الصفة
لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام ولحما مفعول ثان لكسونا وخلقا
مصدر انشأنا من غير لفظه من نخيل واعناب صفة لجنات وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة **المعنى** ثم قال سبحانه على
وجه القسم فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان ولد آدم عليه السلام وهو اسم الجنس
فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد واراد بالسلالة الماء يسل من الظهر سلا من طين اي من طين آدم لانها
تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبي يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين وقيل اراد بالانسان آدم
لانه

لانه استل من اديم الارض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الانسان نطفة في قرار مكين يعني الرحم مكن فيه الماء بان
هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسر في سورة الحج فخلقنا
المضغة عظاما اي جعلنا تلك القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي فانبتنا اللحم على العظام كاللباس بين سبحانه
تنقل احوال الانسان في الرحم حتى استكمل خلقه لتنبيه على بدائع حكمته وعجائب صنعته وكمال نعمته ثم انشأناه خلقا آخر
اي نفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والاسنان واعطاء الفهم
عن قتادة وقيل يعني ثم انشأناه ذكرا او انثى عن الحسن فتبارك الله احسن الخالقين اي تعالى الله ودام خيره وثبت
وقيل معناه استحق التعظيم بانه قديم لم يزل ولا يزال لانه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال احسن الخالقين لانه
لا تفاوت في خلقه واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون ويصنع
الله وهو خير الصانعين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى الا ان الحقيقة في الخلق لله سبحانه فقط
فان المراد من الخلق ايجاد الشيء مقدرا تقديرا لا تفاوت فيه وهذا انما يكون من الله ودليله قوله الا له الخلق والامر وروي ان عبد الله
بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغ الى قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين
فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ولو
صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا الشقي انما اشتبه عليه او شبه على نفسه
لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي عليه السلام ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرنا من تمام الخلق لميتون عند انقضاء
آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحشرون الى الموقف والحساب والجزاء اخبر الله سبحانه ان هذه البنية العجيبة
المبنية على احسن اتقان واحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا لا يمنع من الاحياء في
القبور لان اثبات البعث في القيمة لا يدل على نفي ما عداه الا ترى ان الله سبحانه احيا الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف واحيا قوم موسى على الجبل بعد ما اماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في ان الانسان هو
الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات كل سماء طريقة
وسميت بذلك لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق
وكل طبق طريقة عن ابن زيد وقيل ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والارض عن الحسن
وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سموات اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم عبثا
بل خلقناهم عالمين باحوالهم واعمالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات
وترغيب في الطاعات وانزلنا من السماء ماء اي مطرا وغيثا بقدر اي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا
ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه المصلحة فاسكناه في الارض اي جعلنا الارض له مسكنا جمعناه فيه لينتفع به

يريد ما يبقى في المستنقعات والوهدان اقر الله الماء فيها ليستمتع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه
جعلناه عيونا في الارض وروي مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة
خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر
مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله انا
نزلنا من السماء ماء بقدر الاية وانا على ذهاب به لقادرون اي وعلى ان نذهب به قادرون ولو فعلناه لهلك جميع
الحيوان ثم بين سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء فانشأ لكم اي احدثنا وخلقنا لمنفعتكم به
اي بسبب هذا الماء جنات من نخيل واعناب لكم يا معاشر الخلق فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تاكلون
وانما خص النخيل والاعناب لانها ثمار الحجاز من المدينة والطايف فذكرهم سبحانه بالنعم التي عرفوها النظم وجه
اتصال الايات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمته على المؤمنين بما اعدلهم في الاخرة ابتدا بذكر نعمه عليهم في مبتدا
خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة ولما بين احوال الاخرة بين في اكثر البعث
ودلل بذكر على ان من قدر على خلق الانسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الاعادة ثم ابان عن قدرته
على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يغفل عن عباده اذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر على ازالة
حيث انزل من السماء الماء واسكنه في الارض بان فرقه في البحار والانهار والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على اذهاب
هايه كذلك على ابلغ هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة فواعرجل وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
بالدهن وصبغ للاكلين وانا لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا
في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال قتادة آيات العراة قرا اهل الحجاز وابو عمرو طور
سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بغير روح تُنْبُتُ بالدهن بضم التاء والباقون
بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قرا ابو السمال والزهري والاعرج تَنْبُتُ بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم
في منسقيكم في سورة النحل الحجة قال ابو علي من قراسينا بالفتح لم ينصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لان الفتح
في هذا البناء كالكون الالف نيث وكما يكون للالحاق لان فعلال لا يكون الا في المضاعف فلا يجوز ان يلحق به شيء
فهذا الكوضع او بقعة تسمى بهذا واصله من قراسينا بالكسر فالفتح فيه منقلبه عن الياء كعلياء وسيسا وهي الارض
التي ظهرت في نجود رجايه وامالة الرسم فيه على هذا القول وان كان غير موجب لانه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة الاسم
سميت بجمع ومن قرا تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما ان يجعل الباء زايدة كما يزيد تنبت الدهن كما في قوله ولا
تلقوا

تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في قوله الربا نيك والابناء تنبي
بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله بواد يمان ينبت الشيح حوله واسفله بالرخ
والشبهان حلوه على تنبت اسفله الرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر وتقديره منعوتا ملتبسا
محمولا فالتقدير تنبت حناها اي تنبت ريها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرا كما كان
في موضع الوجه الاول ويكون للتعدي ويكون تنبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت وكان العرق في انبت مرة
للتعدي ومرة لغيرها ويكون من باب اخال الكرب وحرب ومن قرا تنبت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها ويؤكد
ذلك قراءة عبد الله يخرج بالدهن اي يخرج من الارض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت زهير حتى اذا انبت
البقل ثمرة قال فحذف ذهب الى زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن فضعفوه فالمذهب لانه لا يدعو فيه الى اعتقاد
زيادته المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء اي وانشانا لكم بذكر المطر نخيلا وشجرة
الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بانه لا يتعاهدها انسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها
الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهي بديليه في قول الفراء وحبشيه
يقولها كلها وهي اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكانه قيل جبل البركة عن ابن عباس
وقتاده وقيل طور سيناء الجبل الشجراي الكثير الشجر عن قتا الكلبي وقيل هو الجبل الحسن من عطا وهو الجبل الذي نودي
عند موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اي تنبت ثمرها بالدهن لانه يعصر من الزيتون الزيت
وصبغ للاكلين والصبغ ما يصبغ به من الادم وذلك انه الذي يكون بالصبغ اذا غمس فيه وكالصباغ بالزيت المختص
للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم جعل الله في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام
الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الزيت شجرة مباركة فايتدموا به وادهنوا
وانكم في الانعام لعبرة اي دلالة تستدلوا بها على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن من قرا بضم
النون اراد انا جعلنا ما في خروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعل ذلك مختصا بالسقاة وهو معنى في سقي
الضرع وكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واوبارها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون اي
من لحومها واولادها والكلب بها وعليها يعني على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر الا ان في البحر للسفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة على القدرته وانبعها بذكر نعمه في كافة خليقته عقب ذلك
بذكر قصة نوح وابتدا بارساله الى قومه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل
انه كان ينوح على قومه بالهلاك وقيل هو ما رجعته ربه في شان ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه هالكم
من الدعبره براء بالتوحيد كانه اهم اخلا تتقون عذاب الله في ترك الايمان به فقال الملاء اي الاشراف الذين كفروا من قومه ما

هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم
ولو شاء الله لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين
اي في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة اي حالة جنون فتربصوا به حتى حين اي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل
فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله **قوله عز وجل** قال رب انصرني
بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا منهم
من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين خمس آيات **القراءة** قرأ
ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون
مصدرا وان يكون موضعا للانزال فعلى الوجه الاول جاز ان يعدى الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني لا يعدى الى المفعولين
ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول ودل انزلني على نزلت **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه
الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انصرني باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك
من كل من يبغيك بسوء ووحينا اي بامرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في
السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر في سورة هود ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني
في شأنهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلني منزلا مباركا او نزولا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة
عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي فبركة لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن
الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات
اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل
ثمانون ان في ذلك اي في امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان
كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على
قدرتنا ومعرفتنا **قوله عز وجل** ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال

قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر هيهاتِ هيهاتِ بالكسر
والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتٍ هيهاتٍ بالتنوين والكسر وقراءة ابي حيوة هيهاتٌ هيهاتٌ
بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمداني هيهاتْ هيهاتْ مرسلة التاء **الحجة** قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة
العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم بَعُدَ كما ان شتان اسم افترق واف اسم التضجر ومن كسر فقال
هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها هيهيات فحذف الالف لانه في آخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذي
والف ذا في التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اي بُعْدًا بُعْدًا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البُعْد البُعْد
ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن كسر كتبها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه
يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه فكانه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء
فينبغي ان يكون جماعة ويكتب بالتاء واجريت في الوقف مجراها في الوصل وقول العرب هيهات كلا ينبغي وهيهات منك قال
جرير هيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات الوقف مع
بالتاء لانه جعلها ساكنا فصار كقولك بنت واخت وقال ابو علي انما كرر هيهات في الآية وفي البيت للتأكيد واما اللام فان
في كل واحدة منهما ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون
بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العدة به بعد الموت
ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وفي ذكر
ظهوره مع الثاني **الاعراب** اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وكذلك قوله الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمي
وابو عباس المبرد انها مكررة للتأكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيف
القولين الاولين واقول ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد
ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ايعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم
ترابا وعظاما واما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن وابي
علي فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم وقوله انكم مخرجون في موضع رفع
بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موضع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما
انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او
يكون او كائن ولا يجوز ان يكون فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر لحذف هذا دث العامل

المخبر لا لالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذي كان في المخبر من المبتدأ عنه في الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل في نحو قولك زيد ذهب وزيد ذاهب فقام الظرف مقام الفعل هنا حتى عمل عمله الاسم وقام مقامه انتهى مبتدأ فرفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل لكذلك اذا في الآية تقديره في الاصل اذا تم اخراجكم كائنين او حادث او يكون حدث ثم اختزل الخبر او معنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدٌ في قولك غدًا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غدٌ ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدًا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان يقول هما ان موضع اذا نصب بحادث او بحدث المضمرة في قولك اذا تم اخراجكم بحدث او حادث ويجوز ان يقول انا الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا ورفع بفعل مضمر تقديره اذا عدتم اذا تم عاد اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبًا بذلك الفعل فاما تقديره ارتفاع ان الثانية بالظرف في الاثنتين الاخريين فقد تقدم بيانه في موضعها من هذا الكتاب فالمعنى لا عادته وقد اجاز ابو عثمان وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الوزدق

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم ... اذهم قريش واذما مثلهم بشر

انه على ضمة قوم نوح فقال ثم انشانا بعدهم قرونًا اخرين اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرونا اخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على معاودة بعضهم بعضًا قيل يعني عادًا قوم هود كانوا المبعوث بعدوح وقيل يعني ثمود كانوا اهلكوا بالصيحة عن الجباي فارسلنا اليهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من الهٍ غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملاء الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث وللجزاء وانعمناهم في الحيوة الدنيا اي تنعمنا فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون من الاطعمة ويشرب مما تشربون من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرًا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون بانباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظامًا وصرتم بحالموت رميمًا انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات هيهات فيه ضمير مرتفع عايد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هيهات هواي بعد اخراجكم جدًا مني امتنع هيهات للبعد قال ابن عباس بعدًا لما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا الحيوة التي نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيى قوم ولا نبعث وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبًا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون تعذم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت وعند نزول العذاب ومن هيهنا مزيده ليصح معنى ما دون هذا وعيد لهم واللام للقسم قوله عز وجل فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدًا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونًا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كل ما جاء امة

للوقا

رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضًا وجعلناهم احاديث فبعدًا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان مبين الى فرعون وملايه فاستكبروا وكانوا قومًا عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه ايةً واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عز ايات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون وقف بالالف وهذه الالف بدل من التنوين وهي الف مالة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم في ربوه في سورة البقرة الحجة قال ابو علي تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كيتر والا يبس ان لا يبس فكان المصادر تطلق او اخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى ولا يعلم شيء من المصادر لحق اخرها الياء للالحاق فوزنها تترى ويمكن ان يريد به فعلى من الوتره فيكون بمنزلة من التنوين وان كان في الخط بالياء كان للالحاق الا ترى ان الالف في نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحمل على فعلل دون فعل ومن قال تترى اراد به فعلى فحمله في غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحمل على فعلل دون فعل ومن قال تترى اراد به فعلى فحمله ان يقف بالالف فقط ولا يميلها ومن جعل الالف التانيث اماله الالف اذا وقع عليها المعنى لما كان سبحانه ان هؤلاء الكفار يمحون نادمين على ما فعلوه عند بلا احيائهم اهلكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن اخرهم بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وعيدان شجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدًا الزم الله بعدًا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين الكذبين ثم انشانا من بعدهم اي من بعد هلاك قرونا اخرين آخرين اي اجيالا منهم واهل اعصار اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما تموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا تاخر عنه وقيل عنى به العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب للاخر به ولا يتاخر عنه والاجل هو الوقت المضروب لدروك امور من الامور والاجل المحتوم لا يتاخر ولا يتقدم ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة يتبع بعضهم بعضًا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة الا وقات واصله الاتصال ومنه الوتر لاتصاله بوتره من الوتر ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل فالا صمعي يقال واتر الخبر اذا تبعت بعضه بعضًا وبين المتواترين هنيهة كما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقروا بنبوته فاتبعنا بعضهم بعضًا يعني في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي نتحدث على طريق التلوذ الى ذلك وهو جمع احدوثة كالاباطيل في الجمع والمعنى انا سويناهم بحيث لم يبق من الناس منهم الا حديثهم فبعدا للقوم لا يؤمنون ظاهر المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا اي بحجتنا وسلطان مبين اي وبرهان ظاهر بين الى فرعون وملايه فخص الملا وهم الاشراف بالذكر لان الاخرين كانوا تبعًا لهم

بدرهم اي ضمان عنه بدرهم ولذيذات المنافع التي يعظم شأنها ونفيسها الشرب وهي المشارب التي يشتد هواها والشغل العلم الذي يوقع معلومه وفهمه على صاحبه كوقد الشرر وقيل هو العلم من حيث المشاعر وهي الحواس ولقد اكرمت القوم سجانه بقوله عزوجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعايشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا بالقصر

اللغة معنى قوله يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا يعملون العمل وهم يخافون ويخافون لقاء الله

المعنى ثم بين سجانه حال الاخيار كما بين حال الاشرار بعد بيانه احوال الكفار والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيعملون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي بايات الله وحجج من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا تتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة من قتاده قال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام حذفا واضمارا وتاويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما خافوا ذلك لانهم لا يامنون التفريط اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفاة وكملت فيهم هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما نالون بها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اي وهم لاجلها سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم لها سابقون قاله الكلبي يسبقوا الامم الى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها اشكالهم من اهل البر والتقوى

قوله عزوجل ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت الارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عن اياتي

القراءة قرأ نافع تهجرون بضم التاء والسين والباقون يهجرون بفتح الياء وضم الجيم وقرأ الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة تُسمرًا تهجرون بفتح التاء وقراءة ابن محيصن سمرا تهجرون وقال الحجبي

ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن والوا

الحجة قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم تهجرون اباطيل وما تاتي عليكم من كتابي فلا تشفادون له وتكذبون به وتهجرون ناتون بالهجر والهذيان وكلاهما قبيح فيه من الكلام وقال ابن جني وقوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر وهو النبي عليه السلام او كتابه او تكثرون من الاهجار وهو الاقاويل في القول لان فعل للتكثير والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلا قال ذو الرمة

وكم عرّست بعد السُّري من معرس ... به من عزيف الجن اصوات سامر

قال الخطب السامر قد يكون واحدا وجماعة وقيل انه اخذ من السمر وهو اللون الدري بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يتحدثون في ظل القمر يتعمدون ذلك وقيل ان السمر ظل القمر

اللغة الوسع الحال التي يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام ما خوذ من الكلفة في الفعل والله سجانه يكلف عباده تعريضا لاياهم للنفع الذي لا يعدله بدل وهو الثواب واصل القوة الستر والتغطية تقال للدرع التي اذا استرته وغرات الموت شدايده وكل شدة غرة ما الغمرات ثم يعليها ثم يدحين فلا يجيبنا والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع القهقري وهو المشي على الاعقاب الى خلف وهو ايضا تبع مشية مثل يتبع حال وهي الاحوال من الداعي الى الحق

الاعراب وسعها مفعول ثان لنكلف بالحق ان جعلت الحق مصدرا في الباء مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة محذوف اي النطق بالحق ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف تقديره هم لها عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال المستكنين منصوب على الحال من قوله تنكصون خبر كان وسامرا اسم الجمع منصوب لانه حال

المعنى ثم بين سجانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال لا نكلف نفسا اي لا نكلفها امرا ولا نامرها الا وسعها اي دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه ملايكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اي يشهد عليكم بالحق وعليكم الحق كتبته الملايكة بامرنا يريد صحايف الاعمال وهم لا يظلمون اي لا يوفون جزاء اعمالهم ولا ينقص من ثوابهم ولا ينداد في عقابهم ولا يوخذون بذنب غيرهم بل يوخذ كل بعمله بل قلوب الكفار في غفلة شديدة من هذا الكتاب الشرح والوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهالة وحيرة من الحسن والصواب ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي ولهم اعمال خبيثة سوى هذا الجهل يعملونها لا محالة فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا من دون الحق من قتاده وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاجل الذي اجلت لهم في موتهم لابد ان يعملوها حتى يستوفوا اجالهم ومجاهد في رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما قال هذا دون هذا وفي القدر هم لها عاملون ابى ان تنفي اعمالهم فهم مشتغلون بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا مستغنيهم وروساهم بعذاب الآخرة وهو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله سجانه بالقحط حتى اكلوا الجيف

والكلام من المحكي اذ هم يجارون اي يغيثون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون من ابن عباس وقيل يمرحون
الى الله بالوثنية فلا يغيثون منه لا يجاروا اليوم اي يقال لهم لا تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون وهذا يأس من دفع العذاب
عنهم قد كانت اياتي تتلى عليكم اي تقرأ فكنتم ايها الكافرون المعرضون على عقابكم تنكصون اي ترجعون وتستأخرون
وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين اي متكبرين على سايرا لناس بالحرم او بالبلد يعني مكة ان لا يظهر عليكم فيه
احد من ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بحرمكم تطيعونه وبالقرآن ان تقبلوه فالهاء كناية عن غير مذكور في
قوله سامرا اي يسمرون بالليل اي تهجرون في معايب النبي صلى الله عليه وآله تهجرون الحق تاركين له من هجر اذا
تفحش في المنطق ثم قال سبحانه افلم يدبروا القول اي يتدبروا القرآن فيعلموا فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا
محمد صلى الله عليه وآله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا والنبيين الى قومهم
وكذلك رسلنا محمدا الى قومه فهم لم ينكروا قال ابن عباس اليس هو محمدا الذي هو عرفوه صغيرا وكبيرا صادقا في
اللسان امينا وافيا بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل الدعوة
ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد اي جنون تزول به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له بالعقل ثم الصدق ثم
نزهوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون لينفروا الناس عنه لانه يدعو الى ايمانهم فهو يدعو الى غيه ومطمع يرجا لحق
المبين بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس بجنة واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق هواهم ولو اتبع الحق اهواءهم
الحق هو الله تعالى من اي صلح وان جرح والسبي والمعنى ولو جعل الله للعباد شركاء كما يقولون لفسدت السموات والارض
ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعوا الى الصلاح والحكمة
والاهواء ما يدعوا الى المفاسد والمفاجاة ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا الى المفاجاة ولفسد التدبير في السموات والارض
لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسد احوال السموات والارض لان لا بقاء لها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اي
ولفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي ما بينهما من خلق يكون عاما وخاصا
العالم لئلا يوجب بطلان اداة الجمع واتباع الحق بالمدلول عليه وان لا يوقف بوعيد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب علم الحكيم
بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون
وبالذكر ايضا وقيل الذكر البيان الحق من ابن عباس قوله عز وجل ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير هو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا
في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا
هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون سبع ايات **اللغة** اصل المزاج والمخراج واحد وهو الغلة

التي

هذا ما
اينا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وابآؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات والارض السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل
شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما كان
القراءة قرأ اهل البصرة سيقولون الله الله في الامرين والباقون لله لله ولم يختلفوا في الاولى **الحجة** اما من قال اهل
البصرة فجواب على ما يوجبه اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى فذلك انه اذا قيل لمن هذه الدار فاجيب لزيد فان الجواب
على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ لان قيل زيد وانما استقام ذلك لان معنى من هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة
على اللفظ وتارة على المعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن انكفار المكذبين بالبعث فقال ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون وهذا مجمل لهم لانهم انكروا
البعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون وهذا مجمل لهم لانهم انكروا
البعث الاولى اعظم منه لما استقروه وقد اقروا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا ما وعد آباءنا هذا الذي
نعدنا من البعث من قبل اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا كاذيب الاولين
قد سطروها لا حقيقة له وانما يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج عليهم فقال
فقل لهم يا محمد لمن هي الارض ومن فيها اي من خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون
في الجواب لله وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بالله هو الخالق قل افلا تذكرون اي فقل لهم عند ذلك افلا تتذكرون
فتعلموا انه قادر على ما ذكره من قدر عليه قدر على احياء الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد
لهم ايضا من رب السموات السبع اي ما لكها وما تصرف فيها ورب العرش العظيم اي ومن مالك العرش ومدبره لانهم كانوا
يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكانها والعرش عندهم عبارة عن الملك كما ان يكون خلق العرش من قبيل
النقل ثم اخبر انهم سيقولون لله في الجواب عن ذلك اي ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرأ لله فالمعنى انها
لله قل افلا تتقون اي فعند ذلك يلزمهم الحجة فقل لهم اما تتقون عذابه على الجحد بتوحيده والاشراك في عبادته وفي
انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل لهم يا محمد ايضا من بيده ملكوت كل شيء والملكوت في صفات المبالغة في الملك كالجبروت
والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائنه وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع عنه
من اراده بسوء تقول العرب فلانا اذا استغاث بك فجئته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد في الدنيا من يجير
عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراده الله بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد في الاخرة اي يجير
العذاب ولا يجار عليه منه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجابوا بسرعة وقالوا في الجواب سيقولون لله قل فانى تسحرون
اي فكيف تخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسد مع وضوح الحق وتبيينه من الباطل وقيل معناه فكيف تخدعون عن الايمان
وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم نبصره وقيل معناه فكيف تخدعون وتموّه عليكم كقول امرئ القيس وسحر

بالطعام

بالطعام والشراب اي وضع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا جئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم
وكلهم امر واعلى باطلهم وكذبهم **النظم** وانما اتصلت الآية الاولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا وتدبروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد
فقالوا مثل ما قال الاولون وعلى هذا لا يكون مستأنفة بقوله افلا تعقلون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يأت
آباءهم الاولين والآية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام آلهة
وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله **قوله عز وجل** ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **القراءة** قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص
عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل جر واذا ابتدأ رفع **الحجة** وجه الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة الله تعالى ويكون اضافة حقيقة بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا فتكون
الاضافة غير حقيقة والغيب في تقدير النصب والاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الماضي ولا يكون بمعنى الاستقبال
اللغة الهمزة شدة الوخز ومنه الهمزة للرجل الذي يخز من اقصى الحاق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان
دفعه بالاغواء الى المعاصي وفوس هزيز شديد الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين
برزخ ومعنى ورائهم هنا امامهم وقدامهم قال الشاعر ارجوا بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة
وراءها **الاعراب** قوله اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لو مقدر تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب واذا للجزاء
هنا حسنة بين لو وجوابها فهي لغو غير عاملة ما تريني ان للشرط ضمت اليها ما فسلطت ان والمعنى ايها سلطت نون
التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم يكن هي لم يجز ان تريني وجواب الشرط فلا تجعلني ورب معترضين بين الشرط
والجزاء بالتي هي احسن الموصول والصلة في موضع جر بإضافة صفة محذوف تقديره ادفع السيئة المفضلة التي هي احسن ورب
ارجعوني جاء بالخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا من نزلت القرآن وانا من تحبي وهذا الغظ يعرفه العرب للجليل
الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فكذلك جاء بالخطاب بارجعوني وقال الزجاج انه جمع للتعظيم كما يقال للكذاب
كذابون لم يرد جمعا ارجعني ارجعني والذي يدل على ان المعنى ارجعني قوله في قول من وراءهم برزخ ويوم منصوب الى
يبعثون لان اسم الزمان يتعلق الى بالافعال **المعنى** ثم اكد سبحانه ما قدمه من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ
الله من ولد اي لم يجعل له ولدا غيره ولا نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن الحال ان يكون له ولد فلا يجوز التشبيه به او هو مستحيل
ممتنع لانه ينفي البعض والبعيد واتخاذ هو ان يجعل الجامد ولد غيره ويفوم مقام ولد لو كان له وكذلك البنوة انما هو جعل الجامد

عالم

الولد

ابن غيره ومن يعبد ان يكون ابنا لله مقام ابنه ولذلك لا تعالى ينبغي لشاب شيخا ولا نبي لانسان بعيد لان استحالة ان يكون ذلك ولد الله دعا كان معه من آله من هنا وفي قوله من ولد موكده فهو آكد من ان يقول ما اتخذ الله ولدا وما كان معه اله اذم
الله بما خلق اي ليميز كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه او نصب دليلا يعين به بين خلقه وغير خلقه فانه كان لا يرضى بان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلى بعضهم على بعض اي وطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولما تباين بعضهم بعضا كما نجده الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مبني على
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد الا الهة من حيث يكون الها يكون قادرا
فانه فيوجد الى ان يكون قادرا على ايقدر عليه غيره من الا الهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر الهة واما من حيث انه مقدور كل واحد
دين احد المانعين بينهما فلوقوع وجود العين مع المانع بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز
القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلام جيد تضمنت ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى
وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه فقال سبحان الله عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب
والشهادة اي عالم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون وللمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن
ان لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له مشرك لانه الاعلى من كل شيء وصفته ثم قال لنبيه عليه السلام قل
يا محمد رب اما ترينني ما يوعدون اي ان اردت ان تريني ما يوعدون من العذاب البتة بعني القتل ببدر فلا تجعلني في القوم الظالمين
اي مع القوم الظالمين وللمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد انزال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على ان
ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة كان من المحاتم ان الله تعالى لا يعذب ابدا الله مع المعذبين ويكون الله
في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانما يحل ان نريكه لقادرون وهذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعاجلهم
بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك لكن ننظرهم ونمهلهم لمصلحة توجب ذلك قال الكلبي هذا امر شهده اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله بعسفته وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى كفارا من بعدي يضرب بعضكم رقاب بعض وامير الله لين فعلتموها
لتروني في كتيبة يضارب بعضكم قال فخرج من خلفه هنيهة الا لين فالتفت فقال رب اما ترينني كما يوعدون ثم
امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضي الاجل المرقوب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالاحسان
والصفح اساءة المسيء من الخلق وهذا قبل الامر بالقتال قيل معناه ادفع باطلهم بيان الحجة على الحلف لوجوه واوضحها
واقربها الى الاجابة والقبول من اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه
ثم امره عليه السلام فقال وقل رب اعوذ بك اي امتنع بكنفك عن همزات الشياطين اي توقاتهم ووساوسهم من ان يحضرون

والحسن

والحسن والمعنى يحضرون عند مايحضر الي الباطلة والعصيان ومن شر وسوسهم في ما يأتي فعاذ فيه من ذلك وامره بذلك رب ان يحضرون اي
يشهدني في وقت من اوقاتي ويصدر في عن طاعتك ومراعاته ان يحضرون في الصلوة عند تلاوة القرآن وغير ذلك الاحوال كلها ثم عاد
سبحانه الى ذكر احوال الكفار فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اي ردوني الى الدنيا وهذا استبعاد احدهم رب ارجعون
اذا اشرف على الموت سأل الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف يقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه وجهان
احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة تعالى لعلهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن ابن جريج والحسن
على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قرة عين لي ولكما لا تقتلوه وروي النضر بن سميل قال سئل الفضيل عن هذا فقال كم
عمرك الآن فقلت ستون سنة فقال انظر كم عمرك فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي في تركتي والمعنى اؤدي ما
حق الله تعالى وحقوق معناه في دنياي فانه تركنا دنيا وصار الى الآخرة وغير معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت اي في صلوتي
وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عليه السلام اي في ما تركوه ساء ولو رجعوا عند الموت لم يتركوا شيئا في الدنيا عن سوالهم كلا
اي لا يرجع الى الدنيا ابدا اي مسئلة الرجعة كلا هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه كلمة يقولها
بلسانه وليس لها حقيقة صلوا ولو رد والعادوا لما نهوا عنه وروي العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال
قلت لابي الحسن عليه السلام حدثني عن قول الله عز وجل رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال كذب عدو الله اما سمع الله
قرأت قوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقلت انه قال انهم لكاذبون فقال ليس حيث ذهبت انما عنى بذلك انهم سألوا الرجعة
عند ان عاينوا الموت ثم قال كلا انها كلمة هو قائلها فقلت ما معنى قوله كلا انها كلمة هو قائلها قال لو رد والعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون فقد علم الذي لا يعلم ان لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير للغيب العليم ومن ورائهم اي
ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في القبر من القبور من ابن زيد وقيل حاجز بينهم
والرجوع الى الدنيا وهو قول الاكثرين يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الا مهال الذي يوم القيمة وهو المروي عن
فضيل بن شيبان وهو بزرخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف متولده عند الله تعالى
اضطرارا وانه من اهل الثواب او العقاب عن الجبائي **قوله عز وجل** فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الوكن اما في ثلاثي مكتسح فالتقم بها تأكلون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ظالمين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
انها ساءت مستقرا وجمادات جزاء الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون عشرا يات
القراءة قرأ اهل الكوفة وعاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وهما
لغتان اهل المدينة واهل الكوفة وعاصم شقيا بنعم الشين والباقون بكسرها وذكر في سورة **الحجة** قال ابو علي الشقوة

الشقي

مصدر كالرغبة والنظرة والشقاوة كالسعادة والقراءة فيها جميعا سابغ وقالا بن بالحركات فلانا سخريا وسخريا وسخرت اذا هزئت منه وقد سخرت منه استهزءوا سخريا وسخريا ابو عبيدة اتخذوهم سخريا تسخرون منهم وسخريا يسخرونهم وقيل الاسخار من الهزء والسخري بالضم والسخرة مضمومة لا غير وحكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودة فهو سخري بالضم ومن كان من الهزء فبالكسر قال ابو علي الكسر في الهزء كثير في الناس فيما حكوه ويروي انه انما كان الكسر لان السخر مصدر سخرت وفعل فيه ما يكون بمعنى نحو المشي والمشية والشبه والشبيه فجرى فلك كله مجرى السخر لان الكسرة الدخلت بإزاء الضمة وجاءت المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح في نحو والله ولم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نواحري وامري ودواري والوجه في الضم على ما حكي عن يونس ان السخري قد تقال بالضم بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من السخرة والانقياد بعضهم لبعض في الامور وذلك لا يكون الا بالقهر اللغة اللغو والغي بمعنى الا ان اللغو اشد تاثيما واعظم في الغي وهو ضرب من الشوم للوجه والغي ضرب الريح الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى ولا المذمم الاسل له ساعة الصدق عن الناس كلح وعساءت فلانا اعساء سوءا اذا نجر بذليا عاد فحساسي ومعنى احساء اي بتباعد شحيط الاعراب العامل في اذا نغي وبينهم وبومئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب يثبت بينهم تنفي وجوههم النار في موضع النصب على الحال العامل فيه خالدون المعنى ثم بين بعد حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد به نفخ الصعق عن ابن عباس وقيل نفخ البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي اذا نفخ فيه الارواح واعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهايل على ما روته الرواة علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي كما يتواصلون بالانساب لا يتعاطفون بها تواصل مودة بعضهم بعضا من الحسن والمعنى انه لا يرحم ذو نسب قريبه لشغله عنه فان المقصود بالانساب دفع ضرر او جر نفع فاذا ذهب هذا المقصود كان الانساب قد ذهبت وسئله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف تبعا للاية على ما ذكرنا فالانساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او تتعاطفون بها والمعنى انه لا يتصل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتعاضلون باعمالهم ولا يصلح الله عليه والله كوسب ويقطع الاحسبي ونسبي وكل شيء ولا يتساءلون اي كما يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يسالون في الدنيا الشغل كل واحد بنفسه عن المباحثة وقيل لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان القيامة احوال ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسائلة ومنها حال يتلاومون فيها ويتساءلون لما سئل عن الاية الاولى فما هذه قال ثلاث مواطن يوم القيمة وقال انها يتساءلون عند دخول الجنة واما سؤال بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يتفرغون من اهوال يوم القيمة عن اذى فمن نفعت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه عن الطاعات فاولئك الذين

خسروا

خسروا انفسهم في جهنم خالدون وتقدم تفسير الاية واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اي يصيب وجوههم لفح النار لها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل ان تشوه خلقهم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن الم تكن اباتي تتلى عليكم اي يقال لهم الم يكن القرآن يتلى عليكم وقيل الم تكن حجتي وبياني واتاني تعذبكم على اداء الدنيا فكنتم بها مكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اي شقاوتنا ومعناها واحد وهو المذمة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة وقيل الحصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعلت علينا ذاتنا التي وجبت لنا الشقاوة ولكنا قوما ضالين اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة وتوسعا في الكلام الشقاء ان يتركنا عبادة الله الى عبادة غيره ويتركنا ولا يتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي عن النار فان عدنا لها بذكره من الكفر التكذيب والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا فاكذبهم الله تعالى هذا اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار اخر ما يبقى فيها اجابهم بعد ابعدهم الكلب في النار اخسئوا انزجروا انزجار الكلاب واخسأ قيل لكل انسان يكون الاهانة المستحقة للعقوبة والتكليف وهذه مبالغة للذكر الا هانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال صلوا معناه ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر والنهي يرتفعان في الاخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي عندك هذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب فاتخذتموهم سخريا اي كنتم تهزؤون بهم وتسخرون منهم وهل معنا تستعبدونهم وتعرضون بهم لما كلم وصواحبكم كرهكما بغير احد وقيل بالمعارف انهم كانوا اذا ذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء وهم ضعفاء الدنيا بالعين الذي في ثواب الاخرة وليس وراءهم اخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون صحا نسوكم ذكري اي نسيتم ذكري كاشتغالكم بالسخرة منهم بنسيان الانبياء الجهالة المؤمنين وانكم يفعلوه لما كانوا السبب فيه كنتم منهم تضحكون ظاهر المعنى قوله عز وجل اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فساء ال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين تمام في اثنتي عشرة اية القراءة تلفحوا ابن كثير تلفح بغير الف وقرا الباقون بالف وهما لغتان مثل طلحه وطلحة وقيل ان لفح اشد تاثيرا من لفح يقال لفحته النار ولفحته السموم وقرا ابن كثير وابو عمرو كالحون بغير الف والباقون بالف وهما لغتان مثل ضاحك وضحوك وقيل ان كالحون بالف اشد تاثيرا من غير الف وقرا ابن كثير وابو عمرو قال اخسئوا بضم الخاء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي من ضم الخاء فالمعنى انهم هم الفاعلون وهو ان يكون الفعل الذي كان لازما صار بالهمزة متعديا الى مفعول واحد وهو الياء في اخسئوا ومن كسر الخاء فالمعنى انهم في موضع المفعول الذي كان جربت يتعدى الى مفعولين فلما بعد الفعل وجزاهم بما صبروا انهم هم الفائزون وهو ان يكون الفعل الذي كان متعديا الى مفعولين قد تعدى الى ثالث بالهمزة فصار متعديا الى ثلاثة مفاعيل وقد

جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل اذا نال ما اراد وقال الفوز للرجل اذا مات وشبه ان يكون على التفاؤل الى ما يصار اليه والحب والمغانم والمهالك على وجه النعماء والبأساء ومن كسر ان استانف فقطعه عما قبله ومثله ليس الا للجد والنعمة وان لليد بالكسر والفتح ومن قرأ لكم لشتم كان على تأويل ايها السائل عن ليشم وقال على اخبار عنه وزعموا في مصاحفهم الا كوفة قرأ المؤمنين وعجب من قال ترجعون انا اليه راجعون وكل البناء راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو **الاعراب** كم لبثتم كم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد مضوب على التمييز والعامل فيكم والمنع كم من الفعل الفصل الكبير كان كم الخبرية بحواليتين فاذا فصل بينها وبين معمولها نصبت كالاستفهامية فلا تنصب لاستفهامية مع الفصل اولى وقليل اضافة مصدر محذوف وتقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عشا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره الحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا الا لهو في موضع النصب على الحال على تقدير تعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستانفة بتلا الاحسن الوقف الموضح الله على الحق وعليه هو وعلى الكريم لابد هان له بد جملة مضوبة الموضع بانها صفة لقوله الفاجي صفة بعد صفة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال في جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي الظافرون بما ارادوا الدائمون في الآخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمكذبي البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يروا بطول لبثهم الا يوما او قريبا انه سؤال لهم عن مدة حيوتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا امد حيوتهم في الدنيا لطول لبثهم في الآخرة وعلمهم في ان حق الحسن قالوا لم يكن ذلك كذبا منهم لانهم لم تحدثوا بما عندهم وقيل ان المراد بقولهم او بعض يوم من ايام الآخرة وقال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم فيه من العذاب فسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال عن مجاهد وقيل يعني الضرب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما لبثتم الا قليلا لان لبثهم في الدنيا او في القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول لبثهم في عذابهم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول لبثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وايثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه لهم لجهلهم معاش الجاحدين للبعث والنشور الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى فظننتم ان خلقناكم لتلعبوا فيها وترجعون ثم انكم لا تحشرون ولا تبعثون لون حاكم تعلمون هذا عبث من خلق الاشياء لا لينفع بها نفعا او عبثا فاقا عابثا والله سبحانه لا يفعله منفعة فلا بد من ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا

فلا بد من الوقف والعاجل وذكرنا ما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي حسبتم انكم لا ترجعون الي حكمنا وقرأ الزهري لا يدل الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله عن ان يعبث شيئا لعبثا والملك الحق الذي يحق له الملك لانه ملك كل شيء وملك كل ملك غيره فملكه مستعار وملكه لا يزيل لانه يملك جميع الاشياء من جميع الوجوه ويملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الذي لا يزول عن اعتقاد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير ووصف العرش به لكثرة ما فيه من الخير لمن حوله ولكونه المنور من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة له فيما يدعيه بعينه من صفته انه لا حجة له به فانما حسابه عند ربه فحكمه فانما معرفة مقدار حاجته عند ربه فيجازيه عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون بما يسعون اليه من الخير والنكرون لوجوده والرافعون للبعث والنشور لما حكى سبحانه اقوال الكفار اتبعه الحكم على الجاحدين منهم والانتقام اليه بقوله فتعالى الله الملك الحق وقال رب اغفر لي ذنوبي وارحم وانعم علي بخلقك وانت ارحم الراحمين اي افضل المنعمين والكثير نعمه واوسعهم فضلا **سورة النور** مدنية بلا خلاف **عددها** اربع وستون اية في الكوفي وثمان في الحجازي اختلفا ايتان في الغدو والاصال وفي ذهب الله بنورهم اتفقوا على ثمان **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما يبقى وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعني النساء وروي عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال صنعوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من كان يقرأ في كل يوم او في كل ليلة لم ترن احدى اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يترحمون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره وعنه عليه السلام من قرأ سورة المؤمنين بانه لم يخلق لخلق للعبث بل للامر والنهي والثواب والعقاب هذه السورة مدنية الامر والنهي وبيان الحلال والحرام فقال لمسلم بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تعلمون تقرنون بالله وتصدقون بالبعث واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين تلك ايات **القراة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وقنبل بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب وروي عن عمر بن عبد العزيز

تفسيرها

قرين

الهمداني سورة انزلنها بالنصب **الحجة** قال ابو علي التثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل
والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد قال ومن رفعه التي قراها ابن كثير لغة واما قراءة
سورة بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدا لانها نكرة ولا ابتداء بالنكرة حتي يوصف
وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي المبتدا بلا خبر فان جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم سورة انزلناها والتقدير
انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك
راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا اي واخشى الذيب فلما اضمره فسره
بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعدها على معنى التحضيض اي اقروا سورة
وتاملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة وكذلك قوله الزانية والزاني فلا اضمر الفعل
الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر
وانما جاز في الامر لمضارعته الشرط الا تراه دالا على الشرط ولذلك انجزم جوابه في قولك زرني اكرمك كان معناه فانك ان تزرني
اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر فتقول على هذا بزيد فامرر وعلى عمرو فاغضب **اللغة**
السورة مأخوذة من سور البناء وهو ارتفاعه وقيل هو مأخوذ من اسواقه فعلى القول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها من
وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القران وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقيل اصلها الهمز واشتقاقها من اسارت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاسئروا فاسئروا الا
اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف برية وروية واصلهما من براء الله الخلق ورواءت في الامر واصله الفرض من فرض
القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان الفرض واجب
بجعل جاعل لانه فرضه على صاحبه كما انه اوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل والزنى هو وطء المرأة في
الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء في الحيض والنفاس حرام
وليس لا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره وراسه وقاده وهذا قياس والرافة الحنين والتعطف وفيه
ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع **المعنى** سورة انزلناها اي هذه سورة
قطعة من القران لها اول وآخر انزلها جبرئيل بامرنا وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم الى يوم القيمة
وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود الى معنى اوجبناها وقيل معناه وقدرنا فيها الحدود عن
عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وقرا ابو عمرو ومعنى قراءته بالتشديد ان قال معناه فصلناها وبيناها بفرائض
مختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل اراد به الحدود والاحكام التي شرعها

فيها

فيها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتعملوا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني
والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا
حرين بالغين بكرين غير محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له فرج يغدو اليه ويروح
على وجه الدوام ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله
سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان الزنا منهن
اشنع واعر وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة ومن كان منصوبا للامر
من جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا للائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر معناه ان كنتم تصدقون وتقرون بالبعث والنشور فلا تاخذكم بهما رافة اي رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا
الحدود عن عطا ومجاهد وقيل معناه لا تاخذكم رافة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب
عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما
كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من المؤمنين وهم ثلثة
فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن
وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد
كما يثبت للجمع وقيل اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لاقلهم عدد محصور بل هو موكول
الى راي الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف في تفسيره على وجوه احدها المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا
من المسلمين استاذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يتزوج ام مهزول وهي امراة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية
عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر عليه
السلام وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن
اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر بشيء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها
ان النكاح هنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير وفي احدى الروايتين عن
ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم
نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها ان المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى
بامراة فانه يجوز له ان يتزوج بها روي عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما
لشانه ولا يجوز ان يكون هذه الآية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير زانية ولكن المراد هنا الحكم والنهي سواء كان المراد بالنكاح العقد

او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذكره على المؤمنين اي حرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج
بهن كما يطأهن الزان او مشرك **قوله عز وجل** والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ايضا
القراة في الشواذ قراة عبد الله بن مسلم بن سارو ابي زرعة باربعة بالتنوين **الحجة** من قراباربعة شهداء بغير تنوين
اضاف العدد الى شهدا لان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمالا لاسماء كقولهم اذا دعى
الشهيد صلة على الملايكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم العرج ومن قرا بالتنوين جعل شهداء
صفة لاربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين احداهما على معنى ثم لم يجيئوا باربعة شهداء وعلى الحال
الذكرة اي لم ياتوا باربعة في حال الشهادة قاله الزجاج **الاعراب** وموضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قراه بالنصب
بالنصب فيكون على تاويل من وضع والذين يرمون نصبا على معنى اعلموا والذين يرمون المحصنات والمحصنات هنا الاتي احصن
فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال ان شهادة القاذف غير مقبولة وكون
قوله واولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع جر على البدل منهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فقد
يكون في موضع النصب على الاستيناف من قوله اولئك هم الفاسقون **المعنى** للتقدم ذكر الزنا عقيب سبحانه بذكر حد القاذف
بالزنا فقال سبحانه والذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم
لم ياتوا باربعة شهداء اي ثم لم يقيموا على صحة ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم
اي فاجلدوا الذين يرمون فلانا بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نفي سبحانه عن قبول شهادة
القاذف على التاييد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور
رحيم واختلف في هذا الاستثناء الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتاده وشريح والراهيم نحو
قولا في حنيفة واصحابه والاخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حدا ولم يحد عن ابن عباس
في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي
واصحابه وقول الي جعفر والي عبد الله عليهما السلام قال الشافعي اخبرنا سفين بن عيينة عن الزهري قال عمر
العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد كما حيوة في سعيد بن المسيب عن الخطاب قال لابي بكرة لما اشهد على المغيرة
بن شعبة ثب تقبل شهادتك وان تبت قبلت شهادتك لابي ابوبكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف بالتوبة
من الكافر والقاتل اسلم قبلت شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته وبعضد هذا القول الاجماع على
لا ينبغي ان يكون احد خارجا من الكبائر الا وله خلاف في العاصي انه اذا تاب وندم مع انه اسوء حالا يجب ان تقبل شهادته وقال من
القاذف

القاذف عليه ثبات وعلى الرجم ايضا والزيادة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ومن شرائط توبة القاذف ان يكذب نفسه
قال ذلك لم يفعل ذلك لم يعزر بتوبة شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول مالك الا ورد في انشا
وحكم الحاكم في ذلك لاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروي اصحابنا ان
الحد ثلاثون في الحر والعبد سواء وظاهر الاية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقسم بن عبد الرحمن **قوله عز وجل**
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابح حكيم خمس اياات **القراة** قرا
اهل الكوفة غير ابي بكر فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرا حفص والله
الثاني بالنصب والباقون بالرفع وقرا نافع ان ساكنة النون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله
وقرا يعقوب لعنة الله وان غضب برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة والغضب بالتشديد والنصب
الحجة فالاصل في نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة ويدخل ان يكون قوله شهادة احدهم مبتدا خبره على
ما يكون عند احدهم اذا قدره فالحكم او فالفرض ان تشهد اربع شهادات او فعليهم ان يشهدوا اربع شهادات وان تحمله
على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون قوله بالله من صلة شهادات اذا نصبت الاربع وقياسا
على المعنى الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول لعمرك وضربني زيد
ومن رفع فعلى الشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول لان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة
لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول لانك تري ان الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل
وقوله انه لمن الصادقين في قولك نصب لانه سد مسد اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احدهم فيكون الجملة التي هي انه
لمن الصادقين في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات ينتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات
لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرا ان لعنة الله
عليه وان غضب عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث
ولا يكون في ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتسبب بصلته اكثر من تسبب غير الموصول لانها
تتصل به واهل العربية يستقبحون ان تاتي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء وتقولون استفتحوا ان يحذف
ما يعمل فيه وان يلي ما لو كان يليه من الفعل بلا حاجز بينهما فيجتمع هذه الاشياء فيها فان فصل بينها وبين
الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملكون لهما ضرا ولا نفعا وعلما ان قد قام فان
قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى وجاء زيد ان ابوك منطلق فان على معنى الدعاء ومن حولها فالجواب ان

ليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فانه على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا
شيء مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفعل ووجه قول نافع انه قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء في
الشعر ان لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما يدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا يكون ان في قوله ان غضب الله ان الخفيفة
للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة
بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة **النزول** الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية والذين يرمون
المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وان التمس اربعة
شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله
هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال الشر وجدت شريك بن اسحق على بطن امرأتي خولة فرجع الى النبي فاخبره هلال
بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحما كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن
فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل الله آية اللعان والذين يرمون ازواجهم
الآيات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارأيت ان رأى رجل مع المرأة
رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا
اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة
لو أتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ
من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري ثمانين جلدة فقال عليه السلام يا معشر الانصار ما تسمعون الى ما قال سيدكم
قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن
عبادة يا رسول الله بأبي انت وامي والله لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه السلام فان
الله يأبى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له
قد رأى رجلا مع امرأته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني جئت اهلي عشاء فوجدت معها رجلا
رأيته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال اني لارى
الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضربه قال وا
جتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا
ان الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآيات فقال صلى الله عليه وآله ابشر يا هلال فان الله قد جعل
فرجا فقال قد كنت ارجو ذاك من الله تعالى فقال عليه السلام ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان
فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جاءت به كذا
وكذا

وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه **المعنى** لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه بحكم القذف للازواج
فقال والذين يرمون المحصنات ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرأ حد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه
فالذي يدرأ عنها العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة اي
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع
مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم
خص الله به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف
عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرأ عنها
العذاب ويدفع عن المرأة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول
المرأة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها
اي وتقول في الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما
ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة في وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا
محذوف تقديره لولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهالك الناس ولفسد النسل
وانقطع الانساب عن ابي مسلم وقيل معناه لولا فضل الله وانعامه عليكم وان الله عاد على من يرجع عن المعاصي
بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود لنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي لتبين الكاذب منهما فيقام عليه الحد
وقيل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ومثله قوله لو رأيت فلانا وفي يده السيف والمعنى
لرأيت شجاعا او لرأيت امرا هائلا وقال جرير كذب العواذل لو رأين مناخنا * بحزيز رامة والمطي سوام
وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني **قوله عز وجل** ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا
لكم بل هو خير لكم لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج وقراءة القراء كبره
بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه
وقراءة المشهورة تلقونه **الحجة** من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم

نام عن كبر شانها فاذا قامت ورثها تكاد تنغرف اي معظم شانها اما قوله تلقونه فمعناه تسرعون فيه وتخوضون
اليه قال الراجز جارت به عيس من الشام تلق اي تخف واصله تتلقونه فيه واليه فحذف وليس فوصل الفعل الى المفعول
وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يستمر في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي عليه السلام كذب وولقت واما تلقونه معنا
تلقونه بافواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان اي اخذته منه وقيله النزول روى الزهري عن عروة
بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عايشه انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن
خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي وذكر بعدما نزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ
من غزوه وقفل وروي انها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي ... وهم يحسبون انني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا
لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها
داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني
فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين
قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى
الله عليه وآله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت
بعدما نقهت وخرجت ام مسطح قبل المصانع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا
امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر
خالة ابي بكر فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا
فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي
ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله قال كيف تيكم قلت تاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من
قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت ابوي فقلت لامي يا امه ما يتحدث الناس فقالت اي بنية
هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قلت سبحان الله
وقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب عليه السلام حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم

من

من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء كثير وان تسأل الجارية
تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عايشه قالت بريرة والذي بعثك
بالحق نبيا ان رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا
والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني
الله فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله واخذه ما كان ياخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر عنه مثل الجمان من العرق في
اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشري يا عايشه اما والله فقد برأك
فقالت لي امي قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الايات العشر **المعنى** ان الذين جاؤا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم اي
جماعة من المسلمين قال ابن عباس وعايشه منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن
ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعايشه وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك
وخطاب لكل من رمي بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبري عايشه ويأجرها بصبرها
واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين
والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التاديب شرا لكم بل هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل
امرء منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرء من القذفة هذا التاديب شرا لكم بل هو جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض وافاض
فيه وقيل معناه على كل امرء منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اساتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له
عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي فانه كان راس اصحاب الافك كان الناس يجتمع عنده يحدثهم حديث الافك ويشيع ذلك
بين الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم
عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل حسان بن ثابت فانه روي انه دخل على عايشه بعدما كف بصره فقيل
لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عايشه اليس قد كف بصره
فانشد حسان قولا فيها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عايشه لكنك لست كذلك
لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون
والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم
محنة فكانها جرت على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وهذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق
ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذا سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتم
بها وذلك لانها كام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا افك مبين اي وهلا

ايجدوهما قالوا الكذب ظاهر لو لا جاءوا عليه باربعة شهداء اي هلا جاءوا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء
يشهدون بما قالوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اي فحين لم ياتوا بالشهداء فاولئك اي وكيف لا يكذبون قالوا هذا الافك عند
الله اي في حكمه الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم
بالعقوبة لمسكم اي اصابكم فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم
ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن ابن
هرمة قال تلاق قبل معناه يقبلونه من غير دليل ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن
الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم
في الوزر لانه كذب وافتراء قوله عز وجل ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
بعضكم الله ان تعودوا للمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله رؤف رحيم حسلي ايات المعاني ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين سمعتم
ذلك الحديث ان نتكلم بهذا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به سبحانك يا ربنا هذا الذي قاله
بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه ولو يتصور من عظمه وقيل ان سبحانك هنا معناه التعجب كقولك لا اعصي سبحان من
لا يعلم الفاحشة وقيل معناه تنزهك ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله
اي ينهاكم كراهة ان تعودوا لمثله ابدا وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا والملة عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا ولا يلائمه ان تعودوا
الى شيء من الافك ابدا اي ما دمتم احياء اكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بامره ونهيه قابلين موعظة الله وبين الله لكم الايات
الاحكام والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة اي يفشوا وينظهر الزنا والقباح في الذين امنوا بان ينسبوها اليهم ويقتفوهم بها لهم عذاب
اليم في الدنيا بإقامة الحد عليهم والاخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه مضرتكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم عدد على
المعاقبة وانتم لا تعلمون فذكر ثم ذكر فضله ورحمته عليكم فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم
بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما فاتكم وجلب لكم الاجر وذلك لا يحصل الا بعد وقوع الكلام عليه النظم لما بين
سبحانه احكام قذوف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام قذوف الزوجات ثم عظم امره فذكر قذوف الاموات فان
ازواج النبي عليه وعلى آله السلام المؤمنين بمنزلة امهات المؤمنين ولا يتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين

والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق الين حمل ايات القراءة قراءه عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرا ابو جعفر يتالّ هو افتعل من الالية وروى زيد بن اسلم وابي جعفر والباقون يأتل وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قرا
تقدم القول في ذلك في سورة البقرة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا دعي احدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان
مفطرا فليطعم وقال ابو هريرة اذا دعي احدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم وقال ابو هريرة
اهل الكوفة غيرهم ايام يشهد عليهم باليد والرجل والبطون بالنار وقيل الشاهد قول الله جاهد ابي روى ويومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق بالرفع الجر في قوله ما زكى الشديد بانه قال ابو زكى فاما قوله ولا يأتل فانه من نألي اذا حلف في الحديث نيأل
على الله بكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل الجنة وقال الفراء ولا يتالى لا صبي عجاجة هجاجة نألي
اسرة كما ما يأتل يتعدى تلك اقول لحدها من الالية التي هي اليمين ايضا يتالى وتألى والي بمعنى واحد ومن قولهم الا
ذكرا اي ما حضرت فالمعنى ولا يقصر وقال الاخفش انه يتعدى لاحد من وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فالنوم والتاء
على الاستئناف تقدم القول فيه ومن قرا بالياء فلان التأنيث ليس بحقيقي كما انه حصل بين الفعل والفاعل من قرا
بالتاء وعلى ان الالسنة مؤنثة ومن قرا بالنون فلرفع جعله وصف الله تعالى اي يوفيهم الله الحق دينهم مثل اولي الله
صريحا لهم الحق النزول قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي
بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قاطعها
وحلف لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع عنه
ابدا عن ابن عباس وعايشة وابن زيد وقيل نزلت في نيم كان حلف ان لا ينفق على رجل تكلم في حديث عايشة وهجاها وقيل
نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ذكره ابو اسحاق عن ابن عباس ونحو المعاني
ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وطرقه التي قد دعا الى
رضاه به وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب الحرج من اتباعه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم واعلمكم بما تتصيرون به ازكياء ونفاكم مما تتسيرون به ما زكا احد منكم ابدا اي ما صار احد منكم زكيا ومن في قوله من احد مزيدة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح لكم
ان تزكوا من شر اي يطهر بالجنه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به لذكر اعانه والله سميع عليم بفعل العباد
والالطاف بالمكلفين لانه نبه على صنوفهم واقوالهم وعلم احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من
خلقه خلاف ما يريده الشيطان لانه اذا ذم سبحانه الامر بالفحشاء والمنكر فقد اراد النهي عنهما والمنكر مريدها اولي بالذم
تعالى وتقدس عن ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح لا بلطفه ولا يأتي اي ولا يحلف ولا يقسم لا يترك اولوا الفضل

والمهاجرين

منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة من المال لان يؤتوا اولى القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتي قدره كما اي كما يحلفون ان لا يؤتوا وقيل لا يقدروا ان يؤتوا ولا يتركوا جهدا في الانفاق على ايتامهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في هذه الصفات الثلث كان قد بالا بي بكر مسكينا مهاجرا قال الجباي وفي قسم مطيع كلا تحلفوا انه فتجوزان يقع المعاصي من شهد بدرا بخلاف قول الخوارج وليعفوا واوليصفحوا هذا امر من الله تعالى للاولين بالاية بالعفو عن اساءاليهم والصفح عنهم وقالوا لهم لا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عن اساءة اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفايف من النساء بالفاحشة عن الفواحش والمومنات بالله ورسوله واليوم الاخر لعنوا في الدنيا والاخرة اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيها وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الاخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك للعذب يكون في قوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف سائر اعضائهم بعاصيهم وفي كيفية شهادة المواضع اقوال احدها ان الله تعالى يبينها بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون التكلم صفة لله تعالى دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فبان يشهدوا بالستهم اذا راوا انهم لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فان يجوز ان يخرج الكلام مخرج على الافواه ويجوز ان يكون المختم على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم اي يتم الله لهم جزاء الدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان يكون المراد حق دينهم الحق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق اي يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويقرون انه الحق لا انه يقضي بالحق ويعطي الحق وباختياره الحق المبين اي الذين يظهر لهم حقايق الامور وبين جلايل الايات **النظم** بدا سبحانه فبين حكم القاذف اوكدا واوجب على المحدود شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك فكانه تصالله به ثم ذكر صنفا اخر من القذفة وهم الذين يقولون ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا وبينهم ما بينهم من الغضب واللعنة فعم الجميع بالوعيد فيقع ان الذين يرمون المحصنات الاية عن ابي مسلم **قوله عز وجل** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع ايات **اللغة** الاستيناس طلب الانس بالعلم وضده تقول الوب اذهب فاستانس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وروى عن ابن عباس انه قال انها هي تستاذنوا

يعني

يعني قوله تستانسوا وذكر بريدي عن عبد الله وروي عن ابي حيوة تستاذنوا ولذلك قرا ابن عباس يرحمه الله

المعنى ل
برقار سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معناه اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجال الصالح ويقول غير السلف لان ما هذا من خلقه وكما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والكلبي ان معناه الخبيثات من السيات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال الطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابي مسلم والجباي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال هي قول الرافي لا ينكح الا زانية او مشركة الاية ان اناسا هموا ان يتزوجوا من فنهاهم الله عن ذلك كذا ذكره ابو علي الجبائي اولئك مبرءون مما يقولون اي الطيبون مبرءون اي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عايشة وصفوان المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فمن لاخيه شيء فاتباع ولام يجب بالاتباع فجاء على تغليب لفظ الجميع لهم مغفرة اي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اي حتى تستاذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قالا اخطاء الكاتب فيه وكان يقرا حتى تستاذنوا وقيل تستانسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وتدبين انه ذكر في قوله فقاد واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا عن مجاهد والسدي حتى تستعلموا وتتعرفوا عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في جحر في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومع رسول الله صلى الله عليه وآله مدرى يحك به راسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينيك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله استاذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن عليها وتسلم على اهلها قيل ان في تقديمها وتاخيرها تعديدين حتى تسلم على اهلها وتستانسوا وتستاذنوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستانسوا بان تسلموا فقد روي ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامراته ما اقلة وضئة فوعى الرجل هذا فعليه وقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم قال السدي ان لم يكن في البيت احد فلا تدخلوا حتى يقال لكم ارجعوا فارجعوا وقال ابن عباس ان كان في البيت احد فاستاذن ولا تدخل بغير اذن وان لم يكن فيه احد فلا تدخل وان اذن لك وقال الحسن ان كان في البيت امراتك او محرمك فقل اين احب ان تضع عينيك قال ابن عباس ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال ابو علي هي الخانات والرباطات والحمامات والخانات التي يباع فيها الطعام والشراب وغيرها وقال الزجاج هي الخانات والرباطات التي للسابلة ينزلونها للبيتوتة والاستراحة وقيل هي الدكاكين التي للبيع والشراء وقيل هي الخرب التي يستوطنها المارة والسابلة والله اعلم بمراده

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

قال السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذكم خير لكم معناه ذلك لان دخول بلا استيذان

خيركم لعلكم تذكرون ولم عظ الله واوامره ونواهيه فتتعظوا فان لم تجدوا معناه فان لم تعلموا فيها احدا
يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يصوزان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم اي يحتمي يأذن لكم
رباب البيوت في كل بيت لله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز
ان تطلع الى المنزل الى من فيه فيستأذنه اذا كان الباب مغلقا لقوله عليه السلام والدا جعل الاستيذان
لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوح لان صاحبه بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي فا
نصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يا مروا لا نصرف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو ازكى لكم معناه ان الا
نصرفوا نفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اي عالم بما كم
كم يخفى عليه شيء منها كم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج وانم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان
فيها متاع لكم قيل هي معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والمحامات وهو الا رجح عن الصادق
عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم اي استمتاع كم والثاني الحوانيت المعظم
ويدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت الخان التي فيها امتعة
الناس عن ابن زيد قال الشعبي واذنهم انهم جاروا بيوعهم فيعلوها فيها وقالوا للناس هلموا للابتاع
انها صاحبات الناس في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما علم شان الزنا والقذف
اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد عن التهمة واقرب الى
العصمة من السيئة قوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله
خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما
ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم من يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ايتان القراءة قرا ابو جعفر وابن
عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالجر وقال ابن عامر ايتها المؤمنون وابا ايها السبع
ايها الثقلان ايه المؤمنون وايا ايه الساحر ايه الثقلان بنم الهاء والباقون بفتحها اللغة قال ابو
علي غير من جر صفة للتابعين والمعنى لا تبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة
لانهم في نهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقووا عليها ومنه قولهم فلان حصور

ظاهرين

ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين
حازان يوصفوا بغير هذا المعنى لو وصفوا بحي بعينه فاذا اضيف الى بعينه زال الشياع عنه فاختص فالتابعون
ضربان ذو اربة وغير ذي اربة وليس بمالك اذا كان لذلك اختصاص يجري وصفا على المعرفة وهو هذا الذي وقعت
عليهم غير المغضوب عليهم ولذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين وغيرهم لا يجوز ان
يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف لذلك ومن نصب غير احمل غير بين اجعلها
ان يكون استثناء كقولك لا يستوي زيد ثم لا عمرا الا عمرا بين الا ذا الاربة منهم فانهن كالا يدين زينتهن لمن كان منهم
ذا اربة والاخران يكون حالا المعنى اولا الذين يتبعونهن غير مخلصين ودنوا الذال في التابعين من ادغمه قال الوقف
عليها ايها ايها كالف انا ان اسقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال اللقاء الساكنين وظهرت الالف
فاما ظهارها في الوصل فمن عامر فلانه نوى الوقف عليها والذي هو لها ان ينبغي ان يكون المضموم اما كالاسم والواو
ان يعتمد ما قبلها كان مضموما لان الكلمة لما زان يتم الا بهم لانه اخر الكلمة ووجب الاسكان للشبهة في ذلك الوقف
هذا الوقف فصار في بعض المواضع التي يدخل في تنزلها من نفس الكلمة خوصرت بهذا الدخول وغلام هذه المزية فلما وجدها
في الوصل لشبهة كذلك جعله في الامر لها بمنزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف للاحق الوقف لما رأى قد حذف من قولهم علم
وجعل علامة لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان حذف حركة الياء التي قبلها بالضم في ايها الرجل فانه يجوز ان يقول
حركة في هذه الموضع كحركات الاتباع في يا مرء وامرئ ونحوهما وشبهه اللغة اصل الغض النقصان يقال غض من صوته
ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا بطنك لم تتغض
منها شيئا تغضغضت التي تغضغضت اذا تنقصت والاربة فعلة من الاربة كالمشية والجلسة وقال المبرد ان جعلت الاعمى
الذي لا يبصر عليه والد ليس له فصاحبه فقال عليه السلام حطه الرجل الدرب ماله قال ابن كلاما لي اي احتاج فسالته وقيل معناه
حاجة جاءت به فوعوه وما منه من ابصارهم من الزنى الاعراب يغضون من ابصارهم جزوم لانه جواب الامر والتقدير قل
للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانكم ان تفعلوا لهم يغضوا ويجوز ان يكون جزوما على تقدير ليغضوا من ابصارهم وصلة الذي قوله
يغضضن وان لم يظهر في الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على ابدال من يزينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والغار
والمجرور هم المذروع في موضع نصب على الحال المعنى ثم رغبهم سبحانه ما يزجرهم عن النظر وما لا يحل فقال قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عن لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان مرد
وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عند ابي مسلم
والمعنى يغضوا من نظرهم فلا يبصروا ولا ينظروا الى ما حرم وقيل انها لانتهاء الغاية وقال ابن زيد موضع في القرآن ذكر فيه
حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن علي عبد الله عليه السلام

قال ابن عباس للرجل ان ينظر في فرج امته والاهل للمرأة ان تنظر في فرج اجنبي ذكر لكي لهم اي ينفع لدينهم ودنياهم وللمولى
وانتي للتهمة وانوب الي للتعدي ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما تعلونه علانية وما تخفونه
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بشأنها امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين
زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع
الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها للقوم الا ما ظهر منها وفيها لك
اقوال وبل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود والثانية ان الظاهر
الكحل والسواد والخاتم عن قتادة والثالث انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير
علي بن ابرهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء راس المرأة
المسدل على جبينها المعين بالقناع على صدورهن تغطية الصدور هن فقد قيل انهن كن يلبسن مقانعهن على
ظهورهن فتبدو صدورهن وكني بالصدور عن الجيوب لانها على جيوبها وقيل انهن امرن بذلك ليستون شعورهن
وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وتاتيها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة
الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلوة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي
ازواجهن ببدين ما صنع زينتهن لهم سد عاة لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن
السلتاء من النساء والمرهاء والسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي تكتحل ولعن عليه السلام الموشمة والمغالة
فالموشمة التي اذا دعاها زوجها الى فراشها قالت سوف افعل والمغسلة التي اذا دعاها زوجها قالت انا احائض
وهي غير حايض او اباءهن او اباء بعولتهن او ابناءهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
خواتهن وهؤلاء الذين يجوز عليهن نكاحهن فهم ذو والارحام لهن لا لاسباب لا نساب وبرخص ابداء الزينة
فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا ويجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء للشهوة فيهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ
او نساءهن يعني النساء المؤمنات ولا يجوز لهن ان تجرد ليهود يه او نصرانيه او مجوسيه الا اذا كانت امة وهو معنى قول
او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قال ولا يحل للعبد ان ينظر الى
مولاته وقيل معناه العبيد قالوا ماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال ايما اي اذا مملوكا لهم لم يبلغ مبلغ الرجال
والتابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعكما ليصيب من طعامكما لا حاجة له في
النساء وهو كالابله العنين المولى على من ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن حكومه والمجبوب قيل انه المخنى المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن
الشافعي والاقرب الاول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب ربه عن يونس ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن

ابي حنيفة

ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء ويريد بهم الصبيان الذين
لم يبلغوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا اجامعة النساء واذا بلغوا جامعوا لشهوة
الشهوة فكأنهم حكم الرجال لا يلبثون بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب برجليها
لتسمع قعقعة الخلخال فنهاهن عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المرأة برجلها اذا مشت لتبين خلخالها
او سمع صوته عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي
الحديث ان عليه السلام قال يا ايها الناس توبوا الي ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح
والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلاث ايات القراءة في الشواذ قراءة
ابن عباس وسعيد بن جبير ومن بعد اكراههن لهن غفور رحيم روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام اللام
متعلقة اي يغفر لهن اللغة الايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل
الذي لا زوجة له ايم ايضا قال الجعيل احب الايامى ذات الجميل ويقال ايمة ايضا واحببت لها ان عنيت العونا قال الشاعر الجعدي
فان تنكحي ايكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم انا ايم والفعل منه آمت المرأة تأيم ايمة وايوما والانكاح التزويج
يقال انكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها وتقال رجل
عف وامرأة عفة والكتاب المكاتبة وان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق اصله من الجمع وكل
شيء ضممت اليه شيئا فقد كتبته ومنه الكتاب لتدلي بعضه على بعض وفي بعضهم سمي الكتاب كتابا قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله الى
حاله السيد الاعراب احد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الايامى من نسائكم وانسائكم الايامى
من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماءكم الصالحات او الصالحات من اماءكم وعبادكم الصالحين لان الايامى
تشتمل عليهما اينما وقعتا وقيل منكم ومن عبادكم واماءكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من المتبيين ولا يصح
ان يكون من صفة معولة والعامل فيه ما في الشبه على الحال لا يكون الا لذكر المعنى ثم امر جل جلاله عباده بالنكاح وا
غناهم عن الفاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه وجوبا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر
ندب واستحباب وقد ترغب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله
عليه وآله يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم

فان له رجا وورى عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قال لقيني بن عباس فقال تزوجت قلت لا قال تزوج
قال ولقيني العام المقبل معه ولدان فقال تزوجت قلت لا قال اذهب فتزوج فان خيرهذه الامة كان اكثرها نساء يعني
صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول سئل ربكم عز وجل ان لا يدخل احدا من امتي الجنة الا زوجه حوراء فاعطاه ذلك وعن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يجد نفقة فلا يتزوج ولا يتسرى
لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقهم الله ذكورا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضل الناس بغير
سبيل الرشد يهزأ بهم يقول للعالم هل عندك فاذا جاء يقول ليس مني شيء ويقول للكهنوني انت الرئاسة وليس بين يديه شيء والرجل يسأل
عن القوم فيخدمهم والصالحين من عباده واما بالبي وزوجوا المتوسمين من عباده كم ولا يدكم وقيل ان معنى الصلاح
ههنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وعدهم بجاذان يوسع عليهم عند
التزوج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك قال ابو عبد الله عليه السلام من ترك
التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله سبحانه لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف
ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال والذين يبتغون
الكتاب مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال
يجعله على نجوم فاذا ادى عتق وهذا امر ندب واستحباب ترغيبا في تزويج جميع الفقراء وقيل انه امر حتم واجب
اذا طلب العبد وعلم فيه الخير من عطاء وعروة بن دينار وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا
يعلق عليه صحيفة بعد وانما على الناس ويروى ان عبدا لسلمان قال له كاتبني فقال لا كان لي مال فقال تطعني
اوساخ الناس ففعل وكان فتاده يكره ان يكاتب العبد لا يكاتبه الا ليسأل الناس والنهم من المال الله الذي اتاكم
اي عطاه منهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتاده وعطاء وقال معاذ رد عليهم ما معك المال الذي اخذتم
منهم شيأ وهو لهم سحاب وقيل هو لهم جاب وقال قوم هذا امر للمسلمين لمخاطب الموسرين لمعونتهم على تخليص رقابهم من الرق
ومن قال انه خطاب للسادة احتلفوا في قدر ما يجب فعن ابن عباس يتصدق بربع المال عن الدوري وروى ذلك عن علي عليه السلام وقيل
ليس فيه تقدير بل يعطيه شيأ منه وهو الصحيح وقيل انه يعطي بعض ما يسأله من الصدقات في قوله وفي الرقاب قال الحسن لو كان
الكتابة لما جاز اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلقة ومشروطة فالمشروطة بقول العبد في حال الكتابة
متى حررتني اداء فانت حر وقد ذكرت في الرقبة ان كان كذلك جاز له ردّه في الرق وعند الجبر والمطلق يعتق منه عند الجميع
ما ادى من المال ويبقى ما بقي على حاله ويورث ويورث بحساب ما عتق ولا يكره ان يعطي من الزكوة المكاتب

على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وتزوجا عن ابن عباس انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن
فان توبة المكرة تحصن بالطبع فجوزه فايدة الشرط التنفير عن الفاحشة اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله
بن ابي كان له جواري يكرههن على الزنا فاتاه رجل من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهانا عن هذا فانزل الله وهن
يكرههن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم للمكرهات لا للمكره كان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم ايات
مبينات اي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
واخبارا عن الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم حالكم ليعتبروا بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين
عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قوله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية نكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع ايات
قرا ابو جعفر وابو بكر ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال مشددة الياء بغير همز وقرا الباقون دري مكسورة الدال مهموزة وقرا ابو عمرو
وابن كثير وحمزة وحفص دري مضمومة الدال غير مهموزة وقرا الباقون دري مكسورة الدال مهموزة وقرا نافع وابن عامر وحفص دري مضمومة الدال غير مهموزة
بكسر الباء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي من قرا دري بضم الدال وترك الهمز بعدها ان يكون نسبة الى الدرء لقوة
ضيائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدرء مثل الكسيء والفسيق والمعنى ان الكوكب اذا رؤي عن بعد لالوهه في الظهور فكانه يدفع
كل شيء يتلقاه ونحوه ومن قرا دري كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع وقد حكي ان الكوكب يرى من الصفات ما يرى
المريخ للعصفر وما يكون ان يكون على هذا البناء قولهم لعلية الاناء انه من علا ومنه السرية الا ولي ان تكون فعيلة من قولهم
توقد كان فاعلية المصباح لان المصباح هو الذي توقد فالاصل السين سموا بها الفتيل كما انها مصباح بن رصبان ثبت
فلقال ومن قرا توقد فاعله المصباح ايضا ومن قرا توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف
واقام المضاف اليه فلما توقد هذا الكلام على لفظ الزجاجة وان كان يريد القنديل ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة
فحذف المضاف كما ذكرنا قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرا يضيء له بفتح الباء احكم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرا يضيء
فقال جلا يضيء لرجال فرفع رجالا بهذا المقدر الذي دل عليه قوله يسبح له اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح وعلى هذا قول
الشاعر لمسلمة بن عبد الملك يزيد مضارع لمخلوعه ومحتبط ما تطيح الطوايح اللغة المشكاة قيل انها رمية معربة وقال
الزجاج يجوز ان تكون عربية لان في الكلام مثل لفظها مشكوة وهي قرية صغيرة فعلى هذا يكون فعلة منها والاصل

لمسجد الشريف

مشكوة فعلت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والمصباح السراج واصله من البياض والاصبح ايضا

الاعراب

قوله تعالى نور السموت وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموت والارض كما مر في

ما ذكر مع

انه مع غير صلة والثاني ان يكون مصدرا فوضع موضع اسم الفاعل كقولهم ان اصبح غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا لا يكون على اضافة غير حقيقية والسموت في تقدير النصب فيها

الزجاج رح

مصباح كل المصباح في زجاجة وهو في زجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها صفة مزجاجة وقوله زيتونة بدل من شجرة والدري يهمز ويخفف موضع جر بكونه صفة لكوكب ويجوز في موضع الجر ان يكون صفة لنور

غيره

في بيوت تتعلق في موضع جر بكونه صفة لمشكوة فانتقل الضمير الى الحذف وفاليه حيث سرد بغير

المعنى

الله نور السموت والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي اهل السموت والارض الى امرهما هذا قول ابن عباس والثاني الله منور السموت والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور صفة لله تعالى لان كلا النفع والاحسان والانعام منه وهذا كما قال فلان رحمة وفلان عذاب الى اخر ما ذكرناه وعلى هذا قول الشاعر

الا ترى انا نور قوم وانما ... نبين في الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا نبين

بيانه عظيم ومناهجهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه واله • وابيض يستسقى الغمام بوجهه •

ثمال اليتامى عصمة للارامل • يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لم يريدوا بقولهم ابيض

بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله سراجا منورا مثل نوره

في وجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي يهدي به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب وابن

به

وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن بالله والثاني مثل نوره الذي هو القرآن في الكفر عن ابن عباس والحسن وزيد بن

اسلم والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه واله واضافه الى نفسه تشريفا له كما قال وناقة الله عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى

مثل محمد رسول الله صلى الله عليه واله والرابع ان نور بمعنى الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور

ابي

والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس

في رواية اخرى كمشكاة فيها مصباح المشكاة هي الكوة في الحايط توضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة

ويكون للكوة باب يجعل وضع المصباح فيه وقيل المشكاة عمود العنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في جوف

اي ذلك السراج في زجاجة وفايدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوا والزجاجة كانها

كوكب درري لتلألؤ الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره وبهائه اذا جعلته في الدر

وهو الدفع فمعناه المدفوع السريع الوقوع في الانقضاض دون كونه ذكرا قوي ضوءه ونوره من شجرة مباركة اي يشعل ذلك

السراج

من دهن شجرة مباركة زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها النوع المنافع فان الزيت يسرج به

ويؤدم ودهان ودباغ ويوقد عطبه وثفله ويقبل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار

وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفا واضوا وقيل انها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها

هذا الانبياء وقيل انها بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اي كانت في

ظل شرق ولا غرب فهي في صاحب الشمس لا يظلها جبل ولا شجرة ولا كهف يكون اصفا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وعلى هذا

يكون المعنى انها ليست من شجر الدنيا وتكون شرقية او غربية من شجر الروضة كالتي يكون في الجنة

بارزة للشمس لا يصيبها الظل لا تصيبها الشمس والقاطف الدري قبل ان تنبت من شجر الروضة كالتي يكون في الجنة

كانا قوارير ايضا واضعف ضوء الكوكب من شجر الشام وهو ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه ونوره ضيائه

ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تمسه النار وتشتعل فيه واختلفوا هذه السبعة والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله

لنبيه محمد صلى الله عليه واله والمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح ما فيه من النبوة لا شرقية ولا غربية اي كما يهودية ولا نصرانية توقد

من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهو ابراهيم عليه السلام يكاد نور محمد صلى الله عليه واله وبيانه للناس ولو لم يتكلم به كذا قال ابن زيد

يضيء ولو لم تمسسه نار اي يتبين الناس من غير تعليم وقيل ايضا ان المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح

محمد كما سمي سراجا في موضع آخر منه شجرة مباركة ابراهيم ان كانوا انبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية ولا ان

النصارى تصلي الى الشرق واليهود تصلي الى المغرب كذا روي ايضا عن ابي العالية هذا حسن محمد تظهر قبل ان توجد نوره على نور اي يجيء

من نسل بني عن محمد بن كعب ويقال ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي صلى الله عليه واله

لا شرقية ولا غربية بل هي مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا عليه السلام انه قال يعني المشكاة فيها المصباح

محمد صلى الله عليه واله يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابن بابويه بالاسناد عن عيسى بن راشد

عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله المشكاة فيها مصباح قال النور العلم في صدر النبي صلى الله عليه واله والمصباح في زجاجة صدر علي عليه

السلام صار علم النبي في صدر علي عليهما السلام توقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة تارة بالوحي

من آل محمد صلى الله عليه واله وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهو كما اخبر الله به انبياءه الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججا على

خلقه لا تخلو الارض في عصر من واحد منهم وبيد علي عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه واله • انت الامير بعدي • وقوله

اعز مولود من الطاهرين لوالد • انت السعيد من السعود تكنفتك لاسعد • من لدن آدم طائر •

دنيا وحيرته • ولقد نفى عنك الرصدا • والقول لا يتقند • مازلت تنطق بالصواب • وانت طفل امرد • وتعيش هادي

الجملة يعني ان شجرة المباركة في الاية هي حنفية الرضوان وعترة الصدق والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة

واغصانها التنزيل واوراقها التاويل وخدمها جبريل وميكايل وبانيها انا رسول رب العالمين والسكاة تقع على الوجوه
صدره والصباح الايمان والقرآن في قلبه ومحله من شجرة صارت هي الاخلاص وحده لا شريك له فهي تضيء لناعمه المتقي
بها الشر فلا تصيبها الشمس على حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء
من الغش فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل
يمشي بين قبور كلا موات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة على الصراط
كعب وانما مثل القرآن في قلب المؤمن كمثل هذا المصباح يستضاء به دهره كما لا يعمى ناظر به كما لا ينقص فلذلك القرآن يهتدي
به ويعمل به في الصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفيه والشجرة المباركة شجرة الوحي وهي
زيتونة بنى بكاد حجج القرآن تضيء وان لم تقرأ بكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن
نورا على نور يهدي الله القرآن نورا مع سائر الادلة قبله فازداد به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز ان
يكون المراد ترتيب الادلة فان الدلائل تترتب بعضها على بعض ولكن العاقل يستفيد منها الاخرى عاجلا دون
ذهبت عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي
الله لنوره من يشاء اي يهدي الله له دينه وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا
وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ومن يعلم انه يصلح لذلك ويضرب الله الامثال للناس تقريبا وتسهيلا
لدرك المرام والله بكل شيء عليم يسمع الاشياء لمواضعها في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكاة في بيوت هذه
صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وبعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله
في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها
ابراهيم واسمعيل ومسجد بيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة وسجد قباء بناهما رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي بيوت الانبياء ورد ذلك مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء
فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وبعضد هذا القول ما يروى ان عبد
الرحمن ابن ابي بكر نظر الى بيت وطيء كرنظره الى بيوت الانبياء وقوله رجال اه وبرئاسة عليها البيت فالاذن برفع البيوت الانبياء والاوصياء مطلق
متناول والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الادناس والنظم عن المعاصي والاذناس وقيل المراد برفعها رفع البنيان فيها
الى امر تعالى وذكر فيها اسمه اي تتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل بذكر اسماوه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والآصال
اي يصلي فيها بالليل والعشي عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد
بالتسبيح تنزيه الله بجلاله تعالى لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حسنة تعود على العباد بالنفع
سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء لان اضافة
عن الواو

* عن الواو وفي اخوام تلا اضافه صار المضاف اليه عوضا عن الهاء وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم قرؤا
* اذا حضرت الصلوة ذكروا الجماعة وانظلموا الى الصلوة وهو اعظم حرجا من ترك ايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله
* تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي يوم القيمة تتقلب في
* احوال العباد القلوب والابصار تتقلون حالا بعد حال فتضجها مرة وتقرها عن الجباي وقيل تتقلب فيه
* القلوب بين طوفها الحناجر والابصار بعد البصيرة وقيل معناه تتقلب القلوب الكافرة في النار يوم القيمة على الوان
* كانت تراه عيانا وتشاهد من كان منا في الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا قوله فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يضعف ذلك لهم اراد
الله اياهم باحسن ما عملوا وليضفلهم عليه بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم من فضله وكرمه والله يرزق اي يعطي من يشاء
بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب اي
بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه **النظم** اتصلت كلمة بما قبلها اتصالا المثل بالمثل لانه تعالى لما بين وجوه
المنافع والمصالح وعلل الشرائع فيما سبق بين بعده ان منافع هل السموات والارض منه لان اسم النور طلق على ذلك كما
تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول كانه قال انزلنا ايات بينات ومواعظ بالغات لهذا السبب
بها لانها تهدي اهل السموات والارض افضل قوله في بيوت بقوله كمشكاة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل تتصل
ويكون فيها اكمر بتراعلى التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع لقوله كمشكاة في الدار ثم زيد فيها **قوله عز وجل**
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب وكظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اتيان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم يغشاه بغير تنوين ظلمات بالجر في الاولى
والوسرا ابن ولي سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون سحاب بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو علي قوله او كظلمات
او كذي ظلمات ورد على دون المضاف فقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها والضمير الذي اضيف اليه يعود الى المضاف المحذوف
ومعنى اي ظلمات انه في ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي في الموج وقوله
من فوقه خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرعم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فما لها من ظلمات الظلمة
بطن الحوت وظلمة الليل ويجوز ان يكون لا لتفاوتها بان بالليل فهذه ظلمات ومن فوقه سحاب ظلمات فرفع ظلمات كما ترفع
بعده وقد تقدير هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحاب وظلمات جازان يجعله تكريرا ويكون من ظلمات كالاولى ومن
سحاب ظلمات باضافة سحاب الى ظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات كما تضاف
في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرعد والمطر **اللغة**

السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر وانما يكون ذلك اذا كان شعاع يرتفع بين السماء والارض كالماء الذي تحسوه الريح والآل يرتفع الشخص الذي فيه رائيه السراب لانه يشرب اي يجري كالماء وقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وبقيعة السراب وبلقع الجو معظم الذي يتراكب مواجه فلا يدري ساحله والبحر التجاجا ثم ذكر سبحانه مثلا لكفار قال تعالى الذين كفروا اعمالهم اي الذين يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن ماءً اي يظنه ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي اذا اتى السراب لم يجد الماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيأ مما حسب وقدره ولذلك الكافر حسب ما قدم من عمل فاعطاه الله عليه ثوابه ووجد الله عنده فوفر حسابه قيل معناه وجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظان والمذهب المخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار حمل الخبر عنه كالمخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده فاتمّ وفّر حقه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق جميعا في مقدار ساعة واحدة وسبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحاسب ربك الخلق في ساعة واحدة فقال كما يرزقهم في ساعة واحدة وقيل ان الآية نزلت في عمرو بن ربيعة كان يطلب الدين في الجاهلية فكره ان يقر في الاسلام عند موته فقال لو كظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة

موج من فوقه موج

لا يدري ساحله وقيل هو العين الذي بهر عمه من ابن عباس يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة كما لا يهتدي لون من في هذه الظلمات كذلك من في هذه الظلمات لا يهتدي من عمله ولا امامه واعتقاده مثل في ظلمات وروي عن ابي ذر انه قال الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى ظلمة وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي الرؤية وعن مقارب الرؤية لان دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين وبل لعله قوله لم يكد اذا غير النافي الجحد لم يكد علي الجحد بابرح ويروى رسيس الهوى من حبة بابرح وقال آخر ما كدت ارى كلا بعد ذكراي وقال الفراء ما كاد وما كدت واحد ومعناه لم يرها وقيل كاد بلغ الامر جهد ومشقة رؤية تحيل لصورة لان من كاد اذا اراد فعل شيء حرف نفي ان تكون نافية واذا دخلها حرف نفي كان كونا مرة وقع بعد بطيء مثل اراد ومن لم يجعل الله نورا له من نور اي من لم يجعل له هداية ونورا فما له من هداية وقيل من لم يجعل الله نورا في الجنة فماله من نور

نور فوق نور

الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض الى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ست آيات **القراءة** قرا ابو جعفر يذهب بالاسكان يذهب الباء وكسر الهاء والباقون يذهب فالباء زائدة ومثله قوله ولا

تلقوا

تقولوا بايديكم الى التهلكة وقالا لعنيه شرين بماء البحر ترفعت متجلية عصرا ولها زجل اي شربن ماء البحر فارتجز صوتها آخر هذه الباء لتوكيد معنى التعدي كما تزاد اللام لتوكيد معنى الاضافة في قولها بؤسى للحرب ضرارا لاقوام وان شئت جعلت على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يسلبها وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة والوجه فيه في سورة ابراهيم **اللغة** الازجاء والتزجية الدفع والسوق وزجاء المخارج زجوا رجاءها اذا انساق الى اهله وينضد حبابه والركام المتراكم بعضه على بعض والركلة الطين المجموع والودق المطر يقال ودقت ودقا اذا امطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد اتى بالبرد ويقال سحي البرد كانه يبرد وجه الارض اي يقشره من برد الشيء بالبرد والسنا مقصور الضوء وهو ما يلمع من البرق **الاعراب** صافات حال من الطير وينزل من السماء من بمعنى ابتداء الغاية كان السماء مبتدأ لانزال المطر من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء من برد من للبيان لان الجبال ليست من جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها متعلق بمحذوف وتقديره من جبال كائنة فيها والجار والمجرور في موضع الصفة لجبال المقدرة من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف ايضا في محل جر لانه صفة لجبال تقديره من جبال سماء وبه برد ويجوز ان يكون بدلا من قوله من جبال اي ينزل من برد وقوله من السماء ومن برد بدلا كما تقول احدث الانسان شيئا وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال لكل قوله على رجلين وعلى اربع ومن كان والثانية بمعنى ما **المعنى** ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ما ذكر في الآية لا يرى بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه وكل ناطق به اي ينزهه اهل السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عنى به العقلاء وغلبهم وكني بالجميع بلفظة من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير اي وسخر له الطير صافات اي واقفات في الجو مصطفات مستويات الاجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الصنعة كل قد علم صلاته وتسبيحه معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلاة للانسان والتسبيح لكل شيء حي عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلاته وتسبيحه اي صلاة نفسه وتسبيح نفسه فيعود الضمير في قوله فيكون الضمير في علم لكل في الاول ويعود الضمير في الخ اسم الله وهو احسن لان الاشياء كلها لا تعلم كيفية كلا الله وانما تعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اي عالم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والارض والملك المقدور الواسع لمن يملك لسياسة والتدبير فملك السموات لا يضم الا الله وحده لان القادر على الاجسام لا يقدر عليها غيره فالملك التام لا يصلح الا لله سبحانه

فعالهم

عن نهج

والى الله المصير اي المرجع يوم القيمة ثم قال الم تر اي الم تعلم ان الله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد
ثم يؤلف بينه اي بين بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه فوق بعض فترى
الودق يخرج من خلاله اي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اي مخارجه العظمى منه وينزل من الجبال السماء من
جبال فيها من برد اي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد بردا والسماء السحاب لان كل ما علا مطبقا فهو سماء
ويجوز ان يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل لها عن البانجي وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال
من برد كما تقول عندي بيتان من تبن اي قدر يبيتين من القر وقيل اراد السماء الغمام فيها جبال من برد يخلقه
عن الحسن والضحاك فيصيب به اي بالبرد اي بضرره من يشاء فيهلك زرعه ومواشيه ويصرفه عمن يشاء اي ويصرف
مرورة عن يشاء فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يقرب ضوء برق السحاب
من ان يذهب بالبصر يخطف لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يمر بهما في
اختلافهما وتعاقبهما واحوال الحر والبرد فيما في ذلك لعبرة اي دلالة لاولي الابصار اي على قدرة المقلب
والمصاب والله خلق كل دابة اي جميعهن يدب على وجه الارض والمراد بكل من يمشي اي من نطفة وقيل
به الماء لان اصل الخلق في الماء لان الله خلق كل ماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا
فخلق منه آدم فاصل كل ما اكله الحيوان ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والدود
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع وانما ذكرهما
بلفظ من يعقل تغليبا لان فيهم من يمشي على اربع في سواعي كثيرة كالعنكبوت فذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع فالاولى ان الفعلة
تقوده عاقل وغيره لكثرته فان اعتماده اذا مشى على اربع قوله فقط وقال ابو جعفر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر
ذلك يخلق الله ما يشاء اي يخترع ما يشاء ويبديه من الحيوان وغيره قال ابن دريد قولهم لكل دابة للناس وغيرهم واذا
اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال لمن لغير ما يعقل ان الله على كل شيء قدير يخلق هذه الاشياء
لقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق محلها يدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد انزلنا اليكم آيات
مبينات اي دلالات واضحات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من جملة من يشاء هدايته الدواب على
به المكلفين ومن ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان لانه يؤدي الى الجنة وقيل ان المراد بهدي في الاخرة
الى طريق الجنة قوله عز وجل ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما
اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش

الخ

الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ستايات **القراءة** قرا ابو جعفر قالون عن نافع ويعقوب وبتقه بكسر
القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرا ابو عمرو وحفص في رواية النجاري وخلاد وابو بكر في رواية حماد
ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرا حفص وبتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون
بتقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروي عن علي عليه السلام انه قرا قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف عنه
ابي اسحق وهو شاذ لان ما كان من قراءتهما كان جلوب وجهه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرا ابو جعفر وحده ليحكم بينهم
بضم الياء وفتح الكاف على ما لم يسم فاعله بالبرة والباقون مثل ذلك قد ذكرناه هناك **الحجة** قال ابو علي الوجه ويتقهي
موصولة بياء لان ما قبل الهاء متحرك وهو من قرا وبتقه بالاسكان لاتباع بها الياء، فالوجه فيه ان الحركة عنزلة ما قبل الهاء الا ترى
ان الفعل اذا رفع دخلته الياء ومن قرا وبتقه بسكون الهاء فلان ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة ورد
الى الاصل وحذف هاء الجحفة من الزيادة ويقوي ذلك على حكي سيبويه انه سمع من يقول هذه اهدُ الله في الوصل
والوقف وزعم ابو الحسن قوله لَهُ أَرِقَّان ونحوه لغة هم ونها في الوصل يحركها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا
في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص وبتقه فوجهها ان تقه من بتقه ثم كلف فكما يكن
نحو كلف لكاف يكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان
ومثله شاة منتصاً وما تدر دسا فلما اسكن ما قبل الهاء، هذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح
من لم يلده **اللغة** قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي يحقي كما وعني لها اكلت النبه مذعنا وصار
يسرع اليه وناقة مذعان منقادة والحيف الجور ينقص الحق والغوث اخذ الحظ الجزيل من الخير **النزول** قيل ان
الايات في رجل من المنافقين وفي رجل من اليهود حكموه فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه واله ودعاه
المنافق الى كعب الاشرف وقيل كان بينهم الباني انه كانت بين علي عليه السلام وبين عثمان منازعة في ارض اتته الها
من علي فرجحت فيها احجاره واراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه واله فقال المكي
بل العامل حكمة الى ابن عمه حكم له فلا تحاكما اليه فنزلت الاية وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقرب منه
المعنى ويقولون آمنا بالله اي صدقنا بتوحيد الله وبالرسول صلى الله عليه واله واطعنا هنا فيما دعانا
ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين
يدعون الايمان يزعمون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا
اذ لو كان كذلك لما صح النفي بعد الاثبات واذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله وحكمه كرر ذكره ورسوله اي والى حكم
رسوله ليحكم بينهم الرسول انما افرد بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول يكون بامر الله تعالى فحكم الله وحكم رسوله
واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه عامدون عنه وان يكن لهم الحق اي وان علموا ان الحق معهم فانهم الى

الى
اعالي سلوبه عليه والامر عن طاعتين منفاوتين ثم قال سبحانه منكرا عليهم في قولهم اي شكوك ينوبك ونفاق
وهو استفهام يراد به التقريع انه اشد في الذم والتوبيخ اي هذا امر قبيح ظهر حتى لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء في
نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير السمّ خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
ام ارباب في هذا الكلام اي رأوا منك حالا يهم كما جلوا امرك ام يخافون ان يحيف الله عليهم اي يجور الله عليهم ورسوله
اي ويميل رسوله في الحكم وتظلمهم كما ذهب اليه الاخفش والمبرد والاحتمال الاول هذه الاوجه الثلثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء
من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه الاية دلالة على ان خوف الحيف من الله تعالى خلاف
الدين واذا كان كذلك فالقطع عليه ولي ان يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قوله الي واطعنا
امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ونضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا له
واجبنا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن ابي جعفر
عليه السلام ان المعنى في الاية امير المؤمنين عليه السلام ومن يطع الله ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخش
الله اي يخشى عقاب الله في تركه اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اي ويتق عذابه بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه ويخشى الله في ذنوبه الى آخر عمله ويتقه فيما بعد النظم قيل
نصلت الاية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع
على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من هؤلاء امتثالا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه
سبحانه بذكر المنافقين قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلث ايات القراءة قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون
بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو ويعقوب وسهل ويبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل
الحجة قال ابو علي كما استخلف يقتضي التاء واللام لان اسم الله تعالى قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود
اليه يدل على ذلك قوله في استخلاف الوجه في استخلاف انه يراد به الاستخلاف والتبديل والابدال يعني وقيل ان التبديل تغيير
حال الى حال آخر يقال بدل صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره مكانه قال عز الامير كما امرته المبدل
الاعراب واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره

معانيا

مضافا الى المفعول فاقامه كقولك ضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتداء قوله رفع
وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه وعد الله لان وعد سبحانه
كالقسم بعده ويجوز ان يكون جملة منافقة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اللغة
ولما بين سبحانه كراهتهم لحكم قالوا للنبي صلى الله عليه واله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا
فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي ليحلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاعتهم معروفة خير
الكذب امرنا بالخروج في غزوة تبوك فهلا امرتنا بجهدها فقال لهم لا تحلفوا اي لا تحلفوا وترك الكلام طاعة حسنة للنبي خالصة
صادقة افضل واحسن فيما تسألون فيه فحذف خبر المبتدء للعلم به وقيل معناه لكن منكم طاعة والقول طاعة
المعروف هو المعروف بعينه ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه با
فقال قل اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما اتاكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اي فان تعرضوا عن
طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذفت احدى التاءين فانما عليه اي على الرسول ما حمل اي كلف من
امر التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي وان تطيعوا الرسول تتبعوه
تهتدوا الى الرشد والصلاح او الى طريق الجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان
وليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم ونفعه عائد عليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين امنوا منكم اي صدقوا
بالله ورسوله وجمع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الارض
اي وليجعلنهم خلفاء من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها
كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذا هلك الله الجبابرة بمصر اورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم عن المقداد بن اسود عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام
بعز عزيز وذل ذليل اما ان يعزهم فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم الله فيدينون لها وعن ابي بن كعب قال قال النبي
رسول الله صلى الله عليه واله المدينة واصحابه واوتهم الى انصارهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يأوون
الا بستون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله
فنزلت هذه الاية وعن المقداد بن اسود عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا يبقى على بيت مدر ولا وبر
الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون
لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يتأملون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
يعني دين الاسلام الذي هو لهم ان يدينوا به ويتمكنوا ان يظهروا على الدين كله كما قال صلى الله عليه واله زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال

احدا الشك وتمكين اهله من اظهاره بعدان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اي وليصيرنهم
بعدان كانوا خائفين بمكة آمنين بقوة الاسلام وانبساط قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبين كان بعدهم
من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسط لهم في الارض فقد لخبر موعده لهم وقيل
معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة وان امنته في الدنيا خوفته في الاخرة يعبدونني لا يشركون
بي شيأ هذا استيناف كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤن بعبادتي
احدا وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه واله من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز
وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر يدل على ان الكفر اعظم من الفسق
لان الفسق في كل شيء هو الخروج الى الكثرة فالمعنى اولئك هم الخارجون الى القبح وجوه الكفر واوفى وقيل معناه من جحد
تلك النعم بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الآية فقيل انها واردة في اصحاب النبي
صلى الله عليه واله وقيل هي عامة في جميع امة محمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام
انها في المهدي من آل محمد روى العياشي باسناده عن علي بن الحسين انه قرا الآية وقال هم والله شيعتنا اهل
البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه واله لو لم يبق
في الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا
وروى عمر بن اذينة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات الذين
هداهم الله عليهم السلام وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام
المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم
وداود وسليمان عليهم السلام وبراعلى ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة وبداود انا جعلناك خليفة
وقوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة
لقول النبي صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وايضا فان التمكين في الارض على الاطلاق لم ينفق فيما مضى فهو منتظر ان الله عز اسمه لا يخلف وعده
قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير آيتان **القراءة** قرا ابن عامر وحده لا يحسبن بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالياء جاز ان يكون فاعل احد سببين اما ان يكون ضمير النبي صلى الله
عليه واله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بانه مفعول الاول ومعجزين المفعول
الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول محذوفا وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا
انفسهم معجزين ومن قرا بالتاء ففاعل تحسبن الخاطب **المعنى** ثم امر سبحانه بالمداومة على الدين فقال
واقيموا الصلوة اي قوموا بادائها واتموها في اوقاتها واتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
لترحموا جزاء على ذلك وتثابوا بالنعم الزيادة ثم قال لا تحسبن يا محمد ايها السامع الذين كفروا معجزين اي
فائتين ربهم في الارض يقال الطالب فاعجزني اي فاتني وسبقني اي لا يفوتني ومن قرا بالياء فمعناه لا يظن الكافرون
انهم يفوتوني وماواهم النار اي مصيرهم ومستقرهم النار لبئس المصير اي بئس المستقر الذي يصيرون اليه
وانما وصفها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله لما ينال لصاريها اليها من الشدايد والآلام **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص ثلث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قرئ ثلث
عورات بفتح الواو وقرا ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام بضعن ثيابهن وروي كذلك عن ابن عباس وسعيد
جبير **الحجة** قال ابو علي من رفع كان خبر المبتدا محذوف كانه قال هذه ثلث عورات فاجمل بعدا التفصيل
ومن نصب جعله بدلا قوله ثلاث مرات زمان بدلا له انه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات فكيف يصح وليس هي هي قيل يكون ذلك على ان
يضمر لها وقات كانه قال ذوات ثلث العورات فلما حذف المضاف اليه باعراب المضاف العورات
جمع عورة وحكمها ما يجب ستره وكل فعلة من الاسماء تحرك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات الا ان عامة العرب لا تحرك العين فيما كان عينه واوا او يادا كما كان يلزم الانقلاب لاجل الالف فاسكنوا وقالوا عورات وبيضات الا
ان هذيلا حركوا العين منها فقالوا عورات ولوزات وانشد بعضهم اخو بيضات رائح متاوب رفيق بمسح
المنكبين سبوح قرا اليماني من بيضات والجعدي عند النحويين الاول ومن قرا من ثيابهن فلانه لا توضع على الثياب
وانما توضع بعضها وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الجلباب الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان
تضع خمارها **اللغة** التبرج اظهار المراة من محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج البناء
العالي للظهور **المعنى** لما تقدم احكام النساء والرجال من ابيح للدخول على النساء استثنى سبحانه
اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم معناه مروا عبيدكم واماءكم ان يستاذنوا

عليكم اذا اراد وا الدخول الى مواضع خلوا تكم من ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة عن انس عمرو هو الرقي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم واراد به الصبي الذي يعين بين العورة
وغيرها وقال الجباي لا يستأذن واجب على كل بالغ في كل حال على الاطفال في هذه الاوقات الثلاثة نظائر الآية
ثلاث عورات اي في ثلاث اوقات من ساعات الليل والنهار كم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان
ربما بيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة
ومن بعد صلوة العشاء الآخرة حين يأوي الرجل الى امرأته ويخلو بها امر الله تبارك استيذان في هذه الاوقات التي
يتخلى الناس فيها ويتكشفون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم اي هذه الاوقات ثلث
عورات لكم لان الانسان ضيع فيها ثيابه فتدر واعورته قال السدي كان ناس من الصحابة يجيئهم ان يلقوا
نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى المسلوة فامرهم الله سبحانه ان يامروا الغلمان والمماليك
ان يستاذنوا في هذه الساعات الثلاث ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار وكما عليهم يعني الخدم والغلمان
جناح بعدهن اي حرج وان لا يستاذنوا في غير هذه الاوقات الثلث دنم بين المعنى فقال الطوافون عليكم
اي هم خدمكم فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم في هذه الاوقات وتتعذر عليهم الاستيذان في كل وقت كما قال
سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله انهما من الطوافين عليكم والطوافات جعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي
يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الآية يبين الله لكم
الآيات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني الاحرار
فليستاذنوا اي في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على
كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في العورات الثلاث كذلك يبين
الله لكم اياته والله عليم حكيم مر معناه قال سعيد بن المسيب ليستاذن الرجل على امه فانها تولت هذه الآية
في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزوج
لانه لا يرغب في تزوجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح
اي لا يطمع في جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمر عن ابن
مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقال ما فوق الخمار من المقانع وغيرها
ابو مجلز لهن القعود بين يدي الرجال كهيئة الوجه واليدان والمراد بالثياب ما ذكرناه لا
كل الثياب غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن

افسهن

افسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الثيابات فانهن من وضع الجلباب والخمار ويؤيد
ليس لكن الجلابيب لا تضعنهن ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للمرأة ملحفة الدرع
وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة ثوب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي
واستعفاف القواعد وهو ان يطلبن العفة بلبس الجلابيب خير لهن من وضعها وان سقط الخرج عنهن
فيه والله سميع عليم لا فوا كم علم بما في قلوبكم قوله عز وجل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تعقلون آية اللغة الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق
المسالك فيه ومعناها حرجات وحراج قال اياحرجات الحي حين تحملوا بذي سلم احاجا كن ربيعه وحرج
فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا اثم ثم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شتّ الاعراب جميعا نصب
على الحال كقولك استاتا وتحيّة منصوب لانها مصدر سلّموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية
المعنى لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط مع الاهلين والرخصة لهم
ليس على الاعمى حرج الذي لا بصر ولا على الاعرج الزمن يحرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل
حرج اي اثم واختلف في تأويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون
في ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر منا كل جيدا لطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف
عن الاكل عن ابن عباس والفراء وتأويله ان الذين كانوا اذا غزوا وخلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللناكم ان تاكلوا من بيوتنا وكان اولئك يحرجون من ذلك ويقولون
لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت آبائهم او بيت من يدفع اليهم
المفتاح اذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب الزهري وتأويله ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا
اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه وركون قوله ولا على انفسكم كلاما مستأنفا فاول الكلام في الجهاد وآخره في الاكل
عن ابن زيد الحسن والجباي وراجعها ان المعنى والمرضى كانوا يتحرجون عن مواكلة الاصحاء
لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكانوا اهل المدينة لا يجالطهم ويطعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض
عن سعيد بن جبير والضحاك وخاصتها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الاكل من بيوت من سماهم
في الآية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت

ابائهم وامهاتهم وقد ابانهم وكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذا كل الطعام لانه يطعمهم مما كلبه
عن مجاهد ولا على انفسكم اي وليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم وبيوت عياكم وازواجكم وبيوت الرجل
كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم
وبد ليله قوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء وحين ذكر بيوت الاباء والاقارب لم تضف بهذا الذكر ثم ذكر بيوت
قارب بعد الاولاد فقال او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت ما ملكتم وهذه الرخصة في اكل مال
وهو لا يعارض ذلك كالرخصة لمن دخل حايطا وهو جايع ان يصيب من ثمره لو مر في سفر بغنم وهو عطشان
ان يشرب من رسلها توسعة منه على عباده ولطفا لهم ورغبة بهم عن دناة الاخلاق وضيق الطعن
وقال الجباي ان الاية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه ونحو
صلى الله عليه واله لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة نفس منه والمروي عن ايمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا
لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بعينه اذنهم فدر حاجتهم من غير اسراف وقترا وما هلك فهلاكه
معناه او بيوت عبيدكم ومما لكيكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح هنا الخزائن كقوله وعنده مفاتح
الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس فالهي بالك وقيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته
فلا باس عليه ان ياكل من ثمر حايطه وشرب من لبن ماشيته وقيل اذا هلك الرجل المفتاح فهو خازن فلا
باس ان ياكل من ثمر حايطه وشرب من لبن ماشيته وقيل هو الرجل يولي طعامه غيره فيقوم عليه فلا باس ان ياكل منه عن
السدي او صديقكم رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذن اذا كان عالما به يطيب نفسه بذلك
والصديق هو الذي صدق عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ
الصديق يقع على الواحد وعلى الجميع قال الجبري دعوني الهوى ثم اردتموني فلونبا باسهم اعداء وهن
وهضن صديق وقال الحسن وقتاده يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان لقوله
الاكل قال ابو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل ياتي بيت صديقه فيا كل طعامه بغير اذنه وروي ان مقدم
الربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال انت
صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين وذكر في
تاويله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من ياكل معه لم ياكل شيئا وربما
كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله ان الرجل منهم ان اكل وحده
فلا اثم عليه عن قتاده والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا باس بان ياكل الغني مع الفقير في بيته

فان

فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج عن ابن عباس وقيل
انهم كانوا اذا انزلت بهم ضيفة حرجوا ان ياكلوا الا معه فاباح الله سبحانه لهم الانفراد والاجتماع عن ابي صالح
والاقرب استفاد به والاولى الحمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن
كقوله ان اقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم عياكم عن جابر وقتاده والزهري والضحاك وقيل معناه
فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم وقال ابراهيم اذا دخلت بيتا البيت
احق ان قل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل
ثم رده عليه فهو سلام منكم على انفسكم تحية اي هذه تحيتكم حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علموا السرور بها
كما فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي اذا الزمتموها كثر خيركم وطاب اجركم وقيل
مودة حسنة جميلة وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الافات فهو دعاء
بالسلامة من آفات الدنيا والاخرة وقال طيبة لما فيها من طيبة العيش والتواصل وقيل لما فيها من الاجر ليزيدوا
الغلبة العظيم كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والاداب يبين الله لكم الايات اي الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم
تعقلون اي لتعقلوا معالم دينكم قوله عز وجل انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول لكم بعضكم
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله
ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلاث ايات اللغة
التسلل الخروج عن خفية تقال سل فلان بين اصحابه اذا خرج من جملتهم والسلة السرقة الخفية ولذلك لا سلاق
الحديث لا غلال ولا سلال واللواذ ان يستتر شيء خلف شيء من ان يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدوم معه
حيث دار من قولهم لاذ به ولواذ قال الزجاج اللاوذة المخالفة ههنا بكلمة قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ونقال خالفه الى الامر اذا قصده دونه الاعراب لواذا مصدر وضع موضع الحال والتقدير يتسللون
منكم ملاوذين يخالفون عن امره يعني يجاوزون امره ويوم يرجعون يوم منصوب بالعطف على مجرور هو
ظرف زمان والتقدير ما انتم تتشبثون عليه الآن ويوم يرجعون اليه خرج من الخطاب الى الغيبة المعنى لما
تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الاية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه واله فقال
انما المؤمنون الذين اقروا بصدق رسوله اذا كانوا معه اي مع رسوله على امر جامع وهو الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه

من حضور حرب او شورى في امر او صلوة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي لم ينصرفوا عن الرسول
او عن ذلك كله ولا يعودان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستاذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله اي انهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استيذان فاذا استاذنوك
لبعض شانهم اي شيء استاذنك عبدة المؤمنون ان يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم فاذن لمن شئت
منهم خيرك الله بحسب ما يليق بنبيه عليه السلام بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة
واستغفر لهم الله اي واطلب لهم المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من عوقبوا واستغفار النبي لهم هو دعاؤه لهم
باللطف الذي يقع معه المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ساتر لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم آمن يحيى
جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلفوا في تاويله على وجوه احدها
انه سبحانه علم نفوسهم امر النبي كما قال صلى الله عليه وآله في الخاطبة واعلم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا
تقولوا له عند دعائه يا محمد يا ابا القاسم ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين
وتواضع وخفض صوت من ابن عباس ومجاهد وقتادة وثانيها انه نهى عن التعرض لدعاء رسول الله عليهم
فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا سخطتموه فان دعاءه موجب عجاب بغير شك وليس كدعاء غيره عن
ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الذي يامركم به الرسول وينهاكم عنه كما يدعوا
بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله عن ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيذهب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله
يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد
بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يستترون ويستخفون تقية
والتباء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه اي فليجتنب الذين يدبرون
عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي صلى الله عليه ان تصيبهم فتنة اي بلية
تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وفي هذا دلالة على ان الامر
النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه وبان
قال الا ان لله ما في السموات والارض اي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا في لغة
امره فليس للعبد ان يخالف امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات والمعاصي ومن الايمان والنفاق
لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلمكم الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا
من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

سورة

سورة الفرقان

مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة من
قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما **عددها** وهي سبعون وسبع آيات بلا خلاف
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن
الساعة آيسة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور خالي الجثة بغير حساب وروي اسمعيل بن عمار عن
ابي الحسن عليه السلام قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قرا بها في كل ليلة
لم يعذبه الله ابدا ولو رجا حسبه وكان مثواه في الفردوس الاعلى **تفسيرها** اتصل هذه السورة بسورة النور اتصال
النظير بالنظير فان ختم تلك السورة بقوله ان الله ما في السموات والارض وانه بكل شيء عليم وفتح هذه السورة
ان له ملك السموات والارض سبحانه من قدير حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون
فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا **اعشر**
آياتها **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم نا كل منها بالنون والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر
ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم **الحجة** من قرا يا كل منها بالياء فانه يعني به النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا نا كل
وكذا اذا ان يكون له المزيد علينا في الفعل يا كلنا من جنته ومن قرا ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل لانه جواب
الشرط قال الشاعر

ابي سلكت فاتني لكاشيء ... وعلى اتقاصك في المودة وازدد

ومن رفع فقطعها قبله واستانف **الاعراب** قال الزجاج التقدير يجعل وابطل وزوال سقطت الباء افضى الفعل الى فنصب واقول
انه يجوز رجاء واطلاعا بمعنى اترقب فعلا فعل من يرجو ذنب جيفته خير ابني ... نشدت فلم اعقل حمولة معبد

فمعنى جيفته فعلته المشبهها جملة في موضع الحال من اساطير الاولين وقد مفعرة واساطير خبر مبتدا محذوف وقيل
الطعام حال والعامل فيها ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا باضمار ان كيف ضربوا لك الامثال
على المصدر والتقدير انظر متعجبا من ضربهم لك الامثال ام لا ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذي
ويجوز ان يكون في موضع نصب على الواو في قوله وانظروا التقدير انظر متعجبا من ضربهم لك الامثال وجنات بدل من خيرا

خبرًا **المعنى** تبارك تفاعل من البركة معناه عظم بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناها تقدس وجل عما لم ينزل عليه من الصفات ولا ينزل كذلك تبارك فيها غيره واصله من بروك الطير فكأنه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه فاعل بركة وجاء تبارك الذي نزل الفرقان اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والصلوب والخطاء في امور الدين بما فيه من الحث على فعل الخير والزجر عن اقتراف الشر على عبده محمد صلى الله عليه وآله ليكون محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرًا اي مخوفا بالعقاب وداعيًا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموت والارض ولم يتخذ ولدًا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ومنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرًا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء للعباد فيكون قدر الاشياء بانا كتبها في الكتاب الذي كتبه للملائكة لطفًا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر طوله وعرضه ولونه وكونه صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي من دون الله الهة من الاصنام والاوثان وهم عبادتهم اياها ثم وصف الهتهم بما يدل على انها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال نشره الله فنشر فانتشر جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى كيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذكر ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تلك الهتهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب وقيل انهم قالوا اعانه قوم من اليهود هنا فقد جاءوا ظلما وزورًا اي فقد قالوا شركا وكذبًا حين زعموا ان القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم انه للاقدام التحدي وعجزهم عن الاتيان بمثله اكتفى ههنا بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين التي سطرها معناه وقالوا انها هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والاصيل العشي لانه اصل الليل او اوله وفي هذا بيان ضلالتهم وكذبهم لانهم قالوا افتراه ثم قالوا انما يمليه عليه فقد تناقضوا غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف يكتب وليس يستكتب ثم ان سبحانه قل يا محمد لهم تكذيبًا لقولهم انزله اي انزل القرآن الذي يعلم السر في الخفيات في السموت والارض على ما اقتضاه علمه ببواطن الامور كلها على ما تقتضيه اهواء النفوس والصدور انه كان غفورًا

غفورًا رحيمًا حيث لم يعاجلهم بالعذاب بوائهم عليهم الرسول اليهم لما كتب الحجة وقطع المعذرة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرًا اي هلا انزل اليه ملك فيكون معنا لدعائنا الانذار والتخويف وعدائهم من معاداتهم القاسية لان الملك كان معينا له لا دافعا نكر الي استصغارا لكل واحد منهما من حيث انه لم ينفسه في اداء الرسالة وكان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس والقى اليه كنز يستعين به على طلب المعاش او يأتيه ليلا من السماء او يكون له جنة يأكل منها او بستان يأكل هو من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى ناكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورًا اي ما تتبعون الا رجلا مخدوعًا مغلوبًا على عقله وقيل مسحورًا في بني اسأل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه كالنهم قالوا تارة هو مسحور تارة هو محتاج متروك حتى يتمول الكثر وتارة انه ناقص عن القيام بالامور فعدلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا لا لزامك الحجة من الوجوه المذكورة وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وصد معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الدلايل والحج واتباعهم التقليد والالف والعادة تبارك اي تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الانهار ليكون ابلغ في الزهر واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورًا في كل بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد وقد اراد في الاخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لان جبرئيل عليه السلام عرض عليه ذلك فاختار الزهد في الدنيا **قوله عز وجل** بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرًا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورًا لا تدعوا اليوم ثبورًا واحدا وادعوا ثبورًا كثيرًا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرًا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدًا مسئولا ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اظللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قومًا بورًا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرًا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرًا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرًا **القراءة** قرا ابو جعفر ابن كثير وحفص ويعقوب وسهل بحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عامر فقول بالنون والباقون بالياء وقرا ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وروي بعضهم عن ابن كثير فقد لكم بما يقولون بالياء والقراءة

المشهورة بالتاء وقرأه حمزة فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء وروي عن علي عليه السلام وتشديد الواو في الاسواق بضم الياء وفتح الشين مشدده **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ربك من قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فيحمل انه افرد بعد ان جمع كما افرد بعد الجمع في قوله واتينا موسى الكتاب في قوله الا يتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم يحشرهم فتقول حسن كاجراء المضمر المجرور المعطوف عليه في لفظ الجمع فالبين حجتي من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء موضع المفاعيل اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زايده لمكان النفي يقولون اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل والكل كل عطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما ان تتخذ من دونك اولياء فان قولك من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل فالمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ان تتولاهم في موضع المفعول لسنا ندعي استحقاق الدين ولا العبادة لنا والمعنى فتذكرنا بكم ما تقولون بالتاء لكذبكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذكر في قولهم تبنا انا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما تقولون بالتاء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نفعا لكم ومن قرأ بالتاء فمعناه ما تستطيعون انتم ايها المتخذون لله شركا من دونه صرفا ولا نصرا ومن حرك الشين فمعناه تدعون الى الشيء وتحملهم حاملا الى المشي وجاء على فعل لتكثير فعلهم لان فعلهم اللام جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة ماخوذ من اسعار النار وهو شدة ايقادها اسعارا وسعرتها الله تسعيرا والتغيظ الغليان ولغليان ومنه قيل للشدة الغضب لغيض ومقرنين ماخوذة من القرن وهو الحبل يشد فيه بعيران او بعير ترمي تجعل في حبل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اهلك قال ابن الزبعري اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن ماله عيله مثبور ويقال ما ثبورك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه فكان المثبور صرف من كل خير حتى هلك **الاعراب** ثبورا الهلاكي وهو جمع البابه يقال هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعري يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت هذا ثبور واصل الباب من بارت السلعة تبور اذا كسدت فلا تشتري فكانها بقيت وفسرت **الاعراب** مكانا نظرفا لا لتعي مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبرت ثبورا ورد معناها بعني قالوا وهذا لا يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي عوفي ذكر اليوم او في ذلك المكان كانت لهم جنة ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد وقد مضمرة وذوا الحال الغيب المحذوف لعايدة من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاءون جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما

ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا رسلا قبلك ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى من الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا رسلا الا هم ياكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم علي وليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الاية تمام الشاعر ما اعطياني ولا سالتهما الا وانا لحاجتي لعنين **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اعده لهم على قبيح فعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي ما كذبوك كما زعموا بل كذبوا بالساعة وهي القيامة وتسمى ايضا الاسواق لان الناس يتسوقون فيها الطعام وتسمى ايضا الثبور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تتلظى ثم وصف تلك السعير فقال اذا راتهم اي ابصرتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام عن السدي الكلبي وقال ابو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة ومنه الرؤية الى النار وانما يرونها هكذا لان ذلك بلغ كانها تراهم رؤية الغضبان الذي تزفر غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تغطيها وشدة غليانها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل الغضبان والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بذلك الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ قاتيبة بن عيران جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح من الكوة المنير وفي الحديث قال عليه السلام في هذه الاية والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحايط مقرنين اي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل الاغلال عن الجباي دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك يقال انقهم كنا يقولون للرجل واثبوراه اي واهلاكاه وقيل وا انثراه عن طاعة الله فيجيبهم الملايكة كما تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي كما ينفعكم هذا ان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاكم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فلما يجدا ذلك يعني ما ذكره من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤن ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك وعدا مسئولا قال ابن عباس معناه ان الله وعدهم الجزاء فسالوه الوفي فوفى وقيل معناه ان الملايكة سالوا الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى مسئلتهم وذلك قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم من محمد بن كعب وقيل انهم سالوا الله تعالى في الدنيا بالدعا فاجابهم في الاخرة الى ما سالوا وانالهم ما طلبوا ويوم نحشرهم اي نجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملايكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام حتى عيسى والملايكة فيقول الله تعالى لهم ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة

فالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس ام الاصنام اذا احياهم الله وانطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشريك
وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي احدا بل انت
ولينا من دونهم وقيل معناه ما يصوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا ان نامر احدا ان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو
امرناهم بذلك لكنا والياهم ونحن لا نوالي من يكفر بك وقد قرئ نتخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نُعبَد ولكن متعتهم
وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت الرسل
حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول
المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبرئه المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اي كذبوكم المعبودون
ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرا بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما
كان ينبغي لنا الآية فما يستطيعون صرفا ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى فما تستطيعون
ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه
بالشرك وارتكاب المعاصي نذقه في الاخرة عذابا كبيرا اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج وهذا
احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلاف الرسل
فكيف يكون محمد بدعا منهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحان وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني
يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والاعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم
بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمتمولين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء
الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا وقالوا لله لهؤلاء الفقراء اتصبرون ايها الفقراء على الاذى كما استهزؤا
وكان ربك بصيرا اي صبرتم فصبروا فانزل الله فيهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقالتهم وقيل معناه
اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدي الى غنا الفقر اتصبرون ايها الاغنياء فتشكرون
ولا تفعلون ما يؤدي الى غنا الفقر وكان ربك بصيرا اي عليما فيعطي من اوجب الحكمة اغناءه ويفقر من
اوجبت اقتاره وقيل بصيرا بمن يصبر ومن يجزع عن ابن جريج **قوله عز وجل** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا

لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا من آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة وابو عمرو تشقق خفيفة السين هنا وفي سورة ق والباقون تشقق
مشددة السين وقرا ابن كثير ننزل بنونين خفيفة الملائكة بالنصب والباقون وننزل بنون واحدة ونشديد الزاي
ورفع اللام والملائكة بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف لان الادغام
اخف عليهم من الاظهار ومن قرا ونزل الملائكة تنزيلا فان انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتنزلنا اليه تنزيلا فجاء
المصدر على فعل قال الشاعر وقد تطوبت انطواء الحضب **اللغة** الرجاء ترقب الخير الذي يقوي في النفس وقوعه
ومثله الطمع والامل والقاء المصير الشيء من خير حايل والعتو الخروج الى فحش الظلم واصل الحجر الضيق الحرام
حجرا الضيف بالنهي عنه قال المتلمس حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس
ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه في الطواف وانما دخل في من زائدة للتبعيض بالتعيين والحجر العقل لما فيه من
التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه من الناس لانه موقوف
وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مؤنث بفلانة عن فلان فاذا كنوا عن البهائم ادخلوا عليه
الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ
اي يمنعون البشرى يومئذ ويجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وحجرا منصوب لانه مفعول به لفعل مقدر وهو جعل الله عليهم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة
يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذكروا يوم تشقق الملك يومئذ
الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر الحق صفة له والجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع خبر الملك
الذي هو الملك يجوز ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيها الظرف الذي هو للرحمن وان تقدما عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله ويقول
جملة في موضع الحال يا ليتني لمنادي محذوف تقديره يا صاحبي ليتني يا ويلتا منادى مضاف اصله يا ويلتي
تعالي فانه وقد قرا بها وبالتاء المبدلة من الكسرة فمن قرا بالياء الفاتحة فلان الفعل للكسرة والياء وخفة الفتحة ومن الياء الفاء الفعل
الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم في عتبة بن ابي
معيط وابي بن خلف وكانا متحابين وذلك ان عتبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعى اليه اشراف قومه
وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وآله فقدم من سفر ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا باكل من طعامك حتى
تشهد ان لا اله الا الله وابي رسول الله فقال عتبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف

وقال صبأت يا عبيد قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم مزمطها حتى اشهد له فاستحييت
يزع من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت بارضي عنك بدا حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك
عقبه وارتد واخذ رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فعثر بعقبه يوم بدر وقال ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد بيده في المبارزة وقال
الضحاك الابزق عقبه في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه كان اثر ذلك فيه حتى
مات وقيل نزلت في كل كافر وظالم تبع غيره في الكفر والظلم وتركه ضابعة امر الله تعالى وقال ابو عبد الله عليه
السلام ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان تعوده الى جنة او توقده الى نار يجري في يمين
بعده ان خيرا فخير وان شرا فشر **المعاني** ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يأملون جزاء لقائنا وهذا عبارة عن انكارهم البعث في المعاد وقيل معناه لا يخافون وهي لغة تهامة
وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد كان من رجا شيئا خاف فوته فاذا ذهب الجحد كان بمعنى
ومن خاف شيئا رجاه، الخلاص منه فوضع احدهما موضع الاخر لولا انزل علينا الملائكة اي هلا انزل الملائكة لخبرونا
بان محمدا نبي اونرى ربنا فيخبرنا بذلك يامرنا باتباعه وتصديقه قال الجباي وهذا يدل على انهم كانوا مجبرة
فلذلك جوزوا الرؤية على الله ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا بهذا القول انفسهم اي طلبوا الكبر
والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا وعتوا كبيرا اي طغيانا وعنادا عظيما وتروا في رد امر الله
غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله قد رفع عنهم البشرى في ذلك يرونه
اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة والثواب الزجاج
قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهو في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل
ويقولون حجرا محجورا اي يقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم اسماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل
معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا القوا مروعا فون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا
عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم
فيقول حجرا محجورا اي حرام عليكم حرمتي في هذا الشهر فلا يبدأوه بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا الملائكة الجنابة
فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الا من قال لا اله الا
الله من عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تتعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا
من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر • وقدم الخوارج الضلال • الى عباد ربهم فقالوا • ان
دماءكم لنا حلال • وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير قصدنا اليه قصدة العامد على ما يكره هضما

لم يكن

لم يكن راه شيئا فغيره واراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب
والبر نحو انصافهم لمن يعاملهم وترحمهم للمظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلنا
هباء منثورا هو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب وعن
ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن
ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى بهذا انهم بما عملوها لغير الله لم
ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي فضل عند العرب
منزلا في الجنة واحسن مقيلا اي موضع قايلة قال الازهري القيلولة الاستراحة نصف النهار اذا اشتد
الحر وان لم يكن معه نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا يشغل
النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن هنا
انه خير في نفسه حسن في نفسه لا بمعنى انه افعل من غيره كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه
وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله يوم يرون
المعنى تنشق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وثيابه
عن ابي علي الفارسي وقيل تشقق السماء عن الغمام لابد من الفراء وانما تنشق السماء بنزول الملائكة وهو
قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تنشق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من في الارض من
الجن والانس ثم تنشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من في السماء الدنيا ومن الجن والانس
وكذلك حتى تنشق السماء السابعة واهل كل سماء ينزلون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن
اي الملك الذي هو الملك حقا هناك لرحمن يوم القيمة ونزول ملك سوى الملوك فيه وقيل ان الملك ثلثة
اضرب ملك عظمة وهو لله تعالى وحده وملك دانة وهو بتمليك الله تعالى وملك عبيد وهو بالغلبة
وكان يوما على الكافرين عسيرا عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كما في
صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذه اشارة للمؤمنين حيث خص بشرة ذلك اليوم الكافرين ويوم يعض
الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس لما مضى ذكره عن ابن عباس
وقيل هو علم في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخالّ غيره في غير ذات الله قال عطاء يأكل يديه حتى
الجا المرفقين ثم ينبتان وكلما اكلهما انثنت يداه على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا يعني
أبيا خليلا وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به

من خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتأتى
من خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني وردني عن الذكر اي عن القرآن والايمان بعد اذ جاءني مع
الرسول عز الكلام ههنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى
الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه واله يشكو قومه يارب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني ولذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا
يتفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر مثل العصا فيرا حلاما ومتزرا
ويؤزنون بروق الدريش ماذونا اي ما ينوا قوله وجعل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كفى
بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا
عتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود اواصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال
وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا

عشر ايات **القراءة** قرأ قطرب بن محارب فدمرّ لهم تدميرا على التأكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي عليه
السلام وعنه عليه السلام فدمرّاهم وهذا كما انه امثّلوسي وهرون ان يدمراهم **اللغة** العدو المتباعد
عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه للايقاع به وتعدى في فعله
اذا ابعد في الذروج عن الحق ومنه عدونا الوادي لانهما بعداه ونهاياه والترتيل التبيين في تثبت وترسل
وثغر رتل ورتل يغر الماء وسكونها اذا كان مفلجا لا لصق فيه والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه
التنكيل يقال مر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والوبس البيع التي لا تطوى بجارة وكلا وكلا غيرها والتتبير
هلاك والاسم التباب ومنه قيل للتبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج حاديا ونصيرا منصوبان على التمييز
احدهما الباء اي كفى بربك في حال الهداية والنصر ولا يجوز ان يكون منصوبا على التبيين اي كفى ربك من الهداة والنصار
جدا نصب على الحال على معناه مجموعا واحسن مجرورا بالعطف على المتقين على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره
يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل فيها
اغرقناهم وعادا وثمودا وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى
عتدنا للظالمين عذابا ويكون تأويله وعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذي

ظهر

ظهر تفسيره وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر لمطرت تقديره امطار السوء
المعنى ثم عزى الله نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي وكما جعلنا لكم عدوا من
مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس المعنى في جعله اياهم عدوا لانبيائه
انه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وترك الهوه من دينهم ودين اباءهم والى ترك عبادة
الاصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا آمرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا
اي حسبك بالله هاديا الى الحق وناصرا لانبيائه في الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى الصبر على عداوة
المجرمين ناصرا على اعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه
واله هلا انتينا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك انزلناه
كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك اي لتقوي به قلبك فتراد بصيرة وذلك انه كان يأتيه الوحي متجددا فيكابد شدته
ولا يمر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون
ويقرأون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان القرآن الناسخ
والمنسوخ وصفة ما هو جواب لمن سأله عن امور فيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت
الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة
وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي وروي عن النبي صلى الله عليه واله قال يا ابن عباس
اذا قرأته القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الرمل ولا تهذه هذ الشعر قفوا
عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة ولا يأتي نوكر مثل اي كما يأتي الكسالى
مثل ينفرونه كذبي في ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدمغه واحسن تفسيرا اي وابين
تفسيرا مما تأتيه من المثل اي بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على النار وهم كفار
مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل
سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين وروي انس قال ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم
القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة واورده البخاري في الصحيح ثم ذكر بسنده
حديث الانبياء وامهم شبيه للنبي صلى الله عليه واله فقال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا
نبوتهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه عجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقنا هم

اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الماء عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج
من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم للناس اية اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيانا للظالمين
عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس وهو بئر رسوا
فيه نبيهم اي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواشي ولهم بئر يقعدون عليها ويعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية
باليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا
عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب يس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها
عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساءهم سحاقات عن ابي عبد الله عليه السلام
وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب
الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا بينا لهم ان
العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي
وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا يعني كفار مكة
على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطروا الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا
مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل راوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخا
فون البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي **قوله عز وجل** واذا راوك
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة
ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا **القراءة**
قرا البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهة هواه
وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى **الحجة** قد مضى الفرق بين سقى واسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل
الالاهة بالضم غير مصروفة وانشد • تروحنا من اللعباء قصرا • واعجلنا الالاهة ان تؤوبا • ويروى
واعجلنا الالاهة ومن قرا الهتك فمعناه وعبادتك وقد يجوز ان يكون اراد هذه المعرفة فاضافها اليه لعبادته

لها

لها فيكون كقولك بدرك وشمسك اي والشمس الذي تعبدها ومن قرا بشرى فهو مصدر وضع موضع الحال اي
مبشرة كقولهم هلم جرا اي جارا او منجرا او ياتينك سعيا وقد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج
في كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم في ليذكروا في سورة بني اسرائيل **اللغة** القبض جمع الاجزاء المنبسطة
واليسير السهل القريب واليسير ايضا نقيض العسير واليسر الرجل ملكه من المال ما يتيسر به الامور عليه وقيل اليد
اليسرى لانه يتيسر بها العلاج مع اليمنى وتياسر اخذ في جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه
يسبته سبتا اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي واناسي جمع انسان جعلت
الياء عوضا من النون وقد قالوا ايضا اناسين وقد يجوز ان يكون ايضا جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي
الاعراب اهذا الذي بعث الله رسولا العايد من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعثه ورسولا
منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف فتقديره انه كاد وهو ضمير الامر والشان
واللام في ليضلنا لام التاكيد الذي يقع في خبر ان كيف مد الظل قال الزجاج النصب على الحال من الضمير المستكن في مد
والتقدير اهيد عامدا الظل قال الزجاج الاجود ان يكون الم تر من رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين وبشرا
نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال **المعنى**
ثم حكى سبحانه عن الكفار الذي وصفهم فيما تقدم فقال واذا راوك واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا
اي ما يتخذونك الا مهزوا والمعنى انهم يستهزئون بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي
بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة
الهتنا وتاويله فقد قارب ان ياخذ بنا في غير جهة عبادة الهتنا على وجه يؤدي الى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشيء
الى طريق الهلاك لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها لازالنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة فقال سبحانه متوعدا
لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الاخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطا طريقا عن الهدى
اهم ام المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه في نهاية جهلهم فقال ارايت من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه
وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا راى احسن منه رمى به واخذ يعبد الاخر عن سعيد بن
جبير وقيل معناه ارايت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندك عن عطاء عن ابن عباس وقيل
من اطاع هويه واتبعه فهو كالاله له وترك الحق عن القتيبي افانت تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل حا فظ
تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه اتقدر يا محمد ان تهديه
اذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على ذلك لان الوكيل هو الكافي للشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي
صلى الله عليه واله ام تحسب يا محمد انهم يسمعون ما تقوله سماع طالب الافهام او يعقلون ما تقول لهم

وترآه عليهم وما يأتونه من المخرات والحج اي لا تظن ذلك انهم الا كالانعام اي هاهم الا كالبهايم التي تسمع الرعد ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام الهمت منافعها ومضارها فهي تعقل ما يفيدها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك النجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها فتدبر ثم نبه على حدائيته وكمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل ما بين وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والنخعي وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو الغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب الغرب الى جانب الشرق وجعل ما بين الطلوع وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل والليل لانه ظل الارض عن الجباي والبلخي ولو شاء لجعله ساكنا اي غير زائل ابدا لا يزول ولا تنسخه الشمس تعالى فلان يسكن بلذكذا اذا اقام به فهو ساكن قوله سبحانه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي جعلنا الليل مؤديا الى الفيء كالدلالة في المعنى وفي هذا اشارة الى انه قادر على ان يسكن الشمس حتى يبقى الظل ممدودا ابدا لان ما تقوله الفلاسفة من جعلنا الشمس عليه اي على الظل يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولا النور لما عرف الظلمة وكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معنى جعلنا الشمس دليلا بانا ها ايانا عنها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السابر الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على ههنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وجدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا الظل عند ارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو اينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيفا والمعنى ثم جعلنا اجزاء الظل المبسط بتسليط الشمس عليه حتى ينسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا جزءا بحدوث الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو الذي سميناه قبضا يسيرا وقيل معناه ثم قبضنا الظل عنا بالشمس التي جعلناها دليلا عليه وقيل معناه ثم قبضنا الظل بجعل الليل ساترا لكل شيء اي غطاء وساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه البسنا الليل ما يغشانا به لنكن فيه ونستريح من كد الاعمال كما قال وجعلنا الليل لباسا وقيل معناه ساترا للروح بالنوم لانه يستر الروح عن الاعمال كما ان اللباس يستر الجسد والنوم سباتا اي راحة لابداننا وقطعا لاعمالنا وقيل معناه موتا لان النوم احد الموتين وقيل معناه ان النوم يقطع عن الكد والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار الروح باليقظة فيه ما خوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور ههنا بمعنى التفرق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر فيه قراءتان الاولى

من

من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد مات فيها النبات وارتد بالبلدة البلدة والمكان فلذلك آل ميتا بالتذكير والمعنى نحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت فالابن عباس لم ينبت به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ولنسقي من ذلك الماء انعاما جمة او نجعله سقيا لانعامنا وانا لنحيي كثيرا لخلقه اي بمرنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل سمائه بينهم يعني لا يدوم على واحد فيهلك وكانه ينقطع عن مكان فيهلك وتريد لقوم وتنقص عن آخرين على حسب المصلحة ليذكروا اي لينتفكروا وليستدلوا به على سعة مقدوراتنا فلا نبعث العبادة فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للماء اذا كثر ماء من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا ولذا عن عكرمة وقيل ما نزل عاما اكثر من عام بالبعث والنشور ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا نقطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا او هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا عشر آيات القراءة قراءة الكسائي لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء فالانهم تلقوا امر النبي صلى الله عليه واله اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا مما امروا به ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى في قولهم وما الرحمن فقولهم اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن اي اسجد لما امرنا الرحمن بالسجود له على ما ذكره فالتقدير انسجد لما يامرنا الرحمن بالسجود له وترتيب المتعلق بعد على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادة ما وجعلت ما مصدرية فانه لا يحتاج الى حذف ولكون تقديره انسجد لامرنا وكلامه اللغة اصل الخلط ومنه مرج اي يختلط وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترتع في عذب الماء عذوبة فهو عذب والفراء اعذب المياة تعالى ثم يفرت الماء يفرت فرودة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج لشدة ملوحته والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر ما يشبه القرابة والمصاهرة في النكاح وفي الحرب يؤسس مسجد قبا فيصهر الحجر العظيم الى بطنه اي يدنيه يقال صهره واصهره الاعراب هذا عذب فرات مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال وذكر قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد البحرين مبتدا ونذيرا نصب على الحال من شاء في موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف الميم في اسالكم وان يتخذ في موضع نصب بان صفعولا شاء الذي خلق السموات والارض في موضع جر نعتا له وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السماوات والارض

ويجوز ان يكون في موضع نصب لرفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن الرفع القوة
وورد عن بعضهم في الشواذ بالجر فيكون الرفع وجوها احدها الابتداء وخبره فسئل به عن الزجاج وفيه نظر لان
الباء انما تجوز في خبر ما قبل اللام اذا جاز فيه معنى الفعل وكما يمنع ذلك هنا والثاني ان يكون خبر مبتدا
محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستتر في استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما
الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره توكل على الحي الخالق الرحمن ونقول لمفعول ثان لزاد المعنى ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا بين ظهرانيهم ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا لعظم مؤنتك لدينا والتدبير هو الداعي الى
ما يؤمن معه المخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا النذر كما قسمنا
الامطار بينهم ولكن نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع
الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم في الله به اي بالقرآن عن ابن عباس
جهادا كبيرا اي شاقا شديدا وفي هذا دلالة على ان الجهاد واعظم منه قوله عند الله سبحانه جهاد المنكرين في حكمه
المبطلين لاعداء الدين ويمكن ان يتناول عليه قوله صلى الله عليه رجعنا من الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين
اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب
بالملح وهو قول ابن عباس هذا بعني احد البحرين عذب فرات اي طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر من قتاده وجعل بينهما برزخا اي حجابا وحاجزا لئلا
الله تعالى يمنعه هذا من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء وقيل
بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم عليه السلام فان خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل
اراد به اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة
المتزوج به وقيل النسب الذي لا يحل كاخت والصهر الذي يحل كاخت بنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب
ما ضاق والصهر ما اتسع ذكره ابن عباس في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك قد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل
النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين
نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي لان فاطمة زوج علي فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
اي قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان
وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن وقال الزجاج لانه
يتابع الشيطان وقيل ظهيرا اي هينا كالملقى من قولهم ظهرت فلانا اذا جعلته خلف ظهرك ولم يلتفت اليها واستهانة
بها فالظهير بمعنى المظهور وهو للذكر والمؤنث به ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه وقال ابن عباس في الكافر
ابا جهل

اما جهل ما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل ما اسئلكم على ما اسئلكم عليه
اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر نعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في طاعة الله واتباع
مرضاته والمعنى اني لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكني لا امنعه من انفاق المال في طلب مرضات الله تعالى اذا رغب فيه وحث
عليه وفي هذا تاكيد لصدقه عليه السلام لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا ويتوسل الى ذلك بدعوى
اي دعوى امور الله فاذا تيقنوا كذبه بعد ذلك فان الحي لا يموت فان يموت الانتقام وحي بحمده اي احمده متوكلا عليه بصفات بان تقول الحمد لرب العالمين الرحمن الرحيم على نعمه واحسانه الذي لا يستحق عليه غيره الحمد حمدا كما ينبغي لنعمه في عظم
المترك وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه واعبده وصل له تكلما منك له على ما نعه وكفى به بذنوب عباده خبيرا
اي عليما فيحاسبهم ويجازيهم بها فحقيق بهم ان يخافوه ويرجوه الذي خلق السموات والارض وما بينهما اي ما بين
هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فيه سؤال تقديره في سورة الاعراف فسئل به خبيرا اختلف ان المعنى
تاويله فسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والمخبر بهذا هو الله تعالى عن ابن جريج وانشد في قيام الباء مقام عن
قول علقمة بن عبدة فان تسالوني بالنساء فاني خبير بادواء النساء طبيب يريد ان مثل المذاعيث وحبه وشرخ
الشباب عند من عجيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب وقيل الا خطل دع الهوى
تسئل بصرمه واسئل بصدله الكبري ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه واله والمعنى ليسال الكل منكم
عن الله تعالى محمدا فانه الخبير العارف به وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فسئل بسؤاله اياها الانسان خبيرا يخبرك
بالحق في صفته ودل قوله فسئل على السؤال كما قالت العرب من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ودل على الكذب
وقد مر ذكر امثاله وقيل ان الباء فيه هي الباء في قولك لقيت بفلان ليثا اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت
سماحته والمعنى اذكر ايها الرائي رايت الذي المشبه به والمعنى فاسأله عنه فانه الخبير به وروي ان اليهود حكوا عن عنه
ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فسئل به خبيرا فان نفعلوه اي سلني فاني سال
بسؤالك اياي خبيرا واذا قيل لهم اي لليهود اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي واي شيء الرحمن المعنى انا
لا نعرف الرحمن فالزجاج الرحمن اسم من اسماء الله تعالى عز اسمه مذكور في الكتب الاولى ولم يكونوا يعرفونه من اسمائه
الله فقيل لهم انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء
من ابنية المبالغة يقول الرجل عطشان اذا كان في النهاية من القرة والجذل انسجد لما تامرنا ممن يقبره لا
وزادهم نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عن ذكر الرحمن نفورا عن الحق
وقيل قوله الذي جعل اسم علي والله النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخبارا انه سبحانه افرده با لارسال
مراعاة لحسن التدبير في تدبيره بالاكوام والاجلال لعلمه بما فيه من الخلال الموجبة لحكمة ارساله الى الخلق على غاية

الجلال فعلى هذا يتعلق بقوله ولم يصرفناه بينهم ليذكروا ما ذكروا من التعريف للايات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على حماقتهم وجهالتهم ثم عجب سبحانه من اعراضهم عن الايات مع وضوحها وظهورها ومنها بالهم لفرقه بالكلية ان يقولوا ويعبدون من دون الله الاية ثم بين اذا اراد بتعريف الايات المبينة والاحسان بقوله وما ارسلناك الا كافة الاية ثم بين انه لا يسأل اجرا ليلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه انه كما لا يسأل اجرا لا ينبغي ان يتوكل عليه في امره ويفوض اليه علم المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبهم لا يذهب عليهم جزاؤهم **قوله عز وجل** تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما عشر ايات **اللغة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سراجا بضمتين من غير الف والباقون سراجا وقرا حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون ان يذكر بتشديد الثاني وقرا اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرا اهل الكوفة بفتح الياء وضم القاف وقرا اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر القاف، وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرا نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع فيهما بالاشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن وافقه حمزة في هذا الموضع فقط وقرا بسكون الهاء ابو بكر بخلف عنه والباقون بالتشديد **الحجة** من قرا سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرا سرجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب في قوله الزجاجة كانها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فيما مضى والاقتار خلاف الاسراف قال الشاعر

لكم مسجدا الله المؤوران والحمى ... لكم قبضة من بين اثري واقتري

يعني من بين رجلي المري ورجلي اقتري فاقام الصفة مقام الموصوف وقيل في التنزيل ومن اهل المدينة مرد وابو الاشقاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مرد واصله قوله ومن اياته يريكم البرق واما قتر يقتر فصل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء اراد لم يفتقروا في تعاقبهم لان المرفوع على الافتقار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا

قوله بضيقوا في الانفاق من قوله ضاعف الجزم جعله بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلق اثاما وذكر ان تضعيف العذاب هو لتغليظ جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر ان تجنبوا وتعتدوا او تجلوا الا عدلوا بنعبد عليكم مرحلين كانهم لم يرحلوا فعدد مرحلين في المعنى بركب الاحتمال وعدل عن الركب كما عدل عن الجزاء وذكر الشاعر حتى تانا تلمم بنا في يادنا ... نجد حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل تلمم من تاتنا لان الالمام اتيان في المعنى قال الاخفش وشرط في الجزاء الذي هو مضاعفة العذاب ان توبة اثاما اي جزاء اثام ثم بين الطالبين مستحقين ملكسوا هو واقع بهم المعنى من جزاء اثاما كسوة وقال ابو عبيدة تلق اثاما اي عقوبة وانشد لسابغ الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى ... عقوقا والعقوق له اثام قال ابن مرة جبل من ليث كان دل عليهم ملكا من عسان فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قولك بشر فكان مقامنا مذعوا عليهم باسفل ذي طحا لجبل له اثام ومن رفع يضاعف وخلد قطعه عما قبله واستانف واما يضاعف فيضعف فيهما في المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدل **اللغة** قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء جعل شيئا خلفة النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الاخر قال ذو الرمة بها العين والآرام يمشين خلفة ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب واللازم الملح ومنه الغريم لملازمته والحاجة وفلان مغرم بالنساء اي ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي خازم ويوم النساء ويوم الطعان ... كفاني فلم ارض شيئا كفانيا وقال آخر ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي **الاعراب** الذين يمشون خبر مبتدا الذي هو عباد الرحمن ويجوز ان تكون خبرا والذين يقولون الفرقة والذين يمشون صفة العباد وهونا في موضع الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره نسلم عليكم سلاما لا نجاهلكم كما نهم قالوا انا منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز او بالذم محذوف تقديره ساءت مستقرا بهم ومقاما اي كان ذلك قواما اي كان الانفاق قواما بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك تبيين للقوام وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بخبر كان اي بانا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر **المعنى** يمدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقد مر معناه في اول السورة الذي جعل في السماء بروجا يريد منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هو النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل سميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرا سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيا بالليل اذا لم تكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قول من اراد ان يذكر او يشكر عن عمر بن الخطاب

بكم ربكم من يجاهد وابن زيد وقيل ما يأتي بكم ربكم فيما فيه دينكم العلم وما يعبد به فوجوده وعدمه لولا دعاكم اياي لولا عاوده اياكم الى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربكم اي أي شيء له فيكم اي مقدار يعبأ به من عدد مكم واي قدر كم عنده الله حتى يعوكم الى الايمان لكن اللام في لكذبتم على الجواب المحذوف اي فقد كذبتم الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه خليق بان لا يرحمه الله وقيل معناه ما يعبؤ بكم ربكم لولا دعاء كم اياه بعضكم بعضا الى الشرك والشر عن البلخي ودليله ما بعده فعلى الله بعذابكم لولا ايمانكم وكفركم اذا صممتم على ضرورا صاركم سوء عاقبة اليه وضعوا قاله وروى العياشي باسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال قلت لابي جعفر ما فضل القرآن فضل الدعاء افتدري ما هذه الآية فقد كذبتم الحاقة يعني ان الله تعالى يقول للرسول قد كذبتم يا معاشر الكفار الرسول فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون عقابه لتكذيبكم اياه لازما لكم قال الزجاج تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما بالموت او يوم القيامة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقال قتيبة لزاما اي لقاء الزام الله القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال ابو مسلم وجب في اللزام ففاجأه بغاية لزاما كما يفعل الحوض للقين فلزام معناه كثير يلزم بعضها بعضا لعظيم ما سقط منهم وبالله التوفيق

سورة عليه كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات فانها نزلت بالمدينة

عددها مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في المدني الاخير اختلفوا في اربع آيات طسم في الكوفي حاكم تعبدون في البصري وما تنزلت به الشياطين في شامي والمدني الاول

فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعليهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السورة بذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيمها السورة التي يذكر فيها الفرقان من تحت العرش واعطيت المفصل افاضله وروى ابو عبيدة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي الامن يوم القيامة حتى يجيء فوق رضاه ورجاه يقول الله عز وجل من الحور العين اسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والموسيين الراشدين

تفسيرها ذكر جماعة في مفتتح سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب ذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم

من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤون الم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي حفص طسم وسين وحم الا حاء والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير لشدة فتحها وتفخيمها وكذلك عاصم يعقوب والاخوون الا خلفا يفتحون فتحا شديدا وقرأ ابو جعفر وحمزة بالاظهار للنون من سين عند الميم والاخوان يدغمان

الحجة قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والابتداء ما بعدها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون لانها انما يخفى اذا اتصلت بحرف من حروف المعجم فاما اذا لم يكن شيء من حروف المعجم فانه يجب اظهارها ومما يحسن اظهار هذه الحروف ان هذه الوصل قد وصلت ولم تقطع وهذه الوصل انما تعب في الدرج من هذه الحروف في الكلام مع الله كذلك يبين النون ويظهر فيها الاتصال بما قبلها والابتداء كالانفصال

الاعراب ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول والتقدير لان لا يكونوا وبان لا يكونوا ظلوا اعناقهم في موضع جزم علما على تأويل من قال خرجوا يضربون ومن مذهبه كرهت ان يضربوا في موضع نصب بانه مفعول بانيا وانيا في موضع نصب على الحال وقد مضى القول فيما

المعنى طسم قد بينا معاني هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى للاعادة وقال قتادة والعلماء الاسم طسم من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من اسماء الله عز وجل وقال الطبري اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروى عن ابن الحنفية عن علي عن النبي عليهما السلام لما نزلت طسم قال الطاء طور سينا والسين الاسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجر طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله تلك اي تلك الآيات التي انزلناها عليك يا محمد هي آيات الكتاب المبين اي الظاهر الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك اي قاتلها غما على ترك ايمانهم يقال بخع نفسه يبخع بخعا اذا قتلها غما وحزنا وقيل مهلك نفسك كبائر لا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك قاتلها لتسكبان لا يكونوا مؤمنين وبان يقيموا على الكفر انما قال ذلك سبحانه تسلية لنبيه وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لتركهم ان تشأ ننزل عليهم من السماء آية اي ايد الله وعلامة نلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين اي منقادين وقيل في ذكر وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فوزن الخاضع وأقام الخاضعين مقامه لدلالة الكلام عليه والثاني ان جعل العنق اولا لانها اذا خضعت خضع صاحبها والثالث ان المخضوع مردود الى الاخير الذي اضيف الاعناق اليه من الاعشى والمبرد واوفى بعد وانشدوا قول جرير اي مَرَّ السنين اخذن مني كما اخذ البراز من الهلال وابعدها ان المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات تقول جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها انه اذا وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسبت اليها ما يكون من افعال العقلاء كما في الشاعر تمرتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نهشل دنوا فتصوبوا وروي في حديث صباحه وذكر ابو عبيدة الثاني في هذه الآية انها

صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان وتخرج العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا في بني امية قال سنكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي من القرآن كلما انزل عليهم الا كانوا عنه معرضين اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انه كلما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن ساعة فساعة من قولنا احدث فلان كذا اذا فعله لاول مرة اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤون وهي عقوبة في سورة الانعام ولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها يعني يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزؤون وهي عقوبة في سورة الانعام ولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج معناه من كل نوع معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل كريم على اهله وقيل كريم مما تأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الاسبعي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والنبات الكريم هو الجيد من كل شيء ومن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي لدلالة واضحة وحجة بينة على قدرتنا وما كان اكثرهم مؤمنين بك يا محمد لعلمنا بانهم لا يعتبرون بذلك ولا يتدبرون به عنادا وتعديا لا لاستدلال وعدم الآيات وان ربك لهو العزيز الغالب القادر الذي لا يعجزه من عصاه الرحيم بمن تاب واناب وآمن وعمل صالحا

قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب اباءكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين

القراءة قرأ يعقوب وسبيله بضم الراء والباقون بالفتح وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان يكذبون بكسر الذال وتشديد الباء والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وحده ولا ينطلق لساني بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة لا تسقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك

الحجة من قرأ ويضيق ولا ينطلق بالرفع عطفه على خافه ومن قرأ بالنصب عطفه على ان يكذبون ومن قرأ ولا ينطلق لساني ومن قرأ لا تسقون بالتاء فهو على اضمار القول الذي فقيل لهم لا تسقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة يكون كذا يفعل من الحال التي يكون عليها وقد يكون المفرد على هذه الزنة يقول شنئته

الاعراب قال الزجاج موضع اذ نصب بمعنى واتل عليهم هذه القصة فيما تلاه والدليل على قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم ان اي ائت القوم الظالمين موضعه نصب على انه مفعول

نادى اي ناداه بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي وجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا على حيلت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعم تعبدني وتلك نعمة تعبدكني اسرائيل وتركك اياي بمعنى عبدت بني اسرائيل وجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول من اجله اي لاجل ان عبدت بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت بي لكفى ما فعلت من البلاء فما زائدة وان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره الذي على تقدير اي هي التي تمنها علي وجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول من اجله ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء تامرون

المعنى ثم ذكر سبحانه اما صيص رسله صلوات الله عليهم تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتحريضا له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتدا بقصة موسى وفرعون فقال واذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اي واذكر يا محمد واتل عليهم لوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقه موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره فاتاه فقال يا موسى ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون انها قالها بالياء لانه على الحكاية ومعناه اما ان لهم ان يتقوا ويمنعوا انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى

محاسن التأويل مجاهدة الهوى بفعل المحاسن وا صلاحها لا موجا جذبين الصادق في بيعته قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والمخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر فنفيضه الامن وهو يكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي عما يدبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد تعتذر لانه في اللسان وقد يتعدى لضيق الصدر وغرب لمعاني الغي التي تطلب بالكلام فارسل الى هرون اخي يعني بمعاونتي كما يقال انزلت بنا نازلة ارسلنا اليك لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة فاتا هما بي رسول موسى ذلك لا بعد ان اذن الله له في ذلك فان الانبياء لا يسألون الله الا فيما يأذن لهم في مسئلته ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله موسى اي لهم علي دم فاخاف ان يقتلون خاف ان يقتلوه بذلك النفس لا بلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا لا يقتل بعوننة على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك ولن يقتلوك بيد فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وصدقة كرهون واحدا بعد واحد اليها فتوجه من ارسالة معه الى فرعون لدلالة قوله فاذهبا اليه بآياتنا اي بكلامنا ومعجزاتنا التي خصصنا بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن معكم نسمع ما يجري بينكم ومستمع هنا في موضع سامع لان الطالب للسمع بالاصغاء اليه وذلك يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانه ابلغ في الصفة وأكد وعده بقوله اني معكم اسمع واري وانما قال انا معكم ولا انا اجعل لهما مجريا لهما مجرى انفسهما فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين فيكون معنى الجمع قال الهذلي

أ لكني اليها وخير الرسول اعلم بنواحي الخير اي وخير الرسول وقيل انه بمعنى

الرسالة كما في قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسرّ ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال العباس ابن
مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه الرسالة وقد يقع
المصدر موقع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازه انا ذو رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني
اسرائيل امرك الله بان ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره انهما اتيا فرعون وبلغا
الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال
معناه الم نكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اي اقمت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة
سنة عن ابن عباس وقيل ثلثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه بالاحسان
اليه وقيل انه اظهر لومه حيث ذكر صنايعه وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين
لنعمتك اذ قتلت معاونا على ديننا الذي نعيب ونقول انه كفر عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين
اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين
عن طريق الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطاء كمن يرمي طايرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة
اي لم يوح الي تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني
بما قتلته فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى
من التورية والعلم بالحلال والحرام وساير الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرائيل يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل في معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته
له كانت نعمة على موسى وانكارا للنعمة في ترك استعباده ويكون الف التوبيخ فيه مضمرا فيه فكانه يقول اوتلك
وثانيها
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني والثاني انه انكار المنة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني
مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها
علي وثالثها ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم
فكانك تمن علي بما كان بلاء وكسبا له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم
ولعمه
نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ الى ان كبر لكان في جواب موسى له تلك نعمة تعتد بها علي لانك
عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما قدمت عليه
مما حظره الله عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من
اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني عن الجناية
قال فرعون وما رب العالمين اي اي جنس رب العالمين الذي تدعوني الى عبادته قال موسى في جوابه رب

السموات

السموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين
بان الرب من كان بهذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث
ولم يشتغل موسى عليه السلام بجواب ما ساله فرعون لان الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته
وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقون عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون
يريد مقالة موسى عليه السلام عن ابن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله معجبا من قوله وانما
عجب فرعون من حواله من جوابه لانه طلب اي اجناس الاجسام هو جهلا منه بالوحيد لانه لو كان كاحد اجناس الاجسام
لكان محدثا كساير الاجسام التي هي من جنسه لحلول الحوادث فيه ودله موسى على الله تعالى بدلالة افعاله التي بها
يجب ان يستدل عليه فقال فرعون انظروا الى هذا اساله عن شيء فيجيب عن غيره فاتى موسى عليه السلام على عادته في
الرفق وتاكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب اباءكم الاولين وانما ذكره تاكيدا لما قبله وتوكيدا له فان فرعون كان
يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله فبين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم
فعند ذلك قال فرعون اذ لم يقدر على جواب كلام موسى يموه عليهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لاني
اساله عن ماهية رب العالمين فيجيبني عن غيره كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب
عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة في الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما
طال على فرعون الاحتجاج من موسى قال مهددا له لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين
قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرج حتى يموت فلما توعده بالسجن قال ولو جئتك بشيء مبين معناه اتسجنني ولو جئتك
ولو بامر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي **قوله عز وجل** قال فات به ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
اية **المعنى** قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين اي هات ما ادعيته من المعجزات ان كنت صادقا

فالقى حينئذ موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان لا شبهة
فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اليها اي اخرج يده من كمه او جيبه على ما روي فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا
كالشمس في اشراقها للناظرين اليها قال فرعون للملا الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل
يريد ان يخرجكم من ارضكم ودياركم ويتغلب عليها بسحره فماذا تامرون في بابه وانما شاور قومه مع انه كان
يقول انه اله لانه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان يشاور غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز
ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا الهيته مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه
في سورة الاعراف وابعث في المداين حاشرين يحشرون الناس من جميع البلدان ياتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف
تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم بعينه اختاروه
وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين لموسى واخيه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون قالوا له اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
اي هل لنا اجرة وجزاء على غلبتنا اياه ان نحن غلبناه قال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون
من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب المدني من مجلس الكرامة قال لهم اي للسحرة موسى القوا ما انتم
ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة التي يمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم
وان كان غير مبرور فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون اي ان العصا تتناول جميع ما موهوا به في
اوجز مدة من الزمان فالقي السحرة ساجدين لما بهرهم ما الهموه موسى عليه السلام من قلب العصا حية وتلقفها
جميع ما اتعبوا انفسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذ احد من البشر لا يقدر عليه قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم امنتم له اي صدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان اذن لكم انا في تصديقه انه
لكبيركم اي استاذكم وعالمكم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعله عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم
فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني قطع اليدين من جانب والرجل من الجانب الاخر كقطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لانسا له عقوبتي قالوا في جوابه
عند ذلك لا ضير اي لا ضرر علينا فيما يفعله تقال ضاره يضيره ضيرا وضره يضره ضرا انا الى ربنا منقلبون
النعيم
اي الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدايم لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فانه الم
ساعة عن قريب ينقضي قال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل ان اول من قطع الايدي
والارجل فرعون **قوله عز وجل** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين واوحينا الى موسى

ان

ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون
وانا لجميع حذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم
مشرقين فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية **القراءة**
قرا ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرا فاتبعوهم مشرقين موصولة الالف
مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرا الباقون فاتبعوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرا حمزة ونصير عن الكسائي
وخلف تراءى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كان اول المومنين بكسر
الهمزة من ان وقرا ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد
الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا بالقاف **الحجة** قال ابو علي رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر
هل انسان نوحي الى غيره • اي حوالي والحذر حوالي قال العباس بن مرداس • واني حاذر انمي سلاحي
الى اوصال ذيال منيع • ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى ان قياسه ان يكون تراءى في الوقف مثال تراعي
فاما الفتحة الراء امالة فتحة الهمزة التي اميلت لتميل الالف نحو الياء كما قالوا رايى مالوا فتحة الهمزة فان قيل فاذا
وصل فقيل تراءى الجمعان فهلا لم يجز امالة الفتحة التي على الراء لانه اذا كان اماليها لامالة فتحة الهمزة وما يوجب
امالة الفتحة فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة
فتحة الهمزة فاذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء في تراءى جايزة في
الوصل مع سقوط الالف من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قوله ولم
قدمي
ولا ذاكر الله الا قليلا فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا ثبت وزعم ابو الحسن انه قرى
العقلي الحرباما له فتحة اللام مع سقوط الالف وقال ابن جني قوله ان كنا اول المومنين من الكلام الذي يعتاده
المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت وافيا ولن يضيع لك جميل عندي ان كنت
خويّا
شاكرا اي فانا اعلم ان هذا امر معروف من حالي فثق بوفايي وشكره ومثله بيت الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة
جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم • فشرط بذاك وقد كان ووقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال دمك
ربما عتق البحار تليدة • ان كان هضب عمايتين تليدا • اي كما كان هضب عمايتين تليدا فكذلك هذه المكارم
واما قوله حاذرون فالحاذر القوي الشديد ومنه الحاذر الشاعر وحذر الرجل اذا قوي جسمه واصله الحمار
العين
وشمال قال الاعشي • وعسيرا ادماء حاذرة • حنوف غيرانة شملال • ويقال ادركت الشيء وادركته بمعنى ومن

قرا وازلفنا بالفاء فالاخرون موسي واصحابه ومن قرا بالقاف فالاخرون فرعون واصحابه اي اهلكنا هم
اللغة سوا واسر الفتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصبة الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شي
بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق ٭ شراذم تضحك منه التواق ٭ والفرق بين الحذر
والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع علي الحذر والكنوز الاموال المخباة في مواضع غامضة من
الارض بعضها علي بعض ومنه كناز التمر وغيره مما يعبا بعضه علي بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والـ
كريم الحقيق باعطاء الخير الجزيل وهي صفة في المدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفي اثره والاشراق الدخول تعظيم
في وقت شروق الشمس اي اطلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت واشرقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا
بحيث يري كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراهما اذا تقابلا وانما جاز تثنية الجمع لانه يقع عليه صفة التوحيد
فيقول هذا جمع واحد كما يقال جلة واحدة والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الزرع
ببلوغه وادرك الغلام بلغ وادركت القدور نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر المرادي حلوا بانقرة
يجيش عليهم ٭ ماء الفرات يجي من اطواد ٭ والازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة ابو عبيدة ازلفنا جمعنا
وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر ٭ وكل يوم مضي وليلة سلفت ٭ فيها النفوس الي الاجال تزدلف ٭
والاخر يقع الي الثاني من قسمي احد يقال نجي الله احدهما وهلك الاخر وبكسر الخاء هو الثاني من قسمي الاول
يقال نجا الاول وهلك الاخر المعني ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا نطمع ان
يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلناه من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من امن بموسي واقر
بنبوته وبما دعا اليه من التوحيد ونفي التشبيه وقيل انهم اول من آمن عند تلك الاية واول من آمن من صدقوهم
آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا امنوا به واوحينا الي موسي ان اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون في المداين حاشرين
يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيش ليقبضوا علي موسي وقومه لما ساروا بامر الله عز وجل فلما حضروا
عنده قال لهم ان هولاء يعني اصحاب موسي لشرذمة قليلون اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال
عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستماية
الف ولا يحصون عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغتاظه وغيظه اذا اغضبه اي انهم
غاضونا لمخالفتهم ايانا في الدين ثم لخروجهم من ارضنا علي كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها وخلصوهم
منا استعبادنا وانا لجميع حذرون اي خايفون شرهم وحاذرون اي مودون مقوون اي ذوو اداة وقوة
مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم
بقوله

بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اي بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اي اموال مخباة
وخزاين ودفاين ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء
والرؤساء التي يحف بها الاتباع فياتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل كان بهم
يريد مرابط الخيل لتفرد الروساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم مقام منزول كذلك اي كما و صفنا
كذا اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد بني اسرائيل الي مصر بعدما اغرق فرعون وقومه واعطاهم
جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا
موسي واصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يري كل فريق صاحبه حبه
قال اصحاب موسي انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال الثقة بنصر الله تعالي كلا لن يدركونا موسي
ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معي ربي بنصره سيهدين اي سيرشدني الي طريق النجاة وقيل
سيكفيني عن السدي عن فاوحينا الي موسي ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين آيلة ومصر وقيل هو
بحر قلزم ما بين اليمن ومكة الي مصر وفيه حذف اي فضرب فانفلق اي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا بقا
وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله وكان كل فرق كالطود العظيم اي فكان كل
قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق المصدر وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا الي
البحر فرعون وقومه حتي اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن ابي
عبيدة وقيل معناه قربناهم الي المنية لمجي وقت هلاكهم وانجينا موسي ومن معه اجمعين يعني بني اسرائيل
انجينا جميعهم من الغرق والهلاك ثم اهلكنا الاخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لاية معناه ان في فرق
البحر وانجا موسي وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة علي توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها
غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن اكثرهم
فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذي تاتيهم به وتدلهم عليه فقد جروا علي عادة اسلافهم في انكار الحق وقبول
الباطل ان ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك اوليائه
وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير آسيه امراة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التي دلت علي عظام يوسف قوله عز وجل
واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم
يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين

واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتي الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او الله بر
ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ
نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست وثلاثون آية اللغة الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول
والاسبق والقدم وجود الشي لا الي اول والتبريز الاظهار يقال برزه وبرزه فبرز يبرز بروزا والغاوي العامل بما
يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كببوا الا انه ضوعف بتكرير الفاء اي دهوروا وطرح فيها بعضهم علي بعض
جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك الاعراب هل يسمعونكم سمعت اصله ان يتعدي الي ما كان صوتا
مسموعا يقال سمعت كلامك فان وقع علي جوهر تعدي الي مفعولين ولا يكون الثاني منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا
يقرا ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون علي حذف المضاف والتقدير هل
يسمعون دعاءكم ان دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع
علي تقدير فان جميع من عبدتم عدو لي الا رب العالمين وقد عبدوا مع الله تعالي الاصنام الا من اتي الله الموصول والصلة عبدتم هم
في محل النصب علي البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من اتي الله ويجوز ايضا ان يكون
منصوبا علي الاستثناء هم فيها مبتداء وخبر ويختصمون في موضع نصب علي الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتداء
وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب التمني المعني ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبا ابراهيم
اي خبر ابراهيم فانه شيخ الانبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه علي وجه الانكار
عليهم ما تعبدون اي اي شي تعبدون من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مصلين عن
ابن عباس وقيل معناه نقيم علي عبادتها مداومين قال ابراهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون
ومعناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفي هذا بيان
ان الدين انما يثبت بالحجة ولو لا ذلك لم يحاجهم ابراهيم عليه السلام هذا الحجاج قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون بل نعم
وهذا اخبار عن تقليدهم اباهم في عبادة الاصنام قال ابراهيم منكرا عليهم التقليد افرايتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم
تعبدونه من الاصنام انتم الآن واباؤكم الاقدمون اي المتقدمون اي والذي كان اباؤكم يعبدونه فهم وانما دخل لفظ
كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عباد الاصنام لي لا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الاصنام
وانما قال فانهم فجمعهم جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام كالعدو في الفرد
من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبده مع عبادة الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثناء
فقال

فقال الا رب العالمين استثناه من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعني فاني عدو لهم ومن عاديته
فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الي الوجود فهو يهدين اي يرشدني الي
ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني لطاعته فهو يهديني الي جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
معناه انه يرزقني ما اتغذي به ويفعل ما يصح بدني والذي يميتني ثم يحيين اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم
القيمة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك عليه السلام علي
سبيل الانقطاع منه الي الله تعالي لا ان له خطيئة يحتاج الي ان يغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من
الانبياء شي من القبايح وعند جميع اهل العدل انهم جوزوا عليهم الصغاير فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شي منها
غير مغفور فيحتاج الي ان يغفر يوم القيمة وقيل اطمع ان يغفر لمن يشفعني فيه فاضافه الي نفسه كقوله سبحانه لنبيه
صلي الله عليه واله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر معناه وانما قال واذا مرضت فاضاف المرض الي نفسه وان كان
من الله استعمالا لحسن الادب فان المقصود شكر نعم الله تعالي ولو كان المقصود بيان القدرة لاضافه الي
الله تعالي ونظيره قول الخضر فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذف الياءات لانها
رؤس الايات وهذا الكلام من ابراهيم عليه السلام انما صدر علي وجه الاحتجاج علي قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية
الا من يفعل هذه الافعال ثم حكي الله سبحانه عنه انه ساله وقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشي علي ما تقتضيه الحكمة
وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما الي علم وفقها الي فقه وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين
اي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بي من اللطف ما يؤديني الي الصلاح والاجتماع مع
النبيين في الثواب وفي هذا دلالة علي عظم شان الصلاح وهو الاستقامة علي ما امر الله به ودعا اليه واجعل لي
لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين ياتون بعدي الي يوم القيمة
فاجاب الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول علي
الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشي باهلة ٭ اني اتتني لسان لا اسر بها ٭
من علو لا عجب منها ولا سخر ٭ وقيل ان معناه واجعل لي ولدا صدق في اخر الامم يدعو الي الله ويقوم بالحق
وهو محمد صلي الله عليه واله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه
كان من الضالين اي من الذاهبين عن الصراط الصواب في اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل علي انه كان كافرا
كفر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابراهيم لابيه في سورة التوبه ولا تخزني يوم يبعثون
اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب يوم تحشر الخلايق وهذا الدعاء كان منه عليه السلام علي وجه الانقطاع الي
الله تعالي لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك اليوم بان قال يوم لا ينفع مال

ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا ينجيها لذي مالهما ان يفتدي من شدايد ذلك به ولا يقبل من صاحب البنين ونحوه
شيأ من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما
خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالبدن اصلا يكون الا عند
فساد القلب لما سد وروي عن الصادق عليه السلام انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قوله صلى
الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت للجحيم للغاوين
اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في الآخرة توبيخا اينما كنتم
تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرها اما ينجونكم الآن نفيا لرجائهم كما ينفى عن الميت
الابتاء فضيحتهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم في هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا وقعتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون
من العذاب فلكبوا فيها اي جمعوا اوطرحوا بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤوسهم عن الكسائي
هم يعني الآلهة التي يعبدونها والغاوون اي والعابدون والمعنى جمعوا المعبودون من دون الله والعابدون
في النار وجنود ابليس اجمعون اي ولكلب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها
يختصمون اي قال الكفار وهم في النار لما جاءهم بعضهم بعضا انا الله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا لفي ضلال بين ومعناه لقد كنا في ضلال بين حق بين وذهاب عن الدين
ظاهر اذ سويناكم بالله وعدلنا كم به في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اي الا اؤلو النفوذ الذين
بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا
لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض ولا صديق جميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى انا لا نجد
من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون وفي الخبر الماثور عن جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقة في الجحيم فيقول
الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة ثم يقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق جميم وروى العياشي
بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات حتى يقول الناس
فما لنا من شافعين ولا صديق جميم الى قوله فتكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعدان من
تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى ان بقي خادمه
فيقول ويرفع بسبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان
المؤمن ليشفع لجاره وما احسنه فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع في اربعين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين الصدقين فعلنا

التفاوت

الشفاعة ان في كل ذي فيما قصصناه لآية اي كل من نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله واعلام لابائه الشر قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه قوله عز وجل كذبت
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اي الم يكن رسولا مبينا فاتقوا الله والطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك وقد اتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القراءة قرأ
يعقوب وابنا عكبة هو رؤبة بن سعود والضحاك ابن السميفع وقرأ الباقون وارذلون بعكبة الحجة عند قولنا انؤمن لك
وجهين احدهما ان يكون مبتدأ وارذلون خبره والمعنى لما ذا نؤمن لك ورأينا اتباعك ارذلون والآخر ان يكون
معطوفا على الضمير في نؤمن اي انؤمن نحن وأتباعك ارذلون وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل
من غير توكيد لما وقع فصلا بين العاطف والمعطوف لكثرة فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير يقول نحن والمعنى
انؤمن لك وأتباعك الارذلون وقرئ وأرذلون على عادهم اللغة الارذلون والارادل السفلة واوضاع الناس والرذل
الوضيع والرذيل نقيض الفضيلة والطرد ابعاد الشيء على وجه التنفير عنه يطرده واطرده جعله طريدا واطرد في السير
استمر في الذهاب كالطريد والرجم الرمي بالحجارة واللاعن للرمي بالقوس رجيم ورجمي المشتوم رجيم وما لا رجم منه
والاستفتاح بلوغ الغرض غير مجاوزته اليه وقيع عن الشيء واصل الفتح ازالة الشيء بلوغ الحد والنهي الحاجز بينك وبين الشيء
الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم الفصل قال الشاعر الا ابلغ بني عيار رسولا فاني عن فتاحكم غني
والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا املاه بما يسد خلله وشحن البغر
بالرجال ومنه الشحنة الاعراب ما علي اعرابي نقع وعلى مبتدأ وتقديره ما علي ثبت او حصل بما كانوا يعملون
ترك سماعه حديث نوح عليه السلام فكأنه قيل ما كذبت قوم نوح المرسلين دخلت الباء في كذبت والقوم مذكرون لان المعنى
جماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول
يأمر بتصديق جميع الرسل وما لابد جعفر عليه السلام يعني المرسلين نوحا والانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم
اذ قال لهم اخوهم نوح اي في النسب في الدين الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفتي اني لكم رسول امين
على الرسالة فيما يؤدي عن ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما
اسألكم عليه من اجر من مزيده ان اجري اي ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر
عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لا اختلافا في المعنى لان التقدير فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين وانتفاء

الله واطيعون لاني لا اسألكم عليه اجرا فاتقوا الله واطيعوه وكرر احدهما عند هذين المعنيين تقوية الداعي الى قبول الامر وبعد
عن التهمة قالوا انؤمن لك اي نصدقك فيما تقول والبعكة لا ترذلون اي وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم وحاسكهم عن
قتادة وقيل يعنون الساكين الذين ليس لا لهم مال ولا جاه عن عطاء وقيل يعنون الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعلقمة
والمعنى ان اتباعك اراذل وفقراء ناوا صحاب الحرف مما لا دنيء والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين من
جملتهم وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين ما يوجب تكذيبه فان الواجب على كل احد اذا اطاع سلطانه استحق التقريب عنده
دون الشريف العاصي قال وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم عالمهم وصالحهم ولم اكلف انا ذلك انما كلفت ان ادعوهم الى الله
وقد اجابوني اليه انحسابهم الا على ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم الا على الله الذي خلقهم فيعلم ما لهم وما عليهم لو تعلمون ذكر ما
عجمتهم بصنائعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اي ما انا الذي لا يقبل الايمان من الذين يزعمون انهم
الارذلون اي لست الا نذيرا محضا فمن صفته انه داع الى طاعة مبين لها فاقبلوا له عند ذلك لان لم تنته يا نوح
اي ان لم ترجع عما تقوله وتدعو اليه لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك
قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي اقض بيننا قضاء بالعذاب كما قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
المؤمنين اي من ذكل العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي فاخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة
المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اي الغابرين من
السفينة الكافرين بها ان في ذلك لآية واضحة على توحيد الله وما كان اكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار وانما اكمل
واحد في قصة على حدة فهذا آخر آية في قصة ونوح وما كان من شأنه بعد ذكر آية ما كان من قصة ابرهيم وقومه وذكر
آية في قصة موسى وفرعون فبين بذلك ذكر كل من ذكره فيه من الآية الباهرة وان ربك لهو العزيز فلا يمتنع هلاك قوم
نوح بالغرق الرحيم في نجاته نوحا ومن معه في الفلك قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم ثمانية عشر آية القراءة قرأ ابن كثير وابو جعفر والكسائي خلق الاولين بضم الخاء والباقون
بضمتين والقراءة الاولى اختيار قتادة تخلدون بضم الخاء وكسر اللام الحجة قال ابو علي من قال خلق الاولين عاد به الى
الاولين اختلافهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق وخلق الشيء ذبقه والخلق والخلقة كذا اذا قام ولزمه وقيل اخذ الرجل اذا ابطأ عنه الشيب اللغة الربع الارتفاع من الارض وجمعه رباع وربعة

قلا

جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرا خلق الاولين بضم الخاء واللام فالمعني ما
الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي
نحن فيه الا عادة الاولين في انهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من النبوة
والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين علي ما ندعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسيره **قوله عز وجل** كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين
اتتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا
الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت
الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
فرهين صح الرحيم تسع عشرة اية **القراءة** قرا اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون بغير الف **الحجة** قال الزجاج
فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال فرهين فارهين في معني فرهين وانشد لا استكين
اذا ما ازمة ازمت ولا تراني بخير فارها اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيمة الحشا اي
لطيف الحشا ومنه هضم حقه اي نقصه لانه لطف جسمه بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الي مشاكلة
البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخري وهو ان يكون ممن له سحر اي رية ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد
فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر اي المعلل بالطعام والشراب علي امر يخفي كخفاء السحر
والشرب الحظ من الماء قال لم تمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال اي لم تمنع
حظها من الماء والسوء الضر الذي يشعر به صاحبه لانه يسوءه وقوعه والعقر قطع شي من بدن الحي فاذا كثر لم تبق
معه الحيوة واذا قل لم تبق **المعني** ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه
السورة الي قوله اتتركون فيما هاهنا امنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا
امنين من الموت والعذاب وهذا اخبار بان ما هم فيه من النعم لا يبقي عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا
فيها فقال في جنات اي بساتين يسترها الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع الكفري مشتق
من الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم النافع النضيج عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو
الذي صار من بدخول بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه
نوي عن الحسن وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره وفرهين

اشرين بطرين عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعوني فيما امركم ولا تطيعوا امر المسرفين يعني الرؤسا منهم
وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا في جوابه
انما انت من المسحرين قد اصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعني المسحورين والمسحور مرة
بعد اخري وقيل معناه من المخدوعين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت
مخلوق مثلنا لك سحر اي رية تاكل وتشرب فلم صرت اولي منا بالنبوة ما انت الا بشر مثلنا اي ادمي مثلنا فات باية
اي بمعجزة تدل علي صدقك فهي الناقة التي اخرجها الله من الصخرة عشراء تدعوا علي ما اقترحوه لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم اي لها حظ من الماء لا تزاحموها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وروي عن امير المومنين علي عليه السلام
انه قال انه اول عين نبعت في الارض هي التي فجرها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب عظيم هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك **قوله عز وجل** كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
العالمين صح الا علي رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم
تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة اية **اللغة** العادي والظالم والجائر نظاير وهو من العدوان واصله من
التراب العدو الذي هو الاسراع في السعي والقالي المبغض قلاه يقليه قلي ابغضه والغابر الباقي في قلة كالتراب
الذي يذهب بالكنس ويبقي غباره والغبر البقية من اللبن في الاخلاف قال الحارث بن حلزة لا تكسع الشول
باغبارها انك لا تدري من الناتج والتدمير الاهلاك باهوال الامور **المعني** ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط
فقال كذبت قوم لوط المرسلين وقد فسرناه الي قوله اتاتون الذكران من العالمين اي اتصيبون الذكور من جملة
الخلايق وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي وتتركون ما خلقه الله لكم من الازواج والنساء والزوجة
هي التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح يقال الزوج وزوجة قال سبحانه اسكن انت وزوجك الجنة بل انتم قوم
بالوطي عادون اي ظالمون متعدون الحلال الي الحرام والطاعة الي المعصية قالوا لئن لم تنته وترجع عما تقوله ولم
تمتنع عن دعوتنا وتقبيح افعالنا لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلك اني لعملكم من القالين اي
لمن المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب
النازل فاجاب الله سبحانه دعاه قال فنجيناه واهله اجمعين يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون
اراد نجيناه واهله من نفس عملهم ويكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلك الا والاوضح ويدل عليه قوله

الا عجوزا في الغابرين واراد بالعجوز امراته لانها كانت تدل اهل الفساد علي اضيافه فكانت من الباقين في العذاب وهلكت فيما
بعد مع من خرج من القرية بما امطره الله من الحجارة ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف وقيل بالايتفاك وهو الانقلاب
ثم امطر علي من كان غائبا منهم عن القرية الحجارة من السماء وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين اي بئس
مطر الكافرين مطرهم وما بعده مفسر قبل **قوله عز وجل** كذبت اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من
المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة اية **القراءة** قرا
اهل الحجاز والشام ليكة بالنصب غير مهموز هاهنا وفي ص والباقون الايكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين
الحجة قال ابو علي الايكة تعريف ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها علي اللام فقلت ليكة كما قالوا الحمر من
قال ليكة بفتح التاء مشكل لانه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال بلحمر بفتح الراء وانما
هذا يخرج علي ان المعني قد سمي بكلمة يكون اللام فيها فاء ولم اسمع بها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة
التي ارسل اليها شعيب كان ليكة **اللغة** الغيطة ذات الشجر الملتف والجمع الايك قال يجلوا بقادمتي حمامة ايكة
بردا اسف لثاته بالاثمد الخسو المعرض للخسران في راس المال بالنقصان اخسر يخسر اخسارا اذا جعله
يخسر في ماله وتنقيصه ارجه والجبلة الخليقة التي طبع عليها الشي بكسر الجيم والباء وقيل ايضا بضمها ويسقطون
الهاء ايضا قال ابو ذويب منايا يقربن الحتوف لاهلها جهارا ويستمتعن بالانس الجبل وقال اخر والموت
اعظم حادث مما يمر علي الجبلة **المعني** ثم اخبر سبحانه عن قوم شعيب فقال كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل
مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتاده وقال ان الله تعالي ارسل شعيبا الي امتين اذ قال لهم شعيب
ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع والي مدين اخاهم شعيبا الا تتقون
اني لكم رسول امين مفسر فيما قبل الي قوله رب العالمين وانما حكي الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا
بان الحق الذي تاتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالي واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته
وطاعة رسله وان انبياء الله تعالي لا يكونون الا امناء الله في عباده وانه لا يجوز علي احد منهم ان ياخذ الاجرة علي رسالته
لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ثم قال اوفوا الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ويدخل الوفاء في الكيل والوزن
والوزن والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين للكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم

اي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني زنوا وزنا يجمع الايفاء والاستيفاء وذكرنا الاقوال في القسطاس في سورة بني اسرائيل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا
في الارض بالفساد والعثي اشد الفساد بالخراب عن ابي عبيدة واتقوا الذي خلقكم اي اوجدكم بعد العدم والجبلة اي
الخليقة الاولين يعني وخلق الامم المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا مر معناه وان
نظنك لمن الكاذبين اي وانا نظنك كاذبا من جملة الكاذبين وان هذه مخففة من الثقيلة ولذلك لزمها اللام في الخبر
فاسقط علينا كسفا من السماء اي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ان كنت من الصادقين في دعواك
قال شعيب ربي اعلم بما تعملون ومعناه انه ان كان في معلومه انه ان يبقاكم تبتم او تاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب
وان كان في معلومه انه لا يفلح واحد منكم فسياتيكم عذاب الاستيصال ثم قال فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر
الذي اصابهم مطرت عليهم نارا فاحرقتهم فكان من اعظم الايام في الدنيا عذابا وذلك قوله انه كان عذاب يوم
عظيم ومعني الظلة هاهنا السحابة التي قد ظللتهم ان في ذلك لاية مفسر الي اخره **قوله عز وجل** وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين علي قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين او
لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه علي بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين كذلك سلكناه في
قلوب المجرمين لا يومنون به حتي يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغني عنهم ما كانوا يمتعون
لهم صح وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكري وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون احدي وعشرون اية **القراءة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص وزيد نزل به بالتخفيف
الروح الامين بالرفع وقرا الباقون نزل بالتشديد الروح الامين بالنصب وقرا ابن عامر اولم تكن بالتاء اية
بالرفع والباقون لم يكن بالياء اية بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن الاعجميين وقراءته ايضا فتاتيهم بغتة
بالتاء وما تنزلت به الشياطين **الحجة** قال ابو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله فانه نزله علي قلبك وتنزل
الملائكة والروح فانه مطاوع نزل وقوله نزله روح القدس من ربك بالحق ومن اسند الفعل الي الروح فقال نزل به
الروح الامين فانه ينزل بامر الله سبحانه فمعناه معني المثقل والوجه في قراءة ابن عامر اولم تكن لهم اية ان في تكن
ضمير القصة والحديث لان ما يقع تفسير القصة او الحديث من الجمل اذا كان فيها اسم مونث جاز تانيث المضمر
علي شريطة التفسير كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمي الابصار كذلك ان يعلمه علماء بني
ولكنه صح اسرائيل لما كان فيه مونث جاز ان يونث فاية مرتفعة بانها خبر الابتداء الذي هو ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولا

يسمع الا بدل للقصة والحديث ولكن يرفع ان يجعله بقوله لكن وان كان في تبين علامة تانيث لان ان يجعله في المعنى هو
الاية ويحمل الكلام على المعنى في قوله فله عشر امثالها فانث لما كان المراد بالامثال الحسنات ولذلك قراءة من قرا
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقال ابن جني في قراءة الحسن كالعجمين انها تفسير للغرض في القراءة المجيء عليها وهي قوله
بعض الاعجمين وذكرنا ما كان من الصفات على فعلاء ومؤنثه فعلي كحمر بالواو والنون وكالابل الذا وكان
قياسها ان لا يجوز فيه الا عجمون لان مونثه عجمي لكن سببه انه اراد به الاعجميون ثم حذفت ياء النسب وجمع
بالياء والنون دليلا عليها واما ذكر الاداة انها كاجعلت عجمة الواو في عُوَّار اما مارة الالف الياء في عُوًا وتيرة وقوله
فتاتيهم بغتة بالتاء معناه فتاتيهم الساعة بغتة فاضل الساعة لدلالة الغراب الواقع فيها عليها واكثر ما
يرد في القرآن من ذكرها بالتاء واما قوله الشياطون فقد قال القراء فيه غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك
للمتقدمين شيل فقالا ذا جاز ان يجيء بقول العجاج وَرُوْيَهُ فهلا جاز ان يجيء بقول الحسن مع انا نعلم انه لم يقرا
به الا وقد سمعه قالا ينبغي هذا ما يدخل في هذا الفصيح لدا خل للمعين عليه وتنا بعهما عنده ونحو منه قولهم
مسيل فمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان واسله وفي معين معنان واعنة مع ان الاقوى
ان يكون معناه من المعين فالشياطون غلط لكن يشبهه كما ان من جرمصابيح لذكر عندهم وقال الامام
فيصح الزمخشري الوجه ان راي آخره كاخوين وفلسطين فحقه ان يجري الاعراب على النون ويبين ويجريه
على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما يقول العرب بين ان تقول هذه يرون وبرين وفلسطون
وفلسطين وحده ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل اللغة الاعلم الذي يتبع لسانه
من الوسوسة والعجي نقيض العربي والاعجمي نقيض الفصيح الاعراب لا يومنون به في موضع نصب على الحال
وبعثة مصدر وضع موضع الحال سدين فان زمان لمتعناهم ما اغني عنا فيه ومفعول اغنى محذوف تقديره
ما اغنى عنهم تمتيعهم شيئا ذكري في محل النصب لانه مفعول له وما يعني ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عايد
الى مصدر تنزل تقديره وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به المعنى ثم بين سبحانه امر القرآن بعد ان فصل اخبار
السلام الانبياء عليهم ليتصل بها حديث نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال وانه لتنزيل لمعلمين تنزيله اي نزوله
بالقرآن الروح الامين يعني جبرئيل عليه السلام وهو امين عليه لا يخون وكما انه وصفه هنا بالامانة
لانه وصفه بالقدس وقيل الروح الامين علم الله انهم لا يومنون به ابدا فيما يتهم اي العذاب الذي
يتوعدونه ويستعجلونه بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بمجيه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون
المؤمن ونصدق فاذا نزلها وعدهم النبي صلى الله عليه وآله بالعذاب ستعجلوا العذاب تكذيبا فقال الله
افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون اي ارايت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بحي من الرياشة اتاهم العذاب لم
يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لان ذيادهم في الايام والكشابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى
التقرير وما اهلكنا من قرية اي وما اهلكنا قرية الا لها منذرون اي الا بعد اقامة الحجة عليهم بتعديم الانذار
وارسال الرسل ذكري اي تذكيرا وموعظة وليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير
واستمروا على اعتاب لا سبيل الا باصرارهم على الكفر العناد اهلكناهم وما كنا ظالمين اي وما ظلمناهم بالاهلاك
كما لا انا لا نظلم احدا نفي سبحانه عن نفسه الظلم في هذا الكتاب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو من خلقه واراده

به لسان قريش ليفهموا ما فيه ولا يقولوا ما افهمنا ما يقول محمد صلى الله عليه وآله ومن جاهد وقيل لسان جرهم فانها
جعلت عربيا لان المنزل عليه عربي والحاطبون به عرب ولانه تحدى بفصاحته فصحاء العرب وقد نفت عنه الاية
تشريف هذه اللغة لانه سماها مبينة ولذلك اختارها لاهل البلد وآله اي وان ذكر القرآن وخبره لفي زبر الاولين
اي في كتبه الاولين على وجه البشارة به ويحتمل ان الله انزله على غير محمد وواحد الزبر زبور
وقيل معناه انه انزل على سايرالانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واما صيرورة الامر مثل
نزل القرآن او لم تكن لهم اية ان يعلمها علماء بني اسرائيل معناه اولم يكن علم علماء بني اسرائيل بحيه على ما تقدمت
البشارة كالدليل بحجة بنوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود
تشهد به ويحتج على العرب به وكان ذلك سلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام
واصحابه عن ابن عباس وشيطهم عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن علي ولو نزلناه على
بعض الاعجمين اي ولو نزلنا القرآن على رجل من العرب وعلى من لا يفصح فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين اي لم يؤمنوا
واقبلوا من البعد لكنا انزلناه بلسان العرب على فصيح رجل منهم من اشرف بيت ليتدبروا فيه وليكون ادعى الى اتباعه
وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على العجم من البهايم وغيرها الما منوا به وان كان فيه زيادة العجمة عن عبد الله بن
مطيع وروي عن عبد الله بن سعود انه سئل عن هذه الاية وهو على بعير فاشار اليه وقال هذا من الاعجمين
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي كما انزلنا القرآن عربيا مبينا امرناه وادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين
بان امرنا النبي صلى الله عليه وآله حتى قرأه عليهم وبينه لهم حتى عرفوا ذلك لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
فيعلموا انه لا ايمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله انهم لا يومنون به ابدا فيما يتهم اي العذاب الذي
يتوعدونه ويستعجلونه بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بمجيه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون
المؤمن ونصدق فاذا نزلها وعدهم النبي صلى الله عليه وآله بالعذاب ستعجلوا العذاب تكذيبا فقال الله
افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون اي ارايت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بحي من الرياشة اتاهم العذاب لم
يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لان ذيادهم في الايام والكشابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى
التقرير وما اهلكنا من قرية اي وما اهلكنا قرية الا لها منذرون اي الا بعد اقامة الحجة عليهم بتعديم الانذار
وارسال الرسل ذكري اي تذكيرا وموعظة وليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير
واستمروا على اعتاب لا سبيل الا باصرارهم على الكفر العناد اهلكناهم وما كنا ظالمين اي وما ظلمناهم بالاهلاك
كما لا انا لا نظلم احدا نفي سبحانه عن نفسه الظلم في هذا الكتاب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو من خلقه واراده

وغاية الظلم ان يعاقب عبده على ما خلقه فيهم واراده منهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما تنزلت به اي بالقرآن
الشياطين كما زعم بعض المشركين وما ينبغي لهم اتزال ذلك لي للشياطين وما يستطيعون ذكرا لا يقدرون
عليه لان الله تعالى يحرس الحجرة ان يسوء بها المبلغ فانه اذا اراد ان يدليها على صدق الصادق اخلصها بامثل
هذه الفراسة حتى يميز الدلالة بها وهو معنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا اي انه يطلب منك فعله في معتمد العقل
من البغية التي هي الطلب انهم عن السمع لمعزولون اي مصروفون عن استماع القرآن اي عن المكان يسمعون ذلك
فيه مصنوعون عنه بالشهب لما قبله وقيل معناه ان الشياطين عن سمع محجوبون من قتاده فان الغرانيق
الشيء عن موضعه الى خلافه واراته عن حاله الى غيضه قال امقاتل قالت قريش انما يجيء بالقرآن الشياطين فصلهم
عن ذلك محمد صلى الله عليه وآله فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون بان ياتوا بالقرآن من السماء قد
حيل بينهم وبين السمع بالملايكة والشهب فولد عز وجل فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون فتوكل
على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم تم اي آيات القراة قراءة
المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو الجزء هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف
مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان اللغة عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم وهم يعاشرونه
المعنى ثم خاطب جانبه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد به سايرالمكلفين فقال ولا تدع مع الله الها آخر
فتكون ممن المعذبين بسببك لان انذارك اياه وعدم قبوله منك يوجب عذابه اياك فالمعنى الزم ما امرتك به
واذا خذ هو ففيه وجوه اولى بالتغيير وانذر عشيرتك الاقربين اي رهطك الادنين اي انذرهم بالاصناع من غير
تليين بالقول كما تدعوا اليه مقاربة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يراعيهم
كاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مراعاتهم في الدين وقيل انه عليه السلام امر بداءة بهم في الانذار والدعاء
الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال وانذر الذين يلونكم من الكفار كان ذكر هو الذي يقتضيه الترتيب وقيل انه
انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام
الحجا الماثور عن البراء ابن عازب انه قال لما انزلت هذه الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فصنع
يومئذ ارجلا من رجل فجمعهم باكلة المستة وشرب الفسق فامر علي باناء من لبن فقال اشربوا باسم الله فشربوا
فرووا منه القوم عشرة عشرة فاطعوا حتى صدروا منه فدعا بعبيس ابن نجم منه جرعة ثم قال لهم اشربوا باسم الله فشربوا
حتى رووا منه ذروهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم
من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني

انا النذير اليكم من الله عز وجل بالبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا فمن يازرني فيوازرني ويكون ولي ووصي
بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في الثالثة
الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب ليطيعن ابنك فقد امر عليكم وارده الثعلبي في تفسيره وروى عن ابي
رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة حتى تصلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا منه
فقال الله اعرني انذر عشيرتي ورهطي فان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة
في اهله فايكم يقوم فيباعيني على ان اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فسكت القوم فقال ليومن منكم او ليكونن فيكم ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقام علي فبايعه فقال ادن مني
منه ففتح فاه وجج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثديه فقال ابو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك
فملات فاه وجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملاته جلة وعلا وعن ابن عباس قال لما انزلت الاية صعد رسول
الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك فقال ارايتكم ان اخبركم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم
المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وانخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي الين جانبك وتواضع لهم
اخلاقك كحديث ابن زيد وغيره فان عصوك يعني فان كذبك بعد انذارك اياهم وخالفوك فابرا نفسك منهم واليه فقل لهم اني بريء
اي من عاقبة كفركم وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك الى العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم لاوليايه
ليكفيك كيد اعدايك لذين يصلك بما امرتهم به الذي يراك حين تقوم في صلوتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم بالليل
لانه لا يطلع عليه غير ربه وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في الساجدين اي ويرى تصرفك في
المصلين في الركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتاده والمعنى يراك حين تقوم الى الصلوة مفردا
وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا
ابن عباس في رواية عطاء وعكرمه وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فالاولى اصلاب المنبيين بني بعد نبي حتى
من صلبه من نكاح غير سفاح من لدن آدم وروي جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا ترفعوا صلبي كما تضعوا صلبي فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الاية انه هو السميع العليم سمع
ما تتلوا في صلوتك وعلم ما تضمر فيها هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما
لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي

منقلب ينقلبون وسيعلم ايات **القراءة** قرأ نافع بتسهيم ساكنة التاء والباقون بتشديدها **الحجة** والوجه التسكين يقال بعث القوم اتبعهم وابتعثهم اتبعهم **اللغة** الافك الكذب واصله الافك القلب والافاك الكثير القلب للزور من جهة الصدق في جهة الكذب والاثم الفاعل للقبيح يقال اثم يأثم اثما اذا ارتكب القبيح وتأثم اذا تحرك الاثم والعدوان الذهاب على وجه عن الكسائي وقيل هو المخالفة للقصد عن ابي عبيدة **الاعراب** انتصب قوله اي منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون معمولا سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك ان الاستخبار قبل الخبر ورتبة الاستخبار التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر **المعنى** لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تتنزل به الشياطين وانه وحي من الله عقبه بذكر من تتنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم اي هل اخبركم على من تنزل الشياطين تتنزل على كل افاك اثيم اي انها تتنزل على الكذاب فاجر عاص والمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة ولست بكذاب ولا اثيم والاستنزال عليك للشياطين وانما تتنزل عليك للملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم ويلقونهم اي والكن الشياطين كاذبون وقيل الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقونه الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله وبعد ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر معناه اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعري السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب هبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي كلهم يأتون بالكذب والباطل وقالوا عن نقول شعرا فالحسن وقتادة والسدي واجتمعهم غواة من قومهم يسيئون اشعارهم ويروون عنهم حتى يجيبون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون شياطين من قتاده ومجاهد وقيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا اسبوا واذا قالوا الكذبوا وانما صار لا غلب عليهم النهي لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يمدح بالتشبيب ثم يمدح للصلة ويهجو على جهة الجهالة فيدعو ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضايل والرذايل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره وهذا وان ورد شاعرا فقد يتبعه احداث امتي من كل الذين وضعوا دينا بآرايهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله قال هم قوم تعلموا ونفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الم ترانهم في كل واد يهيمون اي في كل فن من الكذب يتكلمون

منقلب ينقلبون وفي الشواذ قرأ ابن السميفع وينمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لن يغلبوا عليهم مثل الهوام كالهامي علي وجهه في كل وادٍ يهيمون لم فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها قال الواحدي مثل يخوضون الكلام وهو باطل فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح ذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يركبونها ثم استثنى من جملتهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسايرشعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وردوا هجاء من هجاه وفي الحديث عن الزهري قال دخل علي عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي يتمثل الشعر وذكروا ان الله لم يرشد نبيه عليه السلام الشعر وما ينبغي له ولم يجعلوا الشعر هجوهم وانتصروا من المسلمين للرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنون من بعد ما ظلموا قال الحسن انتصروا بما يجوز الانتصار به في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي رد ولطخ المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي سوف يعلمون اي مرجع يرجعون واي مصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها **سورة النمل** **عدد ايها** خمس وتسعون اية حجازي اربع بصري شامي تلك كوفي **اختلافها** اية ان واو لولا اسد حجازي من قوارير غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ طاسين سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالبعث امالهم فهم يعمهون اولئك الذين سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم علم اذ قال موسى لاهله اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وروبس عن يعقوب بشهاب قبس

بالاخرة هم

منورا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضاف **الحجة** ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست منها وقد يكون القبس الشعلة **اللغة** فيها سنان شعلة القبس وقال الفراء كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون اسما غير صفة واما الصفة فانهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس واذا كان قبس صفة فالحسن ان يجري على شهاب كاجري على الموصوف في باب كف مزم وان كان مصدرا فان مصدر وصف به تحسن فيه الاضافة كما يحسن ذكر في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة احود والكثرة في القراءة بالقبول دارا جيدة وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان غريبا قال ابو علي جعل ابو الحسن القبس غير موصوف الا ان يجعله بمنزلة الاجر والذهب وليس واحد منهما صفة **الاعراب** هدى وبشرى في محل النصب والرفع فالنصب على الحال اي حداية ومبشرة والعامل فيها معنى الاشارة والرفع على هو هدى وبشرى وعلى البدل من ايات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر وان بورك في معنى القول يعني قيل له بورك او يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد والفاء وانه ضمير الشان وان الله مبتدأ وخبره والواو عماك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار عماك **المعنى** طس بينا تفسيره تلك اشارة الى ما وعد به من القرآن ايات القرآن وكتاب مبين اضاف الايات الى القرآن وايات القرآن هو القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والقرآن والكتاب عندنا واحد ووصفه بصفتين ليفيد انه مع ظهوره بالقرآة وظهوره بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامر بين جميعا ووصفه بانه مبين تنبيه له بالناطق بكذا ومعناه ان الله بين في امره ونهيه وحلاله وحرامه وعده ووعيده واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه بالنطق لظهوره لان الاشياء تظهر بعد المعنى للنفس والبيان هو الدلالة التي تتبين بها الاشياء والمبين الظاهر هدى وبشرى للمؤمنين اي يهدي من الضلالة والى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وما يقطع من جهة الادلة على صحة امر النبي صلى الله عليه وآله وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها واوجاتها وادايا مواعيدها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي ويخرجون ما وجب عليهم من الزكوة في اموالهم في حين حلها وهم بالاخرة وهم بالنشاة الاخرة والبعث والجزاء هم يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف في معناه فقيل التخلية زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها احسن وجه التزيين والتوفيب فهم يتحيرون بالذهاب عن الحق والجنايات واي شيء زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي ليعتب الشهوي فهم يعمهون عن هذا المعنى ويتردون في الغي وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتركناهم

في

في اعينهم وجلت صدورهم اولئك لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته وهم في الاخرة هم الاخسرون اي لا اخسر منهم صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويصلون بكل العقاب وانك لتلقى القرآن اي لتعطى القرآن اي لتعلمه علما عظيما من عند الملك العليم من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن قال علي بن عيسى علم يعني عالم الا ان في علم مبالغة ليست في عالم وهو مثل سامع وسميع لان قولنا عالم يفيد انا قد علمنا ان له معلوما ان قلنا سامع يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه علم افاد انه متى يجيء معلوم فهو عالم به كان سميعا يفيد انه وجد مسموع فلا بد ان يكون سامعا له اذا قال موسى لاهله الى آنست نارا ذكر قصة موسى اذ قال لاهله اني رأيت نارا ذكره استفتاح لابتداء الامر وتيقن وقيل انست اي احسست التي من جهة يونس بها وما آنست به فقد احست به يجوز ان يكون نفسه اليه سآتيكم منها بخبر معناه فالزموا مكانكم لعلي اتيكم من هذه النار بخبر من الطريق واصير بها الى الطريق لانه كان اضل الطريق او اتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود يتبين من البعد مثل العمود سمي شهابا واما قال لعلكم ترجعون على لفظ خطاب الجمع لانه اقام مقام الجماعة في الامن بها والسكون اليها في الجملة لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها لان كانوا قد اصابهم برد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني اتى حولها وهي نور نودي ان بورك من في النار اي كثر وعظم من حولها وقد ذهب قوم الى ان موسى لما رأى النار وقد تزيدت منها فوارها خرج من نوع شجرة صفراء شديدة الخضرة حسناء فكرهت النار بحرارتها تحرق الشجرة وكانت الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها واهوى اليها فاضعت في يده ليقتبس منها فعالت اليه فخافها فانزعج منها ثم تراءت لطلحة وبطنها فيها اليان نودي المراد به نداء الوحي ان بورك من في النار من حولها اي بورك فيمن في النار وهم الملائكة ومن حولها يعني موسى كان فيها ملائكة لهم تحريم التقدس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعلى من حولها يعني موسى وخص الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي العرب تقول العرب باركه الله وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع الى اسم الله وقيل معناه تبارك من نورها النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام والمضاف من حولها الملائكة اي دامت البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم بالبركة على السنة الملائكة حيث قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان رب العالمين اي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من ان يكون جسما محتاجا الى جهة او عرضا محتاج الى محل ويكون من جملة الآية ثم اخبر سبحانه موسى عن نفسه ونعوت اليه تكلما بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز في القادر الذي لا ينال والحكيم في افعاله المحكم لتدابيره ثم اراه اية يعلم بها صحة النداء فقال والق عصاك وفي الكلام حذف تقديره فالقاها فصارت حية فلما رآها تهتز كانها جان اي تتحرك كما تتحرك الجان

الا يسجدوا لله الذي يخرج الخباء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
سبع ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر الا هو بالرفع على الابتداء وقرا الباقون بالجر على البدل من الهاء في لهم او من الهاء في اعمالهم او من الهاء في عنه او على النعت لرب العرش العظيم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر الا هو بالرفع على الابتداء وقرا الباقون بالجر على البدل من الهاء في له او على النعت لرب العرش العظيم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر الا يسجدوا بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سليمان فقال

اعراب

اللغة

المعنى

قوله عز وجل قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا
بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما
اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
ايات **القراة** قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرين **الاعراب**
حتى تشهدون انتصب تشهدوا باضمار ان والنون فيه نون عماد فلما جاء سليمن فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع
الى مفعول مرسلة المحذوف لان تقديره اني مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوف
على اذلة **المعنى والقصة** ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمن قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ افتوني
في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما فيه صواب بدلا من الخطاء وهو الحكم بما يعمل عليه
فجعلت المشورة هنا فتيا ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت ممضية امرا حتى تشهدون اي تحضرون تريد الا
بحضرتكم ومشورتكم وهو ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه قالوا لها في الجواب عن ذلك
نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة وقدرة واهل عدد واولوا بأس شديد اي واصحاب شجاعة شديدة والامر
اليك اي ان الامر اليك اي ان الامر مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تامرين اي ما الذي تامريننا
به لنمتثله فان امرت بالصلح صالحنا وان امرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم من التعريض بالقتال
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوا عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمن اليهم ودخوله
بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك اي وكما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام
متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون من قولها واني مرسلة اليهم بهدية اصانعه بذلك عن ملكي فناظرة اي
منتظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم
وكان غرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها ما يرضيه وان ردها
تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفاء ووصايف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من
انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري
لباس الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت اليه صفايح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمن امر الجن فموهوا
له الاجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاؤوا راوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما راوا ذلك صغر في
اعينهم ما جاؤوا به عن ثابت البناني وقيل عدت الى خمسماية غلام وخمسماية جارية فالبست الجواري الاقبية

والمناطق

والمناطق والبست الغلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات
بانواع الجوهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع
بالجوهر وبعثت اليه خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع
وعمدت الى حقة فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف
قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت
فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل
الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك
فلا يهولنك امره فانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد
مسرعا الى سليمن فاخبره الخبر فامر سليمن الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا فامرهم ان
يبسطوا في موضع هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا
شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان
ويساره ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره
وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام
والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن تقاصرت
اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمن نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق
وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتي بها
فحركها وجاءه جبريل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب
فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فارسل سليمن الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في
فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها
يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجواري والغلمان
بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد
الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كما ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها
والغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهن بذلك هذا كله مروي عن وهب وغيره وقيل انها انفذت مع هداياها
عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني راسها من اسفلها وبقدح ماء قالت تملأه ماء رواء ليس من
الارض ولا من السماء فارسل سليمن العصا الى الهواء وقال ايها الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر الخيل فاجريت

حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء سليمن اي فلما جاء الرسول
سليمن قال اتمدونني بمال اي تزيدونني مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج الى مالهم فما اتاني الله خير
مما اتاكم اي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون
اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها اشار الى قلة اكتراثه باموال الدنيا ثم قال سليمن للرسول ارجع اليهم
بما جئت به من الهدايا فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة
اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغيرو القدر ان لم ياتوني
مسلمين فلما رد سليمن عليه السلام الهدية وميز بين الغلمان والجواري لهم ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك
الذين يغترون بالمال **قوله عز وجل** قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن
من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما
راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها
عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين
القراة في الشواذ قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية **الحجة** والمعنى معنى العفريت يقال عفرية نفرية
اي خبيث داه قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في ظلام الليل منقضب واصل العفريت والعفر من
العفر وهو التراب لانه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرنا وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى بذات
لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا **اللغة** التنكير تغيير الشيء الى حال ينكره صاحبها اذا
راه والصرح القصر وكل بناء مشيد صرح وصرحة الدار وساحتها وقاعتها صحنها واصله من الوضوح يقال صرح
بالامر اي كشفه واوضحه وصرح بالشيء بلا زم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجج والتج البحر خلاف الساحل ومنه لج
في الامر اذا بالغ بالدخول فيه والممرد المملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المملس عن
الحق الخارج منه **المعنى والقصة** فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه فتجهزت بالمسير اليه
واخبر جبرئيل سليمن انها خرجت من اليمن مقبلة اليه قال سليمن لاماثل جنده واشراف عسكره يا ايها الملأ ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين واختلفوا في السبب الذي خص العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبته
صفته فاراد ان يراه وظهر له اثار اسلامها فاحب ان يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذها لها عن قتادة وثانيها
انه اراد ان يختبر بذلك عقلها وفطنتها هل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزا على

صدقه

صدقه ونبوته لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحفظونه ويحرسونه عن وهب بن منبه وقال ابن عباس
كان سليمن رجلا مهيبا لا يبتدا بالكلام حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سريره فراى رهجا قريبا
منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ
فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وقوله مسلمين فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والاخر
مستسلمين منقادين على ما امر به قال عفريت من الجن اي مارد قوي داهية عن ابن عباس انا اتيك به قبل ان تقوم من
مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة واني عليه لقوي امين اي اني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة
قادر وعلى ما فيه من الذهب والجوهر امين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر انه قوي عليه قبل المجيء به
وكان سليمن يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمن اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
وهو اصف بن برخيا وكان وزير سليمن وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب عن ابن عباس
وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام
عن مجاهد وقيل انه يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم الكتاب كان رجلا من
الانس يعلم اسم الله الاعظم وقيل اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل هو الخضر عليه السلام عن ابن لهيعة
وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب جبرئيل عليه السلام اذن الله له في طاعته لسليمن وان ياتيه بالعرش الذي طلبه
وقال الجبائي هو سليمن عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عند اهل التفسير واما الكتاب المعرف
الاية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل ان المراد به جنس كتب الله المنزلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه
والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل المراد به كتاب سليمن الى بلقيس انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف في معناه
فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك
قال سعيد بن جبير قال لسليمن انظر الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده
الى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمن مد بصره الى
اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان ينقلب اليه بصره حسيرا يكون قد اتي بالعرش قال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم الله
الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمن وذكر في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته
بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو
هناك ثم نبع بين يدي سليمن والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والسادس ان الله اعدمه
في موضعه واعاده في مجلس سليمن وهذا لا يصح على مذهب ابي هاشم ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه يجوز الفناء على بعض
الاجسام دون بعض وفي الكلام حذف كثير لان التقدير قال سليمن لو افعل فسال الله تعالى في ذلك فحضر العرش فراه

سليمن ستعرا عنده فلا راء سليمن الهدهد سأله موضعًا بين يديه وبعد ان رجع البصر قال لهذا من فضل ربي
من نعمة علي واحسانه لديّ لان تفسير ذلك شيئين صعوبته وتعذره معجزة لم يعلم السلام ولا لاحد علي علوه مرتبة
لنبوته وشرفه عند الله تعالى ليبلوني ءاشكر ام اكفر اي ليختبرني هل اقوم بشكر هذه النعمة ام اكفرها ومن شكر
فانما يشكر لنفسه لان عاقبة شكره ومنفعته يرجعان اليه ويصانه دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم
لانفسكم ومن كفر فان ربي غني عن سكر العباد غير محتاج اليه لعالمهم فيه من الثواب والاجر
كريم اي متفضل على عباده سأل شكرهم وكافرهم وعاصيهم ومطيعهم لا ينعم كفرهم وعصيانهم من ذلك افضال عليهم
والاحسان اليهم قال السليمن تكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حالة تنكرها اذا رأته وارادوا بذلك اعتبار عقلها
على ما قيل لنظر الهدهي ام تكون من الذين لا يهتدون اي الى معرفة عرشها بعظمها بعد التغيير ام لا
تهتدي الى ذلك عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل لا تهتدي الى استدلال يعرفها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي
بذلك الى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجباي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر
وقال اجعلوا غيره ما كان احمر فجعل احمر وما كان اخضر فجعل اخضر وكذلك فرش وغير منه فلما
جاءت قيل اهذا عرشك قالت كانه هو فلم تقر به ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل اذ كان يشبهه
سريرها لانها وجدت فيما تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ملغيرًا وبدلًا كما خلفته في بيتها وحمله في ملك المدة الى
ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر فلما رأته عرفته ولكن شبهوا عليها حين قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت حين
قالت كانه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم قال الحكومة كانت حكيمة قالت ان قلت هو هو شبيت ان الكذب
وان قلت لا اشبهه ان الكذب فقالت كانه هو وشبهته به فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك غلاق الابواب وقد
خلفته وراء سبعة ابيات لما خرجت فقالت واوتينا العلم بنبوة سليمن من قبلها اي من قبل الاية في العرش
ولنا سلمين لما يعين كلامه سليمن وقيل انه من كلام سليمن عن مجاهد معناه واوتينا العلم بالله وقدرته على ما يأتا
من قبل هذه المرة ولنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه اوتينا العلم بالسلامة ومحبتها طايعة قبل مجيئها وقيل
انه من كلام قوم سليمن من الجباي وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى
بعد رؤية تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا يكون ما موصولة مرفوعة الموضع بانها فاعلة صدّ وقيل معناه وصدها
سليمن عما كانت تعبده من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها منه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه
منعها الايمان والتوحيد عن الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ثم استانف فقال انها كانت من قوم كافرين
اي من قوم يعبدون الشمس وجد نشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قبل لها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع
المبسط المكشوف من غير سقف وذكر ان سليمن لما اقبلت صاحبة سبا امر الشياطين ببناء الصرح وهو كهيئة

السرح

السطح من قوارير اجرى تحته الماء وجمع فيه الماء الحيتان والضفادع ووضع له فيه سرير فجلس وقيل انه قصر من
زجاج كانه الماء بياضًا وقال ابو عبيدة كان بناء من زجاج واحجار وغير ذلك من الوان فجعل صرحا وانما امر سليمن عليه السلام بالصرح
لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الاية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين
خافت ان يتزوجها سليمن فلا ينفكون من تسخيرهم ودربته بعده لوثوا جهها وذكر ان امها كانت جنية فاساؤا
الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئًا وان رجليها كما فلما رأت الماء تمثل كانه وجدها على خلاف ما قيل وقيل
ذكر ان على رجليها شعرا فلما كشف بان الصرح فساعة ذكر ذلك استغفر الجن فعملوا الحمامات وطبخوا النورة والزرنيخ
وكان اول حمام صنعت النورة فلما راته اي رات بلقيس الماء حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء
وقيل انها لما رات الماء قالت هذا وجدا بكا ودموعا يتلقى فيه الزوق فالفت ان تجتبن فلا تدخل ولم يكن من عادتهن ليس
الخفاف فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمن انه صرح ممرد اي مملس من قوارير ليس بماء ولما رأت سرير سليمن
والصرح قالت اني ظلمت نفسي بالكفر الذي كنت عليه واسلمت مع سليمن لله رب العلمين فحسن اسلامها وقيل انها لما ربيع مع
جلست دعاها سليمن الى الاسلام وكانت قد رات الايات والمعجزات فاجابته واسلمت وقيل انها لما لاحظت ان سليمن يعرفها
لم تعرفت حقيقة قالت ظلمت نفسي بالتوجه الى سليمن ما توهمت واختلفت امرها بعد ذلك فقيل انها تزوجها سليمن وردها
على ملكها وقيل انه تزوجها من عبد الرحمان رجل في عداده من همدان وقيل انه تزوجها سليمن وردها الامر
المصانع باليمن وقال يعلون بن عبد الرحمان رجل في عداده من همدان سليمن قال عهد بكان قالت واسلمت مع بهامع
سليمن رب العالمين يعني انه كان يعبد الله قبل ذلك ان آمنت اسمع من حديثها هذا القول ورويت لعباسي في نفسه وبالاسناد قال الثعلبي
موسى بن محمد بن علي بن موسى وحي ابن اكثم قال لما قدمت على اخي علي بن محمد عليهما السلام بعد اذ دار بيني وبينه
المذاكرة حتى انتهيت المطالعة قلت له جعلت فداك ان اكثم اتاني عن مسايل فيه فضيلة ثم قال لي افهمت فيها قلت لا قال فلم قلت له اعزه فقال ما هي قلت اخبرني عن سليمن اكان عالمًا بما في علم اصف بن برخيا ولم يكن سليمن
ثم ذكر المسايل الى ان قال الكتب باخي سمى الله الرحمن الرحيم سالته عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب نحو
اصف بن برخيا ولم يعرف سليمن عدم معرفته ما عرفه اصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه
الحجة من بعده وذكر من علم سليمن او عدد اصف بامر الله فعرفه الله ذلك ليدل على امامته وكذلك ما عرف سليمن في
حيوة داود ليعرف اصلعته ونبوته من بعده لئلا يكون للجاحد على الخلق قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صلحا
ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال ابن عباس يتنازعون بالشيعة قبل السنة لو لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون
قالوا الطيرنا بك وبمن معك قال طايركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرًا

الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ست ايات القراءة قرا ابو عمرو وهشام بن ما يذكرون بالياء والباقون
بالتاء والوجه فيها ظاهر اللغة المدينة البستان الذي حايط وكل ما احاط به البنا فهو حديقة وقيل الحديقة
البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء وتجاه الروضة المخضلة قرارة ومنه قيل
ابن عباس قالا علي في علم علي كالقرارة في المثعنجر اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة الاعراب ام من استهل
في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرا نافع بالنصب على الحال اي جعل بعضي خلق وان كان بعضي صنين هو مفعولا ثانيا له
الا مع الله مبتدا وخبره تقديره الا له اثبت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا لانها استفهام ويجوز ان يكون
خبر المبتدا محذوفًا ويكون تقديره الا له الوجود مع الله عليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرًا
قليلا وما مزيدة ويئس الغيب على الحال اي بين بريء ممتظرف منه ايان في محل نصب لانه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون
المعنى ثم عدد سبحانه الدلايل على توحيده ونعم الشاهد لعبيده فقال ام خلق السموات والارض وتقديره
امتا سيكون خير ام من خلق السموات والارض اي انشاهما واخترعهما وانزل لكم من السماء ماء اي غيثا ومطرا
وكم ولما فعلكم وكل هذا لعلكم مع فهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدايق اي رياضًا وبساتين وما لزم ان
عليه حايط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من راءه وليس يقال ذات بهجة لانها ارادت انبتت
البهاجة ولو اراد انبتت الاشجار لقال ذات فقال الشاعر وسوف يعقبني ان طفت به ربٌ كريم وبعض ذات يكونوا ام
اظهار ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما هنا للنفي اي لم تقدروا على انبات شجرها أ اله مع الله وهذا استفهام
انكار ومعناه هل معه معبود سواه انا نفي على صنعه بل ليس معه الهٌ هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره وقيل
كفار مكة ام من جعل الارض قرارا اي مستقرة لا تميد باهلها وجعل خلالها انهارًا اي جعل وسطها انهارًا
وفي مسالكها ونواحيها انهارًا جارية بنيت بها الزرع ويجري بها الفلك وجعل لها رواسي اي جبالًا ثوابت تثبت
بها الارض ان تميد بهم وجعل بين البحرين حاجزًا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر الدمج
الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب
فيكشف ضره وكربه واجابة دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا ما يكون الا من قادر على اجابة مضطر لها وليس
المضطر المذنب الذي يدعوه ويساله المغفرة منهم والخايف الذي يسالة الامن والمريض الذي يطلب العافية
والمحبوس الذي يطلب الخلاص فان الكل اذا ضاق بهم الامر فزعوا الى رب العالمين والكرم الاكرمين وانما خص
المضطر ان كان قد يجيب غير المضطر كان رغبة اقوى وسواله اخضع ويكشف السوء اي يدفع الشدة وكل ما يسوء
ويجعلكم خلفاء الارض يخلف كل قرن منكم الذي قبله فيهلك قرنا ويفني قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار
بلادهم وطاعة الله تعالى فيها قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومن

الغيب

اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرنا ها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ست ايات المراءة قرا اهل البصرة تذكرون
بتاء مشددة يكون بالياء والباقون بالتا على الخطاب وفي السبعة قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع اللغة الا ان
يكون جواب قومه خبر كان والاسم قالوا والشبه ان بالمضمر من حيث كانت كالموصوف والمفعول من المظهر وقد تقدم
القول في هذا المعنى ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفًا بها على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطًا اذ قال لقومه
منكرًا عليهم افعالهم أتاتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم
وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم ذكر من بعض ثم بين الفاحشة التي ياتونها
فقال اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل
الجهال قال ابن عباس يجهلون العقبة وعاقبة العصيان فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من
قريتكم انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امراته قدرنا ها من الغابرين
اي جعلنا ها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرًا وهي الحجارة فساء مطر المنذرين الذين لم يتعظوا
المتذار واعلم بوقوع المخافة لتوقعها فالمعنى اذكرهم قال ابن عباس لنبيه صلى الله عليه وآله قولوا يا محمد شكرًا
على ما وهبه بان وفقنا للايمان وقل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة عن مقاتل وسلام على عباده الذين اصطفى
اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على جميع بريته وهم الانبياء عليهم السلام عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد
عن ابن عباس والحسن وقيل هم امة محمد ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب الكفار عن الكلبي وقيل
هم آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين عن علي بن ابرهيم ثم قال سبحانه مخاطبًا لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد
يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام لما بديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى
ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئًا عن عابديها عند نزول العذاب وانما قال ذلك لان
توهموا في عبادة الاصنام خيرًا قوله عز وجل ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا
حدايق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أ اله مع الله بل هم قوم يعدلون ام من جعل الارض قرارًا وجعل
خلالها انهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أ اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ام من يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أ اله مع الله قليلا ما تذكرون ام من يهديكم في ظلمات البر
والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أ اله مع الله تعالى الله عما يشركون ام من يبدو الخلق ثم يعيده
ومن يرزقكم من السماء والارض أ اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض

الغيب

ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون تسع اياتٍ القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
لنبيتنه واهله بضم التاء الثانية ثم لنقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لنبيتنه بالنون وفتح التاء ثم لنقولن
بالنون ايضا وفتح اللام وقرا اهل الحجاز وابو عمرو وسهل ويعقوب دمرناهم بكسر الالف والباقون بفتح الالف
وروي عن روح وزيد عن يعقوب بكسر الالف ايضا الحجة قال ابو علي قاسموا بالله لا نجلوا من ان يراد به مثل الذي قول ابي
او مثال الاخر الذي يراد به الامر فمن اراد به الامر وجعل لنبيتنه جوابًا لتقاسموا فكانه قال احلفوا لنبيتنه لان هذه
الالفاظ التي تلقى ما يتلقى به الايمان كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكذلك تقاسموا بالله لنبيتنه تلقاه اللام والنون التي قبله واخل المكررين انشدهم
المفسرين كما خلوا في قوله تعالى اندع اتبناء نا ومن قال تقاسموا لنبيتنه اراد ليقتلنه بعضكم بعضا لنبيتنه فحذف
على هذا امن كان فمن قال لنبيتنه امرًا ومن قال تقاسموا لنبيتنه بالتاء فتقاسموا على هذا مثل اقاموا ويجوز في
هذا الاتيان بالتاء كان مثال الماضي للغيبة وللتبيتنه للمخاطب ومن كسر اداة من اجاز ان يكون كان في قوله كيف كان
عاقبة مكرهم تامة وان يكون ناقصة وان جعلتها تامة بمعنى وقع كان قوله كيف كان عاقبة مكرهم عاقبة في موضع
حال تقديره على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي اهستنا وقعها وعاقبة امرهم او سيئا ويكون في كيف ضمير من ذي الحال كما انك اذا
قلت في الدار احد لا مر فجعلته في موضع الحال كان كذلك حكم كيف اذا جعلتها حالًا اي يكون متعلقًا محذوف كما انك اذا قلت في الدار
وقع زيد فقدرته وقع زيد مستقرًا في هذا الحال فان جعلته ظرفًا للفعل تعلق بكان الذي بمعنى الحدث وقوله انا دمرناهم
فمن كسر استيناف وهو تفسير للعاقبة كانه قيل لهم صفوة واجر عظيم تفسير للوعد ومن قرا انا دمرناهم جاز ان يكون
كان على ضربها فاذا جعلته على وقع كيف كان في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم اوجه احدها ان يكون بدلًا من
قوله عاقبة مكرهم وجاز ان يكون خبرًا على مبتدا مضمر كانه قال هي انا دمرناهم واذا كان انا دمرناهم فاذا حملتها على المقتضية
للخبر جاز في قوله انا دمرناهم وجهان احدهما ان يكون امرًا من اسم كان الذي هو العاقبة فاذا حملت على ذلك كان كيف في موضع
خبر كان والاخر ان يكون خبر كان ويكون موضعه نصبًا خبر كانه كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال
ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين اما ان يكون كان لانه فعل كما كان العامل في ذه الظرف في قوله اكان للناس
عجبًا ان اوحينا الا تريد انه لا يجوز ان تجعل قوله للناس بواحد من المصدرين الا ان تجعله صفة لهي تقديره فيصير
حال والعامل فيه هذا ايضا كان ويجوز ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم
بمنزلة تدمير وانا قد مر بنا ان يدل على مرتفيصر العامل فيه هنا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان
في حرف ابي انا دمرناهم فهذا يقوي على الفتح في انا المعنى عطف بيان او بدل على قصة صالح فقال ولقد

ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحًا اي في ان اعبدوا الله اي ارسلناه بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان
يختصمون اي مؤمنون وكافرون وتقول العرب للحي معي قال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة
اي بالعذاب قبل التوبة اي لم تطلبون ان كان ما انتيتنا به حقا فاتينا بالعذاب حتى نجي العذاب سيئة لما فيه من الالام لانه جزاء
على السيئة لان السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي تطلبون مغفرته على الشرك
بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك ذكروا انهم
قحط المطر عنهم وصاروا على فقر فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤم مجيء شؤم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله اي الشر
اتاكم من عند الله بذنوبكم وهذا كقوله بطيرهم وابو موسى ومن معه الا انما طايرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون
بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء اعمالكم عن مجد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته
وكان في المدينة يعني التي بها صالح وهي الحجر تسعة رهط يفسدون في الارض كانت هذه التسعة تقاسموا اشاروا وهم
شواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله تعالى وذكروا ابن عباس اسماءهم
قالوا هم قدار بن سالف ومصدع ودهيم ودعمي واسلم وقبال وصداف وقالوا تقاسموا اي قالوا فيما بينهم
احلفوا بالله لنبيتنه لنقتلن صالحًا واهله بيانا ومن قرا بالنون وكانهم قالوا اقسموا للتعاون والامر بالعتم
في القراءتين اصل في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه اي لذي رحم صالح ان سالنا عن ماشهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا
ولا ندري من قتله واهله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة الكهف وانا لصادقون في هذا القول قال الزجاج
كان لهؤلاء النفر تجارات في البيت صالحًا واهله ثم ينكروا عند وليه ان يكونوا فعلوا ذلك وراوه وكان هذا
مكرهم وما عليه قال الله تعالى ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر
الله بهم فانظروا على صالح ليقتلوه فقال الله سبحانه للملائكة فزوجوا كل واحد منهم بحجر فشدخوهم وسلم صالح
من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه امر صالحًا بالخروج من بينهم ثم استناصالهم بالعذاب وقيل انه في
سفح جبل ينطوي بعضهم بعضًا ليموتوا صالحا فجمع عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
اي اهلكناهم بما ذكرناه من العذاب وقومهم جميعين بصيحة جبرئيل عليه السلام فتلك بيوتهم خاوية اشارة الى بيوتهم
فالمعنى انظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله وجاز ان في ذلك
اي في هلاكهم لاية لقوم يعلمون اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الاية دلالة على ان الظلم يعقب خراب
الدور وروى عن ابن عباس انه قال الحمد لله الذي في كتاب الله انا لنظلم خرب البيوت وتلا هذه الاية وقيل انه هذه البيوت
بواد بين المدينة والشام وانجينا الذين امنوا به وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت
وسميت حضرموت لان صالحًا لما دخلها مات قوله عز وجل ولوطًا اذ قال لقومه انا تاتون الفاحشة وانتم تبصرون

قرا بالياء فالمعنى قل لما مايذكرهم ربهم ام المشركون ام من يعدكم في ظلمات البر والبحر اي اهاتشركون خيرام من رسكم
اليا لقصد والسمت في البر والبحر بالنصب كم من الدلالات من الكواكب القراء ظلام وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته قدمعني تقدمه ووجوه القراءة
فيه الله مع الله تعالى الله عما يشركون اي جعلتا وه وتنزه عن الشريك لما يدعه المشركون ام من يبدؤا الخلق
بان يخترعه ويوجده وينشيه على غير مثال او احتداء ثم يعيده ويفنيه ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ثم يعيده
بانه الذي فيه نعمة الاخراء بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعاده ومن يرزقكم من السماء والارض
بانزال المطر وانبات النبات الله مع الله يقدر على ذلك قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين
ان لي شركا صنع شيا من هذه الاشياء فاذا لم تقدروا على اقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا الله معي ولا يستحق
العبادة سواي قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملايكة والانس والجن الغيب وما غاب عن الخلق
مما يكون في المستقبل الا الله وحده ومن اعمله الله تعالى وما يشعرون اي بان يبعثون اي متى يبعثون يوم القيمة
دل سبحانه بهذه الاية على دليل اقدمها على قدرته قوله عز وجل بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل
هم منها عمون وقالا الذين اذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين
عشر ايات القراءة قرا اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادارك وفي الواو اذ قرا مسلمين بن بساء وعطا بن يسار
بل ادرك بفتح اللام والهمزة وقرا الباقون بقطع الالف وفتح اللام والهمزة وقرا ابن عباس بل ايان
ادرك قراة ابن بزة اراك وقراءا هل الكوفة المدنية اذا كنا ترابا بكسر الالف ائنا لمخرجون بالاستفهام بهمزة
واحدة ممدوده عنا بي جعفر وقالون غير ممدوده عن ورش اسماعيل وقرا ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين أ ئنا
بنونين وقرا ابن كثير ويعقوب أئذا ئنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة ممدوده وقرا عاصم وحمزه وخلف اذا
ايضا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزتين وقرا ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ان
قدبصل بالجار لقوله تعالى الم تعلم بان الله يرى وقولهم علي يزيد يوم الجمعة ومعنى ادرك بلغ ولحق يقال فلان
ادرك الحسن اي لحق اياه وهذا ادرك علي اي بلغه فالمعنى انهم لم يدركوا علم الاخرة اي لم يعلموا حدوثها
ولو نظروا دل على ذلك ولم بل هم في شك منها بل منها عمون اي بل هم من علمها عمون واذا كان كذلك كما نعيه قوله
في الاخرة معناه الما اي لم علمها ولم ينظروا في عيقبتها فيدركوا ولذا قال من قراءا ادرك كانه اراد لم يدركوه كما يقول

ابو علي

اجيبني لمسلم ام لم تجيء والمعنى لم يدرك علمهم حدوث الاخرة بل هم في شك منها بل هم من علمها عمون والعمى عن علم الشي ابعد
منه من الشاك لان الشاك قد يعرض عن ضرب من النظر والعمي الذي لم يدرك عنده شيا واما من قال اراد ان فاراد
تدارك فادرك الماء في الدال لقرابتها لها ولكونها من حيزها فلما سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة الوصل
كما اجتلبتها في نحو ادارءتم وفي التنزيل مما اداركوا فيها كان معناها كما حقوا قال تدارك تم الاحلاف قد تفانوا
وما روي عن ابي بكر ادرك بلا الف فمعناه انه تفاعل من ادرت وافتعل وتفاعل يجيان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وان كان الفعل
على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يوم فيه تصحيح حروف لعلة لسكون الذي قبل
حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول من قولهم ادرك فان بل استينا ادرك وما
بعدها استيناف كما تقول لزيد عندك بل عمرو عندك ثم كذا للاول لا لغو واما ابن كيسان فانه جواب وذلك لانه لما قال فلان
يعلم من في السموت والارض الغيب الله وكان تاييدا لامر كذكر قبل له بلي ادرك استونف فقيل ادرك علمهم في الاخرة وقد سبق
ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والاولين يحملان على انهما لغتان اللغة قال ابن الاعرابي
رفت وارفت ولمعت والمحت بمعنى وترادفوا لاحقوا قال ابو اللاحقوا في البرد اللام في ردفكم زايدة وقيل انه انما اتى
باللام لان معنى ردف دنا وقرب كما تقول للحاجات يلحن بالعقي وهم تعنا بي معنى تعنى كما
قال يرضى بالقني لما كان معنى يرضين وكنشد الشي في نفسي واكنته اذا استرته في نفسك فهو مكن ومكنون
قال الرماني الاكنان جعل الشي بحيث لا يلحقه اذي بما يحبه عنه الاعراب العامل اذا معنى قوله
محزون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير اذا كنا ترابا اخرجنا وهذا في محل نصب لانه معفول لان لو علق عن
يكون رفع فكم يكون اسم ان على الامر والشان وما بعده خبره ولن يكون وما يتعلق به في محل رفع بانه فاعل على المعنى
لما اخبر سبحانه هذا الكفار انهم كانوا منه في مرية بينوا وانهم شاكون عقبه بانهم بعلم بعلم تحقيق ذلك بدم القيمة فقال بل
ادارك علمهم في الاخرة اي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الاخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي
والمراد به الاستقبال اي يتدارك ومن قرا ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الاخرة حين لا ينفعهم اليقين بل
هم في شك منها في الدنيا عن ابن عباس والمعنى انها جهلوه وسقط علمه عنهم علموه في الاخرة وقيل معناه اجتمع علمهم في الاخرة
يوم القيمة فلم يشكوا ولم تختلفوا عن السدي وقال قتادة ليقين العلم في الاخرة حين عاينوها ما شكوا ولم يعد في الدنيا
وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد به النفي يعني انه لم يدرك علمهم في الاخرة ولم يبلغها علمهم وقيل
معناه ادرك هذا العلم جميع العقلا لو تفكروا ونظروا لان يقتضي ان الاهمال فيه فلا بد من تكليف التكليف يقتضي
الجزاء واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل ان الاية اخبار عن شك طوايف من الطايفة الاولى شكت فيه وطايفة نفته فقال بل هم منها عمون اي عن معرفتها وهو جهلهم وهذا على التقديم والتاخير والنظر وقال

الذين كفروا بانكارهم البعث ايذا كنا ترابا وابآءنا افانا لمخرجون من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن وابآؤنا من قبل اي وُعدابا ونا ذكر من قبلنا فلم يكذبوا قالوه مبالغة ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم والاكاذيبهم التي كتبوها قل يامحمد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وعصوه اي اهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم وتركهم الايمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون اي يدبرون في امر كفرانك ان الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يامحمد من العذاب ان كنتم صادقين ياتيكم قل يامحمد عسى ان يكون ردف لكم اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل اوشك ان يقرب لكم عن السدي وقيل ازف لكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فعناه انه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي دنا لهم القتل والاسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو الا نذار عند الموت وشدته وعذاب القبر من المباشر وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عنهم في الدنيا ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق للعبد والفضل غير واقع من الله تعالى لانه يجل ما يصنع وتقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه وتستره وما يعلنون اي ويعلم ما يظهرونه ايضا وما من غائبة اي خصلة غائبة في السما والارض يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ وقيل ان ابليس جميع اعمالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول الغائبل انها كالعندي مكتوبة اي محفوظة عن ابي مسلم والجباي قوله عز وجل ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله ثق به في الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤ قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عن ابن عباس القراءة قرأ، وكان لا يسمع بالياء والصم بالرفع ههنا وفي الروم ابن كثير وعباس والباقون لا تسمع بهم الدعاء والصم بالنصب وقرأ وما انت تهدي العمي جزه ههنا وفي الروم وقرأ الباقون وما انت بهادي العمي في السواد قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحدري وابن زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وسهل ان الناس بكسر الهمزة والباقون بفتحها الحجة من قال لا تسمع انه شبه بما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى وليؤكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم الدعاء فالمعنى لا ينتفعون للحق لعنادهم كما لا يسمع الاصم ما يقال له ومن قرأ تهدي العمي في الموضعين فلان العمى عن

عنادهم واعراضهم وان شرط مع ما يقول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بانه خبر وعلى قولهم يرتفع بمضمر يفسره الظاهر الذي هو تهدي تقديره اذا ظهرت ذلك لمضمر ما تهدي فتهدي لانك اذا طرحت الفعل الضمر اتصل به الضمير فرفع كما ينفصل اذا لم يظهر ومن قرأ بهادي العمي اضاف في السورتين فاسم الفاعل الحال والمأتي فاذا كان لذلك كانت الاضافة في نية الانفصال قوله ان الناس بالفتح فالوجه في تكلمهم بان الناس وزعم ابو عبيدة في قراءة ابي تنبئهم ومن قتادة انه بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجراحة ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم الناس واصل التعول الكلام كثير وحسن ذلك لان القول قد يظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه بجرحهم بالكلم اياهم المعنى ثم ذكر سبحانه من الحجج ما ينوي قلب نبيه فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق الذي هم فيه يختلفون من حديث عزير والمسيح به في التوراة حيث قال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وغير ذلك من الاكاذيب وكان ذلك معجزة لنبينا عليه السلام اذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يريد بين المختلفين في الدين يوم القيامة واسناد المشيئة احدهما ان الحكم له فلا نفوذ لحكم غيره فيوصل الى كل ذي حق حقه والاخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امور الدين وان اسرهم ثول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فتوكل على الله يا محمد انك على الحق المبين اي الواضح البين الظاهر الحق اولى بالتوكل من المبطل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الموتى يقول كما لا تسمع الميت الذي ليس له اذن تسمع الدعاء كذلك لا تسمع الكافر الذي لا يتدبر ولا يعقل الوعظ ولا يتدبر فيه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين نبه قال ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فلا سبيل الى سماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع العلم في اسماعه فجعل سبحانه الصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالاصم في انه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الدين بالآيات الدالة على الهدى اذا اعرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى لان كلا منهما يمنع من ادراك الحق كما يمنع العمى من ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون جعل سبحانه اسماعهم وقولهم الحق سماعا وتركهم للقبول تركا للسماع وقيل مسلمون موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم قول معناه اذا صاروا بحيث لا يفيد احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب الله عليهم على

دابة الارض

قتاده وقيل معناه واذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي القول قولا كما يقال جاء الخبر الذي قولت ويراد به الخبر
قال ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم واخذوا بعنادهم العقاب
منها قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفاء والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه
كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا
يبقى منافق الا حطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي
عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها لحية وفي هذا اشارة انها من الانس وروي عن
ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه واله
قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين
عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلوا وجه
المؤمن بالعصاء وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه يكون
للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشوا ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشوا ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم سار يوما في اعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية
تدنوا وتدنوا كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس
عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن
وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل
ليقوم فيتعوذ منها في الصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه
فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن
يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا
من النبوات الالهية وقد روي عن علي عليه السلام انه قال انا صاحب العصاء والميسم وروى علي بن ابرهيم
بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان اية في كتاب الله
افسدت قلبي قال عمار واية اية هي فقال هذه الاية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا اكل ولا
اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار
ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار
قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وقوله تكلمهم

بما يسوءهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان
تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل باياتنا معناه بكلامها وخروجها ويوم نحشر من
كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على اخرهم واستدل بهذه الاية
على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم
المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من ال محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما
ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا
قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي
بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم
الخالية ونطق القران بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه واله
قوله سيكون في امتي كلما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل حجر ضب لدخلتموه
على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص
واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما
يلجي الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق
البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها
وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل
امة المراد يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم
حتى اذا جاءوا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم باياتي اي كذبتم بانبيائي وبالايات الدالة على ديني
ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تتبينوا ما اوجب الله عليكم فيها ام ماذا كنتم تعملون حين لم
تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك تبكيتا لهم وتجهيلا اي هذا كان الواجب عليكم فتركتموها ولم
تعرفوها حق معرفتها فيما ذا استعملتم ومن قال بالاول قال المراد بالايات الائمة الطاهرون عليهم السلام ووقع القول
عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم اذ صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم فهم لا
ينطقون اذ ذاك بكلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون اصلا لعظم ما يشاهدونه وهول
ما يرونه قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها

جامزة وهي تمر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان
اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القرآن فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون
ثمانية آيات القراءة قرأ نافع وحفص وخلف انه بفتح الهمزة وضم الذال وقرأ الباقون انه بكسر الهمزة
بدلا من ضم الذال وقرأ اهل البصرة غير يعقوب وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء
والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير فزع منون يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع بغير
تنوين يومئذ بكسر الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تفعلون بالتاء والباقون بالياء
الحجة قال ابو علي من قرأ انه كان فعلوا من الايمان ومن قرأ انه فهو فاعلوه وكلاهما صواب على معنى كل
واحد على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم آتيه وان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قال
يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل انوه وحجة التاء انه خطاب للكافة وقد تدخل الغيبة في
الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقول من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلثة اوجه احدها
ان يكون منتصبا بالمصدر كانه وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون والاخران يكون اليوم صفة لفزع كان اسناء
الاحداث توصف باسماء الزمان كما يضيفون اليها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق ظرف
كائنة من فزع بحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نونت ان
يعني به فزعا واحدا ويجوز ان يعني به كثرة لانه مصدر اسند الى الكثرة وان كانت مفرده الا ترى قوله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير ولذلك اذا اضاف فعلا من فزع يومئذ ويومئذ يجوز ان يعني به
كثرة فاما القراءة باعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكرنا فيما تقدم وحجة من قرأ يفعلون بالياء انه رد على الغائبين
وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك الاعراب وصف الظهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذوا ابصار تقول
عشية واضبة اي ذات رعي وكقولهم بابنة طبني لهم بالميضة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يبصر بها الاشياء
كما يراها من يبصرها بالنور الذي يتجلى عنها وفيه قولا ثالث انه مثل قولهم جبر لقد لمتنا يا ام غيلان في السري ونمت
ومالیل الحي يا بيم الذي ينام فيم فيكون مبصر بمعنى ما يبصر فيه المعنى ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة وا
لبعث بما احتج به على الكفار فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات والنهار مبصرا اي يبصر فيه
ويمكن التصرف فيه لضيائه ويدرك بنوره عجائب الاشخاص كما يدرك بنور النهار ان في ذلك اي في كلا الامرين لقوم يؤمنون
لان حمل الشيء لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار وكذلك يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
يوم

يوم ينفخ اسرافيل باسر الله في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا وهو جواز ان يكون على حذف الظلم والتقدير
ويوم ينفخ في الصور يكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صور مثل صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة
ويكون معناه ينفخ الروح في الصور فيعقبون وقيل صور قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذكر في الحديث
ففزع من في السموات ومن في الارض اي ما نالهم الشدة الهول والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات
وقيل هي ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله
من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون ذلك
اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا لهم أحيوا اتوه يا تونه في محشرهم اذلاء صاغرين
عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في عيون العين وهي تمر السحاب
اي تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي معنى هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشا بانا
مثل الطود تحسب انهم وقوف حج والركاب تهملج اي تحسب انهم وقوف من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك
المعنى في الجبال انك لا تكاد تسيرها لبعدها منا كما ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد اطرافه وذكر اذا زالت الجبال عن
اماكنها للدلالة على انها في قوله وكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل
عليه ما تقدمه من قوله وهي تمر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يات ذكره من قبل وانما دل عليه الذي اتقن كل شيء
اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاساق فالتقدير اي احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان صرفه انبا
انه خبير بما تفعلون اي عالم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء
على افعال الفريقين فقال من جاء بالحسنة اي كلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن الضحاك
ولا يستثنى ان الحسنة لا الا الله والمعنى من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فله اصل
الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والايمان من العقاب فخير ههنا اسم وليس هو الذي
بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قالا كرمه وانما ان يكون خيرا من الايمان فلا فليس شيء خيرا من الا
الا الله وقيل معناه فله اعظم منها في عظم النفع لانه يعطي بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل ان الثواب
فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله عز وجل وهو رضوان من الله اكبر وهو من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا
اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعا عند فتح ابوابها وايسوا من الخروج منها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية
الكبيرة التي تجب النار عن ابن عباس والشرك عن ابن عباس والكل المفسرين فكبت وجوههم في النار اي القوا في النار منكوسين
هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاؤه وليس ظلم حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني والحدثنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا احمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا احمد بن احمد بن احمد قال حدثنا

فزع يومئذ

فعلكم

حبر الامة

عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني ابن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه
عليه السلام قال سمعت جعفر بن محمد يقول حدثني ابو عبد الله العبدي علي امير المؤمنين عليه السلام فقال لما اخبرك يقول الله تعالى
من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون قال علي عليه السلام نحن والله اصحاب الحسنة ونحبنا حبا وشيعتنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا ابو
المفضل قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد المديني قال حدثنا جدي احمد بن اسحق الجديي قال
حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو نزهة عثمن بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن الجعيدة عن ابي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي لعن امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالخنايا ثم
ابغضوك لابغضهم الله في النار ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله وقل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي حرمي الذي حرمها اي جعلها حرما امنا يحرم فيها ما يحل في غيرها
لا ينه صيدها ولا يستحلي خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء اي وهو مالك كل شيء ما احله وحرمه فيحرم ما شاء
ويحل ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القرآن عليكم يا اهل مكة وادعوكم الى
الايمان فمن اهتدى فالحق والعمل بما فيه وليهتد لنفسه فان الحق يقربهم من الجنة وانما انا من المنذرين الذين يخوفون
بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته وكما قدر على اكراههم على الايمان والدين وقل الحمد لله اعترافا بنعمته
اذ اخر في يوم كذا سيريكم يا ايها يوم القيمة فتعرفونها فتعرفون انها علامات ما اخبرتكم بها في الدنيا عن الحسن وقيل
معنى يا ايها هي العذاب في الدنيا والقتل ببدر الى يشاهدونها وراء واذلك ثم عجلهم الله الى النار عن معاذ وما
ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت تقتضيه الحكمة النظم
وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الامن من اهوال القيمة للمؤمن
الحسن وكان قايلا قال وما الحسنة وكيف لعباده فقال انما امرت سوره القصص هكيه عدد ايها وهي ثمان
وثمانون اية اختلفوا فيها اثنان طسم كوفي غير الكوفي فصلها اي بين كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال
ومن قرأ طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يؤمن بالتوراة والانجيل تفسيرها
الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه لما اقسم سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين
في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طايفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

ن

بيت ايات كوفي وفي حرم القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وسيري فرعون وهامان وجنودهما بالياء ومفتوحة
وفتح الراء وما له فتحها ورفع الاسماء الثلثة بعدها والباقون ونري بالنون وضمه وكسر الراء ونصب الياء وما بعده
بالنصب الحجة قال ابو علي يجوز من قرأ بالنون ان ما قبله لما تقدم فينبغي ان يكون ما بعده ايضا لذلك ليكون الكلام من
واحد ومحمد من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم انهم يرونه اذا رأوه وهو قراءة الاعمش اللغة
النبأ الخبر عما هو عظيم الشان والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول
شاكلهم السلام اي يتبعكم ويشيعه اثره والتمكين تكميل ما به يتم الفعل الاعراب قوله بالحق في موضع نصب على الحال
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محمد وتقديره كلاما محقا
والجار والمجرور يتعلق بنتلوا ويستضعف في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون حالا عن حال العين
طسم تلك ايات الكتاب المبين اي المبين الرشد من الغي من قتاده وقيل هو المبين الظاهر بالاية مفسرة فيما يتلى
نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون اي خبرهم من اخبارهم بالحق اي بالصدق الحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون
اي يصدقون بالله وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال
علا علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا اي فرقا قال قتاده فرق بين بني اسرايل
والقبط والمعنى واحد يكرم اقواما ويذل آخرين بالاستبعاد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرايل
اصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طايفة منهم يعني بني اسرايل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
يقتل الابناء ويستبقي النساء فلا يقتلن وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرايل يكون سبب هلاكك
ملكك فلذلك سن ذلك وفرعون في ضامده ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط ولم تضر
بني اسرايل فسأل عنها قومه فقالوا تخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يديه انه كان من المفسدين بالقتل والعلو
بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض المعنى ان فرعون كان يريد هلاك بني اسرايل وامانهم وكان نريد
ان نمن عليهم ونجعلهم ايمة اي قادة ورؤساء في الخير يقتدي بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ملوكا عن قتاده
وهذا القول اولى لان الذين جعلهم الله ملوكا ايمة ولا يضاف الى الله سبحانه ملك من يملك الناس عدوانا وظلما
وقد قال سبحانه فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والملك من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع
فلا اية عليه هذا ملوك متفرقون في الدين والدنيا بطاء الناس اعقابهم فجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم
وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال الذي فلق الحبة وبرء النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا هذه الاية ثم قال نحن معشر الذين استضعفوا في الارض وفي رواية العياشي بالاسناد
عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا جعفر الباقي عليه السلام فقال هذا والله من الذين الله ونريد ان

ن

علي الذين استضعفوا وقال السيد العابد بن علي بن الحسين عليهما السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الارذل منا اهل البيت وشيعتهم بنوة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بنوة فرعون واتباعه ونكن لهم في آخر الزمان دولة كما كانت لبني اسرائيل في آخر دولة فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقال علي بن عيسى اللطف لا بد خروج المكلف لانه لو خرج لكان من لا لطف له لم يكن ممكنا وكذا من بابه زائدة العلة وترى فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يدرجل منهم قال ابن عباس عاش فرعون اربع مائة سنة وكان قصيرا ذميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة قوله عز وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وحمزة بالضم للفاء وسكون الراء والباقون حركوا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبيد الله فؤاد ام موسى فزعا وقراءة ابن عباس قرعا بالقاف والراء وحكي قرب عن بعضهم فزعا بالحاء والزاي والحزن والحزن لغتان مثل العدم والعدم والبخل والبخل والعرب والعرب والبخ والبخ واما قوله فزعا بالفاء والراء فمعناه قلقا بكاد يخرج منه فاما قرعا فمعناه يرجع الى معنى فارغ لان راس الانسان اذا فرغ خاليا من الهم واما فرعا فمعناه هذا رأيها طلاقا فان يكاد ان واسمها وسنة فاعل بدا هو اي فرغا بعد جبال وقوله فارغا منه خاليا من الحزن لعلمها انه لا يفوت لا اعراب منصوب اضمر معه وقد جاء مضمرا وخفيت عليه احدا قرة عين لي ولك رفع بالابتداء محذوف اي هو قرة عين قال الفراء ويجوز في العربية ان يكون قرة عين مبتدا ويكون خبره لا تقتلوه وهو كما يشورن في موضع نصب على الحال العامل فيها بدا في عهده القصة وتقديره فالوا ما قالوا غير شاكرين لله تعالى ذكره بوقايته اهلاك فرعون وقومه منبها بذلك على كمال قدرته وحكمته تعالوا واوحينا الى ام موسى اي الهمنا هاوقد فسرنا في قليها وليس بوحي نبوة عن قتادة وغيره وقيل انها جبرئيل روي ذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من شيء به من طاء بني اسرائيل ان الجبابي انا ارضعيه ما لم يخف عليه القتل الذي اخفت عليه القتل الذي امر به فرعون في ابناء بني اسرائيل فالقيه في اليم اي في البحر هو النيل ولا تخافي عليه الضيعة ولا تحزني من فراقه انا رادوه اليك سالما عن قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفي هذه الآية اخبار ونهيان وخبران وبشارتان وحكي انها بعثت مع جبريل تنشد ابيانا فقال لها ما اضيحك فقالت الضحاك من قول الله تبارك وتعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذكر سري سره الله تعالى ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل فعلم ان السنة التي

يولد فيها موسى يبعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشه قبل ذلك فحملت ام موسى به فلم تمكث بطنها ولم يتبين حملها ولم يظهر لانها كانت القابلة لا يعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب ولا قابلة ولم يطلع عليها احدا الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه الآية قال الكلبي مكثته امه ثلثة اشهر وذبح في جبرها الا يبكي ولا يترك فلما خافت عليه علمت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من النساء اللاتي وطئن فرعون بحبالي بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما رآها الطلق ارسلت اليها فجاءها فلما ولد موسى رأت نورا بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك الا ومن رأيي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت شيئا مثله في نفسه فاحفظي ابنك واني اراه عدونا فلما خرجت من عندها قابلته ابنة لها العيون فجاءت امها وابوها فلما رأوا موسى لم يعلموا بها فخلوا عن موسى فانطلقت اخته حتى جاءت الى هذا القرس بالباب فاخذت موسى فجعلته في توبره مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور فرجعوا ولم يعلموا بها ولم يعلموا بها ابنة فرعون عندها وانطلقت الى الصبي وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فالتقم ابهامه يمص منها اللبن فقال الذي يلي ذبح فرعون في الطلب خافت علي ابنها فانطلقت الى بحارين قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فجاءت به فقال الذي يلي ذبح فرعون في الطلب خافت علي ابنها فانطلقت الى بحارين قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فجاءت به فقال ان لي ابنا اخاف عليه ما اخاف فاشترت التابوت وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق بها الى الذباحين ليجدهم بالباب فلم يجدهم فرجع واخذ في الجوع فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم عقل لسانه هكذا اذ ذبحت فعلم ان ذلك لامر الله فانطلقت آل فرعون اي اصابوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك لا نهم اخذوه لغير ما يقال ان كلب لا فاداه ذلك الى التلف والهلاك لانه كلب الماء فلا بد من نتنه وهو لم يطلب المال للعنف ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي عاصين وبهم في افعالهم وكانت العقدة في لسان الغيل جاء بالتابوت الى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل فامر فرعون فالقي به وفتحت اسيه بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القت اليه محبة موسى وكانت اسيه بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت امنا للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظرت فرعون الى موسى غاظه ذلك فقال كيف خطر هذا الغلام الذبح قالت اسيه وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك لعرة ان تذبح الولدان هذه السنة فرحمه وكان قرة عين لي ولك ذلك قوله قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا واما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاءوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى الشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اي لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون ان هذا هلاكهم المقدر

الذي يطلبونه واسبغ فؤادام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى اي صار فارغا له عن ابن عباس وقتادة
فارغا امر والضحاك وقيل من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى ما وعده الله تعالى به وقيل لما رقم من الوحي الذي جاءها
بنسيانها فانها نسيت ما وعدها الله به الحسن وابن زيد ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تبدي بذكره
فتقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنها شفقة
معناهم عليه من الوقت عن مقاتل وقيل هم بان تقول انها امه لما رأته عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها
به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على
القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قويناها قلبها بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف
التقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرت لتكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك لتكون من جملة المصدقين بموعدنا
وقولنا انا رادوه اليك وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه
المراضع من قبل فقالت فهل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا
تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده استوى حكما وعلما ولذلك خرج الى المدينتين ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب
اللغة اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
الغض اتباع الاثر منه الغضض في الحدث لانه يتبع منه الذي الاول والغضاض اتباع الجاني في الاثر غضل
بضايته في النفس فبصرت به اراه فبصرت لاخته تبصيه بنفسه ومعنى بصرت به عن جنابة اي ابصرته عن بعد الا
اثبت حرفا ازر من جنابة اي عن بعد وكانه حرف عن عطاي جانبا وقيل جنب منه وقعد عنه والموصوف اي عن
مكان جنب والمراضع جمع مرضع والنصح اخلاص العمل عن شوائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل
ضربه الكف مثله اللكز واللهز الاعراب عن جنب الجار والمرور في موضع على الحال التقدير فبصرت به بعيدة
وان جعلت جنبا صفة على تقدير ومكان جنب فهو في موضع نصب لانه ظرف مكان هذا من شيعته وهذا من عدوه رجلان
في محل النصب لانهما صفة رجلين صفة بعد صفة المعنى ثم ذكر جل ذكره لطف صنعه في تسخيره لفرعون حتى
تربية موسى عليه السلام فقال وقالت يعني ام موسى لاخته يعني اخت موسى واسمها كلثمة من الضحاك فبصرت
اي تتبعي اثره وتعرفي خبره فبصرت به عن جنب في الظلام اختصارا تقديره فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون اخرجوا
التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الايجاز بالحذف العليل المعنى على المعنى الكثير اي فعلت
اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كما ان لا ترتبه عن قتاده وتقدير عن كان تحته
وهم لا يشعرون اي وآل فرعون لا يشعرون انها اختبرت من قتاده وقيل وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة من خبره وقيل
ان يكون

اختهم

ان يكون سبحانه انما ذكر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان الها لكان يشعر بهذه الامور حرمنا عليه المراضع الى
انه لا يرضع فيقبلها وتاه بله منعناها منه ونغصناها من اليه عن ابن عباس وقيل ان هو جمع منع بمعنى
الرضاع اي معناه من الرضاع فحذف لتحريم منع لا ان هناك شيئا عن الفعل حكاه قولا لامر الغيب جاءت لتسمع عليه
فقالت لها اهزي اي امر حرجي لكيلا يراه اي يمنع عليك فاني فارس اصنع من ذكر وقيل فلان حرج على
نفسه كذا اي امتنع منه كابته بالتوبة من قبل اي من قبل مجيء اخته وقيل من قبله الى امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم اليكم على الله تعالى الذي جئته في قبض فرعون فلشدة محبته وغاية شفقته على طلب المراضع وكان
لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتاه مرضع بعد مرضع فلما رأت وجوههم به وجدبهم له ورقتهم قالت هل ادلكم على
اهل بيت يقبلون هذا المولود ويبذلون النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بامره وهم له ناصحون
يشفقون عليه وينصحونه وقيل انه لما قالت اخته ذلك قالوا ان هذه المرأة تعرف هذا الولد من اي اهل بيت هو فقالت
هي انما عنيت انهم ناصحون للملك في اسكن امها فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن يعني حين امه انطلقت لتخبر
موسى الى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف امتنع
منك ولم يمتنع من غيرك فقالت اني طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا رضع مني فسر فرعون بذلك
ولتعلم ان وعد الله حق اراد به ما وعدها في الآية المتقدمة بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثرهم
لا يعلمون انا تحقيق ذلك الوعد كما علمت ولما بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة عن ابن عباس
وقتاده وابن عباس ايضا كما وعلما عن السدي ولذلك خرج الى المحسنين وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف
ودخل المدينة يريد مصر وقيل منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف النهار
والناس قايلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل يوم عيدهم وقد
اشتغلوا بلهوهم عن الحس واختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على قولين احدهما انه كان موسى حين كبر
يركب في مراكب فرعون فلما جاء ذات يوم قيل ان فرعون قد ركب فركب فوكزه فلما كان وقت القايلة دخل المدينة ليقيل
عن السدي والثاني ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون
فاشتموه وآذوه فاخافوه فكان لا يدخل مصر الا خائفا يترقب فدخلها على حين غفلة من ابن اسحق والثالث ان فرعون
امر بإخراجه من البلد فلم يدخل الا الآن عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان في الدين عن الجبائي
وقيل في امور الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اي احدهما اسرائيلي والآخر قبطي سخر الاسرائيلي ليحمل
حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه اي استنصره ليعينه عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليقيمكم الاسم قال قلت

وما الاسم قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع في
صدره بجمعه او من جاهد وقيل لم يرد به بعصاه عن قتاده فقضى عليه اي فقتله وفرغ منامره والاشارة من عمل الشيطان
اي بسببه حتى هيج غضبي فغر بيده ومن اغوائه قال الحسن لم يكن معه من امر الله ما كان حلالا لكنه من
العدل وقيل معناه ان الامر الذي وقع به بسببه من عمل الشيطان اي حصل بوسوسة الشيطان وذكر الزجاج وقيل الله
روحه فيه وجهين احدهما انه اراد ان تزيين قتله له وتركيا ما ندبه اليه من تاخيره ونهيه اياه استحقه عليه من
الثواب من عمل الشيطان والاخر اراد بعمل الشيطان بيين بذلك انه مما لم يامر الله تعالى به قال استغفر
ثم وصف الشيطان فقال انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال سواء قالوا ان هذا القتل لا يجوز ان يكون
مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فلا بد منه ولا يجوز عليهم كذلك عند كلهم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا
فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يده مما لا يطيقه
والبغي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل امر وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل
مرتفعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه قوله عز وجل فالرب لما ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا
يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد

معنى قوله ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة
وكسي عفرانا فغفر له الله هو الغفور لعباده الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بنعمتك علي من
المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين المعنى فلك علي ان لا اكون مظاهرا ومعينا للمشركين
عن ابن عباس وفي هذه الاية كالاية التي قبلها دلالة على ان مظاهرة المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما طلب
موسى عليه السلام من كان ظاهرا بالايمان وخالفه من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا قال لعطاء بن ابي رباح
ان فلانا يكتب لفلان وكان يزيد على كتبة درهم وحرفه وان اخذ منه اجرا كان له عتق وان لم يرد اخذ فعتق
وكثر عياله فقال لعطاء ما سمعت في الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى في اليوم
في المدينة خائفا من قبل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار من قبل القبطي عن ابن عباس يعني انه خايف من وعون
وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر الاخبار في شانه فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه معناه ان الاسرائيلي الذي قد كان خلصه بالامس وكزا القبطي من اجله يستصرخ موسى ويستغيث
به على رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا
قالوا نتوفون قاتله فالوا لا فاما هم بقتله فبينما هم يطوفون اذ مر موسى من الغد فاذا الاسرائيلي يطلب نصرته وستغيث به
قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا وتقاتل اليوم الاخر ولم يرد الغواية في الدين
والمراد ان من خاصم الفرعون مع كونهم كفارا فانه غوي اي مخايب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما تقدره فلما اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معناه فلما احدثه الرافة على الاسرائيلي واراد
ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به اي يأخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى يقصده لما
قاله انك لغوي مبين قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس عن ابن عباس وانكر المفسرون وقال الحسن هو من قول
القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس وانه قتله بعض بني اسرائيل ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا
ان تكون عاليا في الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد
ان تكون من المصلحين ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون واخبره فامر فرعون
بقتل موسى وبعث في طلبه وجاء رجل من اقصى المدينة اي آخرها فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى يسعى في
المشي فاخبره بذلك فقدره وكان الرجل خذ بن بيرون من آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل ابن عمه وقيل كان
قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك اي يتشاورون بك اي يقتلونك وقيل يامر بعضهم بعضا
ليقتلوك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال عز وجل فخرج منها خائفا يترقب

جبارا اصح

معنى

على امة من الناس يسقون و وجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين خمس ايات

قرا ابو جعفر ابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بضم الياء وضم الدال وقرا الباقون يصدرون بضم الياء وكسر الدال الحلبي من قرا حتى يصدر الرعاء رفعه اي حتى يرجعوا عن سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاتا ومن قرا حتى يصدر راده حتى يصدروا عن مواشيهم من ورد يرد ورودا المعقول كما قالوا الناكر لا تذن ابا ويسقي بمعنى نكبا ضربا باصحاب المحلات اي احدا الملتقط تلتقط الشيء جزاه ونفاه فعلا لكم من تلقاء نفسه اي من حذاء ناحيته ونفسه وسواء السبيل وسطه الطريق قال الشاعر حتى اقيب في سواء الملحد وذاد شاه وابله عن الشيء يذودها ذودا اي حبسها عنه بمعناه منه قال سويد بن كراع ابيت على باب القوافي كانها اذود بها شربا ما لوحي تزعاه قال الفراء لا يقال ذدت في الناس وانما يقال في الابل والغنم وغيرها ليس بشيء يدل على قولك الكيت يصفني هاشم ساده ذاده عن المرخ البيض اذا اليوم كان كالايام والخطب لا مر الذي فيه تخاطبهم ومنه الخطبة والمخطبة والمطاب لان كل واحد منهم يخطب العظم بما اي ما شانكما قال الزاجر يا ليها ما خطبه وكر والرعاء جمع راع يجمع على الرعيان والرعاة الاعراب تلقاظ مكان لا نسقي حتى لا نسقي الغنم الماء محذوف مفعولاه لان الكلام على ذكر قول فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير وشيء في موضع نصب على الحال من جارت وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا من تمشي اي تمشي مستحية ويجوز ان يكون حالا بعد حال قالت ان ابي يدعوك الجزاء يجوز ان يكون بدلا من قوله جاءته احديهما ويجوز ان يكون في موضع الحال باضمار قد والعامل فيه جاءت او تمشي العني

ثم بين سجاعة فرعون موسى من معلمي مدين فعال فرخ صفها اي من مدينة وعون خافيا من ان يطلب فيقتل بترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل ابن خرج بغير زاد ولا حذاء وكان لا ياكل الا من حشيش الصحراء حتى ورد ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين التوجه صرفا لوجها في جهة من الجهات وتوجهه هذا المعنى يتوجه الى كذا اي هو كالطالب يعرفه وجهه اليه قال الزجاج معناه لما سلك الطريق الذي تلقى مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر موسما بين الكوفة والبصرة ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء وسط المودي الى النجاة لان الاخذ يمينا وشمالا الآ سباعد عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه اخذ في طريق مدين وقال مكحول عرضت لموسى ثلاثة طرق فلم يدر اي منها يسلك فلذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء الطريق لمدين فجاءها ولم يدر انها مدين وقيل انه خرج خائفا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعيد بن جبير

ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس اي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر ووجد من دونهم امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء وقيل تذودان الناس عن مواشيهما عن قتاده وقيل كيلا تختلط بابل الناس بغنمهما فتركا ذكر الغنم اختصارا قال موسى ما خطبكما اي ما شانكما وما لكما لا تسقيان مع الناس او ان اسقى قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء عنه لذا حاجة بالناس عن ان نسقي حتى يصدر الرعاء عنه اي حتى ينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان يعينهما على السقي وقيل انما قالتا ذلك عذرا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى لهما معناه فسقى موسى غنمهما الماء كما جاء في هو اذن خير لكم اي هو خير لكم وهو اذن خير لهما عن ابن اسحق وقيل رفع كاجلها حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفعه ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسالهما ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا فاستقى ما املك ان لا يرجعا الا عشية فترويها وهو وسقى اغنامهما وليس يسقي الا ذنوبا واحدا حتى روين الغنم ثم تولى الى الظل ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الجوع وهو صابر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه وقال العوفي والله ما سالة الا ضبنا ياكله لانه كان يرى بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال فقير اليه وفقير له قال ابن اسحق رجعا الى ابيهما في ساعة كانا لا يرجعان فيها فانكر شانهما وسالهما فاخبتاه بالخبر فقال لاحدهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحية معتصمة على عادة النساء الخفرات وقيل اراد باستحيائها انها غطت وجهها بكمها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعد هذا النداء عن الحسن قال فوالله ما كانت وكاجه ولا قراعة ولكنها كانت من الغفرات اللاتي لا يعتسفن المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل اراد انها كانت تمشي على انه من الطريق قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي لكافيك على سقيك لغنمنا واكد المضمون على ان ابا هما شعيب عليه السلام وقال وهب بن منبه هو يثرون بن ابي يخيب وكان شعيب قد ذهب بصره فدعي له فرد عليه اكمل ما كان وجوده وقيل يثرون وقيل يعقوب وقيل هو شعيبا سم عربي قال ابو حازم لما قالت لابيها ذلك اراد ان يكرمه فذكر موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وضوفرع معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها فجعل موسى يغض عنها مرة ويقبض مرة فناداها يا امة كوني خلفي ودليني على الست بقوله كان لا يدخل على شعيب اذا هو بالعشاء وهيا فقال لا اجلس يا شاب فتحشى فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم ذاك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان هذا عوضا لما سقيت لها وانا من اهل بيت لا نبيع في عمل الاخرة بل الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة

اباك فترى الضيف تطعم الطعام فافعل كذلك يا بنية فلما جاءه وقص عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا
وقص عليه امر اجمع من قتل القبطي وانه يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون
وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته **قوله عز وجل** قالت احدهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين قال الي اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد
ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما
نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست لعلي اتيكم
منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ان يا موسى اني
انا الله رب العالمين خمس ايات **القراءة** قرا عاصم وحمزة بفتح الجيم وقرا نافع وضلع جذوة بضم الجيم والباقون جذوة
بالكسر وفي الشواذ قرا الحسن ايما الاجلين بتخفيف الياء وسكونها **اللغة** في الجذوة يقال اصاب القوم الثلث والثلث
ايضا فهو ثلث قال الفرزدق تنظرن نظرا السكا كين ابنهما على عليل مع الغيث استهلت مواطره **اللغة** والجذوة القطعة
الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذي قال بانت سعاد فاضحى اليوم مرتهنا وشط حبل لبيلي بلتمس الهما جزا الجذي غير موزور ولا كوم **الاعراب**
وشط بلى الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطي **الاعراب** هاتين صفة لابنتي ثماني في محل نصب على الظرف زمان ذكر بعد ذكر بيني وبينك
مبتدا وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت علي فلك كذا لا امر بيننا عن الزجاج واي في معنى الجزاء
وهي منصوبة بقضيت وما زايدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي اي لا عدوان علي في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة
تقديره نودي يا موسى وبانه الف عصاك **المعاني** ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقال قالت
احديهما اي احدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل ان الكبرى صفرا واسم الصغرا
صفيرا يا ابت استاجره اي تخذه اجيرا ان خير من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي بحمل العمل
واداء الامانة فالتمس الخطاب لما قالت المراة قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا
يرفعه الا اكثر واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فاني امرا ان يصيب الريح ثيابك فتصف لي جسمك وقيل انه نزع الحجر من
البير وكان لا يستطيعه الا النفر الامين فيغض بصره ويطرفه عنها حتى سقى لهما فصدرا وقد عرفتا قوته واما امانته فحين
ذكرت المراة من حاله ما ذكرت زاده ذكر عزبته فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون
اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل اجر
وتوابي اياك على ان انكحك لابنتي ان تعمل لي ثماني سنين فرجعا انه يهيء استاجره للمرعى ولم يجعل لذلك مهرا انما شرط
ذلك لهما وهذا عليه وفق مذهب الحنيفية والاول اصح واوفق لظاهر الاية ومما يدل على صحة هذا التاويل ان الكلمة خرجت مخرج
الخطبة من موسى لرعي الغنم وقيل ما استحق عليك بان اخدمك باتمام عشر سنين سنجدني ان شاء الله من الصالحين

في

في هذا الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشيئة الله لان مراده ان شاء الله ان يتعفني من الجبار ان
يحرمه الله ولا يفعل الصلاح الذي يريده وحكي يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة تولد معزا على اطلاق ثمنها
فاوحى الله الى موسى في المنام ان الذي عصاك في الماء فعجل فولدن كلهن وقبل انه وعده ان يعطيه ملك السنة من نتاج غنمه
سوادع وانها نتجت كلها ذكرانا وروى الحسن بن سعيد عن سفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل اتمهما التي قالت
ابي يعوك قال التي تزوج بها وقيل ان الاجلين قضى قال وفاصلا وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يقضي
الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل لم قال ليعجل بتزوج المراة ويشرط لابيها اجارة شهرين اجود لكد قال ان
موسى علما انه سيتم له شرطه قيل كيف كان علم انه سيقضي حتى يبني فاوحى الله تعالى ذكره الى موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي وصفت وشرطت
علي فلك وما شرطت لي من تزوج احديهما فلي وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني والعشر قضيت اي اتممت وفرغت
منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان اكملت اكثرهما واطالهما بالزيادة عليهما والله على ما نقول وكيل اي شهيد فلما قضى موسى
وبلغ ما بعد عباس فلما قضى موسى الاجل روى الواحدي بالاسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وآله اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطاهما وبالاسناد عنه في تفسير الكلبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل اوفرهما وانقضهما فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي
سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل اوفرهما وانقضهما ولم تدر ايهما ان سئلت اي المراتين تزوج منهما فقل الصغرى منهما وهي التي
جاءت فقالت يا ابت استاجره وقد وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف تقديره فلما قضى موسى الاجل وسلم
زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله انس من جانب الطور نارا وقيل انما ذهب بها من امر الشيخ ان يعطي موسى
عصا يدفع السباع عن غنمه وفي ذكر حديث العصا في سورة الاعراف وقيل عرق آدم بالعصاء من الجنة فاخذها شعيب
فلما وقع السباع عن غنمه وفي ذكر حديث العصا في سورة الاعراف وقيل عرق آدم بالعصاء من الجنة فاخذها شعيب
فلما وقع السباع عن غنمه وفي ذكر حديث العصا في سورة الاعراف وقيل عرق آدم بالعصاء من الجنة فاخذها شعيب
يتبول بعد موت آدم وكانت معه حتى اتى به موسى ليلا فدفعها اليه عن علم منه وقيل ليرتز لك الانبياء ويتوارثونها صفوة بعد صفوة
الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصا الانبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرئيل لما توجه تلقاه وحيدا وقال له كذا العصاء استودعها شعيبا
ملكا فيه صورة رجل فامر ابنته ان تاتي بعصا فدخلت واخذت العصاء وانتهت فقال لها الشيخ ما اتيتني به فبغيرها فاختر
واراد ان تاخذ غيرها فكان لا يقع في يدها الا هي فعلمت ذلك مرارا فاعطاها موسى وقد لبث بعد انقضاء الاجل عند صهره عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر ليزور والديه
واخاه فاذن له فسار باهله حتى حاذى وقد الله الذي في العشر سار باهله اي بامراته وماكاد الفخر الذي كانت له ثمانية
تطبخ فاخذ على الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها فسار في البرية فرارا في الطريق فالجاه المسير الى
جانب الطور الايمن في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق وظل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه
المطر فيما يذكر ابن بشوبه فيما هو ذكر انس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال

لما قضى موسى الاجل وسار باهله عوتب المدين اخطاء الطريق ليلا فرأى نارًا قال لاهله امكثوا اني انست نارًا لعلي
ءاتيكم منها بخبر اي عرفني الطريق الذي اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه وقيل بخبر من
النار هل هي نار ولشر يحذر او وجدوه من النار وقطعة من النار ما يقبس فيها اصل شجرة فيها نار لعلكم تصطلون
اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي من جانب الطور الايمن اي نودي موسى من الجانب الايمن للوادي
من البقعة المباركة وهي البقعة التي قال الله تعالى لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانما كانت
مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار والخير بها والاول
اصح من الشجرة اسمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان
الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى عليه السلام بالمعجزات ذلك كلامه تعالى وهذا اعلى منازل الانبياء اعني ان
يسمعوا كلام الله تعالى من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه جائه ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي انا المكلم
لك وانا رب سائر العالمين وخالق الخلايق اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل ويكون في مكان لانه ليس
كلاجسم قوله عز وجل وان القِ عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرًا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون
وملايه انهم كانوا قومًا فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسًا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانًا فارسله
معي ردءًا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما اتما ومن
اتبعكما الغالبون خمس ءايات القراءة قرأ اهل الحجاز البصرة من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم
الراء وسكون الهاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير وقرأ بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ردءًا بغير همز
والباقون بالهمز وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع والباقون بالجزم في الشواذ قراءة الحسن عضدك
بضم الضاد وقال الزجاج التشديد ذكره والتخفيف تشبيهًا ذاك بعضد والعضد من الذراع ما بين المرفق والكتف وقد يعضد
فاما خفف الاسم فذلك حكم العرب اذا خففوها وكان ما قبلها ساكن ان يخفف ويلقى حركتها على الساكن قبلها ومن
قرأ يصدقني بالرفع جعله صفة للذكر وتقدير الرد أمصدقا ومن قرأ بالجزم كان على معنى الجزاء اي ان ارسلته يصدقني في
عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد وانصبها عضدًا مثل رجل الاعراب قوله الهي عز وجل تعلق
بما يتعلق به من قوله برهانان من ربك ويجوز ان يتعلق بمحذوف كما قدرنا ذكره في قوله ءايات الى فرعون وملايه
عطف بيان او بدل او انتصب على المفعول به باي اذا جعلتها اسمًا واحدًا ويجوز ان يتعلق بيصلون على الثاني اذا جعلتها
بمعنى الثالث ان يتعلق بمعنى الغالبون المعنى ثم بين سبحانه وتعالى ما قصته مع موسى عليه السلام فقال ان القصة كما

كانت اعادوا سبحانه هذا القصد وكرروا في السورة تقريرا لحجة على اهل الكتاب واشتمالها لعلم الاولين والاخرين ومن احب شيئا احب ذكره
والقوم اذا اريد عون محمد موسى عليه السلام وكل من ادعى اتباعه بدء بما الى من ذكره بالفضل على كل موضع من سواه من
البشر الا بعلو امن زيادة فايدة وههنا حذوف تقديره فالقاها من يده فانقلبت بادن الله تعالى ثعبانا عظيما تهتز فانها حكيناه ونحن هاهنا ذكرناها
جان في سرعة حركتها كانه لم يكن ثعبانا ثم رأى موسى ولم يعقب اي لم يرجع الى ذلك الموضع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من ضررها وفي انقلابها العصا حية دلالة
على ان الجواهر متماثلة وانها من جنس واحد لانه لا حال بعد الحال الجماد من جنس الخشب وما جرى مجراه ثم كما من
الجماد فاذا مع قلب الخشب الى الحيوان صح ايضا قلب الابيض الى الحالة السوداء اسلك يدك في جيبك الى المدخل منه
تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب اي ضم يدك الى صدرك
من الخوف فالخوف عليك من عباس ومجاهد والمعنى ان الله سبحانه امر موسى ان يضم يده الى صدره لينالها ما من الخوف
عند معاينة الحية وقيل امره بحسم الخوف عليها بالعزم على ما اراده منه وضم اليك الجناح لغة لهذيل ليضع يده على الجنب الذي يغشاه في بعض
الاحوال امر بالتثبيت وليس يريد بقوله واضم يديك الى جنبك شيئا من عناني على الفارسي قال وهذا كما ان اشد في قوله
اشد حيازيمك للموت فان الموت لا يمكن ليس يراد به الشد الذي هو الربط والمراد به تأهب الميت واستعداده للقائه
حتى لا تهاب لقاءه ويكون المعنى اجمع من روعك وقد جاء ذكر اليدين في موضع يراد به جملة ذي اليد ضمن ذلك قولهم لبيك وسعديك
وهذه مسألة تعالى اذا قدمت يداك في المنزل كذا وكذا وقوله واضما اليك جناحك عند تفزع المجلة وقال ابو عبيدة جناحا
الرجل يداه وقال غيره الجناح هنا العضد ويدل على قوله ان العضد قد يقام مقام الجملة في مثل قوله يسند عضدك باخيك
وقد جاء المفرد يراد به التثنية قال يا كل يداحداهما الجوكله وواحد كلا في طعان بعامر المعني يداكل ان يلا كلا حتى
قوله احداهما فعلى هذا يجوز ان يكون يراد بالافراد في قوله واضم اليك جناحك التثنية وقيل انه لما التقى العصا وصارت حية
بسط يده على التقى وهما جناحاه فقيل له اضم اليك جناحك اي ما بسطته من يدك المعنى لا تبسط يدك خوفا من الحية فانك آمن
من ضررها ويجوز ان يكون معناه اسكن ولا تخف فان من هاله امر اوجب حتى كانه يطير والة الطيران الجناح فكانه
عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك الخوف اسكن وقيل معناه اذا اهالك امر يدك فاتبع من
شعاعها فاضمها اليك لتسكن فذانك يعني هاتان من ربك معناه فالبد والعصى برهانان من ربك على نبوتك
الى فرعون وملايه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الايتين الباهرتين انهم كانوا قومًا فاسقين اي
خارجين من طاعة الله الى عظائم المعاصي وهو الكفر فالا موسى رب اني قتلت منهم نفسًا فاخاف ان يقتلون بتلك
النفس واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه قد مر في طه ذكرها وقيل
وقد سبق الله تعالى ازالا كثرها او جميعها بدعايه فارسله معي ردءًا اي معينا على تبليغ رسالتك يقال فلان

ر ؤ فلان اذا كان ينمو ويشرف وهو يصدق اي مصدقي فيما اوديه من الرسالة وان حزمته فالمعنى فانك ان ترسله
مع يصدقني ☆☆☆☆☆ وانما كان سؤاله بعد ان اذن له فيه لان الانسان لا يعلم ان المصلحة في ارساله
واحد واثنين الا بالوحي وقال مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون قال ابن عباس ردءا اي عونا يقال هذا
رابعة والمعنى اسعفه رسولا معكه نؤيدك بان نقويه اليك في النبوة ونضرك به ونجعل لكما سلطانا
اي حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون اليكما بايانا اي لا يصل فرعون وقومه الي الاضرار بكما بسببها نعطيكما من
الايات وما يجري على يديكما من المعجزات فتغلبون فرعون وقومه لاجلها وقيل ان قوله بايانا موضعه التقديم اي
ونجعل لكما سلطانا بايانا فلا يصلون اليكما ☆ خبر ان الغلبة لهما عليهما فقال انتما ومن اتبعكما
الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة غير السلطان فان السلطان بالحجة والغلبة بالقهر
حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وروي عن ابي جعفر السلام في حديث طويل قال فلما رجع موسى
الى امرأته قالت من اين جئت ☆☆☆ قال من عند رب لا اله الا هو قالت فعد اليه فسله ان يرفع عنا هذا
الطويل الباع ذا شعر آدم على جبهته من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط ☆☆☆ نعله من جلد حمار شراكها
من ليف فقيل لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال لفرعون لصاحب الاسرحل
سلاحها وكان اذا غضب على رجل خلاه فقطعته فلما فرغ موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما
فرغ الباب الاول انفتح له الباب الثاني فلما دخل جعل يبصبص تحت رجليه كما ذو جراءة فعالج فرعون
لجلسايه راتم شيء هذا فوثب فلما اتم اليه قال له ألم نربك بنا وليدا الى قوله وانا من الضالين فقال فرعون لرجل
من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه فضرب جبريل السيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلوا عنه قال
فاخرج يده فاذا هي بيضاء ☆ قد مال شعاعها بينه وبين وجهه والقى العصا فاذا هي حية فالتقمت الكلوان
بلحيها فدعاه ان يا موسى اقبلني الي فدتم كان من امرهما كان ☆ قوله عز وجل فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين فقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من
الريغري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى وانه لاظنه من الكاذبين واستكبر هو
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
سبع آيات القرآن ☆☆☆☆☆☆☆ آيات ☆☆☆ قرأ ابن كثير قال موسى بغير واو
وكذلك هو في مصاحف مكة والبادية وقالوا بالواو وقرأ اهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والتاء وقرأ

نافع واهل الكوفة غير عاصم وبعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم الخبر قال ابو علي قد مضى القول
في نحو هذا فيما تقدم ولكن لك في الخبر ان يكون ولا اعلما حسنا وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون
ويرجعون اللغة الصرح البناء العالي كالقصر واصله من الظهور والتصريح سترة ظهور المعنى قال ابن دريد بناه
الرجال يحسبه علامة من الفرسخ والبند الالف والطرح والشيء منبوذ قال ابو الاسود نظرت الى عنوانه فنبذته
كنبذك نعلا اطلقت من نعالكا والقرع الابعاد تقول اقرع ابعده يقرع قرعا واقرع اذا اعطاه قرعا
وقرأ قنبل وهو مقبوح اهلكه الاعراب بينات نصب على الحال ما سمعنا بهذا يحتمل ان تكون الباء زايده ويحتمل ان تكون
على اصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين وبغير الحق صفة
لا يرجعون ويوم القيمة ظرف لمعنى يرد عليه قولهم من المقبوحين على تقدير قبحوا يوم القيمة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول الا
واللام في المقبوحين موصولة وتقديره الذين قبحوا المعنى ☆ قال ابن عباس ردءا اي معينا يصدقني التقدير فيصدقني
موسى لي فرعون وقومه فلما جاءهم بايانا اي بحجتنا البينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق
مفتعل ليس على اصله صحيح لانه حيلة وهم خلاف الحقيقة فوصفوا الايات بالسحر والاختلاق على هذا المعنى جهلا منهم
وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اي لم نسمع ما تدعيه وتدعوا اليه في آبائنا الذين كانوا قبلنا ونحنا
قالوا ذلك مع استظهار قصدهم وهو وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته كما حدثنا
الله تعالى التي خلت بين الوقتين والزمانين الطويلين واما كان آباؤهم ما ذكروا ولا انوا به فيكون المعنى ما
سمعنا بآبائنا انهم صدقوا الرسل فيما جاءوا به ووجه شبههم في كلامهم قالوا انهم الكبراء فلو كان تحققا لادركوه
فانه لا يجوز ان يدرك الحق الانقص في الرأي والعقل ولا يدركه الا الافضل فيهما وهذا غلط لان ما طريقه الاكتساب
لا يمتنع ان يصيبه الادون في الرأي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكمل في الرأي اذا لم يسلك طريقه قال موسى عليه السلام مجيبا
لهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ومعناه ربي يعلم ان يجيب بهذه الايات الدالة
على الهدى من عنده فهو شاهد لي على الكل لان كذبهم وتعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل الحق والانصاف
وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وبحجتي ظاهرة فاكرها ان قدرت على ذلك لا يفلح
الظالمون اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من ايات الله لما اعيا
الجواب وعجز عن محاجته يا ايها الملاء يريد اشراف قومه ما علمت لكم من اله غيري فاوقدلي يا هامان على الطين اي
فاجمع الذي يعمل الطين واتخذ آجرا وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به عن قتاده فاجعل لي صرحا اي قصرا وبناء
عاليا لعلي اطلع الى الم موسى اي اصعد اليه واشرف عليه واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام
ان الذي يدعوا اليه موسى يحتاج الى المكان والجهة وانى كاطنه من الكاذبين في ادعائه الهاغيري وانه

رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي رفع فرعون وجنوده انفسهم في الارض فوق مقدارها بالباطل والظلم
وانفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي انكروا البعث وشكوا فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم اي فعاقبناهم فطرحناهم في البحر واهلكناهم بالغرق وعني باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له اساف
غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وهذا يحتاج الى تاويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما
جعل الانبياء يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد يحصل الاضافة
على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انه لما اظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك
ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
اي لا ينصر بعضهم لبعض ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا يتناصرون في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي
اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين
بلعنهم يلعنونهم عن ابي عبيدة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المهلكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في
الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي عن ابن عباس وقيل من المقبوحين المغضوبين **قوله عز وجل**
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في
اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما
اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثماني ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران
بالالف **الحجة** قال ابو علي حجة من قال ساحران انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه
والمعاونة في الحقيقة انما تكون للساحرين لا للسحرين والوجه في قوله سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على الاتساع
بمعنى ان كل سحر منهما يقوي الاخر **الاعراب** قال الزجاج قوله بصائر حال اي اتيناه الكتاب مبينا واولى
فرانه بدل من الكتاب فان المعرفة يجوز ان يبدل منها النكرة والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها اذا كان
اسما محضا الا ان فيه شبها للفعل وقوله اذ قضينا ظرف المحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلوا جملة

منصوبة

منصوبة مفعول لها تقديره ولكنا اوحينا رحمة اي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير لولا ان تصيبهم مصيبة لولا هذه هي
التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتداء وجواب لولا محذوف تقديره لم يحتج الى ارسال الرسل ولولا الثانية
في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التحضيض بمعنى هلا بغير هدى الجار والمجرور في موضع
نصب على الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى عليه السلام ما فيه الدلالة على معجزة نبينا صلى الله عليه واله
فقال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم
نوح وعاد وثمود ويجوز ان يريد بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد اهلاكهم بمدة بصائر للناس اي حججا
وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها امر دينهم وادلة يستدلون بها في احكام شريعتهم وهدى اي دلالة لمن اتبعه يهتدي
بها ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه واله قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض
غير اهل القرية مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية
وما كنت بجانب الغربي اي وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي اي في الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن قتادة
والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر
معه بالرسالة الى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بامرنا ونهينا وقيل اراد كلامه معه في وصف نبينا محمد صلى
الله عليه واله وما كنت من الشاهدين الحاضرين لذلك الامر وبذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة وعيان
ولكن اخبرناك به ليكون معجزة لك ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي خلقنا قرنا بعد قرن فطال عهدهم بالمهلكين
قبلهم وفترة النبوة فحملهم ذلك على الاغترار وانكروا بعثة الله رسله فجهلوا بامر الرسل فارسلناك رسولا وجعلناك
رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لا يتم الكلام الا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقا كثيرا فعهدنا اليهم في
نعتك وصفتك وامرنا الاول بالابلاغ الى الناس الثاني فاشتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فكيف وما كنت
ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا معناه وما كنت مقيما في قوم شعيب تتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد
اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما
علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك
حتى تخبر قومك بها فيدلهم ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا الى عبادنا في ارسال الرسل ونصب الايات
وانزال الكتب بالبيان والهدى وهذا كما يقال الم تر اي شيء كان هناك تعجبا للامر ولولا الوحي لما علمت من ذلك ما
علمت ولم تهتد له وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي ولم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى ونادينا
يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا

بالياء وقرا ابو عمرو افلا يعقلون بالياء والتاء كيف شئت والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي تانيث ثمرات جمع وليس بتانيث
حقيقي فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصوت والصيحة اذا ذكرت جاز واذا انثت جاز وحجة من قرا افلا تعقلون بالتاء
قوله فما اوتيتم والياء افلا يعقلون يا محمد **اللغة** التخطف اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفا
واختطفه اختطافا وخطفه يخطفه خطفا قال امرؤ القيس تخطف خزان الانيعم بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اورال تجبى
من جبيت الماء في الحوض اي جمعته والجابية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال ابن الاعرابي البطر سوء احتمال الغنى وقيل
ان اصله من قولهم ذهب دمه بطرا اي باطلا عن الكسائي وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله **الاعراب** رزقا
مصدر وضع موضع الحال تقديره تجبى اليه ثمرات كل شيء مرزوقة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف تقديره نرزق رزقا
ويجوز ان يكون مصدرا من معنى قوله يجبى اليه لانه في معنى يرزق فيكون مثل قولهم حمدته شكرا ويجوز ان يكون مفعولا له
وقوله من لدنا في موضع نصب باهلكنا ومن قرية في موضع على التمييز لان كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها بكلام نصب
كما ينصب كم الاستفهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره في معيشتها فحذف الجار فافضى الفعل فتلك مساكنهم مبتدا
وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وقليلا صفة مصدر محذوف تقديره الا سكونا قليلا
او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا **النزول** قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فان النبي صلى الله عليه
واله كان يحب اسلامه فنزلت هذه الاية وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فان النبي صلى الله
عليه واله لا يجوز ان يخالف الله سبحانه في ارادته كما لا يجوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم
القوم لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره واراد النبي صلى الله عليه واله ايمانه فقد حصل غاية التباين بين ارادتي الرسول والمرسل
فكانه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك
وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره انت ايمان وحشي لقتله حمزة عمك وانا اريد ايمانه واخلق
في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب قد مات
مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي صلى الله عليه واله وتوحيده فان
استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روي منه في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف
النبي صلى الله عليه واله ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر
وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبير
في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجاؤوه اليه بعد موته **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول والقران وانه انزل هدى
للخلق بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وانما عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدي من احببت هدايته وقيل من

احببته

احببته لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون فعله
او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله تعالى فان الهداية التي هي الدعوة والبيان قد اضافها سبحانه اليه
في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الاية الاجبار على الاهتداء اي انت لا تقدر على ذلك
وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين
اي القابلين للهدى فيدبر الامور على ما يعلمه من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من ارضنا اي نستلب من ارضنا يعني ارض مكة والحرم وقيل انما قاله الحارث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال
للنبي صلى الله عليه واله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب
من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليه هذا القول اولم نمكن لهم حرما امنا اي اولم نجعل لهم مكة
في امن وامان فهلا هذا ودفعنا ضر الناس عنهم لو آمنوا ابكحالة الايمان والطاعة اولى بالامن والسلامة من
حالة الكفر يجبى اليه ثمرات كل شيء اي يجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اي عطاء من عندنا جاريا عليهم ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون الله ولا يعبدونه فيعلموا ما يفوتهم من الثواب وكم اهلكنا من
قرية اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها بان اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة
فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا تلك اشارة الى ما يعرفونه من ديار عاد
وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قريبة منكم فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهي موضع
بين الشام واليمن وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم وكنا نحن
الوارثين اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وما كان ربك يا محمد مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا قيل ان معنى امها ام القرى وهي مكة وقيل يريد معظم القرى من ساير الدنيا يتلوا عليهم اياتنا
اي يقرا عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو وا
لعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شيء اي وما اعطيتموه من شيء فمتاع الحيوة الدنيا اي هو شيء
تتمتعون به في الحيوة الدنيا وتتزينون به وما عند الله من الثواب ونعم الاخرة خير من هذه النعم وابقى لانها
فانية ونعم الاخرة باقية افلا تعقلون ذلك وتتفكرون فيه حتى تميزوا بين الفاني والباقي **قوله عز وجل** افمن
وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شر
كاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ست ايات **اللغة** المتعة والمنفعة

ليسمعوا الكلام الله تعالى ولكن حرفوه من بعد ما عقلوه كذا عرفكما ياه نعمة من ربكم انعم بها عليكم لعلكم تهتدون
بنيا واختارك لابتداء العلم بذلك مخرجا لكي لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول
قبلك لعلهم يتذكرون اي لكي يتفكروا ويعتبروا وينزجروا عن المعاصي في هذا كالذي جاء وجوب بعض اللطف فان الانزجار الذي
والانزجار لطف من الله تعالى هو مؤثر في القبول متوجه عنه ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين معناه لولا ان لهم ان يحتجوا اذا اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا
يدعونا الى ما يجب لالبان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته ونصدق الرسل ولكنا ارسلناك رسلا لقطع حجتهم وهو في معنى
قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا هذا لجعلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة هنا
عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والاخرة عن ابي مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا
اوتي اي هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتي كتابا جملة واحدة
ما ضاهاه التوراة وقريش يتعلمون اليهود فاحتج الله عليهم بقولهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي وقد كفروا
بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد وقالوا سحران تظاهرا يعنون التوراة والقرآن عن مكحول والكلبي ومقاتل
ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه انهم قالوا ان تظاهر موسى ومحمد عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التوراة
والقرآن قال الكلبي بعثت قريش حين بعثوا الى يهود المدينة يوسف اليهود بالمدينة يوعيدلهم فسألوهم عن صفة محمد
خبروهم بنعته وصفته في كتابهم التوراة فرجع الوفد الى قريش واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا
قالوا فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه ايتوا بكتاب من عند الله يكون اهدى
منا التوراة والقرآن حتى نتبعه ان صدقتم ان التوراة والقرآن سحران وقيل معناه فاتوا بكتابكم من عند الله يؤمن معه الكتاب
اي لم يكتب بهذا فئة من الناس ثم قال لنبيه فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن وقيل ان لم
يستجيبوا لك في الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي ما يميل اليه طباعهم كالهوى بمعنى الميل
الى المشتهى قال الزجاج اي فاعلم انهم اركبوا من الكفر ما جهته لهم فيه وانما اتوا امر الهوى ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن يتبع هواه بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم بهداية من ظلم نفسه وقيل انهم اذا لم يهتدوا بهدى الله فكأنه لم يهدهم ثم قال عز وجل
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم اي اتينا فالوا امنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين غريب الآيات اللغة
اصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس ٥ درين كمتذرو في الوليد امره ٥ سابغ كفيه بهيدو موصل ٥

اي

اي وصول بعضه ببعض وهو في الكلام يصير بعضه الى بعض والدرء الدفع النزول الذين اتيناهم الكتاب فيما
بعده في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي فانهم لما اسلموا انزلت فيهم الآيات عن
قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه واله قبل مبعثه اثنان وثلثون من
الحبشة اثنا عشر امع جعفر بن ابي طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام بحيرا وابرهه وادريس وعامر واين
وتميم الداري المعنى ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول اي فصلنا لهم القول وبينا
عن ابن عباس ومعناه اتينا آية بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين منا ممهم لعلهم
يتذكرون اي ليتذكروا ويتفكروا وانما علل الحق وتبعقطوا الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد هم به اي
بمحمد يؤمنون لانهم وجدوا صفته في التوراة وقيل معناه من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التوراة والا
يعني الذين اوتوا الكتاب واذا يتلى القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين به وذلك ان ذكر
النبي والقرآن كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فهو كما لم يجدوا نعته صلى الله عليه وآله فامنوا به ومع ذلك فانه تعالى قال ولكن
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا على امره بتمكنهم بدينهم حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه واله فامنوا به ومع ذلك فانه تعالى قال بما صبروا
به وقيل بما على الكتاب الثاني والايمان الاول وقيل بما صبروا على فقرهم من قتاده وقيل بما صبروا على دينهم
اي على الكفار وتحمل المشاق ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالحسن من الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفار
وقيل يدفعون بالعفو والمكروه عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون ظلم
مع الناس اذا هم عن انفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومما رزقناهم ينفقون مر معناه واذا سمعوا
اللغوا اي السفه من الناس والقبيح من القول والهزي الذي لا فايدة فيه اعرضوا عنه ولم يتعاطوه بمثله وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا نبتغي عن اعمالكم ولا تسألون عن اعمالنا بل كل منا يجازي على عمله وقيل معناه لنا ديننا و
ديكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اي امان منا لكم ان تقابلوا قومكم بمثله وقيل هي كلمة حلم واحتمال يؤذى المؤمنين
والكافرين وهي منسوخة بآية القتال لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب صحبتهم ومعاونتهم وانما نبتغي
الحكماء والعلماء وقيل معناه لا نريد ان يكون منا اهل الجهل واللغو والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي دين الجاهلية عن الكلبي
قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون حسن آيات القراءة قرأ اهل المدينة ويعقوب يحسن بالياء والباقون

اراه

لكم

وقد فرق بينهما بان المتعة منفعة توجب الالتذاذ في الحال والمنفعة قد تكون بالم يؤدي عاقبته الى نفع وكل متعة منفعة
وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد والزعم القول في الامر على ظن او علم ولاكثر دخل
في باب علمت واخواته قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم ° فاني شريت الحلم عندك بالجهل **النزول** نزل قوله افمن
وعدناه الاية في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ابي جهل وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي
جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزلت في عمار وفي الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة
المعنى لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الاخرة والدنيا
وبين من اوتي نعيم الاخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الدنيا ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه
اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين
للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى ايكون حال هذا كحال ذاك اي لا يكون حالهما سواء لان نعم الدنيا مشوبة
بالهموم وبعرض الزوال والفناء ونعم الاخرة خالصة صافية دائمة لا يتكدر بالشوب ولا يتنغص بالانتقاض ويوم يناديهم اي
واذكروا يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول اين شركاي الذين تزعمون في الدنيا انهم شركاي
في الالهية وتعبدونهم وتدعون انهم ينفعونكم قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين
اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا الذين دعانا اياهم الى
الضلال كما ضللنا نحن انفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال
سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين
زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي ويقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من
دون الله وزعمتم انهم شركاء لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا
يزعمون انها شركاء الله بعبادتهم اياها فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيدعونهم فلم يجيبوهم الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي
ويرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب اي لاعتقدوا ان العذاب
حق وهذا القول اولى لدلالة الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من
النبيين وهو سؤال تقرير بالذنب وهو نداء يجمع العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكانه قيل لهم ماذا علمتم وما
ذا عملتم فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسداد طرق الاخبار عليهم كما تنسد طرق
الارض على الاعمى الهوي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد وسمي حججهم انباء لانها اخبار يخبرون بها فهم لا يحتجون
ولا ينطقون بحجة لان الله تعالى ادحض حججهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم
بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب
والقرابة

والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل
ذنوبه عنه **قوله عز وجل** فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون اربع ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في
التوبة بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع عن المعاصي والكفر وامن وعمل صالحا اي واضاف الى ايمانه الاعمال
الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اتى بلفظ عسى مع انه مقطوع بفلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلح وقد
يجوز ان يزل فيما بعده فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما كان المفلح مختار الله
تعالى ذكر عقيبه ان الاختيار الى الله سبحانه والخلق والحكم له لكونه قادرا عالما على الكمال فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم المختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف
فيها واختلف في الاية وتقديرها على قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما
هو الاصلح لهم ويختار للرسالة من هو الاصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار
على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والاخر ان يكون ما في الاية
بمعنى الذي اي ويختار ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا في معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار
ليس لمن دونه الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون على العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار
هو اختيار الخير وكيف يأخذ الخير من الاشياء من لا يعلم الخير منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه من ان
يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون اي وربك يعلم ما يخفونه وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر لا اختيار له ثم اكد سبحانه
ذلك بقوله ~~وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون~~ وهو الله لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والاخرة
اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن
عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه اي الى جزائه وحكمه ترجعون
قوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون خمس ايات **المعنى** ثم بين سبحانه ما يدل

عاد ثم تبع ثمانية انه غلط فنسبه الى عاد وانما هو احمر ثمود وهذا ايضا ليس بغلط فان ثمود تسمى عادا الاخرة لقوله تعالى
وانه اهلك عادا الاولى وقيل انما سموا ثمود لان الله تعالى لما اهلك عادا ابقيت منهم بقية تناسلوا فسموا ثمود واشتق لهم هذا
الاسم من الثمد وهو الماء القليل لانهم قلوا عن عدد عاد الاولى واما جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز ان يحمل
كلام الله تعالى عليه **المعنى** ان قارون كان من قوم موسى اي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته
عن عطاء عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان ابن عم موسى لانه كان قارون بن يصهر بن قاهث
وموسى بن عمران بن قاهث عن ابن جريج وقيل كان موسى بن اخيه وقارون عمه عن محمد بن اسحق فبغى عليهم اي استطال
عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ منه للتورية ولكن عدو الله
نافق كما نافق السامري فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم لما كانوا بمصر عن
سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم الثياب شبرا عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب واتيناه من
الكنوز قال عطاء اصاب كنزا من كنوز يوسف ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ما هذه موصولة بمعنى الذي
وصلتها ان مع اسمها وخبرها اي اعطيناه من الاموال المدخرة القدر الذي تنوء مفاتحه العصبة والمفاتح هنا الخزائن
في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب فيكون المراد بمفاتحه خزائن ماله وهو
قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتح التي تفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كانت
مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد وقيل
ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلا عن ابي صالح وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة عن ابن عباس وقيل
انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض اذ قال له قومه من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تأشر ولا تمرح ولا
تتكبر بسبب كنوزك ان الله لا يحب من كان بهذه الصفة ويدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر ° ولست بمفراح اذا
الدهر سرني ° ولا جازع من صرفه المتقلب ° وقال اخر ولا ارجي من الفرح الازارا ° وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة وهذا ايضا
مقالة المؤمنين من قوم قارون له وقيل ان المخاطب له بذلك موسى عليه السلام وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك
الله من الاموال الدار الاخرة بان تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا للاخرة
عن اكثر المفسرين ومعناه لا تنس ان تعمل لاخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لاخرته وروي في معناه
عن علي عليه السلام لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الاخرة وقيل امر ان يقدم
الفضل وان يمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان مقترا شحيحا فقيل له كل واشرب واستمتع بما اتاك الله
من الوجه الذي اباحه الله لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك اي افضل على الناس كما افضل الله
عليك وقيل احسن فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن الشكر لله تعالى
على قدر

على قدر انعامه عليك واس عباد الله بمالك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تطلب العمل في الارض بالمعاصي ان الله لا
يحب المفسدين ظاهر المعنى قال قارون انما اوتيته على علم عندي اختلف في معناه فقيل انما اعطيت هذا المال لفضل
وعلم عندي ليس ذلك عندكم عن قتادة يعني انه قدر ان هذا ثواب من الله تعالى له لفضيلته كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر
بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه لرضي الله عني ومعرفته باستحقاقي عن ابن زيد
وهذا اقرب من الاول وقيل ان المال حصل على علم عندي بوجوه المكاسب وبما لا يهتدي احد ان يسلكه من التجارات والزراعات
وغيرها وقيل علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى عليه السلام علم قارون الثلث من صنعة
الكيمياء وعلم يوشع الثلث منها وعلم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة بنعمته من هو اشد منه قوة واكثر جمعا كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
بين سبحانه ان اغتراره بماله وعدده وعدده من الخطاء العظيم لانه لا ينفع بذلك عند نزول العذاب به كما انهم كانوا اقوى
واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم شيئا عند ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير
حساب وقال قتادة انهم الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم لعلامتهم ويأخذونهم بالنواصي والاقدام فيصيرونهم
الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين فانما ذلك سؤال التقريع
وتوبيخ لا يعلم ذلك من قبلهم عن الزجاج فخرج على قومه في زينته اي خرج قارون على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين
بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة الاف دابة عليها اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان
في اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب
عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين
وضعيفي الايمان بما للمؤمنين عند الله من ثواب الجنة لما راوه في تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو
حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله وقال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون
المصدقون بوعد الله لهم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه ولا
يلقيها الا الصابرون اي ولا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني
الجنة في الاخرة ودل عليه قوله ثواب الله الا الصابر على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به وبداره الارض
قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئي غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل
عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد اذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها
ندمت وقالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى
قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون اعطاني هاتين الخريطتين على ان اتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي

على توحيده فقال للنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا معي الهة تنبيها لهم على خطائهم ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة لا يكون معه نهار من اله غير الله ياتيكم بضياء كضياء النهار تتصرفون فيه فانهم لا يقدرون على الجواب عن ذلك الا بانه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ تلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تقبلون على ما وعظتم به وقيل افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ادلته وتتفكرون فيه قل يا محمد لهم ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيمة لا يكون معه ليل من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون من البصيرة وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار وتتدبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمه عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى في تصريف الليل والنهار وفي ساير انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون مضى تفسيره وانما كرر ذكر النداء للمشركين باين شركاي تقريعا لهم بعد تقريع وقيل ان النداء الاول للتقرير باقرارهم على نفوسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طولبوا به بحضرة الاشهاد ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذي يشهد عليها بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الاخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله فبهتوا وتحيروا والمالم يكن لهم حجة يقيمونها وعلموا يقينا ان الحق ما انزل الله وان الحجة لله ولرسوله فلزمتهم الحجة لان الشهود على الظالم بات متخلص من بينة الخصم توجهت القضية عليه ولزمه الحكم وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب والباطل ما عبدوه من دون الله تعالى **النظم** انما اتصلت هذه الاية بما قبلها بانه جرى ذكر معبودي الكفار وانهم لم يغنوا عنهم شيئا فعقبه سبحانه بان وصف نفسه بانه المنعم المالك للنفع والضر وقيل انه لما تقدم ان الحمد سبحانه في الدارين ذكر عقيبه ما يوجب الحمد من النعم السابغة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار اي يختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع

قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون

من قبله

سبع

سبع ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج وشيبة ومجاهد والباقون لخسف بضم الخاء وكسر السين وقرا يعقوب ويكا يقف عليها ثم يبتدي فيقول انه **الحجة** قال ابو علي من قرا لخسف بنا بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرا بضم الخاء فبني الفعل للمفعول به فانه يؤول الى الاول في المعنى وقال ابن جني ويكانه ثلثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو ابي الحسن والوجه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لا يفلح الكافرون وكان الله يبسط الرزق فوي منفصلة من كان وعليه بيت الكتاب سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر وي كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه ما انشدناه ابو علي كانني حين امسي لا يكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا اي انا حين امسي متيم من حالي كذا ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان يكون الكاف هنا حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك واولئك وشاهده قول عنترة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم وقول من قال ويكانه كلمة واحدة وانما يريد به انه لا ينفصل بعضه من بعض **اللغة** البغي طلب العلو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبا تحت الارض ولا يطلق في الشرع على اسم الكنز الا على مال لا تخرج زكوته للوعيد الذي جاء فيه والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق وناء بحمله ينوء نوءا اذا انهض به مع ثقله عليه منه اخذت الانواء لانها تنهض من المشرق على ثقل نهوضا وقال ابو زيد ناء الحمل اذا اثقلني والعصبة الجماعة الملتف بعضها ببعض يقال ابو عبيدة المفاتح بالعصبة واناءت العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به واذهبته فالباء والهمزة يتعاقبان في تعدي الفعل قال سبحانه فاجاءها المخاض اي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء العصبة بها كما قال الشاعر ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره ومعناه يحلى بالعين فقلب وقال اخر كانت عقوبة ما جنيت كما كان الزنا عقوبة الرجم وقال امرؤ القيس تضيء الظلام بالعشاء كانها منارة ممسى راهب متبتل وقال اخر ... اي في قتايدة بالعين وهذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القران عليه لانه يجري مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال غداة احلت لابن اصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر والعبيطات مفعولة والطعنة فاعلة فقلب ومن اغلاطهم قول الراجز بريه لم تعرف المرقاء ولم تدق من البقول الفستقا فظن الفستق من البقول فاما قول خداش بن زهير وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فذهب كثير من العلماء الى ان المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الامر كذلك وانما اراد ان رماحهم تشرف على هؤلاء الضياطرة فاذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لان منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها وقال ايضا في قول زهير فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر

هـ

ابو عمر

نعوذ بالله ان افترى على نبي الله وهذه دراهمه على خاتمه فرق بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فاوحى اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها قال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره فلما راى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته قال مقاتل ولما امر موسى الارض فابتلعته قال بنو اسرائيل انما فعل ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعده بثلثة ايام فلم يقدر على ماله بعد ابدا فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي فما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله الذي نزل به وانما قال سبحانه ذلك لانه كان يثق مع نفسه الامتناع بحاشيته وجنوده وما كان من المنتصرين بنفسه لنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر هذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وان وقعت في المصحف موصولة بقول القائل اذا تبين له الخطاء وي كنت على خطاء وقال الفراء اصله ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كانه قال اعلم ان الله قال وحدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال ويكانه وراء البيت قال معناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا كان واما كان وقال الكسائي ويكان في التاويل الم تر ان الله وهو قول ابن عباس اي قالوا ذلك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة كما بسط لقارون ويقدر ان يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكان معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي انه انعم علينا بنعمه ولم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لولا ان الله تعالى من علينا بالتجاوز عما تمنينا لخسف بنا لما تمنينا منزلة قارون ويكانه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز بثواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعمه العابدون معه سواه **النظم** انما اتصلت قصة قارون بما قبلها من قوله نتلوا عليك من نبا موسى الذي وعدنا تلاوته في اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصل بقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاكد سبحانه ذلك بحديث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيمة ذكر عقيبه ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيمة كما افتضح في الدنيا **قوله عز وجل** تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين

فقال ويكانه

لولا من

من عمر

ولا

ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ست ايات **النزول** قيل لما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال جبرئيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا عليه فنزلت الاية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده اليها عن ابن عباس **المعنى** تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله ولا فسادا اي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروي زاذان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران ويقرا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول انزلت هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من ساير الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين علي عليه السلام ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها الاية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض وقال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة هذا اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى المعاصي عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلا وهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القران خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان الذي اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القران وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الاية دلالة على صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت عن ابن عباس في رواية اخرى وابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيمة اي يعيدك بعد الموت كما بداك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح والمعنى انه ممسك وبالجنة مدخلك الجنة والظاهر يقتضي ان العود الى مكة لان ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عودا اليه على انه يجوز ان يقال الجنة معاد وان لم يتقدم له فيها كون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدا سبحانه كلاما اخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي ومن لم يجئ بالهدى وضل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتاويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال ظاهر سينصرني عليكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي وما كنت يا محمد ترجوا فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القران عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك واراد بك الخير كذلك ينعم عليك

الى الحج

بحرعيم

برد الى مكة فامر فحفر البئر وقيل معناه وملكت ترجوا ان تقاتل الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بل كالمتوهم وملكت ثم وفي اهل مدين تتلوا عليهم ايانتا اي انك تتلوا على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله بجانب الغربي وانت تتلوا قصصهم وامرهم فحذفه وتمتمن ربك فلا تكونن لظهير للكافرين اي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل وفي هذه الاية وما بعدها وان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك اي عن تبليغ هؤلاء الكفار عنا بتباع اياتنا التي هي القرآن والدين بعد اذ انزلت اليك يعظمها ذكرك وتقيم بالناس وادع الى ربك الى طاعة ربك الذي خلقك انعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اي كامثل اليهم ولا ترين بطريقتهم ولا تدع مع الله الها آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تشرع حوا بجك من جهة ما سولته لك الاهواء اي لا معبود الا هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان باد الا ذاته وهذا جواب عما هو الاولى ووجه الاي وجه الطريق وهذا معنى قولهم الا هو وفي هذا دلالة على ان الاسم تنفي ثم تعاد على ما قاله البلخي والجبائي وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى من عطاء عن ابن عباس وعن ابي العالية والبلخي وهو اختيار الفراء وانشد استغفر الله دنبا لست محصيه ... رب العباد اليه الوجه والعمل اي الى وجه الله والعمل على هذا اي هذا الذي ذكرناه من الاعراض عن المشركين والاقبال على الله وحده هو الذي يجب ان يكون اي ترون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم النظم اتصل قوله تلك الدار الاخرة الاية بما قبله على الاستئناف ومعناه ترجمة نعم الرب انعم عليهم بالهدى كذلك يجزيهم على نعم الاخرة واما وجه اتصال قوله ان الذي فرض عليك القرآن الاية بما قبله فقد ذكرنا في مواصل المعاد على البعث انها تصل قوله تلك الدار الاخرة ومن حمله على العود الى مكة قال انه لما بين سبحانه وعده لكل موسى عليه السلام مع شرف النبوة لذلك عده ربه العود الى مكة مع الشرف العظيم فقد انجز وعده هنا كما انجز وعد موسى الذي انزل عليه القرآن بذلك لوعد سيجزيكم هذا الوعد واصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى امره بان يقول لهم ربي اعلم بالصادق والكاذب لا يلبس على شيء ثم الجزاء الساير والحشر للعالمين تبلوه في الدنيا من تغيير وتبديل الغلبكوت بقلم العبد الضعيف جعفر بن عبد الله بن احمد بن قيس المدني اصلا والخلفاباذي مسكنا مصليا على محمد والحرة خلق الله اجمعين وذلك في عصر يوم الخميس تاسع وعشرين من ربيع الثاني سنة ١٠٨٠

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت مكية كلها عن قول عكرمة وعطاء والكلبي ومدنية كلها في احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر ايات من اولها وانها مدنية عن الحسن وفي احد القولين عن ابن عباس وعن يحيى بن سلام **عدد** ايها تسع وستون اية بالاجماع **خلافها** ثلث ايات المركوفي وتقطعون السبيل مجازي مخلصين له الدين بصري شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين ورويا جميعا عن ابي جعفر عليه السلام والرضا قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف وان يكتب في يميني اثما وان لها تين السورتين من الله مكانا **تفسيرها** افتتح الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم خمس ايات **القراءة** قل علي عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين يصلا بالكسر واللام فيهما وهل مروي عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن وعن فهم الزهري وقرأ الزهري وليعلمن الخاذلين وقرأ ايضا وليعلمن المنافقين **الحجة** معناه ليميزن الناس من هم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يومئذ يصدع الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقال ابو عمرو الجرمي بيسامهم وقال ابو عثمان الجرمي يوسئذ نزقا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم وبالكسر العلم نفسه في الحرب فيكون معناه وليشهرن في حرب الله المعنى الاول انه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم **الاعراب** قال الزجاج موضع ان الاولى نصب باسم حسب وخبره ومعنى ان الله ينبغي ان يكون على جهتين احدهما ان تكون مخففة من الثقيلة ويكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وبان يقولوا فلما حذف حرف الخفض وصل يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها حسب اي احسب الناس ان تقولوا امنا وهم لا يفتنون قال ابو علي اما ما ذكره من انه نصب بتركوا فانه يتبين السقوط لان تركوا لا يتعدى الى مفعول ثان احد فاذا بني للمفعول لم يتعد الى آخر فان يقولوا لا يتعلق به ولا يسعد اليه حتى يقدر بعد الحذف فيصل للفعل واما ما ذكره من انتصابه فلا يجاوز اذا قدر انتصابه من ان يكون مفعولا اولا وثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اول يتعدى الى المفعول الذي قبله ولا التركب فلا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا من وجهين احدهما ان باب ظننت واخواتها اذا تعدي الى بعد المزيد من المفعول لم يتعد الى مفعول ثان فلا في الاية والاحسن ان المفعول الثاني هو الاول في المعنى وليس الفعل التركب ولا يكون ايضا بدلا لان ليس الاول ولا

بعضه ولا مستملًّا عليه ولا يكون ايضا صفة لان الثانية يجب عطفها بالواو كما ذكرناه فاذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرنا تبينت موضع اغفال في المسئلة والله الموفق لان البدل هنا صحيح فاذا قال الصبوان يتركوا يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقولهم لا يفتنون جملة في موضع المفعول الثاني لتركهم والصبوان لا يتركون محتجبين بسياق التكليف فيكون التقدير في معنى الآية احسبوا ان يتركوا احبوان يقولوا اولا لاستثنا الاولى في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول واما الوصل فلانك لو قدرت اللام فقلت كان يقولوا او الباء فقلت بان يقولوا فلا سبيل الى ان يتعلق بيتركوا والجر والنصب في موضع نصب به فتساهل الزجاج في العبارة حيث قال بانه منصوب وقول سيبويه ما هذه مختلف وصحيح احدهما ان تكون اسما مؤكدة في موضع النصب على التمييز التقدير ساء حكما يحكمون والثاني ان يكون موصولا ويكون صلته والتقدير ساء الحكم حكمهم النزول قيل ان الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب فلما رآه ابوه يركض وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا الينا فخرجوا فاتبعهم المشركون فاذوهم وعادوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وعن الشعبي وقيل انها اراد بالذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس المعنى الواحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي احاظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون به حقيقة اي انهم عند الله لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل انه معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى لا تشد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدايد الدنيا ومصايبها اي انها لا تدفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا والصحيح انهم كذبوا يعني ان مجرد القول لا يكفي ولا يولي حمل على الجميع اذ لا امنا في فان المؤمن يكلف بعد الايمان الشاق الفظيع ويمتحن في النفس والمال ويبتلى بالشدايد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به ثم اخبر سبحانه وقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد من سائر الامم بالانبيا الذين ارسلناهم عليهم وبالشدايد والمصايب على حسب اخلاقهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقومه كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال الزجاج يعني بني اسرايل ابتلوا بفرعون يسومهم سوء العذاب فيعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ولما قال ليعلمن مع انه سبحانه كان عالما في الازل بان المعلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانما يعلم حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالبلوى

والتمييز بالعلم لان ما يحصل بالعلم فانما قام السبب مقام المسبب وصلة في قامت السبب مقام المسبب قوله تعالى كما بالحان الطعام فحذف الحاجة فكني بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدايد كما ذكرنا ام حسبتم اي لم يشتوا وعنه قوله ام حسبتم اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا ام حسب الذين عملوا السيات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يفعلون الكفر والقبايح ان يفوتونا فاتوت السابق غيره ويجزونا فلا تقدر على اخذهم وللانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتوننا وروي العياشي بالاسناد عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له امشي معي نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآية من كان يرجو لقاء الله اي من كان يامل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب او يامل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلجئه الامل فان اجل الله لات اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محاله وهو السميع لاقوالكم العليم باعمالكم وفي هذا وعيد وتهديد ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين خمس ايات الاول حسنا مفعول به لفعل محذوف تقديره ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا اي ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تشرك قال الكلبي نزلت الاية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وفي ذلك انه اسلم فخالفت امه اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وآله فحلفت امه اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل التميمي ان لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل ابدا ولا تدخل لها بيتا حتى يرجع اليها فلما راى انها قد جهدت اتى اخاه ابا جهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها وكبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له الغلظة فلم يزالا به حتى اخذ على الموثق ان لا يعرض لها عن دينه وبعثها وقد كانت امه صبرت ثلاثة ايام ثم اكلت وشربت فلم رجعوا من المدينة اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد منهما مايه جلدة حتى برى من دين محمد جزعا من العذاب وقال لا ينفعني ما نزلت الاية وكان الحرث اسد هما عليه فلما غاب عياش لان قد علم خلاصه من الحرم ليعذبه عنه فلما رجعوا الى مكة حلفوا حينا ثم هاجر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش واسلم الحرث بن هشام وهو

الى المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وآله على الاسلام ولم يحضر عياش خلقه عياش يومًا بظهر فتاوا ولم يشعر باسلامه فعيرته فقال انه الرجل قد اسلم فاستوثق عياش وبكى ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فنزلت هذه الآية المؤمن ان يقتل مؤمنًا الا خطأ الآية وقيل نزلت في ناس من المنافقين يقولون آمنا فاذا ارجعوا الى المشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة **المعنى** لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في الجهاد فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاجله وجاهد نفسه التي اعداء اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد اليه واصل الوجود ان الله تعالى ان الله لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم فلا ينفعه ايمانهم ولا يضره كفرهم وانما امرهم ونهاهم لمنفعة ترجع اليهم بالمعنى وان الذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها جزاء لذلك لنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امروا به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم قبل الكفر لنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الاسلام ولا امر سبحانه بمجاهدة الكفار وصايا بينهم بين حال الابوين في ذلك فقال ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه ان افعل بوالديه حسنًا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي جاهدك ابواك على ان تشرك بي ما لا علم لك بكونه الها فلا تطعهما في ذلك فامر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات ندبًا وفي المباحات ونهانا عن طاعتهما في المحظورات ونفي العلم به كناية عن نفيه من الاصل لانه اذا لم يكن علم بكون عليه حجة ودليل يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الى هنا جملة الكلام المعترضة ثم عاد الى حكي مصير كل واحد منكم الى الله فاخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها روى عن سعد بن ابي وقاص قال كنت برًا بامي فلما اسلمت قلت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لندعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال كيا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا لشيء فمكثت يومًا ولم تاكل وليلة ثم مكثت يومًا اخر وليلة فلما رايت ذلك قلت والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي ان شئت فلما رات ذلك كلت فانزلت هذه الآية وان جاهداك لتشرك بي وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن ابن جريج عن اسماء بنت عميرة قالت للنبي عليه السلام يا رسول الله ما ابر قال امك قلت ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم ابوك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه والذين امنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلصوا له العبادة وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في جوارهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه عيار المؤمنين عقبه بذكر ضعفايهم وقيل لما عظم شأن المنافقين وقال ومن الناس من يقول آمنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله وفي ذات الله جعل

فتنة الناس كعذاب الله والمعنى فاذا اوذي لسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي ان يكون الخائف من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن اي هؤلاء المنافقون وود الاولياء الله على الكافرين ليقولن انا معكم على عدوكم فما في الغنيمة نزلوا بهم الم نقاتل لكم فان الله اعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا **قوله عز وجل** ولنعلمن الذين امنوا ولنعلمن المنافقين قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحًا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عامًا فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين **اللغة** الثقل متاع البيت وجمعه اثقال يقال ثقل القوم ثقلهم وثقلتهم اعيا متعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما ان افترقا حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سميا بذلك لان الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقيل فسماهما الثقلين تفخيمًا لشانهما وكل شيء بيننا فمن غير ثقيل ومنه سمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على غيرهما من الخلق بالطول فان الماء الكثير الغامر لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الزاجر طوفان موت جارف حاشيه لجرف الاخذ الكثير وقد جرفه السيل يجرفه بالضم جرفًا اي ذهبت به كله ومنه سمي الموت طوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم في التصال صفة لشيء مقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال لانه صفة لشيء نصب على الاستثناء وعاما تميزه **المعنى** ثم فسر سبحانه فقال ليعلمن الذين امنوا اي بالله على التحقيق ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم على علمه فيهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وتجوزا ومن عباده وفي هذه الآية تهديد للناس فقبح بما هو معلوم من حالهم التي استتروا بها وتوهموا انهم قد يخفونها من ضررها باخفائها فيبرز الله منه من يملك الجزاء عليها وانه سيدل الفضيحة العلماء بها وقال الذين كفروا نفاقا وجحودا للذين امنوا اي صدقوا بتوحيد وصدق رسلنا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ومن حمل انا ما كلفناكم فلا تباعة دينا انا نحمل ذلك عنكم ان كان عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما حثنا والمامور في قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه في خرج اللفظ واحد لمراد الزام النفس هذا المعنى كما ان الشيء يامر به معنى الجزاء وتقديره ان تتبعونا دينا نحمل خطاياكم عنكم فما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فان الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره وهذا من قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجري هذا مجرى الدين عن الغريم في ادراء المال عن نفس المفتدي لما فرق بين ان يؤدي دينه عنه وبين ان يؤدي عنه ما هو في ذمته

يلزم

فان

انعامه

كذبه

الاية

قضاء الذين انهم لظالمون فيما صنعوا من سوء خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم
واوزارهم في انفسهم التي يحملوها بغير حق ويحملون الخطايا التي حملوها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب
اضلالهم غيرهم ودعايهم لهم الى الكفر بهذا القول المزين سنة سيئة المجتبر وهذا اقوى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون يوم القيمة ما نوا يفترون ومعناه انهم يسيئون صنعا التعنيف وتوبيخ
وتنكيت وتقريع للسؤال استعلام واستعتاب ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد ربه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما ما صنع الطوفان حزل على كفرهم فهلكوا بها وهم ظالمون لانفسهم بما حملوه من الشرك والعصيان
فانجيناه واصحاب السفينة اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين وقيل
اي وجعلنا السفينة آية للعالمين اي علامة لهلاك جميع من يغبرون بها الى يوم القيمة كما نها فرقت بين المؤمنين
والكافرين والابرار والفجار وجعلناها للخلق على صدق نوح وكفر قومه النظم انما اتصل قوله ولقد ارسلنا نوحا
بما تقدمه من ذكر الساعة فان سبحانه لما بين حالهم عند ايراد الشبهة عليهم بين في هذه الآية ان من الواجب انكم لا
يغتر المؤمنون بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبهة الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوها احدها
انه لما قال فمنا الذين من قبلهم فصل ذكر بعد ابتعقبة نوح ثم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال
من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على اذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقبه بذكر غيره من الانبياء و
ثالثها انه لما امر ونهى ووعد واوعد على امتثال الامر وارتكاب نواهيه اكد ذلك بقصص الانبياء قوله عز وجل
وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دونه اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فمن قرأ اوثانا بالتنوين فمعناه تعبدون اوثانا وتكذبون افكا ومن قرأ اوثانا بالتنوين
وخفض مودة بالاضافة فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا لتتحابوا عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يتبرأ بعضكم من بعض
ومن قرأ مودة بالرفع والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ومن قرأ مودة بينكم بالنصب
وخفض بينكم فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا لتتحابوا عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ومن قرأ
مودة بينكم بالنصب والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ومن قرأ مودة بينكم بالرفع والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ومن قرأ مودة بينكم بالنصب والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا لتتحابوا عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ومن قرأ مودة بينكم بالرفع والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ومن قرأ مودة بينكم بالنصب والتنوين فمعناه ان الذي اتخذتموه اوثانا لتتحابوا عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض

المعنى ثم عظم سبحانه على امتهم فقال وابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله اي اطيعوه واخلصوا له العبادة واجتنبوا معاصيه ذلكم خير لكم اي ذلك المذكور خير لكم ان لم تعلموا ما هو خير لكم انما تعبدون
من دون الله اوثانا اي في هذا للنبي كافة والمعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي
تفتعلون كذبا بان سموها الهة عن مجاهد وقتادة وابي علي الجبائي ثم ذكر غير الهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من
دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم والملك قدرة الفاعل على ما له ان يتصرف فيه فاصل الملك لله تعالى ثم
يملك بعض عباده ما شاء ان يملكه ما يملك الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى واذن له في التصرف فيه فاصل الملك لله تعالى ولا
يملك ان يرزق غيره لان استحقاق العبادة لانه الذي عبده تجب عبادته على جميع اهل النعمة والقدرة على ذلك هو الله ولا يستحق العبادة
سواه وانما يعبد عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم
من اصول النعم من الحيوة والرزق وغيرهما واليه ترجعون اي الى حكمه تصيرون يوم القيمة فيجازيكم على قدر اعمالكم
ثم خاطب اليهود فقال وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم الذين بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ
المبين اي عليه ان يبلغ البيان وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان اولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده
يعني لم ينكروا الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقالوا ولم يتفكروا فيعلموا كيف بدأ الله الخلق
بعد العدم ثم يعيدهم بعد موتهم ثم بين ان من يبدئ الخلق الاول الخلق الآخر ان ذلك على الله يسير
غير متعذر كان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا صلى الله عليه واله فقال قل سيروا
الكفار سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا في آثار من كان قبلكم والى اي شيء صاروا مع كفرهم بالله تعالى وبوحدانيته
وتكذيبهم رسله ثم ذكر ما يدل على العلم بربكم وقيل معناه فانظروا وابحثوا هل وجدوا من خلقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتدأ
الله لهم الخلق ثم يعيدهم للجزاء في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشأ النشأة الآخرة اي ثم الذي خلقها وانشأ خلقها ابتدأ
يشبهها نشأة ثانية ومعنى الانشاء ايجاد من غير سبب ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على الابتداء والانشاء
والاعادة وعلى كل شيء يشاؤه قدير قوله عز وجل يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين قرأ اهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والتنوين
وحمزة وحفص بنصب مودة واضافتها الى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب الا التغ

داعون هم
هوج
لكيد
الدنياصح

الاعراب كيف بدأ الخلق في موضع نصب على الحال من الله
والتقدير اعبدوا بادئا الخلق لم لا يجوز ان يكون حالا من الخلق ام لا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر اي
ابداءة وشكله كيف بداء الخلق والنشاءة منصوبة على المصدر ومعناه ايتناء محذوف فيقدره ليشيء الخلق المعنى

المعنى

بينكم والبرجمي انها قرا مودة مرفوعة منونة بالنصب الحلبي قال ابو علي يجوز في قوله من قال مودةٌ بينكم ان يجعل ما اسم ان ويضمر
ذكرًا يعود الى ما سجاء في قوله واتخذتموهم وراءكم ظهريا فيكون التقدير ان الذين اتخذتموهم اوثانا ذوو مودة بينكم ويكون
حذف المضاف لانه يتنزل الذي لقوله اجيبوني انما تعبدون من ما لا يبنى لعود الذكر اليه ويجوز ان يضمر هو ويجعل مودة
بينكم خبرًا مبتدا محذوف والجملة في موضع خبر ان ومن قرا مودة بينكم منصوبًا جعل ان كلمة ولم يعدها لما ذكرنا كما اعاد في الوجه الاول وجعل
الاوثان منتصبا باتخذتم وعداه ابو عمر الى مفعول واحد كقولك قد اتخذتم عندا سعدًا والمعنى انما اتخذتم من
دون الله اوثانا الهة فحذف كان قوله ان الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل الهًا في ت وانتصب مودة على انه مفعول
له وبينكم رفع على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم اضاف المودة الى البين واتسع بان جعل الظرف اسمًا
لما اضاف اليه ومثل ذلك قراءة من قرا لقد تقطع بينكم ومن قال مودة بينكم في الصورة الدنيا جاز في قوله بينكم اذا نون
مودة ضربان احدهما ان يجعل ظرفًا متعلقًا بالمصدر كان الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان وانما الذي
الذي يمتنع ان يعلق به اذا كانا ظرفين من الزمان او ظرفين من المكان فاما اذا اختلفا فسايغ فتقول في الصورة
الدنيا ظرف زمان لان المعنى في وقت الصورة الدنيا وكذلك في واحد من الظرفين كما انك اذا قلت لقيت زيدًا اليوم
في السوق كان كذلك فان جعلت الظرف الاول صفة للنكرة كان متعلقًا بمحذوف وصار رفعًا كما يعود الى الموصوف فلما
جعلته صفة لمصدر جاز ان يكون قوله في الصورة الدنيا في موضع حال فالعامل فيه الظرف الذي هو صفة للنكرة وفيه
ذكر يعود الى الحال ذو الضمير الذي في الظرف العايد الى الموصوف الذي هو مودة وهو هي في المعنى فان جعل
يجوز ان يتعلق الظرف الذي قد جاز ان يكون خبرًا بالمودة مع انه قد وصف بقوله بينكم فيكلا يمتنع فيكذلك اذا
وصفته فمعنى الفعل قايم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل لانها الذي يمتنع ان يعمل فيه اذا وصف المفعول
فاما الحال فالظرف فلا يمتنع ان يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل على الفعل
اذا وصف عاملًا في المفعول به واذا اجاز عملًا فلا نظر في جواز عمل فيما ذكرناه من الظرف الحالي فصل ذكر قوله
اذا فاقد خطبًا فخير رضيت ذكرت سليمي في الخليط المباين والتحقيق ينزله الوصف لوقوعه في الكلام
لتبيع كما ذكرنا في الصفة ولم يجز ذلك في حال السعة والاختيار المعنى عز ذكره سبحانه الوعد والوعيد فقال يغفر
من يشاء معناه اذا لم يكن للثواب وان كان للمشيئة الحكمة والعدل ما هو الحسن من الافعال فيعذب من يشاء ان
يستحق العقاب ويرحم من يشاء ممن هو اهل الرحمة بان يعفو بالتوبة وغير التوبة واليه يقلبون معادهم الحلبي اي
اليه ترجعون يوم القيمة والغيب هو الرجوع والرد فمعناه انكم ترددون الى الحالة حيث لا يملك المعرفة والنفع
الا الله وهذا يتعلق بما قبله لان المكذبين للبعث قالوا اذا كان عيسيان في الدنيا فلا بد لنا في الآخرة والى الله يقلبون
امرهم فقالوا اذا امرهم الى الحكم الله فربنا فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي ولستم بفايتين عذاب الله في الدنيا

ولا في الآخرة فاعذروا بما تعتذرون به حتى تقبل كيف وصفهم بذلك وليسوا من اهل السماء فالجواب من وجهين احدهما ان
المعنى لستم بمعجزين فرارًا من الارض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك للقوي فلان ههنا وكالبعيد فلان بالبصرة لو صار اليها قال
قطرب وهو معنى قوله تعالى الآخران المعنى ولا من في السماء يجوز فحذف من لدلالة الكلام ما قال الفراء امن يعبد الرحمن
اسمًا ثم قال ويدعه تسوءه وكنايته فالهاء من يدعه ويسوءه واثم لا يشاؤون عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين
وما لكم دون الله من ولي كلا نصب بتكرير عذاب بعد عذاب ولا تعتذروا بان للاصنام شفاعة لكم وقيل ان الولي الذي يتولى
المعونة بنفع والنصير يتولى المنعة بنفع وتارة بان يامر غيره به والذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بالقرآن او بباقي
ولقائه اي وجحدوا البعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي اولئك لهم عذاب اليم مولم وفي هذا كلام على ان الوقف
يايس اليوم الآخر كما يئس من رحمة الله تم ملا سجانا الى قصة ابراهيم فقال فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم الى
الله وانهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا استفهمة لهم اذ قالوا حين انقطعت حجتهم لعنا
وكان حرقوه لما سلموا منه فاتخاه الله من النار وهما حذف تقديره ثم انقذوه او انقذوه ثم احجموا نارًا فالقوه فيها
فاتخاه الله من النار او ينجيه من النار في الآيات اي علامات واضحات وحجج بينات لقوم يؤمنون بصحة ما اخبروناه به وبتوحيد
الله وكمال قدرته وقال ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي لتوادّ بها في الحيوة الدنيا وقد
تقدم بيانه في الحجة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرا العابد من الاتباع ويلعن بعضكم بعضًا ويلعن الاتباع
القادة لانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة بل تنقلب يوم القيمة عداوة الاخلة فتنقلب يوم القيمة عداوة الاخلة قال سبحانه يومئذ يتبرا بعضهم
لبعض عدوا الا المتقين وما لكم الناري ستقرأ لكم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عذاب الله عنكم فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين اءنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في نادكم المنكر فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما ان جاءت رسلنا ابراهيم
قرا اهل الكوفة غير حفص انكم لتاتون الفاحشة انكم لتاتون الرجال بغير ياء فيهما وقرا ابو عمرو بالاستفهام
فيهما بغير همزة ممدودة انيكم وقرا الباقون انكم بكسر الهمزة من غير استفهام انيكم لتاتون الرجال شاكلة
ستفهام الا ابن كثير وورش وسبيل ويعقوب قراءة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين ولا
هل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة الحلبي عطف هاجر القوم من دارهم اذا خرجوا منها معناه تركوا الاولى للثانية فالا
الاولى هي الهاجرة صلوا الهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن وقيل سميت بذلك لان الهاجرين وصف حربهم عرهاجروا
لا يقبلون الا اياها خلصوا البقعة لله والنادي والندي المجلس الذي اجتمعوا فيه ونادي القوم اجتمعوا في النادي وقد

اخبرته سجانا انهم من حيث او كيف معناه عجب ان يشاء من حيث

النوده دار قصي ان كلاب كانوا يجتمعون فيه للشاورة في كبايده والاصل من الندا لان القوم ينادي بعضهم بعضا

اي هم

المعنى ثم عطفت سبحانه على ما تقدم بان قال فما كان لوط فصدق بابراهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابراهيم خالد عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو اول من صدق بابراهيم وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من بلاد الظالمين الى حيث امرني ربي وقال مقاتل هاجر لوط الى ربه اي عن الجباي وخرج ابراهيم ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى الارض الشام عن قتاده ومشى ابراهيم في السبعين من ملك النمرود الجبار اربعة آلاف ميل من كوثى الى حران ثم الى فلسطين ثم الى مصر ثم رجع الى الشام فنزل بين الرملة وبيت المقدس بناحية يقال لهم عمورا وبادرهم ولوط بن هبدان سبط ذلك الملك الجبار الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي كما ابراهيم من بعد اسحق ويعقوب من ولد اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابراهيم الا من صلبه فالتوراة والانجيل والزبور والقرآن كلها انزلت على اولاده وابناء اولاده وآتيناه اجوره في الدنيا وهو الذكر الصالح عن ابن عباس وقيل اولاد صالحون كلهم الانبياء بعضهم يجوز ان يتولوا نبوته عن قتاده وقيل انه اراد به مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المحققين هو بقاء ضيافته عند قومه وليس ذلك لغيره من الانبياء وقال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله تعالى بعض المؤمنين ثواب واجر في الاخرة من المصلحين يعني ان ابراهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يعيش الله في جملة الصالحين العظيم كانذار صالحا دم ونوح ولوطا قال العتمة اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه اينكم لتاتون الفاحشة من قرا لفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومعناه انكم على الخبار اراد ان لوطا اخبرهم بذلك منكرا لفعلهم لا مفيدا لعلمهم لانهم بتركهم على ما فعلوه والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلايق فحشة الفاحشة بقوله انكم لتاتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبل قيل في وجوه احدها انهم كانوا يقطعون سبيل الولد باختيارهم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الناس عن الاسفار بايتان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل من المجانين في بيادرهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه لذلك دراهم وكان لهم قانون يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا ورابعها انكم تاتون في ناديكم المنكر قيل فيما ايضا وجوه احدها هو انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم عن عكرمة والضحاك عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا عن ابيه عليهما السلام وثانيها انهم كانوا ياتون الرجال في مجالسهم يرمي بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها كانت مجالسهم تشتمل على انواع المنكر والعبث مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخارق وحذف الحجارة على ما مر بيانه وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المنكر ولا ان يجتمعوا على المناكير

ولما انكر لوط على قومه ما كانوا ياتونه من الفضايح قالوا له استهزاء ايتنا بعذاب الله وذلك لما رأوا في قوله ما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين الذين يفعلون المعاصي وانكبوا القباح واصدوا في الحرمين **قوله عز وجل** ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قالوا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون حمى ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرا ابن كثير واهل المكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف **الحجة** قال البلخي من قرا لننجينه وانا منجوك قوله فاجاه الله من النار ومجيء من ثقل قول ومجيئنا الذين امنوا ايقال جاز يجيز واجاز يجيز مثل فرحه وافرحته ولكنه قول نزال اذا عدية وتعديه قلت نزله وانزله **المعنى** ثم بين سبحانه انه استجاب دعا لوط وبعث جبرئيل وتبعه الملايكة بتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي يبشرونه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية لوط انا مهلكوا اهلها لكفرهم كانت قريتهم كانت قرية ابراهيم انا اهلها كانوا ظالمين اي مشركين منكرين مرتكبين للفواحش قال ابراهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي نخلصن لوطا من العذاب بما فرجه منها ونخلصن ايضا اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب لانجوا منه وذلك قوله كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان هذه مزيد سيء بهم معناه سيء لوط بالملايكة اي ساء مجيئهم لما راءهم في احسن صورة لما كان يعلم من خبث فعل قومه عن قتاده وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاقت حيلته فيما اراد من حفظهم وصيانتهم من المجباي فلما راوا الملايكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا ولا تحزن بما تفعل بقومك فيك لا نخاف ولا نحزن فانا رسل الله لا يقدرون انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي يخرجون من طاعة الله الى معصيته اي جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها اية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة وكلا على قدرتنا فان الذاهب هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي اثار ديارهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذكره ويبصرونه ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله والحاد شركوه في العبادة **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله

وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادًا
وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبًا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حسبت بابت **اللغة** الرجفة زعزعت الارض تحت القدم يقال رجف السطح
من تحتك اي زعزعه ورجفة شديدة والبحر رجاف اضطرابه وارجفنا ان سألني اي اخبرونا بها يقطر
لا جلد من غير تحقيقه والخاصف الذي يخصف النعل اي يخرزها والحصباء الحصا وهي الحصباء يشبه بها البرد والجليد قال الزفر
زفت مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور وقال الاخطل ولقد علمت اذا العشار تحوجت
هدج الرئال يكبهن شمأل ترمي الحصباء بحاصب تلقيها حتى تبيت على العصاة حقيقًا والخسف سوء رياح الارض
بما عليها يقال خسف الله الارض وخسف القمر اذهب نوره والكسوف للقمر والكسوف للشمس **المعنى** اعلم
ان العرب اذا نصب بفعل مضمر التقدير واذا رفع فعلى الابتداء والخبر وقد بينا ذلك في مواضع كثيرة فعلى هذا
ارسلنا الى مدين اخاهم وعادًا ارسلنا الى عاد اخاهم وثمود ارسلنا الى ثمود اخاهم وقد بينا ان اهلكنا عادًا وثمود
منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادًا وثمود وقد بينا فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين
في موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام لتاكيد النفي ولا يجوز اظهار ان بعده **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
فقال الى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبًا وهذا مضمر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله بابا الدعاء
الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي اعملوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات
ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فنجاهم الله
وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد مر بيانه فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي باركين على ركبهم ميتين وعادًا وثمود
اي واهلكنا ايضا عادًا وثمود احياء لهم على كفرهم وقد تبين لكم مساكنهم من كثرة ما تمرون بها في اسفاركم
يا اهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن اية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي صدهم عن
طريق الحق وكانوا مستبصرين اي كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل كما يمكنكم النظر وكنتم تحسبون انفسكم
ولم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى
عن قتاده والكلبي وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي الحجج الواضحات
من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اي طلبوا التعزز في الارض ولم ينقادوا لها
كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاجلناهم
بتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبًا اي حجارة وقيل ريحًا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس

وقتاده والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرئيل فماتوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا
يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب وقبل ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل ثم ضرب لهذا كله واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله
كما يزعمونه لما كان هؤلاء هم الظالمين لنفوسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك **قوله عز وجل**
مثل الذين اتخذوا من دونه اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون **القراءة** قرا اهل البصرة وعاصم الا ابا بكر
والاعشى ما يدعون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي التاء على قوله لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا
على هذا لان المسلمين كما يخاطبون بذلك كذلك حاكوا استفهامهم وموضعه نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصب بيعلم
ولكن صار الجملة التي هي منها في موضع نصب بيعلم والا يكون يعلم بمعنى يعرف لقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت لان ذلك لا يلغى وما يلغى لا يعلق وبعد ذلك خوض في الكلام وهي انما تدخل في نحو قولك علمت ايهم في الدار
من رجل والا يدخل لا يجاب هذا قول الخليل ولذلك قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى ستعلمون
السلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكلما كان من هذا فهذا القول فيه وهو قياس قول الخليل **اللغة** العنكبوت
عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعلوت وهو ذكر وبوئت قال الشاعر على هطالهم منها بيوت **المعنى** كانت العنكبوت
هو ابتناها ويقال فيه العنكباء **ثم** ضرب سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه الهة بحال العنكبوت
فقال صفة الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبههم في اتخاذ الاصنام يريدون نصرها وتعجلها ومنفعتها والرجوع
اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها التي هي اليد وكما ان بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا لكونه
في غاية الضعف والوهن وكما يعبدون ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا والولي هو المتولي للنفع
وهو البالغ من الناصر لانه قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان
اوهن البيوت اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به وتحققوه ولو متعلقة بمحذوف
اتخذوا اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا لم يتخذوهم اولياء ويجوز ان يكون متعلقا
بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما
يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه ارباباً وهو
العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال وهي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نضربها

للناس اي تذكرهم انهم لذ عوهم الى المعرفة والتوحيد ونوعهم فيما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعطلها الا العالمون
اي وما ينكرها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقلها الا العالمون بالله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال نهى النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بما امره واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على الجهة واستحقاقه العبادة فقال خلق السموات والارض اي اخرجها من العدم الى الوجود وقيل خلقهما عبثا بل خلقها ليستدل بها على وحدانيته بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واظهارا للحق ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذكر ما حل بنبيه صلى الله عليه وآله وقال انزلها وحي اليك من الكتاب يعني القرآن اجاز قوله على الكلفين واعلم انا تضمنه واقم الصلوة اي اكثر اداءها واجد هافي مواقيتها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون موفيا والا فقد اتى بالمكلف من قبله نقصا وقيل الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذ قالا انها تفعل الفحشاء والمنكر وذكر ان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذكر هو الى مسكة ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل موصل الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلوة تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي ان يفعلها كقولك ومن دخله كان امنا وقال ابن عباس من صلى ومزجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلوته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتاده ومن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة هو ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد وترك المعاصي فقد تبين ان صلوته كانت نافعة له وان لم ينته لا بعد ان وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لترده وروى انها منعته عن اتي عبد الله عليه السلام قال من احب ان يعلم صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله اياكم بما ذكركم من ذكره اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقد مر معناه ذكر العبد ربه اكبر من صلوته وافضل من تسبيحه اعماله عن سلمان وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون تاويل ان اكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه وما اعد من الثواب والعقاب

فاذ

العالم العامل عن الله

الصلوة تنهى عن الفحشاء

فانه اقوى لطف يعود الى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة على ما مر وقيل ان ذكر الله هو الثناء عليه والتهليل وهو اكبر واجزى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال رجل اعتق اربع رقاب فقال رجل اخر سبحان الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر دخل المسجد فما جبسنا في السلم واصحابه فقال الثقلون في رجل اعتق اربع رقاب وانا قول سبحان الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر فايها افضل فنظروا هنيئة فقالوا ما نظن شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل ابن ادم عملا ينجيه من عذاب الله من ذكر الله عز وجل وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل يا موسى اكثر ذكري في سبيل الله فاني اكثر ذكر الله عز وجل في سبيل الله وقال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله يا معاذ ان السابقين الذين يشهدون بذكر الله عز وجل من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروى عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس ما رايت قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال الله اكبر من كل شيء ولذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل به عند المعصية فينجو عنها قال الزجاج سالت عنها فقلت شيئا عجبا وهو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من غير شك فيجازيكم عليه

قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ولذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بايانا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بايانا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون

القراءة قرا ابن كثير واهل المدينة بخلف عن قنبل اية من ربه على التوحيد والباقون ايات على الجمع

الحجة قال ابو علي الجمع لا فرق بينه وبين قوله تعالى فلياتنا باية وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه فان الله قادر على ان ينزل اية ووجه ان في جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ايات من ربه فلما انها الايات وقد جمع اية على لفظ الواحد يراد به كثرة كما جاء وجعلنا ابن مريم وامه اية وليس في قوله قل انما الايات عند الله دلالة على ترجيح من قرا ايات كانه انما امر ان يجوبوا اية قيل الايات عند الله والمعنى الاية التي اقترحتموها وايات اخر لم تقترحوها

اللغة اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلت الحبل جدلا شديدا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدل فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كلا من المتخاصمين يروم انه يلقي صاحبه بالجدالة واللفظ معروف والارتياب والريبة شك معه تهمة

الاعراب الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب ولذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب الذين انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب المبطلون اللام للقسم وفي الكلام حذف وتقديره ولو خططته بيمينك لارتاب المبطلون كما اذا لا ناب ابوابه من ربه في موضع رفع بانه صفة اية

المعنى لما تقدم الامر بالدعاء الى الله

وكل العباد قال

بين عنيه كيف يدعونهم وكيف يجادلونهم فقال لمجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى نجران وقيل اليهود والنصارى
الا بالتي هي احسن وانما يكون احسن لان المناظرة برفق ولين ارادة النفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او
يخشى والاحسن الاعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في
الامرين جميعا وفي هذا كالدلالة على وجوب الدعاء الى الله على احسن الوجوه واللطف واستعمال القول الجميل في التنبيه على
الرشاد وجهه الا الذين ظلموا منهم ايحكما من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فيما لواهو لاء بالسيف حتى يسيلوا
او يعطوا الجزية عن محاهر كعب بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفة نبينا صلى الله عليه وآله بعد العلم
به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين
ظلموكم بمحاربتهم او في غير هم ايضا فيتناول الكل لاغلاظ لهم فيجوز ان تسلكوا معهم طريق الغلظة وقيل ان الاية منسوخة بآية السيف
على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مخلصون طائعون
وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين اتيناهم الكتاب اي علم
الكتاب يحتمل المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هو كافر بعينه
كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان
يكون راجعة الى القرآن ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين اتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني من
اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما ينكر كتابنا الا الكافرون ولا يذكر بجحود
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابا
والمعنى انكم لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك هذا وكذلك ايضا تكتبه بيدك اذا
كان كذلك لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى الكتاب الشك من ادراك والقاء الريبة لمنفعة
الناس في نبوتك فقالوا انما يقرأ علينا ما وجدوه في كتب الاولين فلا ساوينهم في الولد والنشاء ثم ثبت بما عجزوا عنه وجب
ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشاء الانسان بين قوم يشاهدون احواله من هذه
صفوه الهكبوه وبرونه في صفو وسفوه لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده شيء يعجز الكافة عن معارضته ويقرعهم فانا
صيص الاولين قال الشريف المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الاية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله وما
النبوة كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعدها فالذي نعتقده في ذلك الجواز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والجواز لكونه عالما
بها من غير قطع على احد الامرين وظاهر الاية تقتضي انتفاء ما نفيناه قبل النبوة لان المبطلين انما ارتابوا في نبوته
النبوة عليه السلام لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعدها فلا تعلق له بالريبة والشبهة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل عليه السلام

بعد النبوة ثم قال بل هو اي بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء
وهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ودرسن معناه في قلوبهم فالحسن وتيهم لانه من آل محمد
صلوات الله عليهم اجمعين عن ابي عمرو في بعد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله اي في
كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقتادة
قتاده المراد به القرآن واعطى هذا الاسم الحفظ ومن كان قبلهم لا يقرؤون الكتاب الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا فيكلا
التبيين تجحده الصفة عن وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم
لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه اية من ربه ارادوا الايات التي اقترحوها
في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات وان يجعل الصفاء ذهبا وقيل انهم سألوا اية كما اتى
موسى من فلق البحر وقلب العصاء حية وجعلوا ما اتي به المعجزات غير حجة وآية الفاء للشبهة بين العوام فقال الله تعالى
قل يا محمد انما الايات عند الله ينزلها وينظهرها حسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل علي كما ترى فيها ما هو اصلح لهم وما
لذلك لم ينتقل آيات الا بنياء كلها وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله
مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات قوله عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين
امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة
وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرأت آيات القراءة قرأ نافع واهل الكوفة ويقولوا بالياء والباقون بالنون الحجة قال علي
اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذكر لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى وقولوا جزاء ما كنتم تعملون
وانما قيل ذوقوا الوصول الكلام الى المعذبين وانصاله كوصول المذوق الى الذايق قال وذلك مجتبيه فاحسن وذق
الاعراب يتلى في موضع نصب على الحال من الكتاب اي متلوا عليهم يعلم ما في السموات يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا
ويجوز ان يكون مستأنفا لا محل لها من الاعراب ولما نبههم اللام جواب قسم مقدر بغتة منصوب على الحال اليوم
يغشاهم ظرف لقوله محيطة المعنى لما قدم قبلهم الايات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك يا محمد
الكتاب اي القرآن يتلى عليهم يبين سبحانه ان في نزول القرآن كفاية وحجة وجوز لاجله وجحده بالعنة تتداعى معه العلة وتقوم به الحجة
فلا حاجة الى العلم بعصة نبوته الى وجوه علي ان اظهار المعجزات مع كونها راجحة للعلة يرجى فيها المصلحة فاذا اقامت المصلحة في
اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه الايات التي اقترحوها لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكهم بعذاب الى

ستيصاله في هذا دلالة على ان القرآن كاف في المعجز فانه في اعلى درجات الاعجاز لانه جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ
حد يغني في الحاجة ان في ذلك معناه ان في القرآن لرحمة اي نعمة عظيمة الموقع لان من تبعه وعمل به نال الثواب وفاز بالجنة وذكرى
اي وتذكيرا وموعظة لقوم يؤمنون اي يصدقون به وقيل ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم
سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
لي بالصدق والابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة الله له قول محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت انه من الله
سبحانه وقيل ان شهادة الله اثبات المعجز له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض فيعلم اني على الهدى وانكم على
الضلالة والذين آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله
اي وحدانية الله اولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله بارتكاب المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك بالعذاب
يا محمد اي يسألونك نزول العذاب عاجلا لجحودهم صحة ما توعدهم به كما قال النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء
ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله تعالى ان يعاقبهم به وهو يوم القيمة او اجل قدره الله ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة
لجاءهم العذاب الذي يستحقونه وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر انه موعد عذابهم النار فقال
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب وان لم يأتهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم اي جامعة
لهم وهم معذبون فيها لا محالة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب يحيط بهم لانه يصل
الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم الا وهو معذب في النار عن الحسن وهو كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم مهاد
غواش ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة قوله عز وجل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم خمس آيات القراءة قرأ يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون
بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء الحجة قال ابو علي ليرجعون بالياء
فلان الذي قبله على لفظ الغيبة وترجعون بالتاء على انه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد بالتاء
لله وحجة من قرأ لنبوئنهم قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ومن قرأ لنثوينهم
فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما ثاويا فيهم قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليتزودا ومضى واخلف
من قتيلة موعدا وقال حسان ثوى في قريش بضع عشرة حجة اي اقام فيهم فاذا تعدى بحرف جر فزيدت عليه الهمزة
وجب ان يتعدى الى المفعول الثاني بحرف جر وليس في الآية حرف جر قال ابو الحسن قرأ الاعمش لنثوينهم من الجنة غرفا
ولا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو علي وجهها انه كان في الاصل لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبني لانك لا تقول

اثويته

اثويته الدار قال ابو علي وجهها انه كان في الاصل لنثوينهم من الجنة في غرف كما تقول لننزلنهم من الجنة في غرف وحذف
الجار كما حذف من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوي ذلك ان الغرف ان كانت اماكن مختصة فقد اجريت المختص
من هذه الحروف مجرى غير المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب ونحو ذهبت الشام عند سيبويه الاعراب خالدين
نصب على الحال من الهاء والميم الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين جر
الصابرين المتوكلين اجرهم ويكون المضاف محذوفا اي نعم اجر العاملين الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح واقام
المضاف مقامه وكأين من دابة لا تحمل يجوز ان رزقها موضع كأين مرفوع ومن دابة في موضع التبيين له وقوله لا تحمل رزقها المدح
صفة للمجرور ويكون قوله الله مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كأين النزول قيل نزلت الآية الاولى في المستضعفين من
المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل ونزل وكأين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون
فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار من يطعمنا ومن يسقينا المعنى ثم
بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة بتعد اقطارها فاهربوا
من ارض يمنعكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي قال ابو عبد الله عليه السلام معناه اذا عصي الله في ارض انت
بها فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة عن الجبائي واكثر المفسرين على القول الاول فاياي
فاعبدون اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقدم
بيانه وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق بكم موضع فاعبدوني ولا تعبدوا غيري ان ارضي واسعة ثم سبحانه امر
المؤمنين اذا كانوا في بلد لا يتهيأ لهم فيه امر دينهم ان ينتقلوا منه الى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال
كل نفس ذائقة الموت اي كل نفس احياها الله بحياة خلقها فيه ذائقة مرارة الموت باي ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك
خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات تجري من تحتها الانهار قال ابن
عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها يبقون فيها ببقاء الله نعم اجر
العاملين تلك الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا وعلى دينهم فلم يتركوا الشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على
مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في مهمات امورهم ومهاجرة دورهم ثم قال وكأين من دابة لا تحمل رزقها لضعفها
وما كلا بافواهها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرهما مما على وجه الارض لا تدخر القوت لغدها
الا ابن آدم والنملة والفأرة بل تأكل قدر كفايتها فقط عن ابن عباس الله يرزقها واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي
لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا اشتهيه وهذه صبح

والعجز مندلم اذق طعامًا ولو شئت رميك قطعانين مثل ملك كسري وتيصر فكيف بك يا ابن عمران اذا بقيت مع قوم يحبارون
يرد اليقين رزقي استيهم لضعفي يقينهم فنوا الله ما برحنا حتى نزلت مكانين من دلته كاتعمل ورزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم اي السميع لقولكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم واعلانكم **قوله**
عزوجل ولئن سألتهم من خلق السموت والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني توفكون الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
فسوف تعلمون اولم يروا انا جعلنا حرمًا امنًا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبًا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
والبزي وان الله لمع المحسنين سبع ايات **القراة** قرا ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم لا الامي وليكفروا وليتمتعوا
ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام **اللغة** فالابوعلي من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالا
الشرك المعنى يشركون ليكفروا ولا فائدة لهم في لام الشرك الا الكفر وليس يريد عليهم نعمًا الا الكفر والتمتع ما يستمتعوا
به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة ومن قرا الكفروا واراد الامر كان على معنى التهديد كقولك واستفزز
من استطعت عملوا ما شئتم ويدل على ذكر قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر سائغ
اللغة قال ابو عبيده الحيوان والحيوة واحد وهما مصدران حي حيوة وحيوانا والحيوان عرض يصير به الحي حيًا
الشيء الواحد حتى يعبر عنه بان يكون قادرًا عالمًا وخاصية الحيوة الادراك والتخطف تناول الشيء بسرعة ومنه الطير
الاعراب الطير لصيده اي في قوله تعالى نوفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير كيف
تؤفكون ويجوز ان يكون مصدرًا يقدره اي انكر يوفكون فتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال **المعنى**
ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله هو الخالق القادر فقال ولئن
سألتهم اي سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموت والارض اي من انشأهما واخرجهما من العدم الى
الوجود وسخر الشمس والقمر اي من ذللهما وسيرهما في دورانهما على ما يريد ليقولن الله فاعل ذلك لانهم كانوا
يقولون بحدوث العالم والنشاة الاولى فانى يؤفكون اي كيف يصرفون عن
عبادته الى عبادة ما لا ينفع ولا يضر الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي ويضيق لذلك على من يشاء
المصلحة وانما خص بذكر الرزق على العموم لئلا يخلقهم عليها خوف الحيلة انا الله بكل شيء عليم يعلم ما في عباده
فيرزقهم بحسابها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك كله

الله فلما يعبد معه وكل الحمد لرب العالمين على كل حال قدرته وتمام نعمته علينا ووفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في
عبادته ثم قال اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشياء ومنزل المطر من السماء لا يعبدون
وعن الربيع المعنى الى الحق يعدلون كانهم لا يعقلون وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لا بقاء لها تزول كما يزول اللهو
واللعب وستمتع بها الانسان مدة ثم ينصرم وينقطع وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان اي الحيوة على الحقيقة
لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الاخرة هي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان
مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الاخرة هي الحيوة التي
لا تنقص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اي لو علموا لرغبوا في
الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر سبحانه عن حال
الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت بهم الرياح وتلاطمت الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء
لله مستيقنين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم انجاهم فلما انجاهم الى البر اذا هم
يشركون اي فاذا خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عاد الى ما كانوا عليه من الاشراك ثم عاد في المعاتبة ليكفروا
بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ان جعلت اللام للامر فمعناه التهديد اي يجحدوا نعم الله في عبادة اياهم
وليتمتعوا اي في عرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلها لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وقد مر معناه اولم
يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرمًا امنًا يامن اهله فيمن القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم
اي يقتل بعضهم بعضًا فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليدعوا له بالطاعة وينزجروا عن
عبادة غيره ثم قال معقبًا لهم افبالباطل يؤمنون اي يعبدون بعبادة الاصنام وهي باطلة منعها الله وبنعمة الله التي
انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبًا اي لا ظالم اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من
عبادة الاصنام وغيرها او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام
تقرير اي ما لهؤلاء الكفار الكافرين مثوى في جهنم وهذا صالحة في انجاز الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا
الكفار لاجلنا ومرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في صوابها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا فرغبة
في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم
لازدياد الطاعات ونزداد ثوابهم وقيل عناه والذين جاهدوا في امامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه
والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في دينهم والثواب
والمغفرة في معادهم وبالله التوفيق **سورة الروم** مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية **عدد آيها** ستون
آية مكية والمدني الاخير والباقون ستون آية **اصل آيها** اربع آيات المركوز في جلت الروم غير الكوفي والمدني

الاخير في بضع سنين غزا الكوفي والمدني الاول يضم المرموز المدني الاول **فضلها** اي بن كعب النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادركه ما يضيع في يومه وليلته تفسيرها آجل في آخر العنكبوت ذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في بضع

الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **اللغة** قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الحلب والحلبة والغلبة لا تستعمل على الفرد بالفهم والبضع القطعة من العدد ما بين الثلثة الى العشرة وهو من بضعته اذا قطعته بضعا ومنه البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد والدرج والسور دنظيران ونقيضهما الفرد وليس شيء من ذلك جنس والصحيح انها من جنس الاعتقاد **الاعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول وعدا الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون ومن الله للمؤمنين والمعنى وعدهم الله ذكره عدا **المعنى** الم سر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض اي في ادنى ارضنا من ارض العرب عن الزجاج وقيل في ادنى ارض من الشام الى ارض فارس عن مجاهد وقيل يريد اذرعات وكسكر عن كلهم وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبت فارس سيغلبون فارس في بضع سنين وهذه من الايات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل الا من بعد الا من قبل ومن بعد اي من قبل ان تغلب الروم ومن بعد ان غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الاخر ان شاء الغلبة للفريق الاخر ان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون ايضا لوجه آخر وهو اتمام المشركين بذكره لتصديق خبر الله عز وجل وخبر رسوله صلى الله عليه واله ولا بد مدة لمفرح على المشركين فيه من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله اي وعدهم ذلك لا يخلف الله وعده نظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرناه لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي يعلمون منافع الدنيا ومعمارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يحرثون وكيف يبنون وهم جهال بالاخرة فهو اديناهم وخربوا اخربهم عن ابن عباس وقال الفضل بلغ والله من علم احدهم بدنياه انه يموت الى النار من ظفر فيخرج

بورنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال للزجر والفهم **الغنم** عن الزهري طلان للكرة يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض الى قوله في بضع سنين خالد اجزني عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا بكر راجع بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم يغلب فارس في بضع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه واله لم فعلت هكذا دون العشر يضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم ظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروي ابو عبد الله الحافظ عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك فالتقى هو صلى الله عليه وآله ومشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي صلى الله عليه واله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عليه وسالت ابا سعيد القرشي عن ذلك فقال لتقدمنه مع رسول الله صلى الله عليه واله ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم غلبوا يوم بدر وقال قتادة كان يوم بدر على المسلمين كفار مكة واخبرنا محمد بن يعقوب واخبرنا احمد بن محمد بن عيسى واخبرنا الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن ابي ايوب عن ابي بكير عن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الروم غلبت فارس ففرح المؤمنون بذلك لانهم اهل كتاب وان مكر الروم شيء ليدخل بسطت لم الرواية حين غلبها وقال الشعبي لم تزل تلك الملة التي معها ابو بكر مع اهل دين حتى غلبت الروم فارس وردوا اخيولهم بالمداين ونبوا الروميه فاخذ ابو بكر المناطير ورشته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه واله فتصدق به وروي ان ابا بكر اراد الهجرة تعلق بها ابي بكر واخذ ابنه عبد الله من ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج احدث تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وخرج ابي في احد وعاد الى مكة فمات من تلك الجراحة جرحته رسول الله صلى الله عليه واله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في فارس نطفة او نطفتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر لا بد والمعنى ان فارس تشرب نطفة او نطفتين فيبطل ملكها ويزول عرضا **قوله عز وجل** اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزئون تلك ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر والسوسي غير ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من قرأ عاقبة جعلها خبر كان ونصبها على قوله ما كان وكان حقها ان تعلى اضمر في الخبر من اسمها على هذه القراءة فجوز ان يكون احد الشيئين السوأى والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا او يكون ان كذبوا منصوبا له اي كان لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا

بالاستهزاء

بدلا اساؤا على هذا لان تفسيرا لصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوءى على هذا مصدرا للاساءة لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والبشرى ويجوز على ان السوءى والسوء بمنزلة المصدر كالنشدة والبقية في جزوا عاد اسوء فعلهم ۞ ام كيف عزت بنو السوءى من الحسنى ومن رفيعها مجازا بان يكون للجواهر الشيئين السوءى وان كذبوا اما جازة الفصل يكون كلا احد منهما الاسم ومعنى الذين اساءوا والذين اشركوا والسوءى ان كانت عاقبة المسيء التكذيب بايات الله اي لم تظلمه كفره وشركه بشيء الا بالتكذيب فاذا جعلت كان نفسها جوهرا جعلت السوءى في موضع نصب بانها مصدر وقد يجوز ان يكون صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوءى او الحالة السوءى المعنى ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض وفي اختلاف الوانهم المخالفة والاصلية ما نصه فقال ولم يتفكروا في انفسهم اي في احوال خلوته لان في تلك الحالة يمكن الانسان في نفسه وبحضرة ذهنه وقيل معناه ولم يتفكروا فيعلموا اقدرنا لان في الكلام دليلا على ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب في اجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها تخييبا عن الجزاء سؤال قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق ويعرف كيف الامر جوابه اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا مدبرا قادرا عالما حيا وان لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لانهم لا اما التكليف فلا بد اذا من القرار واذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم اذ خلق كذلك لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزائهم وبالبعث وبهم القيمة لجاحدون غير معترفين بان ثم بعثا سبحانه دعية اخرى فقال ألم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة فقلبوا وآثاروا فيها عمروها اهلكوا بانكارهم وآثارهم الارض اي قلبوها وحرثوها لغرس الاشجار وعمروها اكثر مما عمروها وصاروا هم اكثر لكن لا نفعهم كانوا اطول اعمارا واكثر اعدادا اقوى قوة واغزر اموالا واشد شوكة وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور فالى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي اتاهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الايات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بانفسهم بالجحود وارسال الله واشركوا في العبادة معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا ثم بين عاقبة الذين اساؤا فقال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله وكذبوا برسله وارتكبوا معاصيه السوءى اي الخلة التي هي سوء صاحبها اذا دركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بايات ربهم الله وكانوا بها يستهزئون اي انكذبهم بايات الله واستهزائهم بها قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه

ترجعون

ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

المعنى ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض وفي اختلاف الالسن والالوان ما نصه فقال ولم يتفكروا في انفسهم اي في احوال خلوته لان في تلك الحالة يمكن الانسان في نفسه وبحضرة ذهنه وقيل معناه ولم يتفكروا فيعلموا اقدرنا لان في الكلام دليلا على ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب في اجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها تخييبا عن الجزاء سؤال قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق ويعرف كيف الامر جوابه اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا مدبرا قادرا عالما حيا وان لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لانهم لا اما التكليف فلا بد اذا من القرار واذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم اذ خلق كذلك لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزائهم وبالبعث وبهم القيمة لجاحدون غير معترفين بان ثم بعثا سبحانه دعية اخرى فقال ألم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة فقلبوا وآثاروا فيها عمروها اهلكوا بانكارهم وآثارهم الارض اي قلبوها وحرثوها لغرس الاشجار وعمروها اكثر مما عمروها وصاروا هم اكثر لكن لا نفعهم كانوا اطول اعمارا واكثر اعدادا اقوى قوة واغزر اموالا واشد شوكة وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور فالى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي اتاهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الايات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بانفسهم بالجحود وارسال الله واشركوا في العبادة معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا ثم بين عاقبة الذين اساؤا فقال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكذبوا برسله وارتكبوا معاصيه السوءى اي الخلة التي هي سوء صاحبها اذا دركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات ربهم الله وكانوا بها يستهزئون اي انكذبهم بآيات الله واستهزائهم بها قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه

ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

في اسفل سافلين وهو قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا
يبين اثره عن قتاده ومجاهد ومنه قيل حبره يتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون عليهم
يكرمون وقيل يتلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي واخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا
جدي الامام ابو بكر بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمن الزاهد قال اخبرنا ابو الحسين علي بن بندار
قال اخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمن بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي
مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند
راسه وعند رجليه ثنتان من الحور يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله
وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم
اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء
يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن
ابراهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في
تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ثم اخبر عن حال الكافرين فقال فاما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي بدلائلنا وبالبعث والقيمة فاولئك في العذاب محضرون اي فيه محصلون ولفظ الاحضار لا
تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه
ما تدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
هذا خبر والمراد به الامر اي فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق
به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجي ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح
وهو مجي ضياء النهار وله الحمد في السموات والارض اي هو المستحق لحمد اهلها لانعامه عليهم وعشيا
اي وقت العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات في الذكر بالحمد وان كان
حمده واجبا في جميع الاوقات لانها احوال تذكر باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اول الى احسان ثان يقتضي
الحمد عند تمام الاحسان والاخذ في الاخرة كما اخبر سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
بان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الاية تدل على الصلوة الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون
يقتضي المغرب والعشاء الاخرة وحين تصبحون يقتضي صلوة الصبح وعشيا يقتضي صلوة العصر وحين تظهرون عن ابن
عباس ومجاهد وهو الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وانما خص صلوة الليل باسم التسبيح وصلوة النهار
باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب الحمد لله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسوا

فيها

فيها فلذلك صار الحمد بالنهار اخص فسميت به صلوة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن
من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك
تخرجون اي كما احيا الارض بالنبات فكذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن اياته اي ومن دلالاته على
وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون
اي ثم اذا انتم ذريته بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهورها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم على ذلك
على انه لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه **قوله عز وجل** ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس ايات **القراءة** قرا حفص للعالمين بكسر اللام الاخر
خصّ صح والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي للعالمين في رواية حفص وان كانت الاية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لان العالم
لما تدبر فاستدل بما شاهده على ما لم يشاهد لعلمه غيره صار كانه ليس باية لغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها ومن قال
للعالمين فان ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او لجهلهم التدبر لها والاستدلال بها **الاعراب**
انمح في قوله يريكم البرق اقوال احدها ومن اياته انه يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة الا ايها الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن اياته انه يريكم
البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها ومثله في الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
اي فمنهما تارة اموتها اي اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا من اياته فيكون عطف الجملة
والتقدير صح على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام ليخافوا خوفا وليطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار والمجرور
يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي دعاكم خارجين من الارض وان شئت كان وصفا للنكرة اي دعوة
ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
من تنبيه العبيد على دلائل التوحيد فقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا
وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حوا خلقت من ضلع آدم عن قتادة
وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها وتالفوها
ويستانس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المراة وزوجها جعل الله سبحانه بينهما المودة والرحمة

فهنا يتواد ان ويرحمان وما شيء احملي احدهما من الاخر من غير رحم بينهما فالسبب المحبة والرحمة التي خلقه
ان في ذلك لآيات في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اي دلالات واضحات لقوم يتفكرون في ذلك ويعتبرون به
ثم نبه سبحانه على آية اخرى فقال من آياته الدالة على توحيده خلق السموات وما فيهما من عجيب خلقه وبدائع صنعه مثل
ما في السموت من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من انواع النبات
والجماد والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشئها الله
تعالى مختلفة في الكلمة والهيئة والتركيب فتختلف بقراتها واصواتها من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة
هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرها ولا شيء من الحيوان يتفاوت لغاته كتفاوت لغات الانسان وان كانت
اللغات توقيفا من جعل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها
والوانكم اي واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا حتى ان الخلق
وما ذكر كالمتراكب لبديعه واللطائف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه انسان من الناس ولا
يلتبس مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي ادلة واضحات للعالمين اي المكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص
العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار وهذا تقدير اي يسر لكم في الليل للعيشة والمنام او
لنوم بعض واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم وقت لابتغاء الفضل لان من الناس من ينشر في كسبه بالليل
وينام نهارا فيكون معناه ومن دلايله النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقرتا موا بالنهار واذا التبيهم
انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه ويتفكرون لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به
فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن دلالته ان يريكم البرق تنفرج من السحاب يخاف
المسافر ويطمع فيه المقيم عن قتاده وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف
فلا يطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء الارض من بعد موتها
اي بعد انقطاع الماء عنها وجدبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي المعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره بلا دعامة تحسها ولا علاقة تتعلق بها بامره لها بالقيام كقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وقيل بامره اياهما بالفناء يوم القيامة وامساكه الا ان افعال الامر اسمه تطاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القايل اراد فكان ابلغ من الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام
الثبات والدوام ويقال للسيوف قايمة تراد اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور من ابن عباس يا ايها الموتى
اسرافيل فينفخ في الصور بعد ما يصير الصور في القبور فتخرج الخلايق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض
احياء وقيل اذا كم سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول ايها الموتى اجيبوا داعي الله فيدعوا بامر الله وقيل معناه اخرجكم

من

من قبوركم بعد ان كنتم اموانا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة كن فيكون في سرعة باتي ذكره وامتناع
التعذر فاذا ذكر سبحانه هذه الجملة دلت على اختلافها على ثم العاد الذي لا يعزب عنه شيء على العالم الذي لا يعزب عنه شيء
وتدل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورة لان من عرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه الحي عز وجل
ولمن في السموت والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموت والارض وهو
العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون رفع الحي عز وجل
هذا مثل ضربه الله تعالى من شركاء الكفار المعبودين في وضع انه خير البشاء والمبتدا من شركاء ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت رفع لهم
ايمانكم متعلق بما يتعلق به اللام وجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعامل في المجار ما يتعلق به اللام انتم
فيه سواء جملة في موضع نصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره فلستم واوقع بعد النفي اي
تخافون ان يساووكم كخيفة بعضكم بعضا احينفا نصب على الحال فطرة الله مصدوب بمعنى الزموا فطرة الله الان
معنى فاقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بتكلمين وجهك في المعنى المعنى ثم ذكر سبحانه بعد ان ذلك الا قال
الدال على توحيده فقال وله من في السموت والارض من العقلاء بملكهم وملكا لتصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما
عداهم في حكم التبع لهم ثم اخبر عن جميعهم فعال كل له قانتون اي كل له مطيعون في المحبوة والبقاء والموت والبعث دون
عصوا في العبادة عن ابن عباس وهذا معنى قوله في سورة البقرة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم انشاء ويخلقهم
ابتداء ثم يعيدهم بعد الفناء فجعل سبحانه الطهور من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا على الغايب بما قد
ذكر بقوله وهو اهون عليه وقيل في معنى اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقولهم الله اكبر اي كبير الا يدانيه احد
كبرياء وكقول الشاعر لعمري ما ادري وان كدت اعلم ليبنا تعدوا المنية اولا فمعنى لا ادري اي وجل قال الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول اي عزيز طويله قد قيل فيه انه اراد عز الطول من معايب
العرب وقال آخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها بواحد هذا قول اهل اللغة والثاني انه انما
قال اهون للتقريب الى العقول لان اعادة الشيء اهون من ابتدايه ومعنى اهون ايسر واسهل هكذا ورد معربا من بكلا بدا وكذا
قال اهل الكوفة كيف تقرون بهذا وهو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم وهو الثالث ان الهاء في عليه لموجدي الخلق وهو الخلق
اي والاعادة على المخلوق اهون من النشاة الاولى ان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح
فهذا على المخلوق اصعب لانه لم يكن اهون عليه وهذا قول الفرويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو اهون على المخلوق
لانه يقول يوم القيمة كن فيكون واما ما روي عن مجاهد انه قال للانشاء اهون عليه من الابتداء قول مرغوب عنه لان الله سبحانه

يكون عليه سبحانه من شيء وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهو انه لا اله الا هو وحده لا شريك له
لانها دالية بصفة ربها الذي كل بصفة بها الاول عن قتادة وقيل هي ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به
من اسمائه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم
في خلقه وقرئ سبحانه على معنى نزه ربكم ايها المشركون عما لا يليق به من الشركاء والاولاد وقيل المثل الحكم
ثم بينه فقال لهم هل لكم اي ايتاركم اي هل يرضى احد منكم ان يكون
فيما رزقناكم (ما لكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاءكم من عبيدكم شرع سواء تخافون منهم اي يشاركونكم في حكم فيما تؤتونه من اموالكم
كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل في المال يكون بينه وبين غيره دون بائعه ونحو ذلك شركيكم يعني ان هذه الصفة لا
تكون بين المالكين والمملوكين كذلك تكونون انتم لا امر له ومعنى انفسكم ههنا اخلائكم من الامر اي كقوله ولا تلمزوا انفسكم وقوله
من المؤمنون والمؤمنات خيرا اي بامائهم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم اذا لم ترتضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم
في اموالكم واملاكم فكيف تضون لربكم ان يكونوا له شركاء في العبادة والعبيد من جميع الكائنات تلبية قرشي لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملكك قال الله انزل الله الآية يتراجع اليه علمه وانكاره القولهم كذلك اي كما بينا لكم هذه الادلة
نفصل الايات اي الادلة لقوم يعقلون فيعتبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا لهم انما اتبعوا الهواء هم فيما اشركوا به
بلا اتباع الزين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي فمن يهدي
الى الثواب الجنة من اضله الله عن ذلك من العباب وقيل معناه من يضل من الله الذي هو اهداه وارشده فما لهم من ناصرين
نفيه لهم الادلة من يهدي بعد ذكرنا عزنا في مسلك فلان هو مذهبه ولهم اضل فلان بغيره بمعنى ضل بغيره عنده قال الشاعر هبوني
امرأ منكم اضل بغيره له ذمة ان الذمام كبير واما المعنى فضل بغيره ما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم الله
تعالى اذا اضلهم ثم خاطب محمدا صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وقال فاقم وجهك للدين اي اقم قصدك الدين
والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت وادم على الاستقامة وقيل معناه اخلص نيتك لدين جبريل وقيل معناه سدد
عملك فان الوجه ما توجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه اليه لتسديده واقامته حنيفا اي مائلا الى الدين قائما عليه
مستقيما فيه يرجع عن اليهودية فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق
الناس عليها وابتدعها اي جعلها والمعنى كن على ما خلقت الجن والانس لتعبدني وهو كقول القائل
لرسوله بشتم علي هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما حدد الله عليه وفطرة الله وهو ابتداء خلقه للانسان
(زين خلقهم وكيفهم وصورهم على وجه يدل على انهم صانعا قادرا حيا قديما واحدا لا يشبهه شيئا ولا يشبهه شيء عن ابي علي
لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل والاخلاص لعبادة الله عن الحكم
ومجاهد

ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا نفي معناه بعني النهي عن التبديل بالشرك والاوثان الذي امرتم بالثبات عليها
وقيل المراد به النهي عن الخصاء عن ابن عباس وقيل معناه لا تبدلوا دين الله فتحلوا حلاله وتحرموا حلاله عن قتادة وقيل معناه
حكم الله ان لا يبدل خلقا غير ما برأه حتى يبطل وجه الاستدلال فيه لهم والمعنى ان عادت علة القطع لا يكون فيه البتة بدلا من ذلك
الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن الطريق فولهم رجل
منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون
واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا
فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون خمس ايات القراءة فارقوا بالالف
والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية فيمتعوا فسوف يعلمون ومعناه بطول الاعمار على
كفرهم فسوف يعلمون تهددا ليطمئن ذلك اللغة الانابة الاقبال بالسر بالطاعة فاسد على هذا القطع وفاطر منادى مضاف
وينبئ الامر اذا نسب فيه كل بشيء الى الفاعل وصيروا له كان من نابه ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فكون الانابة الرجوع
بحدد هما مرة بعد مرة والشيع الفرق كل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة القوم الذين
اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين عليه السلام الذين اجتمعوا معه على الحق المعنى ثم قال سبحانه منبها على
تلاد الحجاج زعموا العوين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه كان مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله ثم ترجع معه الامة والدليل على
ذلك قوله يا ايها الذين اطلقتم النساء فقوله فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين الي الباقي يرجعون الي كلام امرية مع
التقوى واقام الفرض وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك الا بالخلوص من التوحيد فقال ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم اي كما لا تكونوا من اهل الشرك من هذا الدين فرقوا دينهم واعضاءه والعراد يجوز ان يكون قوله من الذين فارقوا
دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام مضاه من الذين وقعوا في دينهم بالاختلاف فصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم
وثنا وبعضهم بعد شتى الا غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من
الدين راضون عن معاندهم وقيل كل فريق بدينهم مسرورون يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
اي اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله تعالى منيبين اليه اي منقطعين اليه مخلصين في الدعاء له ثم اذا اذاقهم
منه رحمة بان يعافيهم من المرض او يغنيهم من الفقر او يكشف عنهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى
عبادة غيره على خلاف ما يقتضيه العدل ومقابلة المنعم بالكفر ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما اتيناهم من
النعم اكفروا على الشرك لا كفران نعم الله سبحانه وقيل اللام للامر على جهة التهديد مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ثم قال سبحانه بخاطبهم مهددا لهم فتمتعوا في الدنيا وانتعموا بنعيمها الفانية فسوف تعلمون عاقبة
كفركم انزلنا عليهم سلطانا هذا استفهام مستانف معناه بل انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك على اتخاذ

اليه تحويتهم بما كانوا به يشركون اي فلذلك البرهان كانوا يتكلمون بحجة تركهم وحجتهم لهم به والمعنى انهم لا يجدون على شيء ذكر
ولا يكلمهم دعاء وبرهان وحجة عليه واذا ذاقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة قدمت
ايديهم فان الانسان كفور اذا اصابته شدة يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
فات القربى حقه والمسكين وابن السبيل لكخير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو في
اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد القراءة قرا ابن كثير وما اتيتم
من ربا مقصورة الالف غير ممدودة وقرا الباقون آتيتم ممدودا اهل المدينة ويعقوب وسهل ليربوا بالالف رفعا وسكون
الواو والباقون ليربوا بالياء ونصبها ونصب الواو الحجة قال ابو علي معنى ما اتيتم من ربا ما اتيتم من هدية اهديتم بها
لتعوضوا اضعافها هو الكثير منها وكانوا يزيدونه فلا يربو عند الله لكم انما قصدتم الى زيادة العوض وانتفاعكم في ذلك
وجه اسم ومثل هذا في المعنى قوله ولا تمنن تستكثر فمن هذا اتيتم فان المعنى اعطيتم ومن قصر فانه يريد في المعنى الى قوله
هذا الا ان اتيتم على لفظ جيئتم كما تقول جيت زيدا فكانه ما جيئتم من ربا فهو على وجه الاعطاء له كما تقول
اتيت الخطاء واتيت الصواب قال الشاعر اتيت الذي بالي فيه السفيه لغرني الى ان علا وخط من الشيب مفرقي
فاتيانه الذي بالي فيه السفيه انما هو فعل له قال ولم يحتملوا في مدوما اتيتم من زكوة فهو كقولك ابتياع الزكوة فاما ان كان
لوقا اتيت الزكوة فجائز ان يعني به فعلتها ولكن الذي جاء منه في التنزيل ايتاء لا فعلا ومن قرا ليربو فان
فاعل الربا المذكور في قوله وما اتيتم من ربا وقرر المضاف وحذفه كانه في اجتلاب اموال الناس واجتنابه وحذف ذكر
وكانه يجيء الدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربا لما كان الغرض فيه الاستزادة عليها اعطي فسمي باسم الزيادة والربا الزيادة
يذكر ويؤنث الموجود فاعلم ربا الزيادة ما اخذ على ما اعطي والمدفوع ليس بربا في الحقيقة وانما الحرام الزيادة التي يأخذها
زايد على المعطي في المبيع ربا فلذلك اما اعطاه الواهب المهدي لا يستجلب الزيادة يسمى ربا لكان الزيادة المقصودة
في المكافاة فوجه ليربوا في اموال الناس ليربوا اما اتيتم فلا يربوا عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به
اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي صاروا
ذوي اضعاف من الثواب على ما اتوا من الزكوة يعطون بالحسنة عشرا الى ما زاد من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وقوله فلا يربوا اي لا تستمروا ذوي زيادة فيما اتيتم مما اموال الناس اي تستمتعون بها وتجتلبون بها وكانه قيل لا تربوا
اي صادرة زيادة مثل قطع واحرب المعنى لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر اصولهم في البعد عند الغنة
والياس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة اي اذا انبناهم نعمة من عافية وصحة جسم او سعة رزق او امن
ودعة فرحوا بها اي سروا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم
فانهم

قال الكفعمي في خدمة صفية • من الدهر حتى يتوبان يقدمها **المعنى** ذكر جواب ما اصاب الخلق بسبب ترك التوبة فقال ظهر الفساد في البر والبحر معناه ظهر قحط النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر هو ما تزيد على ماء الارض بغير علم بما كسبت ايدي الناس يعني كفارة عن ابن عباس وليس المراد في البر والبحر في الدنيا وانما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر فالمراد بالبر والبحر انقطعت مادة البر من بهم وكان ذلك البر قوة الشدة في العالم ويجوز ان يسمى الهلاك والخراب فسادا كما يسمى العذاب سوءا وان كان ذلك كله معرفا وقيل البر ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي من ابي العالية وقيل فساد البر قتل قابيل ابن آدم اخاه وفساد البحر لخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل فساد البر ما حصل فيه من الخوف المانع من سلوكه وكون ذلك بحكم الله لاهله والعقاب بفساد البر اصلاح امر حتى لا يكون للعباد صنع فيه وكل ذلك ليس الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع المخصبة واصل البر من البر الذي هو بمعنى الصلاح المقام فيه وكذلك البر لانه يربو بصلاحه الغذاء اتم صلاح واصل البحر الشق لانه شق في الارض ثم كثر في الماء الملح بحرا لانشقاق قعره • وقد عاد عذب الماء بحرا فزاد بي • على مر مني ان ابحر المشرب العذب بما كسبت ايدي الناس أجزاء بما عملوا الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه بسوء افعالهم وشوم معاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم الله بعقوبة بعض اعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم يرجعون اي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من بقي لعبرهم عن المعاصي قيل ما بحر سير وافي الارض ليس بامر وكان مبالغة في العظة وروي عن ابن عباس انه قال من قراء القرآن وعمل بما فيه سار في الارض كان في الجنان كالامم فانظر كيف كان عاقبة الذين من قبل من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم وصارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم لم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك بهم بسوء صنيعهم فقال سبحانه الكريم شكرين فاقم وجهك للدين القيم اي استقم الدين المستقيم بصاحبه الى الجنة اي لا تعدل عنه يمينا ولا شمالا فانك حتى فعلت ذلك اكلا الى الجنة وهو مثل قولهم انف الفرس واصله قادوهم وهو تنقيب في الارض بالانياب من قبل ان يأتي يوم لا مرد له اي لذلك اليوم وهو يوم القيمة من الله لا يرده احد من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فيدخل بعضهم في الجنة وفريق في السعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنبه ومن عمل صالحا فلانفسهم اي يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا اي هيأته ووطأته والمعنى ان ثواب ذلك يصل اليهم ويتمهدون لها اهوالهم الحسنة عند الله وهذا توسع يقول من اصلح عمله وكان فرشه لنفسه في القبر والجنة وسوى مضجعه وسواه ورد مفصولين حاتم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد الرجل احدكم خادمه فراشه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه

بسبب

بسبب فضله لانه خلقه وهداه وعلمه وازاح علته حتى استحق الثواب وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وانما لا يحب الله لا يحب الكافرين اي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وانما يريد عقابهم جزاء على كفرهم **قوله عز وجل** ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ومن آياته **المراة** قرا ابو جعفر ان يكن كسفا بسكون السين والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرا ابن عامر واهل الكوفة غيلبهم بكسر الياء على الجمع والباقون الغين وبفتح الياء على الواحد وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس والمفضل عن خلف وعن الجحدري وابن السميفع وابي حيوة كيف تحيي **الحمد** قال ابو علي الافراد في قوله ان ذلك لمحيي الموتى مضارع الجميع وجاز الجمع لان رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون فاعل يحيي لضمير العاباني اثره ويجوز ان يكون الضمير العايد الى اسم الله وهو الاولى ومن رد الضمير الى اثر رحمته ان يقول تحيي بالماء اذا قرا الى آثار رحمة فاما من قرا من خلله فيجوز ان يكون خلالا واحدا خلالا كبيل وجمال ويجوز ان يكون خلالا واحدا واقعة خلالا كالقتلا والصرعا ومن قرا الى اثر رحمته كيف تحيي بالتاء فانما جاز ذلك وان كان لا يجوز اما كما ان غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء لان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها والاقوم مقام هند غلامها فتقول رايت غلامك النعمة وراية عليك لان النعمة والاثر يعرفان هند وغلامها **الاعراب** وللتفكم عطف على المعنى تقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء اي بشاء فيكون مفعولا مطلقا او قوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال ضمير الله في يحيي الارض ثم التقدير امبتدعا يحيي الارض ام لا او امبتدعة يحيي الارض ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اي اي احياء يحيي الارض فالاول بدل من الجملة منصوبة الموضع على المثال والثاني على اللفظ وذكر ان اللفظ استفهام والمراد ضرب من الخبر والاستفهام والخبر يعتبان مترادفان وناهيك من كونهما حالا انك قال لها نظر الى آثار رحمة الله محيية للارض كما ان قوله • مازلت اسعى منهم واضبط • حتى اذا احماء اللام المختلط جاء وا بصبح هل رايت الذيب قط • فقوله هل رايت الذيب قط جملة استفهامية في موضع نصب وصف لصبح مما على المعنى دون اللفظ وكان اللفظ فما جاؤا بصبح يشبه لونه لون الذيب والصبح الذي المخلوط بالماء وهو يضرب الى الغبرة والطلسة **المعنى** ولما وعد الله سبحانه ما وعد كان قادرا فالها اصلا ما يجري الله عليه بالخبر فقبل العبادة واصل عبادة الله معرفته ومعرفته اما كائنة فالها وقال من آياته ومن افعاله الدالة على صفته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر تارة فكانها انما لطفت بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه وراس الرياح عجاكها واجلوها في الجهات المخالفة تارة شمالا وتارة جنوبا ودبورا

صباوا ضربي دبورًا على سبب ما يعلم الله في كل من المصلحة وليذيقكم من رحمته اي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره انه يرسل الرياح للبشارة ولاذاقة من الرحمة وليجري الفلك بأمره وليتسببوا من فضله اي ولتطلبوا بركوب البحر الارباح وقيل لتطلبوا الامطار فيما تزعونه من فضل الله ولعلكم تشكرون نعمة الله فتطيعوه بجاذبة بلفظ لعلكم في الدعاء الى الشكر كما تلطف في الدعاء الى البر بقوله من ذا الذي يقرض الله وضاعفه تارة خطاب بجاذبته عليه السلام في تكذيب قومه اياه فقال لقد ارسلنا رسلًا من قبلك يا محمد رسلًا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالمعجزات والايات الباهرات وهنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا بآياتهم واستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبناهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبًا علينا لنصرهم بالعلاء الحجة ودفع الكاذبين عنهم لانه دليل على الخذول في قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد عن عرض اخيه لا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال معنى لما اجله في الآية المنتقم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي فتحركه فيبسطه في السماء كيف يشاء وان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء مسيرة يومين يجريها الى اي جهة شاء والى اي بلد شاء ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة عن قتادة وقيل متراكمًا وقيل بعضه على بعض حتى يغلظ عن المجاهد وقيل قطعا تتقطع منه الشمس عن ابي سلم فترى الودق اي القطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي يفرحون وبشر بعضهم بعضًا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتاده وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل ان الاول من قبل انزال المطر والثاني من قبل الارسال الرياح فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها اي بعد يبوستها وجدوبتها يا محمد جعل سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة ثم نبه سبحانه ان ذلك المحيي للموتى اي ان الله يفعل ما تزعمون وهو الله تعالى المحيي للموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتًا وهو على كل شيء قدير مر معناه قوله عز وجل ولئن ارسلنا ريحًا فرأوه مصفرًا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا

فجوابه

فجوابه لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب لكنه جواب القسم عن ناب عن الامرين وكان احق بالكلام لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب لكنه جواب القسم عن ناب عن الامرين وكان احق بالكلام لتقدمه على الشرط

ظلوا والله يكرمون واللام في قوله ولئن يستبطئون بالمرين ثم توطئة القسم وسيجيء الكوفيون لام ابتداء القسم ومعنى ظلوا ليصيبن جعل يفعلون في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه الظل الشمس المعنى ثم عاب سبحانه كافرا النعمة فقال ولئن ارسلنا مؤدنة بالهلاك بادرة فرأوه مصفرا اي فرأوا النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا ريحا مر من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء تعود الى السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر فظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه فعل من جعل سببا نافعة ومدبره ولا يعلم انه حليم لا يعجل الا لاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند السوء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فانك لا تسمع بأحد الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبهه الكفار بترك تدبره فيما يدعوهم اليه النبي صلى الله عليه وآله بالاموات وتارة بالصم لانهم لا ينتفعون بدعاء الداعي كانهم لا يسمعونه اذا ولوا مدبرين اي اذا عرضوا عنا دلتا ذاهبين الى الضلال العناد غير سالكين سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي صلوا لتهم يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالاد لة ولا على رد هم عن العمى اذ لم يطلبوا الا استبصارا لن تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي الذين تسمع الا من تصدق بآياتنا وادلتنا فانهم المنتفعون بدعائك فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة فقال الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطف وقيل معناه خلقكم طفلا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرفات ثم جعل من بعد ضعف قوة اي شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة فالكل يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مصالح خلقه القدير على فعله بفعل عجب ما يعلمه ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الطبري ومقاتل وقيل كما هم كذبوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل انه قول الحد هما انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لشهم في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظننا وقيل على ابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امور الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما اورثهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها انه ذلك يجوز ان يقع منهم قبل العلم عن ابي بكر بن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون في الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد بل يجوز ان يريد انهم ما لبثوا بعد ذلك الا ساعة قوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا

الاعراب جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا قد حذف لانه قد اغنى عنه جواب القسم لان المعنى في قوله لظلوا ليظلن كان قوله لئن ارسلنا بمعنى ان نرسل

الشيخوخة

لنهم

الحاء

مبطلون لذكر يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبروا ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون تمت ايات

القراءة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء ولذلك حسن حمل المؤمن وواو نافع اهل الكوفة في صحم المؤمن

اللغة قال ابو علي الثاني حسن لان العذر قاسم مونث واما الذكر فلان الثاني شبه بحقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والفصل يحسن الذكر كما **اعني** ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي اتاهم الله العلم بما نصب لهم من الادلة الموصلة لهم فيما وامنوا بها فصل لهم العلم فلذلك اضافه الى نفسه لما كان هو الناصب للادلة الدالة على العلوم والتصديق بالله وبرسوله لقد لبثتم اي مكثتم في كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله لبث عبيد وهو قول من روى انه يوم يرفع الى يوم يبعثون وهذا كما يقال لا علم لما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل الانبياء وقيل المؤمنون وقيل انه عائد على المتقدم وتقديره وقال الذين اوتوا العلم كما قاله وهم الذين يعلمون كما قاله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يعتذرون من الاعتذار لما عذروا ولم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق وتقدم بنا الناس في هذا القرآن من كل مثل اي بالغنا في البيان للكافرين في هذا القرآن الذي انزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم باية اي معجزة باهرة مما اقترحوها مثل قولهم الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي اصحاب باطل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالايات كذلك اي مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسر في سورة البقرة فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار اصرارهم على كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب للمكذبين لا عداء الله النصر التام بيدك لدنيك ولا يستخفنك اي لا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك كيرهوك على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم للدهر يا بانك فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والوقوف على الميعاد

سورة لقمان مكية عن ابن عباس وجابر وهي اثنتان وثلاثون اية وثلاث مائة وستون حرفا وتسعمائة وثلاث وثمانون كلمة وفيها اربع في الباقين احداها ايتان الركوع في ملصبر لكل صبار في الدين بصبر شاكر لنعمي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقه يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر ورجي محبة الله عز وجل عن ابيه عن جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة لقمان في ليلة او كل الله به في ليلته ثلاثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي **تفسيرها** لما مر الله سورة الروم ذكر

بذكر الايات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر ايات القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموت بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظلمون في ضلل مبين ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يبنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسن بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصله في عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يبنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموت او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يبنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموت وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظهرة وباطنة ومن الناس من يجدل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان الشيطن يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموت والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمت الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايت لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بايتنا الا كل ختار كفور يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بايّ ارض تموت ان الله عليم خبير

القراءة قرأ حمزة ورحمة بالرفع والباقون رحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابن بكر وابن عامر ويعقوب وتخذها بالنصب والباقون بالرفع وتقدم كونها فعلا قدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرأوا ليضل بفتح الياء وان نافعا يقرأ الاذن بسكون الذال كالعسر

اللغة قال ابو علي الزجاج وجه النصب في رحمة انها انتصبت عن الاسم المبهم على الحال اي تلك الايات الكتاب فيها الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدا اي هو هدى ورحمة ومن رفع وتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي ومن يشتري ويتخذ ومن نصب عطفه على ليضل ويتخذها واما الضمير في وتخذها فيجوز ان يكون للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل يؤنث فقال ترجع سبيلي ويجوز ان يكون للايات وقد جرى ذكرها في قوله تلك ايات الكتاب **الاعراب** مفعول ليضل محذوف اي ليضل الناس بغير علم عن موضع الضلال فحذفه ليضل الناس جاهلا او غير عالم كان لم يسمعها الكاف في موضع الحال كانه قال ولى مستكبرا في حال كانه لم يسمعها وقرأ في موضع الحال اي وفي مستكبرا مشبها للمصر لهم جنات النعيم جنات مرتفع بالظرف على المذهبين لان خبر ان اذا تاخر عن المبتدا وعد الله مصدر فعل محذوف في موضع الصفة للمصدر وتقديره وعد الله وعدا حقا ويجوز نصبه على معنى ان يكون غير صفة لمحذوف مجرور بالياء اي بعمد غير عمد ترونها وتذكر هذا جائز في موضع جر لكونها صفة لعمد اي بغير عمد مرئية ويكون ان يكون غير معمد لا وعلى الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من السموت ويجوز ان يتعلق الباء بترون والجملة في موضع نصب على الحال من خلق والتقدير خلق السموت مرئية بغير عمد ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذار ان تميد كراهة ان تميد **النزول** نزل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلبي وقيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ونحوه ما رواه ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وانما الفوج حرام قد نزل فيه يعني ذلك ثم تلا ومن الناس من يشتري لهو الحديث يقسي بيده ما مر رجل عقيرته يتغنى الا ترك فوقه شيطانان يغنيان

ارجلها عند ظهره وصدره حتى يسكت **المعنى** الم تكن آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيرها هدى ورحمة للمحسنين اي ذلك
وذلك ونحو للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة اي يؤدونها
هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم بخلاف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث
اي الباطل الحديث والكثير المغبون فيه اراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو قول
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن الرضا عليه السلام قال والناس الغناء وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه
السلام انه قال اهو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجربون بدا وقال ابو عبيدة قرئ بالاضافة هو من الزور
الذي يتولد منكم بعد صاحبكم ثم ارسل الي يريد وثم وقال الصواب الرقوم الذي يخرج فكم به قال ومنه الغناء وعلى هذا فانه يدخل
كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والملاهي واللاغي والغارف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه
كما قال ابو مسلم والترهات والبلاعيب على ما قاله عطاء وكل هو داع الى ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير
الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع مولى ابن عمر انه سمع ابن عمر اذ سمع صوت المزمار في هذه الاية
ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال بالغناء والباطل كثير والعقد سمج فيه يصف فيه ويطيل نفسه ورهم يتصدق بالدرهم
ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ملا مسامعه من غناء لم يؤذن ان يسمع صوت الروحان
يوم القيمة قالوا وما الروحانيون يا رسول الله قراء اهل الفسقة ليضل عن سبيل الله اي ليضل بغيره ومن اضل بغيره فقد ضل هو
ومن قرء بفتح الياء فالمعنى ليصد هو في الضلال عن دين الله بشتري الضلالة فانه يصد غيره الى ذلك قال قتادة يجب الجد من
الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل القراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس بغير علم معناه الله
حاهر فيما يتعلمه لا ليعمل من علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ ايات القرآن هزوا يستهزي بها والويل لهم عذاب مهين
اي مذل يعجبهم الله به واظنائي عليه بانا اي واذا قرئ عليه القرآن ولي مستكبرا كان لم يسمعها اي كان في سمعه وقرا
اعراض من لا يسمعه رافعا نفسه فوق هذا كان في اذنيه وقرا اي كان في سمعه ثقلا فبشره يا محمد عذاب اليم
الايات فبشره يا محمد بعذاب اليم يوم يسوءهم وقيل بشرهم القيمة واخبر بحبرها ان من صدق المؤمنين المصدقين فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها خالدين اي مؤبدين في ذلك الجنات وعده
حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا ينفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن
افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشاءها واخترعها بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد لرأيتموها
لانها كانت اجساما غلاظا حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت لا حاجت الى عمد تعزها كان يتسلسل فاذا
لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والمراد في الارض رواسي اي
جبالا ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع
الحيوانات وانزلنا من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض من كل زوج اي صنف كريم اي
حسن النبت طيب الثمرة **قوله عز وجل** هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين منزع
ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان
اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون عن ايات **اقوال** قرأ ابن كثير في رواية البزي يا بني لا
تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء يا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرأ في رواية القواس يا بني لا تشرك بالله ثم
ساكنة الياء فيهما يا بني انها مكسورة الياء وقرأ في رواية بن فليح يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء
وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء كل القرآن وفي الشواذ قراءة علي لا تشقي في رواية بعضهم عن ابي عمرو
وهما على وهن بفتح الهاء وقرأ اللؤلؤي عن خلاف وابي حماد والجعفري وقتادة وبفتح وبفصله وفصاله في عامين
ابو علي اسكن الصاد في الوصل فانه يجوز ان يكون على قوله من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام اسكن للوقف وهو ضعيف
الوقف هذا هي في الشعر كقول عمران بن حطان
وكنت عندك كذي العلات اذ بخلت ... عليه بالود كانت امه زمنا
الوقف هذا هي في الشعر كقول عمران بن حطان
وكنت عندك كذي العلات اذ بخلت ... عليه بالود كانت امه زمنا
وقد يوقف عليها بالهاء كما قال الاخر
يا ليتما امنا شالت نعامتها ... ايب الينا نعم لا شاء من ذهب
جاز للقافية وصل بعرف الاطلاق واصل الوصل ان يجري الوقف وهذا لا نعلم احدا قرأ في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على توهم ان الالف
غلاما فبتوا من قال لقمن بفتح الياء فالمعنى يا بني لا تشرك بالله فان الشرك ظلم عظيم وقد بينا فيما مر ان الاضافة اعظم واكثر فائدة من الكسرة فتعين وعلى هذا احمل ابا عبيدة عن قوله
يا ابتة وقد تقدم ذكر هذا سالف ومن قرأ وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون بمعنى الحال والمحل كقراءة الحسن اليوم
البعث هذا بفتح العين واما الفصل فانه ام من الفصال لانه يستعمل في الرضاع وغيره والفصال هما او جه لان
الموضع مختص بالرضاع **الاعراب** فاروني ماذا خلق الذين من دونه تقدم ذكره اي شيء خلق فاذا بمنزلة اسم واحد فيوصل به ويجب
بانه مفعول خلق والجملة معلقة بما روني ان اشكر لله قال الزجاج معناه لان شكرته ويجوز ان يكون منفصلا فيكون المعنى ان اشكر
لله وتاويل ان اشكر لله قد ذكرناه ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اعلم انه جملة في موضع النصب على الحال اضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل
الذي يدل عليه قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة فان معناه امرناه بالاسلام الي ربه وحاله ان كان محمولا لانه وصف قوله
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي وحالكم انكم امواتا وهذا وجه ويجوز ان تتعلق به بالعامل في هذا والمعنى واذكر يا محمد
تقديره مصاحبا معروفا بالجر بمصاحبة معروفة **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا الذي
ذكرت من السموات على عظمها وكبر جرمها والارض على سعتها وما فيهما من خلق الله الذي حكمت بانه خالقها دون غيره
يعني الهتهم التي يعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين اي بين لمن تدبر امرهم ونظر فيه ثم بين سبحانه لهذا الظالم حمولا ولا يكلمهم ان يشير والى شيء هو خلق
الهتهم فلم يجعلهم على ما ادعتهم التي ولكنهم قوم ظالمون اي مشركون ثم ذكر سبحانه الدالة على توحيده وقدرته وحكمته بان عقب

الحيوانات

ذكر قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد اتينا لقمان الحكمة اي اعطيناه العقل العلم والعبادة والاصابة في الامور والتجنب
فيها فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي
والشعبي وهو الاظهر لهذا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود احبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود
وقال بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم فقال لم قيل لك ما ترى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث
والصمت عما لا يعنيني فقال انه كان ابن اخت ايوب من وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروى نافع مولى ابن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لقد كان لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله
فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار فجاء نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس
بالحق فاجاب المحبوب ان خيرني في ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه فعال
لما يريد ذكر ابن اسحاق ان الملائكة بصوت لا يراهم ثم يراهم بالقرن فقالت الحكمة اشد المنازل واكدها بغشاء الظل من
كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان
يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الاخرة نفذت الدنيا ولا يصيب الاخرة فوجبت الملائكة من
حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانبعه يتكلم بها فكان يوازن داود وكان داود يقول طوبى لك يا
لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه قلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي ثمرة شكره عائدة عليه فانه انما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه
ويستحق مزيد النعمة والزيادة المحاسنة بالشكر ويكون له ومن كفر فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود
على افعاله وقيل مستحق للحمد في خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة فهو تقتضي منعما فعبر عما لا يصح ان يشكر
الانسان نفسه لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه حق لغيره وعليه يلزمه اداؤه وكما لا يصح ان تعرض
فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمن لابنه معناه واذكر يا محمد قال لقمن وصول ايضا يتعلق اذ بقوله ولقد
اتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه اي يوصيه ويذكره اي في حال ما يعظه يا بني لا تشرك بالله اي لا تعدل به
شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ووضع الواجب فمن اشرك بالله فقد وضع ما وجب عليه من
معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه بطاعة الوالدين
انعامه اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر للمنعم فبدأ بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان
اليهما واناقرن شكرهما بشكره لانه الخالق المنشئ وهما السبب الاشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعم كلام فقال
حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن النخعي والحسن يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام
عن ابي مسلم وقيل لان الحمل يزيد فيها فكلما ازداد الحمل ازداد ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة للطافة وازدادت ضعفا

بالحمل

بالحمل وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين اي فطامه
من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان تلام
يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تارت مدة عامين وتربيه فيحتمل المشقة بذلك بيننا ان اشكر لي ولوالديك
هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اي وصينا بشكره وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالجود بالطاعة وشكر الوالدين
بالبر والصلة التي لا تصير فيه تعديد بايادي معكم الي فاجازيكم على صالح اعمالكم وان جاهداك لتشركا بي اي جاهدك
والداك على ان تشرك بي معبودا آخر فلا تطعهما وهو قولها ليس به علم لان ما لا يكون معلوما يعلم انه لا يكون فعلا يكون
عندهما فهو باطل في كونه قال ابن اسحاق الي باطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي واحسن اليهما وابرهما
بهما في الامور الدنيوية فان وجبت في الحدود التي حدها الله فلا تطعهما واتبع سبيل من اناب الي اي واسلك
طريق من رجع الي الطاعة وهو قبل الي بقلبه وهو النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون ثم قال الي اي الي حكمي ومعكم
ومنقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون من الاعمال وانجازيكم عليها بحسبها **فصل** في ذكر بعض ما
حكم لقمن ذكر ابن قتيبة ان لقمان اوصى ابنه فقال اي بني ثلاث شاة واتاه بطبيخ ضفدعتين صنها فذبح شاة واتاه بالطبيخ فقال
فساله عن ذلك فقال اطعمتني طيبا اطيب شيء اذا اخبثا وقيل ان مولاه دخل الدار فاطال فيها فقال ما ابطاك فقال
الحاجة يضيق الكبد ويورث منه الباسور وتصعد المرارة الى الراس فاجلس هونا وقهرها فالكلمة حكمة على
باب الحسن قال عبد الله بن دينار قدم لقمن من سفر فاتاه مولاه في الطريق فقال ما فعل ابي فارمات قال هلك قال
فارما فعلت امراتي فارمات قال جدت فارسي فارما فعلت اخي فارمات قال استرت عورتي فارما فعل الحي قال
الحي فارمات قال انقطع ظهري وقيل للقمن اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان تراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح قال
فقال تعيب على النقش او على فاعل النقش وقيل الله دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين
فاراد ان يساله عن صنعة الدرع فاخذت الهيبة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس المرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله
داود وبحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير
فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله
هلكت فبذنوبك وروي سليمان بن داود للمنذر بن عمرو بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال وصية لقمان لابنه يا بني لا تجالس
بسيئ ولا تمار عالما ولا تمازح سفيها ولا تسخر بالناس فيضحكوا منك ويتعودوا مثله منك ولا تدع الصلوة فان الله عز وجل
لا يصلي عنك ولا تدع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله عليك من لا يرحمك ولا يستجيب لك دعاءك ولا تدع
وسخاء النفس بما معك من دابة او مال او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رايك لهم واذا استشاروك

ثم لا تنوم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك
في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم
يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم
واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا
تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا
الشخصين ايضا الا ان ترون ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب
يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في الجماعة ولو على رأس زج ولا تنامن
على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من
المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا
والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض
فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة فان استطعت ان
لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا واياك والسير في اول الليل الى آخره واياك ورفع منه
الصوت في مسيرك قال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي لقمن الحكمة لحسب ولا مال ولا اسبط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا
في امر الله متورعا في الله ساكنا سكينا عميق النظر طويل التفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم قط ولم
يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال لشدة تستره وتحفظ
في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن
منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر بين رجلين
يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا من احد قط الا استحسنه وسأل عن
تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي القضاة
بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز
من السلطان وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة **قوله عز وجل**
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا
ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم ما
في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ولا آيات

القراءة

ان تك مثقال
المنبح

القراءة قد ذكرنا في سورة الانبياء مثقال حبة بالرفع وقرأ الباقون بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر
بالالف والباقون ولا تصعر بالتشديد وقرأ اهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد
وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة
الحجة قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التأنيث بالفعل فلان المثقال هو السيئة او الحسنة فأنث
على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة والسيئة مثقال حبة اتى الله بها
واثاب عليها وعاقب واما قوله ولا تصعر فانه يشبه ان يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف
وقال ابو الحسن ولا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم وقال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في
رؤوسها واعناقها قال ابو علي فكأنه يقول لا تعرض عنهم ولا تزور كازورار الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه
والنعم جمع نعمة فالنعمة للكثير ونعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما قوله
ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحدى القراءتين على الاخرى الا ان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة
بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في
وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل وقوله واصبغ ابدل من السين صادا لاجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ **المعنى**
ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن ووصيته لابنه وانه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان ما فعله
الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها
لا تعمى الابصار قال الزجاج يروى ان ابن لقمن سأل لقمن فقال ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاص
يقال مقل يمقل اذا غاص ايعلمها الله فقال انها اي التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك
الحبة في جبل عن قتاده والمعنى في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في الارض ذكر
السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيد كما قال اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول مرغوب
عنه يأت بها الله اي يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يأت بجزائها وان كانت من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله
فيأت بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي به فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان
لها طالبا ولا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية ان الله لطيف
باستخراجها خبير بمستقرها عن قتاده وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انها
صغر اسمه في هذا للرقة والشفقة لا للتحقير اقم الصلوة اي اد الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وأمر

منعم
بها
ان مع
عليه مع
المنبح مع

القبايح جمع بالمعروف وهو الطاعة وانهى عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من العقليات او الشرعيات فان المعروف ما يعرف بالعقل او الشرع والمنكر ما ينكر بهما عند العقل والشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في كل مر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي عليه السلام وقيل على ما اصابك من شدايد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها عن الجبايي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بوكد من القبيح والعزم الارادة المقدمة للفعل الكاين من وقت وهو العقد على الامر والتوطين النفس على فعله والتمرين

القوة من الراي بنا فقص العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم والحزم والمعنى منه المثابرة في امر بغير حزم وقيل الحزم التاهب للامور والعزم النفاذ فيه ومنه قيل رجل حزم فاما مستوحث فاعزوم ولا تستعجل لهم اي ولا تطلب هلاكهم من الناس نكبا ولا تعرض عن الناس نكبا ولا تمش في الارض مرحا استخفافا بابد وهذا المعنى قول ابن عباس وابي عبد الله عليه السلام تعال اصالك عن صعر اي داء يلوي منه عنقه فكان المعنى لا تلزم خدك للصعر لانه داء الانسان ادوي من الكلب قال وكذا اذا المجبار صوخده اقتلاه من مجلده فقصموا وقيل هو ان يكون بينك وبين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه من مجاهد وقيل هو ان

فخور يسلم عليك فتلوي عنقك كبرا من مكحول ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال اي كل متكبر على الناس واقصد في مشيك اي اجعل مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا معناه توسط في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا عند في مشيك واغضض من صوتك اي اخفض من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك عن عطاء وقيل لا تجهر بالجهر اخفض صوتك كله فجعله منطقا واحدا ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اول

ابتداء زفير واخره شهيق عن قتادة يقال زفر يزفر اذا اخرج نفسه منكرا اي قبيح امر لمن يتالم من اشتداد في السير والنطق وروي عن زيد بن علي انه قال

داخلهم اراد صوت الجهير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام وروي عن علي عليه السلام قال هي الغيظة المرتفعة الفيحة والرجيز رفع صوته بالنهيق الحديث رفعا قبيحا الا ان يكون اويزا القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على موقع قدرته ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتمتعون فيه وتتصرفون بسببها تريدون واسبغ عليكم اي اوسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيايكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب المنافع والباطنة ما يعرفها الامر منكم التفكر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد عن ابن عباس وفي رواية العوفي عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما اظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك مما افضل عليك من الرزق واما ما اطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك بها يا ابن عباس ان الله تعالى يقول لملايكتي جعلتهن للامون ولم يكن لاحد صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت لرثتك ماله اكفره عنه خطاياه والذي ستر مساوي عمله ولو افضحني منه ولو ابديتها عليه لفتنه اهله فمن هو بهم وقيل الظاهرة السلامة والباطنة الستر عنه عن عطاء وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الاخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهر ظهور الاسلام والتمكين للاعداء والباطنة الامداد بالملايكة

مجاهد

عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة واعتدال القامة وتسوية الاعضاء والباطنة من الفعال وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تاويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلام النعم الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده وامّا النعم الباطنة ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال لدلالة لفظ النعم ان الله تعالى وجه دلايل الوحدانية على الخلق ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير علم بما يقوله ولا هدى اي دلالة وحجة ولا كتاب منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى مفسرا في سورة الحج قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومنه قيل لهم اتبعوا ما انزل الله وهو حسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى تكاتب الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون خمس ايات المعنى للاخبار عما جادل في الله بغير علم ولا برهان ولا حجة زاد عقيبه في همّ فعال اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد من القرآن وشرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا ذامهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبايهم وانباعهم ما يدعوهم الى عذاب السعير ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على وجه العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله الانقياد الى الله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا تخشى انفصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي عند الله ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله ترجعوا واخر الامور على وجه لا يكون التصرف لا يدفيها بالامور النهي ومن كفر من هولاء الناس فلا يحزنك اي لا يغمك كفره اي لا يشق ذلك الينا مرجعهم فنبيئهم اي نجازيهم بما عملوا اي نعذبهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء منهم نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ اي نلجيهم اليه ونعذبهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن في جواب ذلك الله خلقها قل يا محمد الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا للمعرفة وقيل معناه اشكر الله على دين يقر لك بفضله بحجته لوضوح دلايله بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة ولله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الرؤية ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى ان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل

وان الله هو العلي الكبير من ايات **القراءة** قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرا حمزة عن عاصم عليه السلام والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود ويمده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقرا الحسن الاعرج والبحر يمده بضم الياء

اللغة قالا بوزيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقال ابو عبيدة ومدهما اعطاهما وقال الاخفش مددت الدواة اصلحتها بمداد وقال ابو عبيدة ومدهما اختصار سيبويه لو كتب كلمات الله بهذه الاقلام والبحر مدادا لنفدت قال ابو علي والمراد بذكر الله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا ما انفدت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمه وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض في اسم ان واقلام خبرها والتقدير ولو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان قبضته ولا يلزم ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مداد ويمده سبعة ابحر يكون جملة الشرط معترضة للتوسع في الكلام وحذف الجواب كثير وهو مراد لدلالة الكلام عليه اذا نصبت او رفعته فالمعنى لو كتبنا في مقدور الله لنفذ كما قيل فاذا المقدور رفع عاد الى الجهل قد يحذف لدلالة الكلام عليه كقولك اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تنح عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا افتوني الخبر فذهب فالقى الكتاب فقرأته المرأة وقفوني عليها فقالت يا ايها الملا ومن قرأ ويمده فتقديره وهو كما يمده سبعة ابحر فالابتداء بالبحر مبتدأ والخبر سبعة ابحر ولا يجوز ان يكون والبحر معطوفا على الاسم لان البحر ما في الماء ليس من حديث البحر واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان تحت البحر نارا فلا اصل له وانما هو من حديث المداد كما قرا جعفر الصادق عليه السلام مداده فاما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها لانها عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرا يمده بضم الياء فانه يشد بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد عليه السلام والبحر مراده اي زايد فيه كان ماء البحر لا يعد في جنب الاقلام لانه لا يتجزأ جنس والمداد هنا كذلك هو هذا الذي يكتب به **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري بنعمة الله عليكم ليريكم من اياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجوب الانقياد لامره ذكر ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون السير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم الدلالة على ان الجاري لها بالرياح هو القادر الذي لا يجوز منه ذلك فذلك من اعظم الادلة الدالة عليه فذلك قال ان في ذلك اي في تسخير الفلك وتجريها على البحر واجراء الريح على وفقها لايات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله عليه وانما قال لكل ذلك لان الصبر على بلاياه والشكر لنعمائه اطاعات قال السعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو ما يعلو البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق واهلاك خلصوا الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر

النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يعقب الاخر وسخر الشمس والقمر انهما يجريان على نهج واحدة لا اختلاف فيه كل يجري الى اجل مسمى قدره الله وان الله بما تعملون خبير يدل على ان الله هو الحق الذي توجبه العبادة اليه وانها تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير لجري القادر القاهر لا يسان مفسد ان في سورة الحج **قوله عز وجل** الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اربع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج ينبعات الله ساكنة العين

اللغة في جمع ضد ثلاث لغات فعلات بسكون العين وفعل بالتثقيل وفعلات بكسر الفاء والعين **اللغة** الظلة جمع الظلة وهو ما اظلك والختار قبيح الغدر والختار صاحب الختل والختر فاجر عروبن معديكرب فاما كبر وابت لورايت ابا عمرو هلات بيك من عذرة خترة وتعال جزيت فلكا لجزي اي اغنيت فلكا وفي اخرى اجزات عنك جزئ بالهمز **الاعراب** فان جاءهم العامل لم يعمل في معنى مقتصد وتقديره اقتصد واخشوا يوما لا تنصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ويجوز ان يجري محذوف ويجوز ان يكون ستة مفعولا بها جميعا **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري بنعمة الله عليكم ليريكم من اياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجوب الانقياد لامره ذكر ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون السير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم الدلالة على ان الجاري لها بالرياح هو القادر الذي لا يجوز مني فذلك من اعظم الادلة الدالة عليه فذلك قال ان في ذلك اي في تسخير الفلك وتجريها على البحر واجراء الريح على وفقها لايات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله عليه وانما قال لكل ذلك لان الصبر على بلاياه والشكر لنعمائه اطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو ما يعلو البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق واهلاك خلصوا الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر

النهار

وسلم من هول المحشر فهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البر من التوحيد له وقيل معناه ان سبب سلام عليه من اجله هو ما اضمروه من الدعاء في البر وروي السدي عن صبيح عن سعد عن ابيه قال اتانا يوم فتح مكة آتٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقين بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البر فاصابته ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجيني في البر الا الاخلاص لم ينجني في غيره اللهم ان لك علي عهداً ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمداً حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفواً كريماً فجاء فاسلم وقيل انهم قصدوا معناه على طريقة مستقيمة وصلاح من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مقر للذي عن مجاهد ذكر الزجاج تركوا التوحيد في البر وقال ما يجحد بآياتنا الا كل ختار بعهده اي غادر اسوأ الغدر واقبحه كغدره بربه في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا واخشوا عقاب ربكم الذي خلقكم ابتداء من غير سابق مثال ولا احتذاء لمثال واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيامة لا يغني فيها احد عن احد ولا والد عن ولد ولا مولود هو جان عن والده شيئاً لان امره ونهيه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق كما خلقكم فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم لامهالها ايكم عن التفكر فيما مآل الامور الى الاسلام او معناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانها عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور هو الشيطان عن مجاهد وقتاده وقيل هو تشبيهك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل هو ترك خوف عقابي وترك الاهتمام لامري ايانا كان او غيره عن ابي بحيده وقيل هو شدة الحرص على الدنيا والتكالب عليها عن الحسن وقيل هو ان يقول الانسان سوف اتوب سوف اتوب فيغره الشيطان بذلك حتى يدركه الموت فالغاضي من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سكن بن عرب الغُرُوب بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بحذف احد التاءين اي لا تغتروا بطول الامل وغرور النفس بشهواتها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استأثر سبحانه ولم يطلع عليه احداً من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما يشاء في زمانها وامكانه والصحيح ان معناه ونعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الآية ونعلم ما في الارحام اي ونعلم ما في ارحام الحوامل اذكر ام انثى اصبيح ام سقيم واعدام اكثر ما تدري نفس ماذا تكسب غداً اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعد بعد يومها غداً فكيف يعلم امر غده وما تدري نفس بايّ ارض تموت اي في اي ارض يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه توفي قبل ان يضع الخطوة الثانية ام لا وانما قال بايّ ارض لانه اراد بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز وروى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال سليمان ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها الا الله فليس علم شيء منها بشيء ان الله عليم بجميع الاشياء خبير بها سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

خلا

خلا ثلاث آيات منها فانها نزلت بالمدينة وهي قوله افمن كان مؤمناً لكن كان فاسقاً لا يستوون الى تمام الآيات عدد آيها ست وثلاثون آية

آية بصري ثلاثون وفي الباقين احد وثلاثون آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ الم تنزيل السجدة اعطاه الله الكتاب بيمينه ولم يحاسبه وقال من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك كان احياء الليلة القدر وروي ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فالليث ذكرت ذلك لطاوس فقال ان فلاناً يقرأ ثلاثين آية فقال طاوس لقد كاد هذا ان يكون في السورة ولكنها خمس وثلاثون آية وروي الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته تفسيرها لما ختم سجاد السورة التي قبلها بذكر الابل الربوبية وافتتح هذه السورة ايضاً بها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

تفسير سورة السجدة

الم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب وقيل الم اسم السورة وتنزيل الكتاب خبر المبتدأ وقيل الم تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره لا ريب فيه وقيل الم تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب وجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال وفي موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضاً ام يقولون افتراه ام منقطعة ومعناها استفهام مستأنف التقدير بل ايقولون وقوله من ربك يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائناً من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن في لتنذر والام تتعلق بما تعلق به من حرف او فعل اي ما بعثناك الا لانذارهم وقوله ما اتاهم من نذير يعني العرب ومعناه ما اتى آباءهم ومن قبلهم من الانبياء ويجوز ان يكون ما نافية اي لم يأتهم نذير قط وقوله لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا وقيل معناه لعلهم يعتدون اي ليعتدوا وترك ذكر جواب الكلام كما قال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو

ففي سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ليس لكم من عذابه ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم فيقبل منه ولياً نافعاً منه كقوله من دون الله افلا تذكرون اي افلا تتفكرون فيما ذكرناه وقيل معناه ما لكم من ناصر ولا شفيع فعلى هذا يكون الضمير في منه راجعاً الى الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض اي يقضي امر الدنيا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي يصعد اليه الملك الذي امره الله ان يدبر امر الدنيا في اليوم الذي كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا وذلك ان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين كذلك وثخن كل سماء كذلك وكذلك ما بين الارض والسماء السابعة ثم ينزل الملك الى الارض فذلك قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي ان بين هبوط الملك الى الارض وصعوده الى السماء مسيرة الف سنة من سنيكم هذه لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ثم يرجع الملك الى السماء فيكون قد قطع في يومين مسيرة الفي سنة وقيل يدبر امر الدنيا سبعة ايام ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والمعنى كل امر يدبره الله فانه يدبره في يوم واحد ثم يعرج اليه ذلك اليوم الذي مقداره الف سنة مما تعدون لانه لا يعجزه شيء في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا بارادته الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه يوم القيامة وهو يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا وقيل معناه يدبر امر الدنيا بتنزيل القضاء والقدر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر اليه يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة اي ينتقل الخلق في الهوان عن هذا اليوم كما انتقلوا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان القيامة في يوم القيامة مختلفة وقيل ان المراد بالاول ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا يوم واحد لان مقدار مسير الف سنة لغير الملك من بني آدم والى السماء السابعة مقدار مسير خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيامة قوله عز وجل ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

فذكر ان خلقه مبتدأ الى ضمير الفاعل لان كل شيء خلقه يدل على خالق شيء وقد جعل اشياء صنفاً مما لم يخلقها فيدخل في هذا كل شيء سوى الله تعالى فالخلق اللفظ عاماً ورد في كلام عكومة سئل عن قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد ليست بحسنة ولكنه ابر خلقها اي احسن وما قاله من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي قبله يعلم مما تقدم من مذهب سيبويه وقيل ان يكون خلقه بدلاً من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن كل شيء ومن قال الحسن كل شيء خلقه كأنه خلقه وصفاً للتكرة المتقدمة ومنع الجلد يجعل وجهين الصفة المحضة ان يكون صفة لكل المرتفع على ان يكون صفة لشيء ونكر الغرة في بدا محمولاً على العدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب جاء بمسئلة الغائب عبده فاجر قراءة لاهل الكوفة ونصب غائب على البدل بديت اذا اخبرت عن نفسك ونصب على التخفيف ان بالا للاخرة وقد مر القول في احتمالهم في قوله ايذا ضللنا في الارض ايذا لفي خلق جديد وموضع اذا نصب بما دل عليه قوله اينا لفي خلق جديد كان هذا الكلام يدل على معاد ونشور فعادا ذا ضللنا في الارض قالوا وجوده معناه هدرنا في الارض وقال غيره صرنا تراباً فلم يتبين حي من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن يصل ويصل والمعنى اذا قبرنا في الارض وصلت اجسامنا وقيل ان معناه ان الصلة وهي الارض تبليه ومنه الصلصال الحمأ المسنون ثم اكد مجيء ما تقدم من كلامهم بقوله تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يتعذر علمه على العالم بما يشاهد ويغاب عن الخلق ما حضر للعرفة والمنع المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء واتقنه عن ابن عباس وهذا احد وقيل معناه علم كيف خلق كل شيء حتى لا يرى في خلقه من خلل من قولهم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقيل الكاف في كذا اي يعلمه وقيل الكاف في قوله الذي جعل كل شيء خلقه صفة لمحذوف تقديره خلقاً مثل ذلك احسن خلقه حسناً عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من وجه الحكمة وكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة يحسنه وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان من طين اي ابتدأ خلق آدم الذي هو اول البشر من طين كان تراباً ثم صار طيناً ثم صلصالاً كالفخار ثم صار حمأ مسنوناً ثم سواه ثم جعل نسله اي نسل الانسان الذي هو آدم يعني وذريته من سلالة وهي الصفوة التي ينسل من بعضها وهي مني الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين اي ضعيف عن قتاده وقيل حقير مهان اشار الى انه من شيء حقير قيمته له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه اي جعله بشراً سوياً وعدله وركب جوارحه ونفخ فيه اي في ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه اضافة اختصاص ومكان على وجه التشريف ثم قال لبعضهم مخاطباً لذريته وجعل لكم ايها الخلق السمع والابصار لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والافئدة اي جعل لكم العقول لتعقلوا بها قليلاً ما تشكرون اي تشكرون نعمه قليلاً من كثير وما مزيده ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون تقديره قليلاً شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا في الارض اي غبنا في الارض نصرنا تراباً وكل شيء غلب على غيره حتى يخفى فيه فقد ضل قال الله الاضلال ذكرت الغداة في موضع آخر مزيد فتذكر ما تأتي به فضلاً ولا قيل ان معنى ضللنا هلكنا عن قتاده

فذكر

ومحاهد ابدا لنوع خلق جديد اي يبعث وحيا فهو استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونعاد بعدان هلكنا وقوله
اجسامنا تراب سجانه بل هم اي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اي ما وعدربهم به من الثواب والعقاب كافرون اي
جاحدون قلهذا قالوا هذا القول ثم توعدهم جل قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما انسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

ترجمة

الغة

اي

المعنى

الاعراب

انتظام

دار التكليف خلق الله من العلمات انا موقنون اليوم لانرتاب شيئا من الغيب والوسائط ثم قال سجانه ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها بان نفعل بها ما نعلم انه الامور يلجئهم الى الايمان والتوحيد ولكن ذلك يبطل التمكين والتكليف لان المقصود به
استحقاق الثواب وكذلك لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد ولو شئنا لاجئناهم الى الايمان
سالوا من الدواعي الى التكليف ليعاملنا بالطاعات ولكن حق القول مني اي اجازيهم بالعقاب والاذهم وقيل معناه ولو شئنا
لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني اي الخبر والوعيد لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلي الصنفين بكفرهم
بالله سجانه وجحودهم وحدانيته وكفرانهم نعمه والقول من الله سجانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملان
جهنم ثم حكى سجانه ما يقال لهؤلاء الذين طبعوا الاجهزة الى ادراك التكليف اذا جعلوا في العذاب بعقود فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا اي بما فعلتم بانسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتموه تركتم امر الله به وعصيتموه والنسيان الترك ضد قوله
المائدة سهود شرب سهود عند مقتادا اي تركوه فلم يستعملوه قال ابو علي لا يجوز ان يكون المراد بالنسيان الذي هو ضد الذكر
لجاز ان يكون استعملوه انا نسيناكم اي تعمدنا تركم من نسيكم من تولاه اي تركتم من نعيمه جزاء على تركم طاعتنا وذوقوا
عذاب الخلد الذي لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم اخبر سجانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اي يصدق
بالقرآن وسائر ما تعبدنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها اذكروا وانعظوا بما وعظوا خروا سجدا اي ساجدين شكروا
الله سجانه على ان هداهم بموعظته وانعم عليهم بفنون نعمه وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه
وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون عن طاعته ولا يأنفون ان يعفروا وجوههم ساجدين له
تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون

القراءة

وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرة بغير الف

اللغة

فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون

القراءة

قراءة ما اخفي لهم باسكان الياء والباقون بفتحها

وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرة بغير الف

اللغة

قال ابو علي الذي يقوى به انه فعل لما مضى ولم يسند الى فاعل معين قوله فلم تعلم نفس ما اخفي لهم ولم يسند الى فاعل معين
ولو كان اخفي لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوي قراءة قرة ان اخفي يثبتنا لانفسنا فعلها وقوله حق القول
مني وقوله وملاءن جهنم فيقوي ما ذهبنا اليه ويقوي ايضا قراءة من قرأ اخفي لهم فالاجود ان يكون استفهاما مبتدأ وهو عندي قياس قول
الخليل فمن قال اخفي كان عنده موقوفا بالابتداء والذي ذكرنا اخفي يعود اليه والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب
ويعمر الذي بتعدي الى مفعولين كما ان قوله ما يعلمون من دونه من شئ كذلك من قال ما اخفي لهم
فان ما في موضع نصب لما كان في الاول كذلك مثله قوله فستعلمون من تكون له عاقبة الدار سوف يعلمون من

الاعراب

ربهم هنا بدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته ظهر في قلوبهم خوفا وطمعا ونصبهما على انهما مفعول لهما
لا يستوون جملة لا محل لها من الاعراب اي لا يكون كذلك الواو والنون في لا يستوون فاعلون وهم مفعولون به لان المعنى
لا يساوي هؤلاء اولياء الله هؤلاء ولو قال لا يستويان كان جائزا على معنى لا يستوي المؤمن والكافر
ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين لان معنى الاثنين جماعة لكنه على لفظ الواحد العامل فيه ما يتعلق به اللام من الفعل
فلم يقل ان لا يعيدوا

المعنى

ثم وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع
اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة
عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي في الواحدي بالاسناد عن معاذ بن
جبل قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك قد اصابنا الحر فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل ادخل به الجنة
والله قريب مني دنوت منه فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل ادخل به الجنة وباعد عني من النار قال لقد سألت عن عظيم
وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الصلوة المفروضة وتصوم
رمضان قال ثم شئت انبأتك بابواب الخير قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام
الرجل في جوف الليل ينتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويكاد ان يدخل فيما بين رسول
صلى الله عليه وآله وعليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير
السيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معشر
الانصار كنا نصلي المغرب فنرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون
ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلوة الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون
ربهم خوفا وطمعا في رحمة الله وصمارزقناهم ينفقون في طاعة الله وسبل ثوابه ووجوه الخير في جملة الاوقات ان
هؤلاء المؤمنين تقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طلب المضجع لا تقطعهم عن الله تعالى فما لهم مضجر
اليه وانكباب في كل الاحوال عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا يعلم

احد ما جزي لهؤلاء الذين ذكروا ما تقر به اعينهم قال ابن عباس هذا ما لا تنظر اعين ولا تسمع اذان ولا يخطر على قلب بشر
عن النبي صلى الله عليه وآله والبارة قال الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ما اطلعتكم عليه فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري ومسلم جعفا وقيل في غاية الاخفاء
احدها ان الشئ اذا عظم خطره وجل قدره لا يستدرك وصفه على كنهه الا بشرح طويل وهذا كما يكون ابهامه ابلغ وتأثيره
ان قرات العيون غير متناهية ولا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها والثاني انه جعل ذلك مخفيا عنهم قبل دخول الجنة
وكذلك ما رأيناه من جزائها وبؤيد ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب حتى
القرآن الا صلوة الليل فان الله يعرضه لصاحبه حتى يكون ثوابها اعطاه خطرها فان الله الغني الكريم وقرت العين رؤية ما تقر به العين
الثاني انه اضاف القرة الى العين على طريق الاتساع لا على الحقيقة كما يقال في غاية الحسن والكمال تقر بها كل عين وقرة
العين عبارة عن السرور لان من سر بشئ تقر عينه ويسكن طرفه ويقال في ضده سخنت عينه وهو قريب من الاول
الثالث ان اصل القرة البرد ومنه قولهم سخنت عينه وهو قريب من الاول لان من سر بشئ خرج من عينيه دمع بارد والمحزون يخرج من عينيه دمع حار
وقيل هو من القر الذي هو البرد لان المستبشر الفرح يخرج من عينيه دمع بارد والمحزون يخرج من عينيه دمع حار
الرابع ان اصل القرة الرضا يقال قر يقر قرا وقررت به عيني اقر قرة اذا رضيت رضا زال عنه السخط والقلق
وقيل هو من القرار اي البرد لان المستبشر الفرح يخرج من عينيه دمع بارد والمحزون يخرج من عينيه دمع حار
الخامس ان اصل القرة الكسر يقال قررت عينه اقر قرة اذا انقطع نظرها الى ما فوقها وقيل هي من القر الذي هو الوقار
السادس ان اصل القرة الاجتماع يقال قر الماء في الحوض اذا اجتمع وقر الشئ في مكانه اذا ثبت فيه
السابع ان اصل القرة الستر يقال قررت الشئ في الوعاء اقره قرا اذا ستره فيه
الثامن ان اصل القرة القطع يقال قررت الشئ بالشئ اذا قطعته به
التاسع ان اصل القرة القوة يقال قررت الشئ اقره قرا اذا قويته
العاشر ان اصل القرة الحبس يقال قررت الشئ اقره قرا اذا حبسته
الحادي عشر ان اصل القرة الكثرة يقال قررت الشئ اقره قرا اذا كثرته
الثاني عشر ان اصل القرة الاقرار يقال قررت بالشئ اقر به قرا اذا اقررت به
الثالث عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
الرابع عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
الخامس عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
السادس عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
السابع عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
الثامن عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
التاسع عشر ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به
العشرون ان اصل القرة الاستقرار يقال قررت بالمكان اقر به قرا اذا استقررت به

الحجة قال ابو علي ان قراءة من قرأ بالخفض فانه جعله البيان لذلك العذاب المتقدم اعني عن العذاب الذي اذا حلت اجيرك اجيبت نقول ان جئت اجيبك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك هذا لما صبروا وجعلهم ائمة صبروا وعلموا بالحق وبالتقدير جعلنا منهم ائمة لصبرهم **المعنى** ثم توعدهم الآية فقال والله لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يعني ما كان بهم وهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الادنى ففي الدنيا وقيل هو خلف فيه فقيران الصايبة الحمى في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الروم وعن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام والاكثر في الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان العذاب الادنى في الدابة والرجال لعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق وينتهوا عن الكفر وقيل لعلهم يرجعون الى الآخرة عن ابن عباس وقيل لعلهم يتوبون ويرجعون عن ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه اي لا احد اظلم لنفسه ممن ذكر بحجج الله التي توصله الى مرضاته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جاحدا بها ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعاته وتركها مستحقون بان نحل العقاب بهم ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن في مرية اي في شك اي من لقاء ربك وقيل معناه لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة اسري به الى السماء بل رأى ربه عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم جعدا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ذعلبا فقد وعد صلى الله عليه وآله ان سيلقى موسى ليلة الاسراء قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الذي كان لقي موسى عن الفراء كانه قال فلا تكن في مرية من انك لقيت موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم الى الحق وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الناس افعال الخير باذن الله عن قتادة وقيل يهدون الناس بالانبياء الذين كانوا فيهم يهدون الناس على الطريق المستقيم بامر الله لما صبروا اي لاجل صبرهم وجعلوا ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة اي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين يعني بين اسلاف اليهود والمؤمنين من عاصريهم وآمنوا بنبينا صلى الله عليه وآله وغيرهم من اليهود الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عباس وقيل يعني بين موسى وبين قومه في امر العجل وقيل بين موسى وبين الخضر عليهما السلام في امر خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن ابي علي الجبائي **النظم** وجه اتصال قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب بما قبله ان المراد بذلك ان ايتاءك القرآن يا محمد كما كان ايتاء موسى التوراة وكذبوه فهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ووعيد للكفار بين **ولو يرى** اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون حم آيات

القراءة قرأ ابو بكر ويعقوب بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون بغير الياء وفتح الشين انهم منتظرون بفتح الظاء **الحجة** قال ابن جني فيه ابو حاتم واستدل على ذلك بقوله فارتقبهم انهم مرتقبون وقوله يمشون لكثرة **اللغة** قال شيء يشاحنه شحنا وكرما من قولهم الطريق الغطاط **اللغة** يقال العراء في الدين يهديه هديا الى الطريق هدايه واهتدى اذا قبل الهداية والوحي الخفي ما يوحى الى الملك ليس لعبد عنه غنى وهو بينه فالاطلاع على هذا هو الاشراف والنظر الموحى الى موقوف الله تعالى يعني الوحي والسوق الحث على السير ساقه يسوقه والجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الامطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز اي قطاع لا يبقي شيئا الا قطعه وناقة جراز اذا كانت تاكل كل شيء فلا تبقي شيئا الا قطعته بفيها ورجل جراز وامرأة جراز جر خبر يجر وذا اذا جاء بكي وفي الزاء ثلاث لغات بفتح الجيم والراء وبفتحها وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم واسكان الراء **الاعراب** فاعل يهد مضمر يدل عليه كم اهلكنا لان ما حل محل الاسم يجوز ان يعمل فيه كالاسم وفي الاضافة لان كم على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام تهدي فعل وفي الفعل ضمير الله **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم بالله وآياته كما بين لهم امر من يمشون في مساكنهم ويرون آثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم بغتة وهم مشاغيل بانفسهم وبمن يمشون في مناكبهم في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على الحق فلا يسمعون اي فلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على امر آخر فقال اولم يروا اي اولم يعلموا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز التي لا نبات فيها او لا زرع فيها وقيل سوق الماء بالسيول التي لا انهار لها ولا منبع عليه وهي تجري بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم والمعنى انه يخرج من ذلك الزرع انعامهم وانفسهم افلا يبصرون افلا يعتبرون بما يشاهدونه من ذلك ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين في وعدكم ايانا بالنصرة علينا قل يوم الفتح اي حتى عند الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد نزول العذاب بهم ولا هم ينظرون يمهلون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون حم آيات

القراءة قرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر يمشون بفتح الظاء وتشديد الشين وقرأ الباقون بتخفيف الظاء وضم الشين وقرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر ولا ينفع الذين كفروا بالياء وقرأ الباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلان تأنيث الفتح غير حقيقي ومن قرأ بالتاء فلان تأنيث الفتح حقيقي وحسن ذلك لانه في معنى الفتوحة وقد فصل بين الفعل والفاعل وقوله ولا هم ينظرون يدل على ان الكفار لا ينظرون في حال من الاحوال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار عند نزول العذاب بهم فقال قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون ليتوبوا ويعملوا صالحا فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ما يحل بك من الدوائر وقيل انتظر ما يحل بهم من العذاب وقيل انتظر نصرتنا اياك وانتظروا هلاكهم انا معكم متربصون وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بك وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالبعث والجزاء وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالقرآن وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالموت وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالعذاب وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالحساب والجزاء وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالنار والجنة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالصراط والميزان وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالكتب والرسل وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالبعث والنشور وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالقضاء والقدر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وحده لا شريك له وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وقيل انتظر انهم منتظرون ان يؤمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن وبالبعث والنشور وبالحساب والجزاء وبالنار والجنة وبالصراط والميزان وبالكتب والرسل وبالقضاء والقدر وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وبالملائكة وبالجن وبالشياطين وبالسماء وبالارض وبالشمس وبالقمر وبالليل وبالنهار وبالبحر وبالبر وبالجبال وبالشجر وبالدواب وبالطير وبالحيوان وبالنبات وبالجماد وبالموت وبالقيامة وبالجنة وبالنار وبالعرش وبالكرسي وقيل انتظر انهم منتظر

عن علية كذا في امهاتنا امهاتكم على اللغة هنا للاجنبي ولكم دار صكم وما حمد اد عيا كم ابناء كم لا ادعياء
جمع الدعي هو الذي يدعى ابنا وليس ابنا له ليس بابن سجانه الله ليس بابن على الفقية ونزلت في ربيعة بن سرحبيل الكلبي في بني عبد ود
تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله سوق عكاظ فلما
نبي رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام فاسلم فاقدم ابوه حارثة مكة وقال يا ابا طالب قد علمت ان ابنه ابنا
ان يعتقه فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قام وهو خلفه حيث شاء فاتى ببدان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله
فقام وقال يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني يكان يدعى زيدا ابن محمد
فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو
ينهى الناس عن ذلك فانزل الله سبحانه ما جعل الله ما تدعونه ولدا وهو ثابت النسب عن هو كم ولدا كم ذكرا كم كقولكم بالمرأة هكم اي
ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله والله يقول الحق الذي يأمن اعتقاده ولا حقيقة وهو ان
الزوجة لا تصير بالظهار امًا والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الطريق الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم
الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم والى من ولدهم فهو اقسط عند الله اعدل عنده تعالى واحق وعدلا وروي سالم عن ابن عمر قال
كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورده البخاري في الصحيح فان
تعذر آباؤهم اي لم تعرفوهم بآبائهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ويا اختي ويا مسلم ويا مسلمة والا فلا
ويجوز ان يكون المراد واولياؤكم في الدين وصولي لغة وقيل معناه ومتعتقوكم وعبيدكم اذا اعتقتهم من رق فلا يكون لكم
عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم جناح من نسبته الى المتبنى اذا نسبتم اباه به ولم تعلموا انه ليس بابن فلا تواخذكم
الا به ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد الذي نهيتم قالوا بكم تعمدوه من دعائهم
الرجل لغير ابيه وهم وانكم تؤاخذون به وقيل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن جاهد وكان الله غفورا لما
سلف من قولكم رحيما بكم في جزمه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الآباء وقد ورد السنة بتغليظ الامر فيه
قال علي عليه السلام واليمن انتسابي غير ابيه وانتفى الى غير مواليه فعليه لعنة الله قوله عز وجل النبي صلى الله عليه وآله اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم اخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم اعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ناقرأ ابن كثير قراء اهل المدينة وابن
عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوصل والوقف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف
والباقون

والباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل الخ قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها في المصحف كذلك هو اسر اية
ورؤس الآيات تشبه القوافي فمن حيث كانت مقاطع فلما شبه اكرمن واها بان بالقوافي في هذا الباب ومنهن كما قالت
في يحمد قوم عند بلوت ان بابانا واذا انتسبت لم انكرن ذكر ريشبه هذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من حذف الالف
في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤس الآي بقوافي فحذف في الوصل لما حذف غيرها فاما من اثبت في الوقف
الشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا اذا اثبت الحرف فيسيغ ان لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف حيث ما يجيء
وكما يجيء ان تجري الموقوف عليه مجرى الموصول الاعراب ان تجعلوا موصولا وصلة وموضع رفع بالابتداء وكذا استثناء
منقطع وخبره محذوف تقديره لكن فعلكم الي اوليائكم معروفا جايز اذا خذنا العامل في الظرف هنا محذوف تقديره اذكروا نعمة
الله عليكم كاينة وقت مجيء جنود اذا كم بدل من اذا الاولى اذا زغت كذلك النور قال الطبرسي اتى رسول الله صلى الله
عليه وآله بين الناس كان بينه وبين الرجلين فاذا هات احدهما ورثه الباقي منهما دون اهله فحكم ابدا كما شاء الله حتى نزلت
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارث التي كانت للحاة ودورث الآية
فالآية من القرابات وقتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة الا الاعرابي المسلم من المهاجرين شيأ نزلت هذه الآية وكان لا يرث صح
فصار المواريث بالقرابات المعنى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو اولى بهم منهم بانفسهم وقيل في معناه اقوال
احدها انه حق تدبيرهم وحكمه عليهم انفذ من حكمهم على انفسهم فلا يخالفه احد منهم ولا يختار خلافه التي هي مزينة بطاعة الله تعالى
عنا بن زيد والثاني انه اولى بهم في الدعوة اذا دعاهم النبي الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم
عنا بن عباس وهذا قريب من الاول والثالث ان حكمه نافذ عليهم ان حكم بعضهم على بعض لقوله تعالى على النفس واذا حكم لغيره
وهو كالميراث فلا جاهد كان النبي اب لهذه الامة ولذلك صاروا المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وواحد لا بنون في
خاصة البنوة للحاسة الدراكة التي يحملها نفس ما فيه وجعلا ان يكون اشفاقه من النفس الذي هو القوة وحمل ان
يكون من الفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى ان هن المؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح
امهاتهم على التحقيق فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن قيل ان المراد بتحريمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت
شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين وبناتهن كما يرث المؤمنين
ولا يرثهن ولهذا قال الشافعي اذا جاءها مهاتهم في معنى ومن معنى وهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم
الخلوة والمحاذرة وهذا معنى قول من رواه مسروق عن عايشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت لست لكم بامهاتكم انما انا

ركانت قدورهم ونزعت فسا طيطهم وصوتوا لهروها من الملايكة وقيل ان الملايكة لم تقاتل يومئذ ولكن كان يشجع
المؤمنين ويجبن الكافرين وكان الله جل وعلا يعلمون بصيرا من قرأ بالتا ووجه الخطاب الى المؤمنين ومن قرأ بالياء اراد
ان الله عالم بما جعله الكافرون قال الزجاج اي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل
الشرق قريظة والنضير وغطفان وما سافلهم كم اي من قبل الغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه
واذ زاغت الابصار عن مقرها من الدهش والحين حاكيين للجبان فلا يطرفها يبصر ويلغت القلوب الحناجر المنجز
جمع الحنجرة وهي رؤس الغلاصم وتسمى الحلقوم اي شخصت القلوب من مكانها فلم تكد ترجع الى اماكنها فاضاق الحلقوم عنها ان خرجت من قتاده وقال ابو سعيد الخدري
قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
قال فضربها فهزم وجوه اعدائه بالريح فهزمهم وقال الفراء قوله بلغت القلوب الحناجر يقول جبنوا وفزع اكثرهم
وسيبلغ الجبان اذا تخوف شدة ان يندفع صوته والسر الرئة فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب الى الحنجرة وتظنون بالله
الظنونا الى مختلف الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم الياس من رحمته وقنوطه وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافق
انه يستاصل وظن المؤمنون انه ينصر على الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والايمان ظن ما خطر لهم ومن
كان قوي القلب والايمان علم ان ما وعد الله حق وقال ابن عباس ظن المؤمنون انهم يبتلون وظن المنافقون انهم يغلبون
الا انه لم يرد ذلك ولا قبيل اضطرب ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار تغلبهم ظن بعضهم ان الجاهلية تعود وكانت ظنونهم
ان ما وعد الله ورسوله من نصره الله واهله غرور وقسام الظنون كثيرة حصوصا ظن الجبناء النظم انتصل قوله النبي صلى
بالمؤمنين بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ولا ينافي ذلك قوله سبحانه لنبيه ان النبي عليه لا يعلمون بعقبه انه مع ذلك ولي بالمؤمنين من انفسهم
من حيث انه كان الداعي لهم الى طاعة الله والمنقذ له واصل الولاية في اللغة تعالى كل من قارب الشيء ولا حظ فيها ولا مال ولا ولاية لله فلا حظ فيها ولا مال ولا ولاية
سبحانه والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولا
بمعنى الاولى بدلالة ما روى انه لما هنى عمر عليا عليه السلام بقوله اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة دخلت في عمومه ايضا
اي ولي الحافظ ثم اعاد سبحانه الى الكلام في تاكيد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب عقيب
ذكر بيان اية وهو قوله يوم الاحزاب وذكر ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعده لهم من الثواب قصة غزوة الخندق
ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن
اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من ضواحي قدوم على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وآله وقالوا انا سنكون معكم عليهم حتى نستاصلهم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب فدينا خير
دين محمد فالوا بل دينكم خير منه فانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت الطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله ولن تجد له نصيرا فسر وبذلك اما قالوا
ونشطوا الى دعوهم اليه فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله

هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثلاث آيات **القراءة** قرأ عاصم اسوة بضم الهمزة
حيث وقعت في جميع القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان معناهما قدوة **الحجة** النحب النذر قال الشاعر بشر بن خازم وافي لجهما
كلا ايام كذات النحب توفي بالنذور والنحب الموت قال ذو الرمة عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر
وهو اسم رجل والنحب الخطر قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب اي على خطر والنحب المد في السير
يوما وليلة **المعنى** ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المسلمين المكلفين في رسول الله اسوة حسنة
اي قدوة صالحة يقال لي في فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الائتساء كما ان القدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر
والمعنى كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد انكسرت رباعيته وشج
حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص
للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وآله انما يكون لمن يرجو الله اي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس
وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الاعمال وهو قوله واليوم الآخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك ان
ذاكر الله متبع لاوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب اي ولما عاين
المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي صلى الله عليه وآله مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله اختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبرهم انه يتظاهر عليهم الاحزاب ويقاتلونهم ووعدهم
الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله
وتسليما لامره عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى
قوله الا ان نصر الله قريب فما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق علموا انهم لا يصيبهم الا ما اصاب
الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى
فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى
على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن قتيبة النحب النذر كان قوما نذروا ان يلقوا العدو وان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح
الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروي عن انس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله
عليه وآله مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر
اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون احد فقال سعد انا

معك

معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانين ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه
نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد عن انس وقال ابن
اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصر او شهادة على ما مضى عليه اصحابه
وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون وقال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل
معه وانس بن النضر واصحابه ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وروى ابو القسم الحسكاني عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق
عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم
اي صدق المؤمنين في عهودهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون
معناه انه سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العذاب على المذهب الصحيح
بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك والآية قاضية بما تقتضيه
من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما وان المدح انما يحصل اذا كان سبحانه من يستحق العقاب ويغفر فلا تحصل المدحة به
والمدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب عليهم عن الجبائي
ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب
بغيظهم اي بغمهم الذي جاءوا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا املوه وارادوه من الظفر بالنبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وكفى الله المؤمنين القتال اي
مباشرة القتال بما انزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في
قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه شيء من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه
عزيزا في قهره وانتقامه **قوله عز وجل** وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا آيتان **اللغة** المظاهرة المعاونة
وهي زيادة القوة بان يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدتها
صيصية يقال جذ الله صيصيته اي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ويقال لقرون البقر والظباء صياصي
ويقال ايضا لشوكة الديك وشوكة الحائك صيصية قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل
من بني قريظة فقال وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا المشركين من الاحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وآله ان لا ينصروا عليه عدوا من اهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة الا الحسن فانه قال هم
النضير لم يكن لهم في قتال الاحزاب شيء وكانوا قد اجلوا قبل ذلك من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب اي القى

في قلوبهم الخوف من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه المؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء
واورثكم ارضهم اي واعطاكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها اي واورثكم ارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وسيفتحها الله
عليكم وهي خيبر فتحها الله عليكم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس
عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن
ابي مسلم وكان الله على كل شيء قديرا ظاهر المعنى **قصة بني قريظة** روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن
مالك عن ابيه قال لما انصرف النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم تبدى له جبرئيل فقال
عذيرك من محارب الا اراك قد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فزعا فعزم على الناس
ان لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم
رسول الله عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فانما نحن في عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله فليس علينا اثم وصلى طائفة من
الناس احتسابا فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب عليه السلام على المقدم ودفع
اليه اللواء وامره ان ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله على آثارهم فمر على مجلس من
الانصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله فزعموا انه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة
شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام ارسل الى بني قريظة ليزلزلهم
ويقذف في قلوبهم الرعب قال وسار علي عليه السلام حتى اذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله
فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال اظنك سمعت لي منهم اذى
فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير
هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في
كتابكم فتأمنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلموا
فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك
ولم نترك وراءنا نسلا يهمنا وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان
ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا
ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما

قال

قال الزهري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين سألوه ان يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بسلاحهم فجعل في قبة وامر بهم فكتفوا واوثقوا وجعلوا في دار اسامة وبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله الى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وان عقارهم
للمهاجرين دون الانصار فقال الانصار انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله مقاتليهم وكانوا زعموا ستمائة مقاتل
وقيل قتل منهم اربعمائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وروي انهم قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله
عليه ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا الا ترى ان الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل واتي بحيي بن اخطب عدو الله
حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة لئلا يلبسها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله صلى
الله عليه وآله قال اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا بأس بامر الله وقدره
ملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم وابناءهم على المسلمين وبعث بسبايا
منهم الى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ
فرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات ففتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا سعد بن معاذ
قد قبض **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا
جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين واعتدنا لها رزقا كريما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد العذاب بالنصب
واهل البصرة يضعف بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والالف وفتح العين وقرأ اهل الكوفة غير
عاصم ومن يقنت ويعمل صالحا يؤتها بالياء وقرأ روح وزيد من تأت ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء نؤتها بالنون
والباقون من يأت ويقنت وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون **الحجة** قال ابو علي من ضاعف ضعف يعني فمن اسم الفاعل بالياء
اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى والمعنى يضاعف لها العذاب ضعفين
الا ان شاهد من الزواجر الرادعة عن مواقعة الذنوب وينبغي ان يمتنع منها اكثر مما يمتنع من السواهي ذلك
وقال يضاعف لها العذاب فعاد الضمير الى معنى من دون لفظه ولو عاد على اللفظ لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلان الفعل
مسند الى ضمير من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل لمؤنث حمل على المعنى فانث وكذلك قوله من آمن بالله
ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كلها بالياء فانه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ من تأت حمل على المعنى فكانه قال ايتها المرأة

مكنة انت بفاحشة ومثله في الكلام كثير البيان كقوله سبحانه ومنهن من يستمعون اليك وقول الفرزدق تعشق فان نهاك
لا تعشقي • فكن مثلا من يأتي بصلي بان • فالاولى في الآية ان يكون بمعنى ان يكون على الصفة اللغة
الضعف على الشيء الزيي نضم اليه اي انه اضعفه اي زدت عليه مثله ومنه الضعف هو نقصان القوة وبان يذهب في ضعيفها
فهو ذهاب بعض القوة التوبة قال المفسرون ان ازواج النبي صلى الله عليه واله سألنه شيأ من عرض الدنيا والتمسن منه
زيادة في النفقة وآذينه لغيرته بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه واله منهن شهرا وعزلهن تاية التخيير وهو
قوله فتعالين اوكن يومئذ تسعا عايشة وحفصة وام حبيبة بنتا ابي سفيان وسودة بنت زمعة
وام سلمة بنتا ابي امية زوجها بن قريش وصفية بنت حيي الخيبريه وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب
جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه واله جالسا مع حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذا الذي اعجبه حبي اياه بكر جلا فالنعم
فارسول الله فان ابا بكر جلا فقال لها كلمي قالت يا رسول الله قلم ولا تقولي احقا فوضع عريره فوجا وجهها فقال له
النبي صلى الله عليه واله لكن عمر فقال عمر لعبدة الله النبي تقول احقا والذي بعثه الحق لو كان عليه ما رفعت دوني حتى تؤدي
فقام النبي صلى الله عليه واله فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيأ من نسايه تغدري وتعشي فيها فانزل الله
تعالى يعنه الاية المعنى ثم اعلم سبحانه انه لم يكن نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال خاطب النبيه صلى الله عليه واله
آمرك ان تعتزل واحدة يا ايها النبي فكل ازواجه كن كنن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي سعة العيش في الدنيا وكرة
المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقدم ذكر ما في سورة البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر وسراحكن
اي طلقكن سراحا جميلا والسراح الجميل الطلاق الغير المخمرة وقيل سراحا بغير خصومة كما شاجرة بن الزبير حين ان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة اي وان كنتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والخشنة فان الله اعد للمحسنات اي
العاملات الموديات الاحسان الطيبات الله منكن اجرا عظيما واختلف في هذا التخيير فقيل انه خير من بين الدنيا
والاخرة فاخترن اخترن الدنيا وصحبته اسنا ذوجين فلما اخترن بقوا معكن واسر حكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل
خيرهن بين الطلاق والمقام معه فعزم جاهد والشعبي جماعة المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها
انه الزوال اذا خيرها اختارت زوجها فلا شي وان اختارت نفسها تقع طليقة واحدة وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي
وهو قول ابي حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها تقع ثلث تطليقات وان اختارت زوجها
تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت وابي وهو احد قولي الشافعي وثالثها انه اذا نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب الشافعي
ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وان كان ذكر التخيير على الزوجة وعلى غيرها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه
واحتجوا بان الله تعالى ذكر بعد هذا التخيير قوله قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فامتعكن وسرحكن سراحا جميلا
فاجاز لهن ان يخترن الدنيا ولم يقل لكن واحدة من النساء ان اختار نفسي فانا طالق بعد الف وقال ابن عباس ما ابالي
خيرت امرأتي او بعتها في سوق من اسواق المسلمين او خيرتها كما خيرها الله فاختارتني فما كان ذلك شيأ وقال ابن مسعود
من خير امرأته فاختارته فليس بشيء وقال ابن عباس ما خيرت امرأة فوق واحدة فاختارت نفسها ابدا وقال ابن عباس
عندي كقدر بعيرك من النساء والصلات ان تن الكرم علي فانا بكن ارم وتوا بكن اعلم لما كان من رسول الله صلى الله عليه واله ان تخيرن
الله شرط عليهن التقي ليس بشرط سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا بانصالهن بالنبي صلى الله عليه واله فلا تخضعن بالقول اي لا
ترفعن القول لان الكلام للرجال الا لحاجة فاطلق لهن لحاجتهن محاطبة تودي الى طمع من في قلبه شهوة الزنا عن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في
الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتاده وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن مكرمة وقيل ان المراة مندوبة الى
الغلظ في القول اذا خاطبت الاجانب ان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريا من الريبة بعيدا
من الريب موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى الزمن في منازلكن والزمنها وان كان
مندوبا غير فرض فانها كن كلهن امرن بالصلوات المفروضات وقيل معناه الحبسن في بيوتكن كما كن من رسول الله صلى الله عليه واله ان تخيرن
عندي كقدر بعيرك من النساء والصلات ان تن الكرم علي فانا بكن ارم وتوا بكن اعلم لما كان من رسول الله صلى الله عليه واله ان تخيرن
الله شرط عليهن التقي ليس بشرط سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا بانصالهن بالنبي صلى الله عليه واله فلا تخضعن بالقول اي لا
ترفعن القول لان الكلام للرجال الا لحاجة فاطلق لهن لحاجتهن محاطبة تودي الى طمع من في قلبه شهوة الزنا عن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في
الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتاده وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن مكرمة وقيل ان المراة مندوبة الى
الغلظ في القول اذا خاطبت الاجانب ان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريا من الريبة بعيدا
من الريب موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى الزمن في منازلكن والزمنها وان كان
مندوبا غير فرض فانها كن كلهن امرن بالصلوات المفروضات وقيل معناه الحبسن في بيوتكن كما كن من رسول الله صلى الله عليه واله

فلا يطمع الذي في قلبه مرض فلا هنا نهي عنه الا ان الفعل المنهي عنه لا يكون بمعنى النهي لعدم صحة خضوعهن بالقول اذا لم يكن عطفا
كان نهيا لهن ولا فليس فيه دليل على ان الطمع واقع من اهل هن اللغم البرج لغة المراة محاسنها ماخوذ من البرج وهو السعة
في العين وطلعة برجا اي واسعة وفي اسنانه برج اذا نفرت قرنها بينها اللواب قرئ بزيد اهل البيت بنصب على المدح تقديره اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا وقرئ
في العربية بجر اللام ورفعها فالجر على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح للعنة ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سايرات الناس
بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وقال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا النفي العام وقال ابن عباس معناه ليس
عندي كقدر بعيرك من النساء والصلات ان تن الكرم علي فانا بكن ارم وتوا بكن اعلم لما كان من رسول الله صلى الله عليه واله ان تخيرن
الله شرط عليهن التقي ليس بشرط سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا بانصالهن بالنبي صلى الله عليه واله فلا تخضعن بالقول اي لا
ترفعن القول لان الكلام للرجال الا لحاجة فاطلق لهن لحاجتهن محاطبة تودي الى طمع من في قلبه شهوة الزنا عن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في
الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتاده وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن مكرمة وقيل ان المراة مندوبة الى
الغلظ في القول اذا خاطبت الاجانب ان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريا من الريبة بعيدا
من الريب موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى الزمن في منازلكن والزمنها وان كان
مندوبا غير فرض فانها كن كلهن امرن بالصلوات المفروضات وقيل معناه الحبسن في بيوتكن كما كن من رسول الله صلى الله عليه واله

من تأت منكن بفاحشة مبينة اي معصية ظاهرة فيما عنها العذاب في الاخرة ضعفين اي مثلي ايكون على غيرهن وذكر ابن
فورك سبحانه على من اكرمه الله عليه واله من نعمه ولزيادة الوحي في بيوتهن واختلف العلماء ان هذه النعمة عليهن اعظم او فوق قال
ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلثة فيكون عليهن ثلثة حدود لان ضعف الواحد مثله وضعف المثنى مثله وقال غيره
المراد بالضعف المثل فالمعنى انه نزيد في عذابها ضعف كما نزيد في ثوابها ضعف في قوله ان لها اجرا عظيما ثم ذكر ان ذلك على
الله يسيرا اي كان عذابها على الله شديدا عن مقاتل ومن تقنت منكن لله ورسوله اي ومن يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة
وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ورسوله ومنه القنوت في الصلوة وهو الدوامة على الدعاء المرهون بعمل
صالح فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نعطها ثواب عملها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي عليه
السلام انه قال في كلام له للحسن صلى الله عليه واله وخاف على المسيء منا ان يضاعف العذاب عليه ضعفين كما وعد ازواج النبي صلى الله عليه
واله وروى محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي عبد الله بن الحسن عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام
انه قال لهم كلكم اهل بيت مغفور لكم الا فغضب وقال والذي بعثه بالحق نبيا لو جرى ان يجري فيذا ما اجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه واله
من ان يكون كما تقول انا نرى لحسنا ضعفين من الاجر ولسنا ضعفين من العذاب قال الا يبين واعتدنا لها رزقا كريما
اي عظيم القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الباقي كالجنة بخلاف رزق الدنيا وانواع ثوابا من عندنا ومن اجل ثوابا بعمله ومن يأت منكن
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يطمع الزي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع ايات الاولى قال ابن المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وقرن بكسرها وقرن بهم
حفص عن عاصم بكسر القاف وفي الشواذ قراءة الاعرج وابان بن عثمان فيطمع الزي بكسر العين اللغة قال الزجاج قولهن
لا يجوز ان يكون من القرار ومن كان من القرار فموضوعه وقرن وكان مما حذف فيه الفاء ويجوز ان يقال
الكلمة جاءت وان كان من القرار فيكون الامر قرن فيجب ان تكون العين الياء كراهة التضعيف كما ادغم في قمن لما
كانت حركة الراء لازمة لم يجز ادغامها فنقلت حركتها الى ما قبلها وحذفت ثم حذفت الواو بعد نقل حركتها لكثرة
يقر الاخر يجوز ان يكون من قر في مكانه يقر واما من قال قرن فلم يجز قررت بالمكان اقر وان يقول قررت اقر وان فتح الفاء عند الكسرة
ومن اختار ذلك يذهب الى قول من قال قرن فلما نقل حركة الراء الى ما قبلها سكن ما قبلها فاستغنى عن الالف التي للوصل فقال قررت بعينا اقر وكان ابو عثمن يقال قررت بعينا اقر
هذا المعنى وقررت في المكان فانا اقر فيه لان الماضي قررت في هذا المعنى من قر يقر الزي بالكسر هو معطوف على فلا يطمعن اي

اذا المنقون وقيل البيت مسجد الرسول صلى الله عليه واله من مكة رسول الله صلى الله عليه واله فيه ولم يخرج ولم يبدأ بالغسل
وقد اتفقت الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت نبينا صلوات الله عليه واله اجمعين ثم اختلفوا فقال عكرمة
اراد ازواج النبي صلى الله عليه واله لان اول الاية خطاب لهن وعني واطهر تطهيرا بالعصمة من الذنوب وقال الحسين بن الفضل هو كقوله
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وابن الاسفع وعايشة
وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني
شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه واله تحمل برمة لها فقال لها ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا
ثم ألقى عليهم كساء له خيبريا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله
وانا معهم فقال وانت الى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا باسناده عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه واله
كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ما تقدم ثم قالت فانزل الله تعالى
انما يريد الله الاية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي حامتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير
وباسناده عن الضحاك قال لما نزلت هذه الاية في بيت ام سلمة فدعا النبي صلى الله عليه واله فاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء ثم قال
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير وروى الثعلبي باسناده عن
عطاء قال لما نزلت هذه الاية في بيت ام سلمة فدعا النبي صلى الله عليه واله فاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء ثم قال
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير وروى الثعلبي باسناده عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله عن النبي صلى الله عليه واله قال نزلت هذه الاية في خمسة في النبي وعلي وحسن
وحسين وفاطمة وروى الحبري باسناده عن ابي الحمراء قال حدثنا ابو الحسن الحسكاني قال حدثنا علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا محمد بن ابي بكر المسيدي قال حدثنا ابو عوانة
الجزاني قال حدثنا عثمان بن مصعب قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه واله وليس احد في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي فانا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
فقال النبي صلى الله عليه واله اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم باسناده عن زاذان
عن الحسن بن علي قال لما نزلت اية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه واله واياه في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم اهل
بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طرق العامة والخاصة لو تصدينا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية وقد
استدلت الشيعة على اختصاص الاية بهؤلاء الخمسة صلى الله عليه وعليهم بان قال انما لفظ محققة لما اثبت بعدها فاية لما لم
يثبت فان قولك ما قام الا زيد ما هو كقولك ما في الدار الا زيد يقتضي انه ليس عنده سوى زيد في الدار سوى زيد فاذا
تقرر هذا فلا نعلم الارادة في الاية ان يكون هي ارادة المحبة او الارادة التي بمعنى الامر فيطهروا وذهاب الرجس الا
الا وان الله قد اراد الطاعة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سايرا لخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم ومن

شك وشبهة ولا تشكيك الارادة المرادة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا
من عدا من ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان
صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب
الى غيره ويعودون اليه والقرآن في ذلك مملوّ وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ صيركن في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة عن
قتادة وقيل اذكرنه اي احفظن ذلك وليكن منكن على بال ابدا لتعملن بموجبه وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار
ومذاكرتهن بهما والخطاب وان اختص بهن فغيرهن يشاركهن فيه لان بناء الشريعة على القرآن والسنة ان
الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم
وبمصالحهم وبمفاسدهم فيامرهم بفعل ما فيه مصالحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت صلاحهم
اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل
فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال
ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما تذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين الطاعة
لله والمخلصات من قولهم رجلا سلما لرجل اي خالصا وقيل معناه ان الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل
المستسلمين لاوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات
والاسلام والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان
والايمان التصديق بالقلب يعضده قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم الدين
والايمان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمن لقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن
من امن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو والقانتين والقانتات يعني الدائمين على الاعمال الصالحات
والدائمات وقيل يعني الداعين والداعيات والصادقين والصادقات في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصابرين
على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات وقيل
معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين اي المخرجين الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية
صادقة والصائمات والحافظين فروجهم من الزنا وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا وحذف ايضا للدلالة عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين بهذه الخصال والصفات
مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل
وتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما
وقاعدا

وقاعدا ومضطجعا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده
وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي التانيث والتذكير حسنان وهذه الآية تدل على ان ما في قوله
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة نفي وليست بموصولة ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه
آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين
على هذا الوجه بانه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين اللغة قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى الخيرة
الاخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة وقال وكيف ثوائي في المدينة بعدما قضى
وطرا منها جميل بن معمر قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره واربه الاعراب
سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله له سنة الذين يبلغون يجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره هم الذين يبلغون
رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ
رسول الله خاتم النبيين النزول نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى
الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها
على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمتك فلم اكن لافعل وقال اخوها عبد الله بن جحش مثل ذلك فنزلت الآية فقالت
رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل
بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دنانير وستين درهما مهرا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا
تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اختي حمنة بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وآله
استشيره فاشار بزيد فغضبت اختي وقالت اتزوج بنت عمتك مولاك ثم اعلمتني فغضبت اشد من غضبها فنزلت الآية
فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن
معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما
اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله

كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطأ عنه اتى منزله فيسأل عنه فابطأ عنه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا زينب
جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فنظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله
احسن الخالقين ورجع وجاء زيد واخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك ان
اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله تمام القصة
فنزلت الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية المعنى لما تقدم ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر زينب وزيد
فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي اوجب الله ورسوله امرا والزماه وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي
الاختيار من امرهم على اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء امر الله تعالى به او حكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به الى غيره ومن
يعص الله ورسوله فيما يختاران له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تقول اي واذكر
يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني
عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب يقول احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة
جرت بينهما حتى وعظ الرسول وقال له امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي عليه السلام لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها
ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال
له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وروي
ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج
فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر الله تعالى ذلك مع وعده بانه يبديه فدل ذلك على انه انما عوتب على
قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله به حيث استحيى ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتي
قال البلخي يجوز ايضا على ما يقولونه ان النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لان هذا
التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه عليه السلام انما اضمر ان يتزوجها ان طلقها
زيد من حيث كانت ابنة عمته فاراد ضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه عن الجبائي قال الجبائي فاخبر الله
تعالى الناس بما كان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال عليه السلام لاصحابه يوم فتح مكة
وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح يستأمنه منه وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك اهدر دمه وامر بقتله فلما رأى
عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم آمنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم
اليه فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظارا ان تومي اليه فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء
لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستحب عليه السلام الاشارة بقتله وان كان مباحا وقيل ان النبي عليه السلام يريد ان يتزوج اذا فارقها
ولكن

ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الآية كيلا يمتنع فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق ان
تخشاه خشية التقوى لانه صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشاه ولكنه اراد خشية الاستحياء
لان الحياء كان غالبا على شيمه الكريمة صلى الله عليه وآله كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت
شريفة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد عليه السلام ان يزيدها شرفا بان يتزوجها
لانه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوج بها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم فاراد
عليه السلام ان يبطل ذلك بالكلية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج امرأة ابنه
ويقرفونه بما هو منزه عنه ولهذا قال العسكري وحكي عن ابي مسلم ما يشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها
فطلقها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها
اي اذنا لك في تزويجها توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم اثم ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء
منهن حاجتهم فبين سبحانه ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب والرضاع
في تحريم امرأته اذا طلقها على الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء
النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي صلى الله عليه وآله وانتن انما زوجكن اولياؤكن وروى ثابت عن انس بن مالك
قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما
رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت
يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى
مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها
ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك
بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبرئيل
ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل الله له من التزويج بامرأة
الابن المتبنى وقيل فيما فرض الله واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل
اي كسنة في الانبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل الله لهم من ملاذهم وقيل
وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبع
مائة سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما قال عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب عنه فليس مني

وكان امره قدرا مقدورا اي كان ما يتولى الله على انبيائه من الامر الذي يريد قضاءه ويقضيه وتيسيره وتقديره
عليه فذلك لكون فيه تفارق من جهة الكيفية وثبوان القدر المقدور هو كان على هذا ما تقدم من عين زيادة او نقصان وعلة قول
الشاعر واعلم بان ذا الهلال قد بدت في الصوف لاهلي الذي كان سطر ثم وصف بجانه كالانبيا والماضين والذين يعلمون رسالات الله التي يودونها الى من يعثوها اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اي ويخافون الله ومع ذلك فهم يتركون ما هو
عليهم ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون من سوى تعالى فيما يتعلق بالادا والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبيا والعلوم يجوز عليهم
في تبليغ الرسالة ومع قبل لكيف فاقال النبيا عليه والله السلام وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ فاما
خشي عليه السلام المفالة القبيحة كما يخشى من الفار يجوز مناساة الظنون به والقول السيئ فيه ولا يتعلق شي من ذلك بما
لا تكليف وكفى بالله حسيبا اي محاسبا لخلقه ومحاسبا لانبيا عليها والسلام زينب بنت جحش قال
الناس لما تزوج مرة ابنه فقال سبحانه ما كان محمدا احد من رجالكم الذين لم يدعم وفي هذا بيان انه ليس باب ردّ فضا
عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن معلق بثبوت النسب فمن لا نسب له لا حرمة له لا سيما اذا لهم فقال من حليلة
وقد ولد له صلى الله عليه وآله اولاد كما ورد ابراهيم والقسم والطيب والمطهر وكان ابراهيم وقد صح انه قال الحسن ان ابني هذا
وقالا ابنا الحسن والحسين ابنا ي هذان اما ان قالا او نعتا وقال عليه السلام ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد
عليه السلام فاني انا ابوهم وقد اراد بقوله رجالكم البالغين من رجالكم لكن الوقت ولم يكن احد من انبائه رجلا في ذلك الوقت
ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما امر به الله تعالى بقول الجهال فيقال ان الوصف في الحال ما قبله اراد
سبحانه ليس بابن طاعته عليه السلام وتعظيمه لكان النسب بينكم وبينه ولكان الابوة بلا اشباب ثابتة لكم
النبوة وخاتم النبيين اي آخر النبيين ختمت النبوة به فشرعته باقية الى يوم الدين وهذا فضيلة له صلى الله عليه وآله
اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود ينتون في موسى عليه السلام مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود
يدعون ان شرعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون ان يكون بعده انبيا وبعض اذا اثبتوا نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
بالمعجزات الظاهرة ومبشرة شرعته بذلك وكان الله بكل شي عليما لا يخفى عليه شي من مصالح العباد ومع الحديث عن
بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انا خاتم نبي في الانبياء وكل رجل يجي ان لا فاكها وحسنة الامويسمى لبنة وكان
دخلها فانا لبنة قال ابو هريرة الحسنة الامو موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله فانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا اورده البخاري
وسلم في صحيحيهما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثم في ايات المعنى ان ربكم الله
المؤمنين

المؤمنين فقالا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن
عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل استغفر بمعنى الكثرة فيه وهو ان لا يساه ابدا على معاهد
وقيل ان يذكر بجانه بصفاته الجليلة واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله لا اله
الا الله والله اكبر على كل حال من غير ان يقيد بعدد من امتنا عليهم السلام انهم قالوا من قال الف مرة فقد ذكر الله كثيرا وعن زراره
وحمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح فاطمة الزهرا عليها السلام فقد ذكر الله كثيرا وروى الواحدي
باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جا جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان والحمد لله
لا اله الا الله والله اكبر بالاصوات الاربعة الا بالله العلي العظيم عددما علم وزنه وما علم ملاء ما علم فانه من قالت الله جاءت خصال
كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل ممن ذكره بالليل والنهار وكان له عرسا في الجنة وحطت عنه خطاياه كما جاءت وزن الجبال
وينظر اليه ومن نظر اليه لم يعذبه وسجوه له واسبغ اي وتزهر سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي ولا اصيلا الغشي وقيل
يعني به صلوة الصبح وصلوة العصر من قتاده وقيل صلوة الصبح والعشا وهو الاظهر وصلى الصلاة تسبيحا لان فيها من التسبيح والتنزيه
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلوة من الله المغفرة والرحمة عكرمة عن جبير بن الحسن وقيل الثنا عن الملا الاعلى وقيل الكرامة
عن سفيان واما صلوة الملائكة فهو دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم ازالة الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل الظلمات وشبه المعرفة بالنور الذي هو ذريعة الى الجنة وذلك يقود الى النار
وقيل من الضلالة الى الهدى بالطاعة وهدايته ومن ظلمات الدار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما حتى المؤمنين والمؤمنات
غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان بنوله العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اي تحيي بعضهم
بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله عبارة عما لقوا به كما يسمى الموت لقاء الله ورد
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس يقول ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا بعد ما يسلم عليه فعلى هذا يكون معنى تحيتهم
الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم ملك الموت فذكر في الملائكة واعدلهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا رضا يتبعه عليه السلام
فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يعلمونه من طاعته او معصية وايمان او كفر ليشهد لهم وعليهم يوم القيمة
وبشيرا بهم جنته ومبشرا اي مبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا اي يدعوهم
داعيا الى الاسلام لا لاجر بل توحيد انيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدي بكما الدين كما
يهتدي بالسراج المنير الذي يصدر ضوءه عما يقبله لانه سببي فالمنير هو السراج منيرا بهذا المعنى والله منير السموات
والارض وقيل انه ينير للسراج القرآن والتقدير وذا سراج منير بشارتك ان لهم من الله فضلا كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب والمنافقين وهو منعهم الزكوة ودع اذاهم اي واعرض عن
اذاهم فاني سأكفيكهم وهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي وانهم جميعهم في سلطاني عبيد لي ما هو في قبضتي بحيث لا يقدرون على
الضرر الا بما قدرته وقضيته وكفى بالله وكيلا حافظا لمن توكل عليه ومفوضا اليه امره ونهيه

الموضع

كفى بعزائهم وقاهم وذكر قبل ان يؤدي الى القتال عن الكلبي وتوكل الله اي واسند امرك الى الله ينصرك الله عليهم والنبي الله
وكيلا اي كافلا ومتكفلا بما يسند اليه النظم انا ارسلناك الاية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم به
ثم امرهم بان يشكروه على ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصلون اعما قبل من الامر والذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع عظم
شكر ذكرهم فانتم اولى بان تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم اليه وقيل انه كما عده نعمته على المؤمنين وعدد عليهم
صلوته عليهم ثم بين ارساله النبي صلى الله عليه وآله اليهم بجلالة قدره وعلو امره قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما
ابنان القراة في الشواذ امرأة ابن كعب الحسن والنخعي إن وهبت بفتح الالف الحج قال ابن جني حذفت لان وهبت نفسها له
اي لانها تحته من اجل ان وهبت نفسها له وليس هو في تلك القراءة بعينها وكان وهبت نفسها له وانما احسن ولانها لما وهبت
امرأة نفسها للنبي جاز له من اجل هذا الاباه وهو سبب من العصمة متى كانت وقد كان تلك القراءة بالكسر فيصح به الشرط
اهل عراب العامل في الظرف في قوله اذا نكحتم ما يتعلق به كلام التقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
لم يثبت لكم عليهن عدة صانا الله عليه الكفار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في عدة وما ملكت يمينك اي
ملكت ان وهبت نفسها للنبي الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي احللناها له ومثل الشرط الذي هو ان اراد النبي
ان يستنكحها الشرط المتقدم تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان استنكحها في
موضع نصب بانه مفعول اراد خالصة نصب على الحال او الهاء في له الباقية المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وخصوص عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط سبحانه العدة عن المطلقة قبل
المسيس بايه آية رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا
فرض لها صداقا فلها النصف كالمتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ولا عدة عندنا على الذي لم
يسم لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ولا عدة عليه
عندنا على الذي لم يسم لها مهرا ومتعوهن متعة وجوب لما جعلها اعم المطلقات من غير فارق بينهن في جميع
وقيل سرحوهن من اليت وقيل سرحوهن من غير ضرار ولا بارزهن المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير مفوة ولا اذى
وقيل السراح هو في المتعة جميل الصبر والعزا عنا عن حبيب بن ابي ثابت قال لما مات علي بن الحسين عليه السلام فجاء

رجل فقال اني طلقت امرأتي ثلثا وهي طالق فقال لقد اعصيت ربك وحرمت عليك امرأتك ان الله تعالى يقول يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
الاية برخاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
قد تكون تاما اي وقد يكون بالالزام وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الغنايم والاسارى فكانت من الغنايم صارية القبطية
ام ابنه ابراهيم ومن الاسارى صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك اي واحللنا لك بنات عمك بنات عالك يعني بنات
قريش وبنات خاله بنات خالك يعني بنات بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فاما قبل الهجرة فلا تحل الهجرة
العلة وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي واحللنا لك المرأة مصدقة متى وهبت نفسها من غير صداق دون غيرك
المؤمنات وهبت نفسها لا تحل لك اذا اراد النبي ان يستنكحها اي ان اخذ النبي بكرها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي
خاصة لك دون غيرك وقال ابن عباس يقول قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وهو كل طلاق هذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وآله في الكلام حذف
يتعلق الكلام به لفظا لعلة ما بعده وتقديره خالصة لك من غيره واختلف في انه هل كان عند النبي صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له
ام لم تكن فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له من ابن عباس وجابر وقتادة وابان بن صالح وعن عمرو بن دينار انها ميمونة بنت الحرث بالهمز وقد رويت بغير همز
للنبي في رواية اخرى عن ابن عباس وقتاده وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي وقيل هي امرأة
من بني اسد يقال لها ضبعة بنت عامر بن الصعق عن الحسن صلى الله عليه وآله والضحاك مقاتل وقيل اربع خولة بنت حكيم وعمرة بن الزبرج وقيل انها
لما وهبت نفسها للنبي قالت عايشة ما بال النسا يهبن انفسهن فانزل الله الاية فقالت ما ارى ربك الا يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انك لعلى الهيئة اذا ما شئت فاختاري فقالت ما اختار عليك احدا فلم تزوج في ايامه من المهرة المحرم بعد حصول
ووصفها بذلك تشريفا لها وما ملكت ايمانهم اي وما احللنا عليهم في ازواجهم من المهرة المحرم بعد حصول
والارث والسبي وانما خصصنا بذلك علمنا بالمصلحة فيه من غير علم اباه والجن ولم يكن عليك حرج اي ليرتفع عنك الحرج
وهو الضيق والاثم وكان الله غفورا للذنوب عباده رحيما بهم او رحيما بك في رفع الحرج عنك قوله عز وجل ترجي من تشا منهن
وتؤوي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم
ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما لا يحل لك النسا من بعد الا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله
على كل شي رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن يعني كما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شي شهيدا ان الله وملائكته
القراة قرا هارون وعاصم وابو عمرو ويعقوب بالاضافة غير ابان وحماد والاعشى وعباس واهل المدينة بتنوين يحيى بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابو عمرو ويعقوب وحفص

بالتاء والباقون بالياء وسهل ابو حاتم يجيز فيهما **الحجة** قال ابو علي جاء في هذا الحرف الهمزة وغيره وكذلك ارجيه وارجئه فالقراءة بكل
واحد من الامرين حسنة والياء والتاء في لا يحل حسنان لان النساء تانيثه غير حقيقي انما هو تانيث الجمع فالتانيث حسن والتذكير
كذلك **اللغة** الارجاء هو التاخير ويكون من تبعيد وقت الشيء عن وقت غيره ومنه الارجاء في فساق اهل الصلوة وهو تاخير
حكمهم بالعقاب الى الله والايواء ضم القادر غيره من الاحياء الذين هم من جنس ما يعقل الى ناحيته يقال اوى الانسان اويا
ايواء واوى هو يأوي اويا اذا انضم الى ماواه ويقال انى الطعام يأني انا مقصور اذا بلغ حالة النضج وادرك وقته واذا فتح
مد فقيل اناء قال الحطيئة ‌• وآنيت العشاء الى سهيل • او الشعرى فطال بي الاناء • والاستيناس ضد الاستيحاش والانس
ضد الوحشة **الاعراب** ذلك ادنى ان تقر تقديره من ان تقر اعينهن كلهن تاكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب لجاز على التاكيد
في قوله آتيتهن غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستانسين لحديث معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره
ولا تدخلوا مستانسين لحديث **النزول** نزلت الاية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه واله وطلب بعضهن زيادة
النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختار الدنيا
ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء فرضين به قسم لهن او لم
يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة وسوى بينهن والامر في ذلك
اليه يفعل ما يشاء وهذه من خصائصه عليه السلام فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط وكان عليه السلام يسوي بينهن مع هذا
الا امراة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعايشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما
نزلت اية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الاية وكان
ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى اليه عايشة وحفصة نساء هم
وام سلمة وزينب وكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن زيد ونزلت اية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه واله بعضهم
بزينب بنت جحش واولم عليها قال انس اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه امي ام سليم بحيس في تور من حجارة
فامرني رسول الله صلى الله عليه واله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون وياكلون ويخرجون ثم يجيء القوم
القوم فياكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلثة نفر حتى
يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام صلى الله عليه واله وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع
ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الاية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه
واله يريد ان يخلو له المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان يكره اذى المؤمنين وقيل كان رسول الله صلى الله عليه
واله يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة وكانت معهم فكره رسول الله صلى الله عليه واله ذلك فنزلت اية الحجاب
عن مجاهد ونزل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى آخر الاية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه واله لانكحن عايشة
بنت

بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات
لننكحن نساءه وكان احدهما يريد عايشة والاخر يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله
في امر نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تؤخر وتبعد من تشاء وتضم اليك من تشاء منهن واختلف في معناه على
اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من ازواجك في الايواء وهو الدعاء الى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء في القسم ولا
تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه واباح الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق
وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
عن ابن عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان صلى الله عليه واله
اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها او يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها
اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن آوى
فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها اليك فلا ميل عليك
عليك بلوم ولا عتب ولا اثم في ابتغائها اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها
وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما
آتيتهن كلهن معناه انهن اذا علمن انه له ان يردهن الى فراشه بعد ما اعتزلهن قرت اعينهن ولم يحزن ويرضين بما فعله النبي من التسوية والتفضيل
لانهن يعلمن انهن لم يطلقن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك الرخصة نزلت من الله
تعالى ويرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه واله من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن بانك
اذا عزلت واحدة كان لك ان تؤويها بعد ذلك ادنى لسرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لاعينهن
وادنى الى رضاهن بك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك الى بعضهن
والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما في ترك معاجلتهم
النساء بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد النساء اللاتي احللناهن لك في قوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الاية وهن ستة
اجناس النساء اللاتي آتاهن اجورهن اي اعطاهن مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن
معه ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل لا يحل لك المحرمات في سورة
ايم النساء عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن ولا ان تتبدل الكتابيات بالمسلمات
لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل له ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه
لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان
تستبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه حسنها اسما

بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما امر بطلاق من لم تختره فاما تحريم النكاح
عليه فلا عن الضحاك وقيل ان هذه الاية منسوخة وابيح له بعدها تزوج ما شاء فروي عن عايشة انها قالت ما فارق رسول الله صلى
الله عليه واله الدنيا حتى حلل له ما اراد من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل
بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا فياخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك قيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني ان
اعجبك حسن ما حرم عليك منهن لم يحللن لك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا اي حافظا
عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نهاهم سبحانه عن دخول دار
النبي صلى الله عليه واله بغير اذن وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير
منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوه بغير اذن قبل نضج الطعام فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي اذا اكلتم الطعام فانتشروا واخرجوا ولا مستانسين لحديث اي فلا تدخلوا وتقعدوا
بعد الاكل مستانسين يحدث بعضكم بعضا ليونسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي يطول مقامكم في
منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يامركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ابانة الحق فيامر
بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤديه الى اذاه وكراهيته قالت عايشة بحسب الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم يودي هم
فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا ادب ادب الله به الثقلاء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب يعني
فاذا سالتم ازواج النبي صلى الله عليه واله شيئا تحتاجون اليه فاسالوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي
صلى الله عليه واله الا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عايشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه واله حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه قالت هم
فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء
حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم من ه
ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه واله بمخالفة امره في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا اي من بعد وفاته المعنى لا يحل لكم ان تتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حيوته وقيل من بعده
اي من بعد فراقه في حيوته كما قال بئسما خلفتموني من بعدي ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ان ايذاء الرسول الذي ذكرنا كان ذنبا عظيم
الموقع عند الله ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عنه من تزوجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظواهر
والسراير وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المراة
لآخر ازواجها فلذلك حرم الله على ازواج النبي صلى الله عليه واله ان يتزوجن بعده وروي ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن المراة يكون
لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلايهما تكون فقال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة ولما
نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه واله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل قوله لا جناح
عليهن

عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي يرونهن ولا يحتجبن عنهن ولا نسائهن
قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله صلى الله عليه واله لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس
وقيل يريد جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي تركن معاصيه وقيل اتقين عذاب الله من
دخول الاجانب عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا
ينعتاهن لابنائهم **قوله عز وجل** ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين
الايه يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
ونك فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
سبع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه **الحجة** انما جاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط وذلك ان الصلوة
انما وجبت علينا لان الله قد صلى عليه وملائكته فجرى مجرى قول القايل قد اعطيتك فخذ اي انما وجب عليك الاخذ من اجل
راسها العطية **اللغة** الجلباب خمار المراة الذي يغطي راسها ووجهها اذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الا
ضطراب ومنه يقال للبحر رجاف لاضطرابه فارجاف الناس بالشيء اضطرابهم بالخوض ومنه ترجف للحمى والاغراء الدعاء الى
تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغري اي اولع به **الاعراب** يدنين في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر
وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن فانك ان تقل لهن يدنين ملعونين نصب على الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط
مها وجزاء واينما ظرف لثقفوا ومعموله وانما جاز ذلك لان الجازم ان المحذوفة فصار انما يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها
ولا يجوز ان يعمل فيه لانه جواب للشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط **المعنى** لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه
واله وقرر في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه باحسن الثناء
ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعد الانصاري
وبريد بن زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه
فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ث عن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على النبي صلى الله عليه واله فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم

يكون المراد بالحمل هنا قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء وكانه قال اذ كنت لا تزال تقبل امانة وتؤدي اخرى
شغلت نفسك بقبول الودايع واداءها فانفك وثانيها ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فان عرض الشي على الشي ومعارضته
به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى عباده من امره ونهيه وانزل فيه الكتب وارسل الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى
ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شانها لو قيست السموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح
واثقل وزنا ومعنى قوله ابين ان يحملنها ضعفن عن حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار
كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان هذه الامانة التي صفتها انها اعظم من هذه الاشياء تقلدها الانسان
فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن ابي مسلم وثالثها على وجه التقدير الا انه
اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة
وهي وظايف الدين اصولا وفروعا وما ذكرناه من الاقوال بما فيها من الوعد والوعيد عرضا تخييرا لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه
وجهله وعلى هذا الحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها ورابعها ان معنى العرض
والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شان الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سالت الربع وخاطبت الدار
فامتنعت عن الجواب وانما هو عن الحال عبر عنه بذكر السوال والجواب وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر ◦ فاجهشت للتوباد حين
رايته ◦ وكبر للرحمن حين رآني ◦ فقلت له اين الذين عهدتهم ◦ بجنبيك في خفض وطول زماني ◦ فقال مضوا واستودعوني بلادهم ◦ ومن ذا الذي يبقى على الحدثاني ◦ وقال آخر ◦ فقال الجدار للوتد لم تشقني ◦ قال الوتد سل من يدقني ◦ وكيف يجيب من يضرب ◦
فالامانة على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلايل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان
الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي
خسر ان الانسان لربه لكنود فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه والانبياء والاولياء والمومنون خارجون من عموم هذه الاية
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين
خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان حملاها وظلما وجهلا
ويتوب الله على المومنين والمومنات بحفظهم الامانة ووفائهم بها وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف
المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن
فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ساتر الذنوب المومنين رحيما بهم

سورة

سورة سبا مكية عدد آيها خمس وخمسون آية شامي اربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا
وروى عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاته
وان قراهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها
لما ختم الله سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة
بالحمد له على النعمة وكمال القدرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا
يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة
والشام عالم الغيب بالرفع وقرا حمزة والكسائي علام بالجر واللام قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرا ابن كثير وحفص
ويعقوب من رجز اليم وفي الجاثية ايضا بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب قال غيره عالم
الغيب الجر صفة لقوله وربي او بدل منه واما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره هو عالم الغيب وان يكون ابتداء وخبره
لا يعزب وعلام ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاذا كان
العذاب يوصف باليم كما ان نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم احسن لانه اذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب الاول
اليما واذا اجري الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب ولا الاول اكثر فايدة اللغة الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم
ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم منه على ما هو اعلى ومنه على ما هو ادنى والاعلى ما يقع على وجه
العبادة ولا يستحقها الا الله لان احسانه عز اسمه لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام
فلا يستحق من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب
ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرا القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدا منه وابطا في تلاوته الاعراب
ليجزي الذين امنوا يتعلق بقوله لا يعزب المعنى الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه
وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وما في الارض ليس لاحد
اعتراض عليه ولا منعه وله الحمد في الاخرة اي هو المستحق للحمد على افعاله الحسنى في الدارين لكونه منعما فيهما والاخرة وان
كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجؤون الى ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله
عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضيل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده

هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد
الله سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يومنون بالاخرة اي هولاء الذين لا يصدقون
بالبعث والجزاء والثواب والعقاب في العذاب في الاخرة والضلال البعيد عن الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال
افلم يروا اي افلم ينظر هولاء الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيث
ما نظر راى السموات والارض وخلفه وعن يمينه وشماله فلا يقدر على الخروج منهما وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض
فيستدلوا بذلك على قدرة الله ثم ذكر قدرته على اهلاكهم فقال ان نشا نخسف بهم الارض كما خسفت بقارون او نسقط عليهم
كسفا من السماء اي قطعة من السماء تغطيهم وتهلكهم ان في ذلك لاية معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة
الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب تاب الى الله ورجع الى طاعته فلا يترك هولاء عن التكذيب بايات الله
والانكار لقدرته على البعث قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان
اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين
القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
خمس آيات القراءة قرا يعقوب وعبيد بن عمير والاعرج والطير بالرفع وقرا ساير القراء والطير بالنصب وقرا ابو بكر ولسليمان الريح
بالرفع والباقون بالنصب وقرا ابن كثير وابن عمرو كالجوابي بياء في الوصل والوقف وقرا اهل المدينة وابو عمرو وابن فليح وزيد عن
يعقوب منساته بغير همز وقرا ابن عامر منساته بهمزة ساكنة وقرا الباقون منساته بهمزة مفتوحة وقرا يعقوب تبينت الجن
بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين
وابي عبد الله عليهما السلام الحجة قال الزجاج اما الرفع في والطير فعلى وجهين احدهما ان يكون نسقا على الياء في
اوبي المعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير والاخر ان يكون معطوفا على لفظ جبال التقدير يا جبال والطير واما
النصب فعلى ثلاثة اوجه احدها ان يكون عطفا على فضلا اي اتينا داود منا فضلا والطير معنى وسخرنا له الطير حكى
ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلا والثاني ان يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على معنى جبال كانه قال ادعو الجبال
والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من قرا ولسليمن الريح بالنصب حمله
على التسخير في قوله وسخرنا له الريح تجري بامره وتقوي ذلك قوله ولسليمن الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمن
جاز ان يقال له الريح والريح على هذا يؤول الى معنى النصب لان المصدر الملقى في تقدير الاضافة الى المفعول به قال والقياس في
الجوابي ان يثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو بغير ياء لانه فاصلة اي مشبه بها من حيث تم الكلام ومن حذف

الياء

الياء في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا واما القياس في همزة منساته اذا خففت الهمزة منها ان يجعل بين بين الا انهم خففوا
همزتها على غير قياس قال الشاعر انشده ابو الحسن ◦ اذا دببت على المنساة من هرم ◦ فقد تباعد عنك اللهو والغزل ◦ واما قوله
تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وهكذا هو في مصحف عبد الله
ويؤول الى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن اللغة التاويب الترجيع بالتسبيح والاصل فيه قال ابن جندل ◦ يومان يوم
مقامات واندية ◦ ويوم سير الى الاعداء تاويب ◦ اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس وسرد الحديد نظمه
قال الشاعر على ابن ابي العاص دلاص حصينة ◦ اجاد المسدي سردها واذالها ◦ وقال ابو ذويب ◦ وعليهما مسرودتان قضاهما
داود او صنع السوابغ تبع وهو ماخوذ من سرد الكلام يسرده سردا اذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد لا يسمى محرابا
الا ما يرتقى اليه بدرج قال عدي بن زيد كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير والتماثيل صور الاشياء واحدها
تمثال واصله من المثول وهو القيام كانه نصب قائما ومنه الحديث من سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار
والجوابي جمع جابية وهو الحوض العظيم يجبى فيه الماء قال الاعشى ◦ يروح الى آل المحلق جفنة ◦ كجابية الشيخ العراقي تفهق ◦
والمنساة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسات الناقة والبعير اذا زجرته الاعراب ان اعمل ان ههنا في
تاويل التفسير والقول وهي تدعي المفسرة بمعنى اي كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات والتقدير فقلنا له سابغات اعمل ويكون في
معنى لان يعمل وانما الفصل ان هذه بلفظ الامر ومثله في الكلام ارسل اليه ان قم الى فلان وقدر مفعوله محذوف اي قدر الحلق
والمسامير قوله وغدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف
والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمن الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون
مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا ومفعولا له والفعل محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرا وقوله ان لو كانوا
يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون قال ابو علي في التقدير فلما خر تبين امر الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب فحذف المضاف فان لو كانوا ابدال من الجن لان تبين هنا لازم غير متعد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله
فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير والمعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب وذلك كان الجن ما ادعوا
الغيب وانما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله عقيدتهم بموت سليمن عليه السلام المعنى لما تقدم
ذكر عباد الله المنيبين اليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمان عليهما السلام فقال ولقد اتينا داود منا فضلا معناه
ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات
ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد قال امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتاويله عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من
آب يؤوب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما ياتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما

وقيل انما يحمده اهل الجنة لا على وجه التعبد لكن على جهة السرور على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات او جواهر وحيوان وما ينزل من السماء من مطر او رزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد فهو يجري جميع ذلك على تقدير تقتضيه الحكمة وتدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا يعني منكري البعث والنشور لا تاتينا الساعة يعني القيمة قل لهم يا محمد بلى وربي الذي خلقني وابدعني لتاتينكم القيمة عالم الغيب يعلم ما يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه اي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو عالم بجميع ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ قد مضى هذا مفسرا في سورة يونس كذب الله سبحانه في هذه الاية الكفار الجاحدة للبعث وبين ان القيمة اتية كائنة لا محالة فامر رسوله عليه السلام بان يحلف على ذلك تاكيدا له ثم مدح نفسه بانه يعلم ما غاب عن العباد علمه مما هو كائن او سيكون ولم يوجد بعد ثم قال ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي انما اثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وستر لها ولهم مع ذلك رزق كريم اي هني لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتاده والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي الذين عملوا بجهدهم وجدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجاز ربهم وظانين انهم يفوتونه وقيل معاجزين مسابقين ومعجزين مثبطين وقد مضى تفسير هذه الاية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي سيء العذاب عن قتاده اليم مولم النظم وجه اتصال عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين ما يضاد الاقرار له بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيمة ذكر بعده ان من يعلم افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دارا اخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته وينتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة قوله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب اربع ايات القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف ان يشا يخسف بهم او يسقط بالياء والباقون في ذلك كله بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في يخسف بهم الحجة قال ابو علي حجة النون قوله ولقد اتينا داود والنون باتينا وحجة الياء والياء في قوله افترى على الله كذبا فحمل على اسم الله قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت بها الى الفم حتى اتصل بمخرج التاء حتى جاز مثل الجدث والجدف والمغافير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج التاء صارت بمنزلة حرف من تلك الحروف فلم يجز ادغامها في الباء

البالاء لانه اذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء لا تدغم في الباء وكذلك لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم الاعراب ويرى يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستيناف والذي انزل اليك في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان ليرى وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتاويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون وتكون اذا بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الحطيم. اذا قصرت اسيافنا كان وصلها . خطانا الى اعدائنا فنضارب . والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون في اذا مضمر يدل عليه انكم لفي خلق جديد يقول لكم اذا مزقتم بعثتم قال ابو علي جعل موضع اذا نصبا بمزقتم لزم ان يحكم على موضعها بالجزم لان اذا هذه لا يجوز ان تنتصب به حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ ان يحمل عليه الكتاب لانه لا يجوز الا في ضرورة الشعر فان حمل موضع اذا على انه اذا انتصب والفعل غير مقدر في موضعه الجزم لم يجز لانه اذا لم يجازيها اضيفت الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد اذا خفض فلم لم يجز زيدا غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب زيدا عندك كذلك لا يجوز ان يكون موضع اذا نصبا بمزقتم والتقدير ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم اي نشرتم او ما اشبه ذلك من الافعال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وان قدر هذا الفعل قبل اذا كان سائغا فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون جواب اذا على هذا التقدير مضمرا كانه تبعثون اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فيكون اذا غير ظاهر الجواب اذا تقدمها ما يدل عليه جواب كالان فعلت وكذا حذف الشرط لدلالة الجزاء عليه اذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الامر والاستفهام وما اشبه ذلك فافهم ذلك فانه فصل جليل الموقع في النحو استخرجته من كلام ابي علي فتدبره اصله افترى حذفت همزة الاستفهام على همزة الوصل فاسقطتها المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد صلى الله عليه واله عن قتاده وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم وهذا اولى لعمومه الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يعلمونه الحق لانهم يدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فحصل ذلك لطف الله سبحانه لهم بما اداهم الى العلم فكانه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله ويهدي اي ويعلمون انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الاية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض والقادة للاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه واله ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل التفريق وقطعتم كل التقطيع واكلتكم الارض والسباع والطيور انكم لفي خلق جديد المستانف المعاد والمعنى انكم يجدد خلقكم بان تنشروا وتبعثوا افترى على الله كذبا

ياتي منه ذلك بان يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيري معه فكانت الجبال والطير تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزة له عن الجبائي والتاويب السير بالنهار وقيل معناه ارجعي الى مراد داود فيما يريده من حفر واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما يشاء من غير ان يدخل النار ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتاده ان اعمل سابغات قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات وانما الان الله تعالى الحديد لداود عليه السلام لانه احب ان ياكل من كسب يده فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى داود عليه السلام نعم العبد انت الا انك تاكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثماية وستين درعا فباعها بثلثماية وستين الفا فاستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدله بنسج الدروع ومنه قيل لصانعها زراد وسراد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتاده وحكي ان لقمن حضر عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يساله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمن عند ذلك الصمت حكم وقليل فاعله واعملوا صالحا اي وقلنا اعملوا انت واهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله تعالى على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي انا عالم بما تفعلونه لا يخفى علي شيء من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمن وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمن الريح اي وسخرنا لسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي مسير غدو تلك الريح مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين قال قتاده كانت تغدو من دمشق فتقيل باصطخر من ارض همذان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمل الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قالوا اجريت له عين الصفر ثلثة ايام بلياليهن فصارت كالماء وانما يعمل الناس مما اعطي سليمن منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه تعالى وان كان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره قال ابن عباس سخرهم الله لسليمن وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمن عما امرناهم من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير اي عذاب النار في الاخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمن ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتاده والجبائي قال وكان مما عملوه بيت المقدس وكان الله عز اسمه سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى لعله

لعله يرحمهم وذلك الصعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتقى داود عليه السلام فوق الصخرة وخر ساجدا يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود عليه السلام في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له الشكر بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود عليه السلام يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمن عليه السلام فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمن واحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والصفاح وجعلهم اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة تلك الاحجار واللالي وبنى سليمن عليه السلام المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقفه وحيطانه باللالي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن عليه السلام حتى غزاه بخت نصر في بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر واليواقيت والجواهر فحملها الى ارض مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمن فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمن عليه السلام عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا ياتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال الحسن كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه وكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمن عليه السلام حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمن فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فدقها فخر مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه واله وقال لعن الله المصورين ويجوز ان يكون ذلك في زمن دون زمن داود عليه السلام وقد روي سبحانه ان المسيح عليه السلام كان يعمل من الطين كهيئة الطير وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء

[illegible]

اي يجمع وكان سليمن عليه السلام يصطنع طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم
وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن
عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمن يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل
داود وامرهم بالشكر على ما انعم به عليهم من هذه النعمة العجيبة لان نعمته على سليمن نعمة عليهم فقال اعملوا آل داود
شكرا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما اتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب
شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا ان لقرابة الانبياء اثرا في القرب الى رضى الله حيث
خص آل داود بالامر وقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكرر منه الشكر
والشاكر من وقع منه الشكر وقال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر
فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمن بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمن الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمن كان
يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما
كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا ونبتت شجرة فكان يسالها سليمن فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها الى يوما نبتت
فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوب قال لاي شي انت قالت لخراب هذا البيت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان
قد بقي من بنايه سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكيا على عصاه فمات وبقي قائما سنة
وتم البناء ثم سلط الله على منساته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرفوا الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لانهم كانوا يشاهدون من طول
قيامه قبل ذلك قيل ان في اصابة قائما وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام البناء ومنها ان تعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وانهم
في ادعاء ذلك كاذبون ومنها ان يعلم ان حضر اجله فلا يتاخر اذ لم يؤخر سليمن مع جلالته وروي انه اطلعه الله على حضور وفاته
فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمن امر الشياطين فعملوا له قبة من
قوارير فبينما هو قائم متكي على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة
فقال من انت قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكي على عصاه في القبة فمكثوا سنة يعملون له
حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته وفي حديث آخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصف يدبر امره حتى دبت الارضة
فلما خر اي سقط سليمن ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشفت للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التي فيها الا انه كان عذابا فلاجل ذلك ان يكون عبادة لهم او بمنزلة ما يعوضون
عليه اي ما عملوا مسخرين لسليمن وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن ضعفتهم ان رؤساهم لا يعلمون
الغيب لانهم كانوا يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون
الانس

الانس انا نعلم الغيب وانما قال تبينت الانس وقد مضى بيانه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمن عليه السلام ثلث وخمسين سنة مدة ملكه
منها اربعون سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة
فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقتهم عن خلق الجن الذي لا يرون للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز
الدال على نبوة سليمن عليه السلام وكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا لا يتهيا لهم الاعمال التي كان يكلفها ثم لما مات عليه السلام جعل
الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا شي منذ ذلك قوله عز وجل لقد كان لسبا في مسكنهم اية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل
ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور خمس ايات القراءة قرا مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص بكسر الكاف الكسائي
وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرا اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرا الباقون غير مضاف بالتنوين وقرا اهل الكوفة
غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في النون وغيره لم يدغم والباقون يجازى
بالياء وفتح الزاء والكفور بالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرا يعقوب
وسهل ربنا بالضم باعد بالالف على الخبر وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال
وضم العين بين اسفارنا بالرفع الحجة قال ابو علي من قرا مساكنهم اي باللفظ وفقا للمعنى لان لكل ساكن مسكن ومن قرا
مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناهم فلا يجعل المسكن كالسكنى والسكون
او كما يفرد المصادر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا في بعض بطنكم وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع
قعود الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه في الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على
المفعل وقد شذ عن القياس نحو هذا كما جاء المسجد وسيبويه يحمله على اسم البيت وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان
المسكن اذا كسرته لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة
قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوك والاكل الجنى فعلى هذا التفسير حسن الاضافة وذكر ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى
كل شجرة منه وعدم الاضافة ليس في حسن الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف فاذا لم يكن وصفا لم يجر على
ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة
من الجنى فيكون اجرى عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن والاحسن في كلام العرب
ما كان من نحو هذا نحو دار آجر وثوب خز فالاضافة قراءة كثيرة وليست جيدة في العربية ومن قرا وهل نجازي بالنون فلقوله
جزيناهم ومن قرا يجازى على بناء الفعل المفعول فان المجازي ايضا هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر

عن سيئاته قال سبحانه ويتجاوز عن سيآتهم وقال ان الحسنات يذهبن السيآت وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما
ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل
وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا في معنى الطلب والدعا قال ابن جني بين منصوب
نصب المفعول به اي بعده وباعد مسافة اسفارنا وليس بنصب على الظرف يدلك على ذلك قراءة من قرا بعد بين اسفارنا
فرفعه دليل كونها اسما وعليه قوله كان رماحهم اشطان بير • بعيد بين جاليها جرور • اي بعيد مدى جاليها او مسافة
جاليها اللغة العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة واخذ من عرامة وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي
ذاك للمؤتسي اسوة • ومارب قفى عليها العرم • رخام بنته لهم حمير • اذا جاء ماؤهم لم يرم • وقيل العرم اسم واد كان
يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي سلط عليهم وهو الذي نقب السكر عليهم وقيل العرم المطر
الشديد الاعراب اية اسم كان جنتان رفع على انه بدل من اية ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما الاية فقال الاية جنتان
عن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا القول يقف على قوله اية ويبتدي بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم فحذف العائد من الصفة الى الموصوف
كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكور
وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا رجل هو او امراة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما
الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين
تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبا هنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم
اي في بلدهم اية اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان
عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد
كانت بلادهم ذات بساتين واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المراة
كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل ان الاية المذكور هو انه لم يكن في قريتهم
بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل في ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان
المراد بالاية خروج الثمار والازهار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية
نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له يزدكم
من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست سبخة وليس فيها شي
من الهوام المؤذية وقيل اراد صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي
في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من
انبيائه

انبيائه عليهم السلام فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر
والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم
فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي
العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماهما جنتين لازدواج
الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي اكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط
البرير قال ابن عباس الخمط هو الاراك وقيل هو شجرة الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب
من الشجر عن قتادة وقيل هو السمر وشي من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كان اكثر من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير
شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي هذا الجزاء الا الكفور الذي يكفر
نعم الله تعالى وقد استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه انما بين بذلك انه لا يجازي
بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال الا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل معناه هل يجازى بجميع سيئاته الا
الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة هنا التجازي وهو التقاضي اي لا يقتضي ولا يرتجع ما اعطي الا الكافر وانهم
النعم اقتضوا ما اعطوا اي ارتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي وقد كان من نعمتهم
انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون
ويقيلون بقرية حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من
الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى
ليالي واياما اي ليلا شئتم المسير او نهارا امنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة
الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا
وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها الآية بدلا من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم
يضرب بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبا اذا تشتتوا اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل
تفريق ان في ذلك لايات اي دلالات لكل صبار على الشدائد على النعماء وقيل عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات القصة عن الكلبي عن ابي
صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رات في كهانتها ان سد مارب
سيخرب وانه سياتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما
حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها ما اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون
وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت

اذ دعان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق **قوله عز وجل** ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرا يعقوب صدق بالتشديد ابليس ظنه بالنصب ظنه بالرفع وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرا ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فزع بفتح الفاء والزاي والعين والتشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء وبالراء والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بضم الفاء والراء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولاغوينهم اجمعين فهذا ظنه لانه لم يقل ذلك عن تيقن فظن على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف اي في ظنه وقد يقال اصاب الظن واخطأ الظن قال الشاعر ۝ ان يك ظني صادقا وهو صادق ۝ بشمله يحبسهم بها محبسا ۝ وعرا فعداه الى المفعول به ومن قرا بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرا صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سول له نفسه شيئا فصدقه ظنه ومن قرا الا لمن اذن له فالمعنى لمن اذن الله له ان يشفع ومن قرا اذن فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى ايضا لان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل تجازى الا الكفور واحد في المعنى وان اختلفت الالفاظ **اللغة** يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبته وكذبته وينشد للاعشى ۝ وصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه ۝ ابو عبيدة فزع قلوبهم وفزع اذا ازيل الفزع عنها **الاعراب** لنعلم قال الزجاج ما امتحناهم في ابليس الا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم وهو الذي يجازون عليه لا يملكون الاجود ان يكون جملة مستانفة ويجوز ان يكون حالا وقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين تقديره وانا لعلى هدى او في ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم اليه الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن

ابن

عباس اي علموا قبح متابعته فلم يتبعوه واتبعوا امر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ولم يكن لابليس عليهم من سلطان ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوستهم الا لنميز بين من يقبل منه ويمتنع ويابى متابعته فيعذب من تابعه ويثيب من خالفه فعبر عن التمييز بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحقون به واما العلم فبخلاف ذلك فانه سبحانه كان عالما باحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة او معاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لانه سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كانه لا يعلم وانما يعمل ليعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها او يشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم آلهة وانهم شركاء الله تعالى وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الالهية هل يستجيبون لكم الى ما تسالونهم وهذا نوع توبيخ لا امر ليعلموا ان اوثانهم لا تنفعهم ولا تضرهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي ليس لهم فيهما في خلق السموات والارض من شرك ونصيب وما له منهم من ظهير اي وليس له سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم تعالى ببطلان اعتقادهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع عند الموت قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا اي قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق اي قال الحق فيعترفون ان ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملائكة اذا صعدوا باعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فيحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمدا صلى الله عليه واله انزل الله سبحانه جبرئيل عليه السلام بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل يمر بسماء سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سالت الملائكة ذلك الملك الذي اوحي اليه ماذا قال ربك ويسال بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن

ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي اي القادر السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والارض فانهم لا يمكنهم ان يقولوا ترزقنا آلهتنا التي نعبدها ثم عندكم قل الله الذي يرزقكم وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انما قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول ابو الاسود الدؤلي يمدح اهل البيت عليهم السلام ۝ يقول الارذلون بنو قشير ۝ طوال الدهر لا تنسى عليا ۝ بنو عم النبي واقربوه ۝ احب الناس كلهم اليا ۝ فان يك حبهم رشدا اصبه ۝ ولست بمخطئ ان كان غيا ۝ ولم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض التمييز الى العقول فكانه قال انا على هدى وانتم في ضلال كقول امرئ القيس ۝ كان قلوب الطير رطبا ويابسا ۝ لدى وكرها العناب والحشف البالي ۝ فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل انما قال ذلك على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وفي هذا من حسن ما ينسب به الحق يغني الى الهدى وخصمه الى الضلال لانه كلام لا يكاشف خصمه بالتضليل بل ينسبه الى على احسن وجه ويحثه على النظر لا بعد التوحد قل يا محمد انا لم نتظروا انتقادوا الحجة لا تسالون ايها الكفار عما اجرمنا اي اقترفنا من المعاصي ولا نسال نحن عما تعملون اي تعملونه انتم بل كل انسان يسال عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره **قوله عز وجل** قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون خمس آيات **الاعراب** الذين الحقتم العائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به وشركاء حال من هم المحذوف كافة حال من الكاف في ارسلناك اي ما ارسلناك الا تكفهم وتردعهم وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي وما ارسلناك الا للناس كافة وكافة كالعاقبة والعافية وما اشبه ذلك بشيرا حال بعد حال ونذيرا معطوف **المعنى** ثم امر سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يحكم بالحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركاء انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب اي اروني الذين زعمتم انهم شركاء الله تعبدونهم معه وهذا كالتوبيخ فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن افسد عملا اروني ما عملته توبيخا له بما افسده فانهم سيفتضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا عن الغي والضلال بل هو الله العزيز الحكيم اي القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه صلى الله عليه واله فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت

لي

الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتهم وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به ان كنتم صادقين فيما تقولونه يا معاشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه باجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بان يزاد في آجالكم او ينقص منها **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين خمس آيات **الاعراب** بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدا محذوف الخبر اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتمونا ان نكفر بالله والآخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر ۝ لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ۝ ونمت وما ليل المطي بنائم ۝ فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم **المعنى** ثم بين حالهم في القيمة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اي لا نصدق بالله من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التوراة والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنوا اهل الكتاب ان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون للحساب يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف القادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله انتم منعتمونا عن الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لامنا بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر قهرا وكل واحد من الفريقين ترك الذنب على صاحبه واتهمه ولم يضف احد منهم الذنب الى الله تعالى

وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا يعني الاتباع للرؤساء بل مكركم في الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صنعا من غير ان تعلموا
اذ تامرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي بعبادتكم لهن ونجعلهن شركاء لله تعالى اي قربى من جماعة زلفى اي قربى من جماعة
واسروا الندامة فيه وجهان احدهما اظهروا الندامة والاخر ان المعنى اضمروها وقد فسر الاسرار في بيت
امرؤ القيس بما وزنت احراسنا اليها ومعشر ﴿ على حراصا لو يسرون مقتلي ﴿ على الوجهين فمن قال الاظهار قال اسرعنا
اظهر المتبوعين الندامة على الاضلال والظهور والاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اخفوا الندامة عن
رؤسهم ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوفا الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن
الاتباع لما رأوا العذاب اي رأوا نزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا انما ابن عباس يقول ايما في
النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي كما يجازون لانا بما لهم التي علموها علما قد استحقوها وما ارسلنا في قرية من
قرى اي من بني يحيون بها لله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنيا وها المتمكنون فيها انا بما ارسلتم به كافرون
في بيان للنبي صلى الله عليه وآله ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين اشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى للفقراء
اوساط الناس دون الاغنياء وغير بين سبحانه علة لكونهم بالمان قالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي اعتقدوا بما لهم
لذلك بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد كرامة لهم عنده وقالوا اذا رزقنا وحُمِّينا فنحن اكرم عنده وافضل عند الله فلا
يعذبنا على كفرانكم وذلك قول ومذاهب معذبين لم يعلموا بان الاموال الاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر لهم
وليس ذلك للاكرام والتفضيل ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا
اولادكم التي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين
يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قرئ في ايات الغرفة
قراءة وحده في الغرفات والباقون في الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع الخبة جمع غرفة الغرفة
قرأ ولكن يجوزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف وغيرهن العرب قد تجتزي بالواحد عن الجمع اذا كان اسم الجنس قالوا
اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأه فاولئك لهم جزاء الضعف اضاف المصدر فاولئك لهم الضعف جزاء اي في فاء الجزاء فهو
مصدر وضع موضع الحال اي يجزيون مضعفا ويجوز ان يكون مفعولا له واما اضافة جزاء الى الضعف فالغرة الشهرة فهو جزاء اما فائقة
الى المفعول ﴿ الاعراب ﴾ زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره تقربكم قربة او تقريبا الا من آمن الموصول الصلة في موضع نصب على
البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء المعنى لما حكى الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا نحن اكثر اموالا
وابنا فنحن بمعذبين لان الله تعالى يغنينا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة رد الله عليهم ذلك فقال قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء ابتلاء لعباده
من صلحت نيته وصلح قلبه ويقدر اي ويضيق ايضا على حسب المصلحة نبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية ولكن اكثر الناس

في الاخرة عن الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى اي شيء يبدي الباطل واي شيء يعيد
رسوله قال ابن مسعود خرج النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قال ثلثت عن الحق كما
تدعون فانما اضل على نفسي لي فانما يوحي والا ضلالي على في ما يوحي به الي ربي انه سميع قريب وان اهتديت الى الحق فبما
يوحي الي ربي اي فبفضل ربي في حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي وهو سميع لكل ما يقولونه في امري قريب مني لا يخفى
قوله وجل عليه الحق والمبطل المكي ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانا لهم التنا
وشن من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين شهواتهم كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب اربع آيات القراة قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناوش من البعد والهمز الباقون
بغير همز وكلهم يشدد الخمسة التناوش من قولهم نشت نوشا قال الشاعر فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا
به اجوازا الفلا فمن لم يهمز جعله تفاعلا من هذا ومن همز اخذه من ناش ينوش اذا تناول من قريب والاصل فيه الهمز
اتت واد ودور وكور الا ان يكون من الناش وهو الطالب قال رؤبة اقبن جار ابي الخماويش • اليد ان شاء الله
المنوش • والناش الكرة والابطاء قال الشاعر تنحي بيثرب ان يكون اطاعني • وقد حدثت بعد الامور امور اي
تنحي مدة مديدة فنصب بيثرب على الظرف العني ثم قال لبعضه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت
اي فلا يفوتني منهم احد وكانوا يحفظون ما يروا خذوا من مكان قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله غير
لا يعوتونه وجواب لو محذوف وتقديره لرايت امرا عظيما والتقدير لرايت امرا عظيما وقيل اذا فزعوا في الدنيا حين اذ
راوا بأس الله عند معاينة الملائكة ليقين لهم وانعدام منفعة وقيل عند موتهم يوم بدر حين مرت اعناقهم ولم يستطيعوا
فرارا من العذاب ولا موضعا للتوبة عن المفراء السدي قالا بوغرة الذي سمعت علي بن الحسين والحسن بن علي عليهما
السلام يقولان هو جيش البيداء يوخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا ابا جعفر
الباقي يقول سمعت سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء
بيداء المدينة خسف بهم وذلك من حديث ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فقال
بينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في حوزة الكلبي حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة
حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة المغضوب يعني بغداد فيقتلون كل من نال منهم ويغيثون كل من حاية اليهم ويقتلون
كل ثائرة بكل من بني العباس ثم يخرجون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتوجع
رايته عدي من الكوفة فيلحق ذلك بشيء لم يلحقهم مثله قط حتى ان الرجل ليتمنى ان يكون من اهل الحجر او من اهل اليمن مما يرى
بالمدينة فيذبحونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابد
فاذا هم
قال ابن عباس وقال ابو جعفر الباقي عليه السلام يخسف بهم عند ثنية البيداء فلا يبقى منهم الا رجلان من جهينة فذلك قوله وعد جهينة الحق
اليقين فذكر قوله ولو ترى اذ فزعوا الآية فزعوا البرزخ البلعمي في تفسيره وروى اصحابنا واحاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام مثله وقالوا اي ويقولون في تلك الوقت هو يوم القيمة او عند رؤية الناس وعند المفسرين حيث السفياني
اصابه والى اهل الشام اي ومن اين لهم الانتفاع بعد الايمان الذي لم ينفعهم اليه بين جهة اي انهم كانوا لا يؤمنون به نفعا كما
لا ينال الحاجة وش من مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا الامن في الدنيا فالله انهم طلبوا الامن من حيث لا يكون لهم ولم يردوا ذلك
ان الاوان بعد انتهاهم من ذكر الصواب وقد كفروا به من قبل اي في الدنيا وقيل انهم لم يؤمنوا بالله من
قبل ذكر الرسول بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا بعيد عايكون الظن من قبل
معناه يرمون بهذا الظنون من غير يقين وذكر قولهم هو ساحر هو شاعر هو مجنون وحيل بينهم وبين شهواتهم بالموت
امروا بالتوبة فيقولون الآن اسلمنا هيهات هيهات فات ذلك الذي يشتهون وذلك كما فعل باشياعهم من قبل اي من تقدمهم
وبين شكهم اي ما كانوا فيه من الكفار وقيل معناه بما وافقهم واهل دينهم من الامم الماضية حتى لم تقبل منهم التوبة وقت
رؤية البأس والعذاب قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل من اراد خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور فلما
جاء امر الله عذبهم معاينة الملائكة لقيمن اي من عذابهم وقيل يوم بدر حين مرت اعناقهم ولم يستطيعوا
فرارا من العذاب ولا موضعا للتوبة عن المفراء السدي قالا بوغرة الذي سمعت علي بن الحسين والحسن بن علي عليهما
السلام يقولان هو جيش البيداء يوخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا ابا جعفر
الباقي يقول سمعت سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء
بيداء المدينة خسف بهم وذلك من حديث ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال
بينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في حوزة الكلبي حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة
حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة المغضوب يعني بغداد فيقتلون كل من نال منهم ويغيثون كل من حاية اليهم ويقتلون
كل ثائرة بكل من بني العباس ثم يخرجون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتوجع
رايته عدي من الكوفة فيلحق ذلك بشيء لم يلحقهم مثله قط حتى ان الرجل ليتمنى ان يكون من اهل اليمن مما يرى
بالمدينة فيذبحونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابد
فاذا هم
قال ابن عباس وقال ابو جعفر الباقي عليه السلام يخسف بهم عند ثنية البيداء فلا يبقى منهم الا رجلان من جهينة فذلك قوله وعد جهينة الحق
اليقين فذكر قوله ولو ترى اذ فزعوا الآية فزعوا البرزخ البلعمي في تفسيره وروى اصحابنا واحاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام مثله وقالوا اي ويقولون في تلك الوقت هو يوم القيمة او عند رؤية الناس وعند المفسرين حيث السفياني
اصابه والى اهل الشام اي ومن اين لهم الانتفاع بعد الايمان الذي لم ينفعهم اليه بين جهة اي انهم كانوا لا
ينال الحاجة وش من مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا الامن في الدنيا فالله انهم طلبوا الامن من حيث لا يكون لهم ولم يردوا ذلك
ان الاوان بعد انتهاهم من ذكر الصواب وقد كفروا به من قبل اي في الدنيا وقد كفروا بالله من
قبل ذكر الرسول بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا بعيد عايكون الظن من قبل
معناه يرمون بهذا الظنون من غير يقين وذكر قولهم هو ساحر هو شاعر هو مجنون وحيل بينهم وبين شهواتهم بالموت
امروا بالتوبة فيقولون الآن اسلمنا هيهات هيهات فات ذلك الذي يشتهون وذلك كما فعل باشياعهم من قبل اي من تقدمهم
وبين شكهم اي ما كانوا فيه من الكفار وقيل معناه بما وافقهم واهل دينهم من الامم الماضية حتى لم تقبل منهم التوبة وقت
رؤية البأس والعذاب قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل من اراد خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور فلما
جاء امر الله عذبهم معاينة الملائكة ليقين لهم وانعدام منفعة وقيل يوم بدر حين مرت اعناقهم ولم يستطيعوا
فرارا من العذاب ولا موضعا للتوبة عن المفراء السدي قالا بوغرة الذي سمعت علي بن الحسين والحسن بن علي عليهما
السلام يقولان هو جيش البيداء يوخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا ابا جعفر
الباقي يقول سمعت سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء
بيداء المدينة خسف بهم وذلك من حديث ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال
بينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في حوزة الكلبي حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة
حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة المغضوب يعني بغداد فيقتلون كل من نال منهم ويغيثون كل من حاية اليهم ويقتلون
كل ثائرة بكل من بني العباس ثم يخرجون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتوجع
رايته عدي من الكوفة فيلحق ذلك بشيء لم يلحقهم مثله قط حتى ان الرجل ليتمنى ان يكون من اهل اليمن مما يرى
بالمدينة فيذبحونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابد
فاذا هم

والثاني ان يكون غير استثناء والمعنى لكنه قال لهم من خالق غير الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما من اله الا الله اللغة الفطر
الشق على الشيء بظهاره للحس وفاطر السموات خالقها الاعراب مثنى ثلث ورباع صفة لاجنحة معدولة اثنين اثنين وثلث
ثلث وارباعة اربعة ما يفتح الله للناس ما شرطية في محل النصب وفتح ما مفعول فلا ممسك لها المعنى المدرار المطر الكثير والارزاق التي تسوقها
على غير مثال سبق وقد جاء ذلك كثيرا كيف تكفره وبيننا ان الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالات والوحي
اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع تقدم تفسيرها وانما جعلهم اولي اجنحة لينكروا بها من العروج الى السماء ومن
النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء
وهو قول يزيد في الخلق ما يشاء وقال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج جبرائيل له ستمائة جناح وهذا
اختيار الزجاج والقول الاول بتقدير زيادة الخلق ما يشاء احسن الصوت عن الزهري ابن حريج وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن الشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير كالاحي لا هو عليه بعينه او قادر
على مثله ثم بين سعادة احد من خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما يأتيهم من مطر او عافية او أي
نعمة شاء فلا احد لا يقدر على امساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي فلا احد لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما
يرسل من كنوز الرحمة لعباده في وقت دون وقت فلا امساك له لان ارسال الرسول رحمة قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسك
من زمان او معين يقترحه من الكفار فلا مرسل له من الحسن والفضل عن الزجاج وهو العزيز القادر الذي لا يعجزه الحكيم في افعاله
ان انعم وان امسك لا انه يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم خاطب الموحدين فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة
والباطنة التي منها انه خلقكم واحسن صوركم واحكم اقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض هذا استفهام تقرير يقرهم انه لا خالق الا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات وغير ذلك
الطارق لفظ خالق على غير لفظه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذا اللفظ على احد سواه وانما يوصف به غيره على
جهة التقييد وانما جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره لان المعنى يحاط بخالق يرزق ويخلق الرزق كما
الله تعالى الا الله لا معبود الا يستحق العبادة سواه سبحانه فاني يؤفكون اي كيف تصرفون عن طريق الحق الى الباطل
وقيل معناه اني تعدلون بربكم عن هذه الادلة التي اقمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب قومه اياه
فقال ان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب رسله وينصر من كذب من رسله
ثم حاطب الخلق فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق من البعث والنشور والجنة والنار والحساب حق وحق
كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا فتتمتعون بلذاتها وتنهمكون فيها وتتركون ما امركم به ربكم من طاعته ولا يغرنكم بالله الغرور
فانه قد يجيء في القرآن والمراد به الشيطان الذي عادته ان يغر بمعاصيه والدنيا ربما تسمى بهذه الصفة لان الخلق
يغترون بها وقيل الغرور الشيطان الذي عادته ان يغر الناس عن الحسن وقيل هو ابليس عن الحسن وجاهد قوله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

عدوا انما يريد على مزيد ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما
يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان
يريد العزة فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور ومن آياته الآية
الاعراب حسرات مصدر فعل محذوف دل عليه فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ومثله نصب على المفعول له العامل فيه
ما يتعلق به اللام من الله ومكروا وليكونوا هو يبور هو فصل بين المبتدا وخبره
المعاني ذكر انه سبحانه مذ عرفهم الشيطان
فقال ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك للنفوس ويغركم عن اعمال الخير ويعوكم الى الشر فاتخذوه عدوا ايها
ولا تتبعوه بان تطاوعوا ما يدعوكم اليه وتعتمدوا لامتثاله انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه واصحابه ليكونوا من
اصحاب السعير اي النار المستعرة والمعنى لا سلطان له على المؤمن ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين
سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر كبير اي جنات عدن وقد مر تفسيره ثم قال سبحانه معقبا لهم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني
الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصورها حسنة وزينها الشيطان لهم بان أملهم الى الشبهة المظلة وكرر
التنظير للدلالة واغراض حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وجواب قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اي كمن
كمن علم الحسن والقبيح وعمل بما علم وليس بزين له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا تهلك نفسك بالحسرة والاسف عليهم
يقال هلك فلان حسرة وحسرات اذا فرط اسفا وتلهفا على ما فاته وقيل معناه لا يفعلون ما يفعلون من الكفر والمعاصي
فتشتغل بالحزن عليهم والموجدة لان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا اي تجمعه وتزعجه من موضع هو فيه الى موضع بعيد الى حيث يريد الله فسقناه اي قطرناه وجذبناه بالسلاسل
على ما ذكر البلدي حتى انتهينا به الى بلد ميت اي قد جدب فلم يرسل فيه مطر فاحيينا به الارض بعد موتها بان انبتنا فيها الزرع والكلا بعد ان لم يكن كذلك النشور اي كما فعلنا هذه الاشياء
الجليلة من احيائها بالزرع وانباتها كذلك نحشر الخلائق بعد موتهم ونحييهم للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا اختلفوا في معناه فقيل ان الله عز من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن يريد فانها لا تصلح
الا لله وقيل معناه من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله فيعزه وقيل معناه من اراد العزة فليطلبها من عنده يدل عليه ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطلع العزيز اليه يصعد الكلم الطيب والكلم هو الكلمة تقال لهذا فليعلم

وهو جمع كلمة فيذكر ويونث وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث ومعنى الصعود ههنا القبول من
صاحبه والاثابة عليه وكل ما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملايكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها
الى حيث شاء الله وهذا كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل
صعوده الى سمائه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن
الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه احدها العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء من يرفعه يعود الى
الكلم وهو معنى قول الحسن والثاني على القلب من الاول اي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح يرفعه الله
لصاحبه اي يقبله عن قتاده وعلى هذا فيكون ابتدا اخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين
يمكرون السيات اي يعملون السيات عن الكلبي وقيل يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه
واله في دار الندوة عن ابي العاليه وهو قوله واذ يمكر بك الذين الاية لهم عذاب شديد في الاخرة ثم اخبر سبحانه ان مكرهم يبطل
فقال ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويهلك ولا يكون شيا ولا ينفذ فيما ارادوه قوله عز وجل والله خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل كل يجري الى اجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبيك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما
ذلك على الله بعزيز سبع ايات **القراة** قرا روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراة الحسن وابن سيرين والباقون
ولا ينقص بالبناء للمفعول به وقرا قتيبه عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء وقرا الشواذ قراة عيسى
الثقفي سيغ شرابه **الحجة** من قرا ينقص فالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراة المشهورة ولا ينقص وهو وفق لما تقدمه
من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراة تدعون على الخطاب اوفق بما تقدم من الكلام ومن قرا يدعون بالياء على الغيبة ومن
قرا سيغ شرابه فانه على التخفيف من سيغ بالتشديد على فيعل واصله سيوغ مثل هين وهين وميت وميت **اللغة**
النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المومنين عليه السلام لما قيل له ان الخوارج عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء واصله طول المدة وقولهم لعمر الله بالفتح لا غير والقطمير لفافة النواة وقيل الحبة
في بطن النواة الجديد القريب العهد بانقطاع العمل واصله من القطع **الاعراب** ولا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شي فمفعول
ما لم يسم فاعله محذوف وقوله الا في كتاب الجار والمجرور في موضع خبر محذوف تقديره الا هو كاين في كتاب تلبسونها يجوز ان تكون
جملة منصوبة الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان تكون صفة لحلية اي حلية ملبوسة واللام في قوله لتبتغوا يتعلق

بمواخر

بمواخر لان المعنى ان الفلك تشق الماء للابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير المحذوف من قوله تدعون والتقدير
والذين تدعونهم كاينين من دونه **المعنى** ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلايل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب بان
خلق اباكم آدم منه فان الشي يضاف الى اصله وقيل اراد به آدم نفسه ثم من نطفة اي من ماء الرجل والمراة ثم جعلكم ازواجا
اي ذكورا واناثا وقيل ضروبا واصنافا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي وما تحمل من الناس حامل ولدها في بطنها الا
يعلم الله تعالى والمعنى لا يوجد الا بذلك وما يعمر من معمر اي وما يمد في عمر معمر اي لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمره اي من عمر ذلك المعمر
بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك يعني ولا يذهب بعض عمره بمضي الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمر غير ذلك المعمر عن الحسن
والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان
على ثلثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر آخر او يكون بشرط الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ
اثبته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان
ذهب ثلثة ايام حتى ياتي الى آخر عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير من يعمره ونقصان من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب
سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اي طيب بارد سايغ
شرابه في الحلق هني وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل الى آخر السورة الاية
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الآخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر اي يجريهما كما
يريد كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور هو الله خالقكم له الملك في
الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه اي تدعونهم آلهة من الاصنام والاوثان وتوجهون عبادتكم اليهم ما يملكون من
قطمير اي قشر نواه عن ابن عباس اي لا يقدرون من ذلك على كثير ولا قليل ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها
جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله لها اسماعا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرون من
عبادتكم ينطقهم الله يوم القيمة لتوبيخ عابديها فتقول لهم لم عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك قال البلخي ويجوز ان يكون المراد
به الملايكة وعيسى عليه السلام ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انه بحيث لا يسمعونه او انهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون
اليهم ويجوز ان يكون المراد به الاصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكروه كفرا بشركهم وجحودا له كما ان ما يحصل في
الجماد من الدلالة على الله تعالى تسبيح منهم ولا ينبيك مثل خبير اي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار
مثل الله سبحانه العليم بالاشيا كلها يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج الى
شي الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به حمدا ثم اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشا يذهبكم ويفنيكم
ويات بخلق جديد سواكم كما خلقكم ولم تكونوا شيا وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع بل هو عليه هين يسير **قوله عز وجل**
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا

الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير سبع ايات بصري تسع في غيرهم **اللغة** الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم
لا تكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود والطريق
خلاف الاعوجاج لممره على مقدار وضع له من غير انعدال والاسماع ايجاد المسموع بحيث يدركه السامع **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يواخذ احد بذنب غيره وانما يواخذ كل
بما يقترفه من الآثام وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة بالآثام غيرها الى ان تحمل عنها شيا من اثمها لا تحمل منه شي
اي لا تحمل غيرها شيا من ذلك الحمل وان كان ذا قربى اي ولو كان المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب
الناس اليها ما حمل عنها شيا كل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما
علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي وهم غايبون عن امور الآخرة وهذا كقوله انما انت منذر من يخشاها والمعنى
ان انذارك لا ينفع الا الذين يخشون ربهم فكانت تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في
خلواتهم وغيبتهم عن الخلق واقاموا الصلوة اي داموا عليها واقاموا بشرايطها وانما اتى على المستقبل اشعارا باختلاف
المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى فعل الطاعات واقام بما يجب عليه من الزكوة
وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره والى الله المصير اي مرجع
الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يتساوى الاعمى عن
طريق الحق والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمومن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلالة ولا النور اي نور
الايمان والهداية وفي قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان احدهما انها زيادة موكدة للنفي والثاني انها نافية لاستواء
كل واحد منهما لصاحبه على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار
وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المومنين ولا الكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم اراد نفس الاعمى
والبصير والظل والحرور والظلمات والنور ضرب المثل اي كما لا تستوي هذه الاشيا ولا تتماثل ولا تتشاكل فكذلك عبادة
الله لا تشبه عبادة غيره ولا يستوي المومن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اي ينفع بالاسماع
من يشاء ان يلطف له ويوفقه ولم يرد به حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمسمع من في القبور اي
انك لا تقدر ان تنفع الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اي ما انت
مخوف لهم بالله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمومنين ونذيرا للكافرين وان من امة الا خلا فيها نذير اي ما

معنى فيها مخوف يخوفهم ويتوعدهم فان قيل كم نذير لمحمد بشيرا ونذيرا قال الجبايي وفي هذا دلالة على انه لا احد من المكلفين الا
وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه تسلية لنبيه عليه واله السلام وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك
فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياء ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات
وبالزبر اي بالكتب وبالكتاب المنير الواضح البين وانما كرر ذكر الكتاب وعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبر اثبت في الكتابة
من الكتاب لانه يكون منقوشا فيه كالنقر في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي فلما كذبوا رسلهم ولم يعترفوا
بنبوتهم اخذتهم بالعذاب واهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وانكاري عليهم وانزالي العقاب بهم **قوله عز وجل**
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور
اربع ايات **اللغة** واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال المبرد الجدد الطرايق والخطوط قال امرو القيس كان سراته وجدة
متنه كنايين يجري فوقهن دليص يعني الخطة السودا في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرايق تكون
في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب **الاعراب** مختلفا صفة والوانها مرفوع بانه
فاعله مختلف الوانه خبر مبتدا محذوف تقديره ما هو مختلف الوانها فالهاء في الوانه عايد الى هو ويجوز ان يكون الهاء عايدا الى من في
مختلف تقديره جنس مختلف الوانه وهو الاصح سرا وعلانية يجوز ان يكون نصبهما على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين
ويجوز ان يكون على صفة مصدر انفق تقديره انفقوا انفاقا مسرا ومعلنا يرجون في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم عاد
الكلام الى ذكر دلايل التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بنون الكبرياء
والعظمة به اي بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروايحها اقتصر على ذكر الالوان لما في الكلام من
دلالة الكلام على الطعوم والروايح ومن الجبال جدد اي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض وحمر اي طرق بيض وطرق حمر
مختلف الوانها وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد في الخطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتاخير
تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب واسود حالك قال واقول ينبغي ان يكون سود عطف بيان بين غرابيب به
والاجود ان يكون تاكيدا اذ الغرابيب لا تكون الا سودا فيكون كقولك رايت زيدا زيدا وهذا اولى من ان يحمل على التقديم
والتاخير ومن الناس ايضا والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك
اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروي عن الصادق
عليه السلام انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد
انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى

يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفي عليه ما يغيب عن الخلايق علمه انه عليم بذات الصدور
فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة
وقرنا بعد قرن عن قتاده وقيل جعلكم خلائف القرون الماضيه بان احدثكم بعدهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي
فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي
خسرانا وهلاكا قل يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني في الهتا
المشركون عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شي اوجبتم لهم شركاء
في العبادة ابشي خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام اتيناهم كتابا اي
ام انزلنا عليهم كتابا بصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات منه اي فهم على دلالات واضحات منه اي من
ذلك الكتاب اراد فان جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شي منه وقيل ام اتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم
على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شي من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين
بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرونهم يقال غره يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه النظم اتصل قوله ان الله عالم غيب
السموات والارض الاية بما قبله ان المعني يعلم الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فاتصل بقوله نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معني انه كما اورثكم الكتاب اورثكم
الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا فيما سلف من الامم قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل
ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شي في السموات ولا في الارض انه
كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا خمس ايات القراءة قرا حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر
الحجة قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار وانشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم
والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد ابو
العباس المبرد اذا اعوججن قلت صاح قوم واليوم فاشرب وهذا جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراء الوصل
مجراها في الوقف فهو مثل قوله تبارك وخبا واوعيهل وقوله مثل الحريق وافق القصبا الاعراب ان تزولا مفعول له اي
كراهة ان تزولا ولئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السيء معطوف عليه ويجوز ان يكون على تقدير استكبروا استكبارا
في الارض

في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجي النذير الا استكبارا في الارض
من شي فاعل يعجزه من مزيده ومن دابة في محل النصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته
وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه انه يمسك السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها
ويمسك الارض كذلك ان تزولا اي لئلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد اي وان قدر ان تزولا عن مراكزهما ما امسكهما
احد ولا يقدر على امساكهما احد من بعده اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة
من استحقها غفورا اي ساترا للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا
بالله قبل ايام محمد صلى الله عليه واله بايمان غليظة بالغة وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله
تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير محمد صلى
الله عليه واله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا عن الحق والمعني انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا
اي تجبروا وتكبروا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم في الارض ومكر السيء كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان
ماسيه على فساد لان من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين اذا حاربوه من الوجه الذي يحسن ان يمكروا
به والمراد به ههنا المكر برسول الله صلى الله عليه واله وباهل دينه واضيف المصدر الى صفة المصدر والتقدير ومكروا
المكر السيء بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والمعني ولا ينزل جزاء المكر السيء الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الا
اي فهل ينتظرون الا عادة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم اذا كذبوا رسله وينزل بهم العذاب عليهم النقمة جزاء على
كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته
وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا فالتبديل تصيير الشي مكان غيره والتحويل تصيير الشي في غير المكان
الذي كان فيه والتغيير تصيير الشي على خلاف ما كان اولم يسيروا في الارض اي اولم يسير هولاء الذين انكروا اهلاك الله
الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط
وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اي وكان اولئك اشد منهم اي من هولاء قوة وما كان الله ليعجزه من شي اي لم يكن الله
يفوته شي في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا نهاية له ثم من سبحانه على خلقه بتاخير
العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب لعجل لهم العقوبة وهو قوله ما ترك على
ظهرها من دابة والضمير العائد الى الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام على ذلك والعلم الحاصل به ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى والاية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بمكانهم يواخذهم حيث
كانوا وقيل بصير باعمالهم فيجازيهم عليها سورة يس مكية عند الجميع قال ابن عباس الا اية منها واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة عدد اييها ثلث وثمانون اية كوفي واثنان في الباقين اختلافها اية واحدة

يس كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له واعطي
من الاجر كانما قرا القران اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قراها
وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث
ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه واله سورة يس
تدعى في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة
وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت
له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت
عنه كل داء وغل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله قال ان لكل شي قلبا وقلب القران يس وعنه عن النبي صلى الله عليه واله
قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنه يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ان لكل شي قلبا وقلب القران يس فمن قراها في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن
قراها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل افة وان مات في يومه ادخله الله الجنة
وحضر غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف
قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى
عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه
بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا اقرب منه الا ملائكة الله المقربون
وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع
ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسال فيسال فيعطى ثم يشفع فيشفع
ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا ينكب بخطيئة ولا بشي من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم
سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه واله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه
السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه واله اثني عشر اسما خمسة منها في القران محمد واحمد وعبد الله ويس ونون
تفسيرها لما ذكر سبحانه في اخر السورة انهم اقسموا بالله ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا
وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
سدا

سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر ايات القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرا ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير
برواية القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرا ابن
عامر والكسائي باخفاء النون فيهما وقرا قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فانه يظهر
النون منهما في رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها
من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيهما في رواية رويس وقرا
اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي ياسين بفتح النون وقراءة ابي السمال
ياسين بكسر النون وقراءة الكلبي ياسين بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة ويعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم
بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري ءانذرتهم بهمزة واحدة الحجة قال ابو علي مما يحسن امالة الفتح من ياسين نحو الكسرة
انهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان قولهم يا حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا
يمال منها شي نحو لا وما فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فان الاسم الذي هو يا من ياسين اجدر الا
ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما من بين النون من ياسين فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفي
مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما اجتمعا
في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما فاما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع همزة الوصل
وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فهو تقدير
هو تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز واما من قال ياسين بالنصب والجر فكلاهما لالتقاء الساكنين
ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي بلغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين
فيما فيه حروف النداء كقولك يا رجل ونظيره حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه واله وسلم كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف
العين واللام وكذلك حذف ها هنا الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما براسه وهو السين فقيل ياسين وهو ضعيف
بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت ومن قرا فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشي اذا ضعف
بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة
والغشاوة على العين كالغشي على القلب فالتقى معنى القراءتين واما من قرا انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي
للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
والمعنى او ذو الشيب يلعب تنكرا لذلك وكبيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر
اللغة المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكانونين شهرا

قطع الابل اذا اوردت ثم رفع رؤسها الشربه ويقال رفع البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء وبعير قاع وابل اذا قاح وانا قال الشاعر يصف سفينة ركبها ● ودخن على اوانها تعود ● نفض الطين كالابل القاح يقول تعود على مرابط مستهم بتعلق بالمرسيين تقديره ارسلوا على مرابط مستهم ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون ضميرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذروا بأبا هم والوجهان يكون ما فيه ذكر الجملة في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما مصدريا مرفوعا موصولا اسما على تقدير لتنذر ابآءهم ● وما مدرج اذا بعت ايضا ● اريد الخبر ايهما يليني ام الشر الذي ابتغيه ام الشر الذي يليني كما يليني ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني كما قد علم ان الخير والشر معتورا ضمان للانسان فيريد ايهما هذا ذكره مثله في التنزيل وحملا على لفظ ايكم لم يدر ايكم لم يدر ولم يقل البر لان ما بقي من الدربق من البر واختلفت في الابة على وجوه احدها انه سمانا اذ ذكر مرة الملك وتقديره مثل ملكه الشركين في اعمالهم عما قد عدهم اليه كمثل ما جعلت يداه في سعته لا يمكنه ان يبسطها الى خير وحمل طامح برأسه لا يديه موطا ، قد مهد مذلها لطلباته فلك نظائر قول الاعرابي ● اردت لكيما يعلم الناس انها ● سراويل عاد قد عدا حول اشهرا ● ومعنى الآية كيف ترشاد وقد رأيتنا الى اعم ● لهم من الرشد اغلال اقيادا ● وهذه كثيرة في كلام العرب ومنها ان المعنى كانوا هنا القرآن اغلالا في اعناقهم تمنعهم من الخضوع لاستماعه وتدبره لفعله عليهم ذلك فهم لما استكبروا عنه ولم ينقادوا من اجله وكان المستكبرون اذا قاموا رأسه لا ويا عنقه شاخصا بانه لا ينظر الى الارض صاغرا كما خلت اغناقهم الى ايديهم وانما اضاف ذلك الى عنقه لان عنق الانسان عليهم ودعوته اياهم صاروه بتلك الصفة فهو مثل قولهم حتى نسأ كركر عنه ايديهم ● وقالت ان المعنى كما ناس من خزيمة هم يقول النبي صلى الله عليه وآله فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا من بأس والتذرع بها ان المراد به وصف اعلهم يوم القيمة بما وصفهم به في قوله اذا الاغلال في اعناقهم وانبا ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه فهم معذبون اراد ان ايديهم لما جعلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدت اعناقهم فهم يرفعون الرأس برفع الاغلال لا انها من الابتداء من الارض وفي هذا قول آخر معين معلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون يقال هذا مثل ضربه الله تعالى لقريش حين همّوا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا من بأس وان يقتلوه وقيل معناه انا حلنا بينهم وبين الهدى كما يحال بين الاغلال وبين الاعناق فلا يقدرون على الانتهاء اليه وقيل معناه انا منعناهم من الايمان والقرآن فهم لا يؤمنون ذكره ابن عيسى ● وقيل فاغشيناهم فهم لا يبصرون في الدنيا وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في الآخرة وقيل انهم لما فرض عليهم الايمان والقرآن فرفضوه ذكر ما يجري مجرى الكناية عنه بوجه المأخوذ عليه الطريقة وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم هذا منتهى سورة البقرة قوله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انما تخبر من يتبع القرآن ويخشى عقاب الله تعالى ذكره في الغيب فيؤمن به ويعمل بما فيه ويخاف العقاب فهو المنتفع بانذارك وتخويفك دون من ابى القرآن لان نفس الانذار حاصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب اي في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الجنة فبشره اي يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب حالصة من الشوائب ثم اخبر عما ابدو من نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموا من عمل من خير او شر وآثارهم اي ما يكون لهم اثر من الجمل اي قيل يعني بآثارهم حالهم التي مارست سنة بعدهم يقتدي فيها بهم حسنة كانت فتبعة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعدهم منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي يحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم ● وفي الصحيحين وكل شيء احصيناه في امام مبين اي واضح وعدد ما يجري من الحوادث في كتاب ظاهر هو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذ ما وليا به ما يحدث ملا امور ولكون فيه دلالة لمن يعلم علوم الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به صحايف الاعمال وسمي كذلك لانه يدرس فيه ما كان في الحال وقال ابن عباس ثوه عن الحسن انه قال كان لنبيه صلى الله عليه وآله واصحابه يأتمون به فضلا اي مثل لهم فضلا وهو من قولهم هذا اول بي مثال وقيل معناه واذكر لهم اصحاب القرية وهو

القول

قوله لهم

المعنى

القرية انطاكية في قول المفسرين واختلفوا في المرسلين اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما اي فكذب الرسولين قال ابن عباس فمر بهما وصعب بهما حتى رابع بهما ثالث اي قويناهما وشددنا ظهورهما برسولنا ثالث ماخوذ من العزز وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب فالثالث شمعون كان اسم الرسولين يوحنا ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى عليه السلام عن وهب بن منبه وقال ابو اسحاق اضافهم الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم وقال انا اليكم مرسلون اي فالوا يا ايها القرية ان الله ارسلنا اليكم فالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي لستم ملائكة كما لا تصلح لنا ما انزل الرحمن شيئا وما انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون ان عندكم ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهبوا على انهم عرفوا بخبر من السماء ان الرسالة وانه علم من حال الرسول صلاحهم للرسالة وحمل اعيانها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك بعثا منهم الحجة بظهور البرهة فلم يقبلوها وجه الاحتجاج بهذا القول ان موجب بركة النظر مجرد انهم ليعلمون صدق ذلك فوق ما يكذبون ● وما علينا الا البلاغ المبين اي ليس علينا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه ليس علينا ان نحملكم على الايمان فما لا تقدرون عليه قالوا اي قال الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدولا عن النظر في البرهة ان تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة حتى نقتلوه وقيل معناه لنشتمنكم ● وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا لرسل منكم اي عذاب مكروه معكم اي شؤمكم معكم بما فعلتم بأنفسكم من الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله ففيه غاية البركة والخير والتيمن كما يتشاءم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الشر والخير من ابي عبيده والمبرد اين ذكرتمونا تطيرتم بنا وقيل هذا قول الرسل معناه اين ذكرتم ما ذكرتمونا وهو قولنا الاول وقيل معناه انا نتذكر بتذكيركم ما قلنا ● بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكن انتم تتجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل بالمعصية والاسراف والافساد ومجاوزة الحد في العناد قال الطبري ● ان امرؤ سرف الفرد يريد ● عليها سحابة سحي اي ساعة الغلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم اليكم واقروا بما جاءوكم به ثم حثهم على اتباعهم وبين لهم انهم لم يدعوه الا الى ما هو خير له فقالوا له وانت على دين قومك فقال ● انه كان بي زمانة واوجاع فبرأني وما برأني منها غير ربي عز وجل وانا اعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ثم قال على وجه الانكار لعبادة الاصنام ● ءأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من العذاب ● انني اذا لفي ضلال مبين ● اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني ايمانه بالله ودعائه اياهم الى الايمان به فلما قال ذلك وثبوا عليه فقتلوه فقيل ادخل الجنة وقيل ادخلوا الجنة ● قال يا ليت قومي يعلمون اي يا ليت قومي يعلمون ما لي من الكرامة وما صرت اليه من الثواب ● بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي ● وجعلني من المكرمين اي في الجنة ● وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء اي ما احتجنا الى انزال جند من السماء لاهلاكهم ● وما كنا منزلين اي ما كان من عادتنا ان ننزل الجند في اهلاك الامم وانما كان يهلكهم جبرئيل بصيحة واحدة ● ان كانت الا صيحة واحدة اي ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ● فاذا هم خامدون اي ميتون ● يا حسرة على العباد اي يا ويلا لهم وندامة على ما فرطوا في امر الله وقيل على العباد على الكفار لانهم فوتوا على انفسهم الثواب بكفرهم وتكذيبهم الرسل وقيل على العباد على الرسل لانهم كانوا يستهزؤن بهم ● الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم اهلكنا من قبل اهل مكة من القرون الخالية ● انهم اليهم لا يرجعون اي لا يرجع الى الدنيا احد من الاموات ● وان كل لما جميع لدينا محضرون اي وان كل الخلق يوم القيامة لدينا محضرون للحساب والجزاء ● وآية لهم الارض الميتة اي ومن الادلة على البعث الارض الميتة ● احييناها اي بالمطر ● واخرجنا منها حبا اي من الحب ● فمنه يأكلون اي من الحب يأكلون ● وجعلنا فيها جنات اي بساتين ● من نخيل واعناب اي من ثمار النخيل والاعناب ● وفجرنا فيها من العيون اي وشققنا فيها من العيون ● ليأكلوا من ثمره اي ليأكلوا من ثمر ما ذكر ● وما عملته ايديهم اي وما عملته ايديهم من الغرس والسقي ● افلا يشكرون اي افلا يوحدون الله ويطيعونه ● سبحان الذي خلق الازواج كلها اي تنزه الله عن الشريك والصاحبة والولد الذي خلق الاصناف كلها ● مما تنبت الارض اي من الحب والثمار ● ومن انفسهم اي من بني آدم ● ومما لا يعلمون اي من الاصناف التي لا علم لهم بها ● وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نكشف عنه ضوء النهار ● فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام ● والشمس تجري لمستقر لها اي لوقت لها ● ذلك تقدير العزيز العليم اي ذلك الذي ذكر من جري الشمس تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه ● والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له منازل ● حتى عاد كالعرجون القديم اي حتى صار في آخر منازله في دقته وانحنائه كالعرجون القديم وهو العذق اذا يبس واعوج ● لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يمكنها ان تسير في ليلة القمر ● ولا الليل سابق النهار اي لا يجيء الليل قبل النهار فيسبقه ● وكل في فلك يسبحون اي كل واحد من الشمس والقمر يسبح في فلكه ● وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ● في الفلك المشحون اي المملوء ● وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك ● ما يركبون اي السفن والدواب ● وان نشأ نغرقهم اي في البحر ● فلا صريخ لهم اي فلا مغيث لهم ● ولا هم ينقذون اي ولا هم يخلصون من الغرق ● الا رحمة منا اي الا ان نرحمهم ● ومتاعا الى حين اي ونمتعهم متاعا الى حين ● واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اي من امر الآخرة ● وما خلفكم اي من امر الدنيا ● لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا ● وما تأتيهم من آية من آيات ربهم اي ما تظهر لهم آية ● الا كانوا عنها معرضين اي تاركين للنظر فيها ● واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا مما اعطاكم الله ● قال الذين كفروا للذين آمنوا اي قال كفار مكة لفقراء المسلمين ● انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي انرزق من لو شاء الله رزقه ● ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم الا في خطأ بين حيث تأمروننا بما لا نفعله ● ويقولون متى هذا الوعد اي متى هذا العذاب الذي تعدنا به ● ان كنتم صادقين اي في قولكم ● ما ينظرون اي ما ينتظرون ● الا صيحة واحدة اي نفخة واحدة ● تأخذهم اي تهلكهم ● وهم يخصمون اي يتخاصمون في امر معايشهم ● فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على ان يوصوا في شيء ● ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون على الرجوع الى اهلهم ● ونفخ في الصور اي نفخة البعث ● فاذا هم من الاجداث اي من القبور ● الى ربهم ينسلون اي يخرجون ● قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من نومتنا ● هذا ما وعد الرحمن اي وصدق المرسلون ● ان كانت الا صيحة واحدة اي ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ● فاذا هم جميع لدينا محضرون اي للحساب والجزاء ● فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من ثواب احد ● ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اي الا جزاء ما كنتم تعملون ● ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي في شغل عما فيه اهل النار من العذاب ● هم وازواجهم اي نساؤهم ● في ظلال اي في اكنان ● على الارائك اي على السرر في الحجال ● متكئون اي مضطجعون ● لهم فيها فاكهة اي في الجنة ● ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ● سلام قولا من رب رحيم اي وجب لهم السلام قولا من الله ● ويقال يسلم عليهم الله ويسلم عليهم الملائكة ● ويقال يسلم بعضهم على بعض ● وامتازوا اليوم اي وقيل لهم امتازوا اليوم ● ايها المجرمون اي عن المؤمنين ● الم اعهد اليكم اي الم آمركم ● يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه ● انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة ● وان اعبدوني اي وان وحدوني ● هذا صراط مستقيم اي هذا طريق مستقيم ● ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا ● افلم تكونوا تعقلون اي افلم تكونوا تعقلون ان الشيطان عدو لكم فتحترزوا منه ● هذه جهنم التي كنتم توعدون اي في الدنيا ● اصلوها اليوم اي ادخلوا النار اليوم ● بما كنتم تكفرون اي بكفركم ● اليوم نختم على افواههم اي نمنعهم من الكلام ● وتكلمنا ايدهم اي بما كسبوا من المعاصي ● وتشهد ارجلهم اي بما مشوا في المعاصي ● ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لو نشاء لاعميناهم عن الهدى ● فاستبقوا الصراط اي فابتدروا الطريق ● فأنى يبصرون اي فكيف يبصرون ● ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي لو نشاء لاقعدناهم عن المشي ● فما استطاعوا مضيا اي ذهابا ● ولا يرجعون اي ولا يقدرون على الرجوع ● ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نطل عمره نرده الى الهرم ● افلا يعقلون اي افلا يعتبرون ● وما علمناه الشعر اي ما علمنا محمدا الشعر ● وما ينبغي له اي وما يتسهل له ● ان هو الا ذكر اي ما القرآن الا ذكر ● وقرآن مبين اي وكتاب سماوي ● لينذر من كان حيا اي ليخوف من كان مؤمنا ● ويحق القول على الكافرين اي ويجب العذاب على الكافرين ● اولم يروا اي اولم يعلموا ● انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اي مما تولينا خلقه من غير شركة ● فهم لها مالكون اي ضابطون قاهرون ● وذللناها لهم اي سخرناها لهم ● فمنها ركوبهم اي فمن الانعام ما يركبون ● ومنافع اي ما ينتفعون به من الدر والنسل ● ومشارب اي ما يشربون من البانها ● افلا يشكرون اي افلا يوحدون الله ويطيعونه ● واتخذوا من دون الله آلهة اي وجعلوا من دون الله اصناما ● لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم ويمنعوهم من عذاب الله ● لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدر الآلهة على نصر عبدتها ● وهم لهم جند محضرون اي وعبدة الاصنام لآلهتهم جند محضرون يغضبون لها ويذبون عنها ● فلا يحزنك قولهم اي لا يهمنك قولهم ● انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اي نجازيهم على ما يسرون وما يعلنون ● اولم ير الانسان اي ابي بن خلف ● انا خلقناه من نطفة اي من قطرة ● فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم لنا ● وضرب لنا مثلا اي شبها ● ونسي خلقه اي ونسي ابتداء خلقه ● قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية ● قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي ابتدأها ● وهو بكل خلق عليم اي عالم بكيفية كل مخلوق ● الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي من الماء الذي هو ضد النار ● فاذا انتم منه توقدون اي وجب لهم العذاب فهم يوقدون ويوقدون بها لكفرهم وتكذيبهم الرسل ● وتقدير الآية ان الذي قدر على خلق النار في الشجر الاخضر قدر على ان يخلق في الميت الغض الرطب الحياة ● اولم يروا اي اولم يعلموا ● ان الله الذي خلق السموات والارض اي مع عظمهما ● بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل خلقهم ● بلى اي هو قادر على ذلك ● وهو الخلاق اي المقدر للاشياء قبل كونها ● العليم اي بما كان وما يكون ● انما امره اي ما امره ● اذا اراد شيئا اي اذا اراد ايجاد شيء ● ان يقول له كن فيكون اي فهو يكون ● فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي فتنزه عن العجز والنقص الذي بيده ملكوت كل شيء ● وهو يحيى ويميت اي يحيي الموتى ويميت الاحياء ● واليه ترجعون اي تردون بعد الموت ● والعصمة

لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه
المنعم باصول النعم وبما لا يوازيه نعمة منعم اني امنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا
قولي واقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال
ثم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي يرزق فيها وهو قوله قيل ادخل
الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتاده وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء
الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه
وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى
من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه واله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على
وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر
فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون
اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت هذا
بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده
اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملايكة اي لم ينتصر منهم بجند من السما ولم ينزل لاهلاكهم بعد
قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على
قومه بعده رسالة من السماء وقطع الله عليهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد ان الجند هم ملايكة
الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان
اهلاكهم عن اخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا
حبيب بن مري النجار غضب الله عليهم وبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم
لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفيت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الاخرة باستهزايهم بالرسل في الدنيا
ثم بين سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم محل من
يتحسر وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا ذكره
العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم تنفعهم الندامة قال الزجاج
اذا قال قايل ما الفايدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفايدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا
اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفايدة والمعنى

بالعجب

يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلا ويا حسرتا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له
بعده حتى يبقى قلبه حسيرا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون
لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون خمس ايات القراءة قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون
بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته الحجة من خفف الميم من لما فان من قوله وان
كل مخففة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير وانه كل جميع لدينا محضرون وقوله وما عملت ايديكم ومن شدد الميم من لما فهو
بمعنى الا يقال سالتك لما فعلت كذا والا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم ويجوز ان يكون ما
نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون الاعراب انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هولاء
الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا
ان القرون التي اهلكناهم اي لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين اي انكم
ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان ياتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم ويسمى كل اهل عصر قرنا
لاقترانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيمة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا اي وكل
الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه واية لهم اي دلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث
الارض الميتة احييناها اي الارض القحطة المجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتونه
مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون اي من الحب ياكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من
نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي وفجرنا في تلك الارض الميتة او
في تلك الجنان عيونا من الماء ليسقوا بها الكروم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك لياكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل او الشجر
الى احد المذكورين كما قال ولا ينفقونها في سبيل الله والمعنى غرضا انتفاعهم بذلك وانتفاعهم بالكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم
اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها ارادوا انها من صنع الخالق
ولم يدخل في مقدورات الخلايق واذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة
منافعها وقيل التقدير ومن ثمر ما عملته ايديهم يعني الغروس والزروع التي غرسوها احيتها افلا يشكرون اي الا يشكرون
الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل الائه قوله عز وجل سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق

[illegible]

بالميم والباقون بالنون وقرئ بالتوحيد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء وفتح الخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء وتشديد الصاد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد مشددة الصاد وقرأ ابو عمرو يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

الحجة من قرأ يخصمون حذف الذكر من الفاء المدغم في يختصمون والفاؤها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه لان الذي حذف قبلها كان الفاء في الاصل الساكن فحذف الساكن الذي قبل المدغم الكبرى من قرأ يخصمون جمع بين الساكنين على غير حده والمدغم قائم مقام الحرف المحذوف فتقدير يخصمون يختصمون فحذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون بضم الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد فانه نقل حركة العين على الساكن قبلها ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

اللغة قوله رد وفرد عن العوار كرد العين على الساكن قبلها ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

الاعراب قوله ردوا على الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

المعنى قوله ردوا على الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

اللغة قوله ردوا على الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

الاعراب قوله ردوا على الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

المعنى قوله ردوا على الاصل الساكن الذي قبلها وهو الخاء ومن قرأ يخصمون حذف الكبرى من المدغم الذي قبل الفاء في الاصل الساكن الذي قبلها كما حذف الكبرى من قرأ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ومن قرأ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد والباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر وشيبة وابن محيصن وطلحة وابن وثاب بغير الف وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي وخلف بضم الظاء والف والباقون بفتح الظاء بغير الف وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ من عشا من مرقدنا في الشواذ ابو البلي وابلتا وقرأ الاعمش وابو بكر عن عاصم من مرقدنا في ظلال بالف وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ من بعثنا من مرقدنا في الشواذ ابو البلي وابلتا وقرأ الاعمش وابو بكر عن عاصم من مرقدنا

اللغة الشغل والشغل لغتان ولذلك قالوا فاكه وفكه والظلال جمع ظله والظلال يجوز ايضا ان يكون ايضا جمع ظله فيكون كرمه وبرام وعليه وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل وامثاله من اجناسه فهو كقولك يا وليدي ما اشد حنكك من وليد جمعي من الاولى متعلقه بالويل كقولك يا لي منك ان شئت كانت حالا فتعلقت بمحذوف حتى كانه قال ويلنا حاضرا لنا من بعثنا ويجوز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون نعتا له وشيء قوله لا اشيء قالت هذه بزيادتها ويلي لك ويلي عليك ويلي لزيد ضربا يا رجل ذلك المال المرتب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فصلة للبعث ومن قرأ يا ويلنا فاصله يا ويلتي فابدلت الياء الفا لانه نداء في موضع خفض فقارة تحذف هذه الياء تخفيفا وتارة بالبدل نحو يا غلاما فاذا ابدلت الفا قلت يا ويلتا ويا ويلتي فان قلت كيف قال يا ويلنا وهذا اللفظ الواحد وهم جاءه بالقول لانه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا او يحمله قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلد كل واحد منهم وقيل انما قالوا يا ويلنا لانهم كانوا في عذاب فكلما نالهم شيء قالوا يا ويلنا مما نالنا او يكون اراد يا ويلنا من عذابنا هذا ثم قالوا من بعثنا من مرقدنا اي كيف بعثنا من مرقدنا ولم يقولوا من بعثنا من رقدتنا لان الرقدة مرة واحدة والمرقد موضع الرقدة وقيل المرقد القبر والمضجع والمرقد واحد وقيل المرقد مصدر كالرقدة وقيل انهم لما عاينوا اهوال القيمة عدوا اهوالهم في قبورهم رقدة اضافة الى تلك الاهوال وقالوا ذلك لان الرقدة هي الموتة بين النفختين لا يعذب فيها القبر

من الله عن عباس وقيل معناه انهوا اما مضيعين الذنوب عنهجا اعد اي انهوا عذاب الله بالتوبة الماضي والاستغفار للمستقبل وقيل انهوا عذاب الله المترتب على الاصر المصيد وما خلفكم من الذنوب الاخرة عن قتاده وروي الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام فالمعنى انقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا وقيل تقديره هذا من الامور المحذوف خبره وما بأيديهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين الى اخر ما من الداعي من التذكير بالحج وفي الجملات ومن في قوله من اية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي بايتهم اية آية كانت كاذهبوا عنها واعرضوا عن التفرج فيها وذكر سبيل من صلة من لان الهدى يحسن الدنيا والاخرة واذا قيل لهم اينما انفقوا مما رزقكم الله فيطاعته واخرجوا مما اوجب الله عليكم فيه اموالكم قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو شاء الله اطعمه احقوا في منع الحقوق بان قالوا نكلف نطعم من يقدر الله على اطعامه وقوله شاء الله اطعامه الهمه فاذا ورد على الله لم يشأ اطعامه وذهب علي بن ابراهيم ان الله تعالى انما تعبد هم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق على الفقير ليكتسب به اجر الثواب واختلف في هوية الذين قالوا اذا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا بالطعام الفقراء من المسلمين وقيل هم مشركو قريش قالوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اطعموا من اموالكم من زعمتم انه لله فذلك قوله وهذا بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقولهم رزقكم الله فقالوا ان هذا هو الرزاق فلا فائدة في التكاسل لرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تطعمونا بأعطاء من حرمه الله انتم الا في ضلال بين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالطعام عن قتاده وقيل انه من قول الله تعالى للحين وهو اهذا بالجواب عن قول علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في ذلك وانما كرر هذا استبعادا منهم بعد ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم الذي تعجلونه ليس ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني القيمة تأتيهم بغتة فاجأهم الصيحة العذاب بن زيد وهم يخصمون اي يختصمون في اموره ويتبايعون في الاسواق وفي الدنيا تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل هم يختصمون هل يتزلون بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يقولونه في النفخة الاولى عند قيام الساعة **قوله عز وجل** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

القراءة قرأ

الا ذبا بضم الفاء وقرئ ثم حركه بجانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيمة محضرون في موقف الحساب ثم حكى جانه ما يقوله بعضهم للذاهبين فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من لم حق شيء من حسناته من الثواب والعدل وغير ذلك كما ينقص به ما لا يجب له من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل ذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر جانه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي هم فيه عن كل ما سواه وقيل شغلهم بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجهن كالاهلة واشد بياضا من كعوبهم وازواجهم في ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم الظاء والف والباقون بفتح الظاء بغير الف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بضم الظاء والف والباقون بفتح الظاء بغير الف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بضم الظاء والف والباقون بفتح الظاء بغير الف

الحجة من قرأ ظلال فهو جمع ظل كما ان ظلالا جمع ظل وقد مضى القول في ذلك في سورة الرعد عند قوله ظلها وظلالهم وقد قيل ان الظلال جمع ظلة كقلة وقلال وقد مضى القول في ذلك في سورة الاعراف عند قوله وظللنا عليكم الغمام

اللغة الظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

الاعراب قوله ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

المعنى قوله ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

اللغة قوله ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

الاعراب قوله ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

المعنى قوله ظلال جمع ظل وهو ما يستر من الشمس كالبيوت والاكنان على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم واستازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

سبحانه لا نخلق عبادة الشيطان لانه حذرهم من ذلك ووبخ عليه **قوله عز وجل** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر جُبْلا بضم الجيم وسكون الباء وقرا
اهل المدينة وعاصم وسهل جِبِلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا روح وزيد جُبُلّا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة
الحسن والاعرج والزهري وقرا الباقون جُبُلا بضمهما وتخفيف اللام **اللغة** معاصر جمعا الخلق الكثير والجماعة والجمع
الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات قال ابو مسلم اصله الغلظة
والشدة **المعنى** ثم قال سبحانه في حكاية ما يقوله للكفار يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته
بانه طريق مستقيم من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي
اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال اغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغوي
بكم ويصدكم عن الحق فتنتهون عليه صورته الاستفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا ابطال مذهب
اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك العذر عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم
التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها واصل الصلا
اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما
كنتم تكفرون جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار يوم القيمة
فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي يستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في
الدنيا لتشهد عليهم ويختم على افواهم التي عهد كلامها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله
يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه
لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الايات ما يدل على ان اصحابها عصوا
الله فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهد بسهرك وقد ذكرنا مثال ذلك فيما سلف **قوله عز وجل** ولو نشاء لطمسنا على يشهد انه
اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره
ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين خمس ايات **القراءة** قرا ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكره وقرا عاصم وحمزة
وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرا الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرا
اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** تقول نكسته وانكسته انكسه وانكسه
مثل رددت ورددت غير ان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرا لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى

الم

الله عليه واله ومن قرا بالياء اراد القرآن ويجوز ان يريد لينذر الله **اللغة** الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين كالطمس على النبي صلى الله عليه وآله
الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك اعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق بين الجفنين
والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم **الآخر** قردة وخنازير ومضيا في محل النصب على الحال من يبصرون ويجوز ان يكون على معنى
مصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي
لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي
فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا
لهم فكيف يبصرون عن ابن عباس وقد اعميناهم وقد طلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
اي على مكانهم الذي فيه قعودهم والمعنى او نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة
وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواحهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة
الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نطول عمره نصيره بعد القوة
الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى نقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده الى
حالة الهرم التي تشبه حالة الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم افلا يعقلون اي افلا يتدبرون في ان الله تعالى يقدر على عن قتادة
الاعادة كما قدر على ذلك وانما قال على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم ومن قرا بالياء فالمعنى افليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا
ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه عليه السلام توكيدا لقوله انك لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر يعني قول الشعراء وصناعة الشعر
من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه
منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال
ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة اشهد انه
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار
من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي هذا منه
فاما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان ليس بشعر وقال آخرون انما هو اتفاق وليس بقصد الى
قول الشعر وقيل انه عنى في الاية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا وقد صح انه عليه السلام كان يحث على
وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو الا ذكر يعني ما الذي انزلناه عليه الا ذكر وقرآن
مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا سجع ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية
وغيرها وبالقرآن انه مجموع بعضه الى بعض فخالف سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لينذر من كان حيا اي انزلناه ليخوف به من

معاصي من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت وان كان لا يسمع ولا يبصر والكافر لا يسمع بدينه ويتضرر به
ويجوز ان يكون المراد بمن حيا عاقلا وروي ذلك عن علي عليه السلام قال من كان حي القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين
اي يجب الوعيد والعقاب على الكافرين بكفرهم **قوله عز وجل** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون سمانهم
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست ايات **القراءة** في الشواذ قراءة
الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ركوبتهم **الاعراب** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف
والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقال الانسان لغيره من
بركاتك وصول الخير الي اي على يدك واما ركوبتهم فهي المركوبة كالعتوبة والحلوبة والجزوزة لما يعتب ويحلب ويجز **المعنى**
ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا معناه اولم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا
اي عملناه بقوتنا خلوقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة
ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة يقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القدرة تلقى فلان
قولي باليدين اي بالقوة والتقبل ومعنى تحقيق الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور اراد لتحقيق المبالغة
في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الاية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيديك اراد ذلك على التفرد
بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها
وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهي لهام
مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام بان جعل
منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويوكل وقال المفسرون الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب
من منافعها لبس اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة
فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون
الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه
الآلهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما يعبده من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق
ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه
ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم
خيرا ولا تدفع عنهم شرا وقال الزجاج ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه واله فقال فلا يحزنك
قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك **قوله عز وجل** اولم ير

الانسان

الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون سبع ايات **القراءة** قرا يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة
طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت
عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت من الملك زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على
الامر العظيم **الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول في موضع
رفع بانه خبر مبتدأ **النزول** قيل ان ابي بن خلف والعاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث
هذا فقال نعم فنزلت الاية اولم ير الانسان الى آخر السورة **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة الاعادة
والبعث فقال اولم ير اي اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة
الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه
وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان
اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان قدرة
واقعا بالطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولان يكون كذلك بالاتفاق لان المحدث لان الطبيعة
لا بد له من محدث قادر عالم وفي الاية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس
النشاة الثانية على النشاة الاولى فالزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا
اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي وترك النظر في خلق
نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف في القائل لذلك فقيل ابي بن خلف
عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف
عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على اختراع ما
يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون
ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو اعظم في البيان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل
لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر
على ان يجعل في الشجر الذي في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه هو
النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجرة ينقدح منها النار الا

العذاب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام
معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر
ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد
الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا
هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه
احدها الحمل هو ذلك والثاني الندب لقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعا ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا والخامس الترفيه كقوله اوفق بنفسك والسادس
الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة والثامن التعجيز نحو قوله
ما شيتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون والعاشر نحو اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر
هاهنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شي فعله بمنزلة
ما يقول للشي كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه
دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي تنزيها له
من نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شي ومن قدر على كل شي قدر على احياء
العظام الرميم وعلى خلق كل شي وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه
فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم سورة الصافات مكية عدد آيها مائة واحدى وثمانون
آية بصري واثنان في الباقين اختلافها آيتان مما كانوا يعبدون غير البصري وكلهم يعدون وان كانوا ليقولون غير البصري
فضلها قال ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين وروى
الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا
عنه كل بلية في حيوته الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء
من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او في ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهدا
في درجة من الجنة تفسيرها افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال بسم الله
الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل
جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر آيات القراة ادغم ابو عمرو وحمزة التاء

في الصاد

في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرا ابو عمرو وحده والعاديات
ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما عباس لا يدغم شيا من ذلك والباقون
باظهار التاء في ذلك كله وقرا عاصم وحمزة بزينة الكواكب بالجر وقرا ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرا الباقون بزينة
الكواكب مضافة وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة
قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس
يزيد على المدغم بخلتين هما الاطباق والصفير وحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص
فلهذا يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات لان التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في
الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان
واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى الدال والى الزاء منها الى الضاد لان
الدال والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والضاد ابعد منهن لانها في وسط اللسان
وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد يغشي الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف
اللسان فادغم التاء فيها وساير حروف طرف اللسان واصول الثنايا الاحروف الصفير فانها لم تدغم في الضاد ولم يدغم
الضاد في شي من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام في السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن
لمقاربة الحروف فاما من قرا بالاظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرا بزينة الكواكب فيها وجه ثم او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرا بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعا الخير وبسوال نعجتك
ومن قرا لا يسمعون فانما هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فاذا نفى التسمع عنهم فقد نفى
سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشي واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته
واشتويته وقد قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك وقد تعدى مرة بالى
ومرة باللام وحجة من قرا لا يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون اللغة قال ابو عبيدة كل شي بين السماء والارض
لم يضم قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اذا نشرت اجنحتها الصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن
الشي لخوف الذم والعقاب المارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين وهم المردة واصله الاجراد
ومنه الامرد فالمارد المتجرد من الخير الدحور الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدايم الثابت
قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاوه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة
يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب
كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف الاعراب حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها

حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة
يحتمل ان يكون من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق باللام فيه لهم عذاب والمستثنى منه هم من لهم ويحتمل
ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدا وخبره فاتبعه شهاب ثاقب المعنى والصافات صفا اختلف في
معنى الصافات على وجوه احدها انها الملايكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف المومنين للصلوة عن ابن عباس
ومسروق عن الحسن وقتاده والسدي وثانيها ان الملايكة تصف اجنحتها في الهوا اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر
ما يامرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة المومنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد عن ابي مسلم
والزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملايكة تزجر الخلايق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى
هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها
الملايكة موكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القران وآياته الناهية عن القبايح عن قتادة
ورابعها انهم المومنون يرفعون اصواتهم عند قراة القران لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها
ايضا على اقوال احدها انها الملايكة تقرا كتب الله والذكر الذي ينزل على الموحى اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملايكة
تتلو الكتاب الذي كتبه لملايكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قراء القران
من المومنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع
ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كانت اللفظة مشتركة بينه بما يزيل الابهام ان الهكم لواحد وهذه اقسام اقسم الله سبحانه
بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاقسام فقيل انها اقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب
الزاجرات ورب التين والزيتون لان في القسم تعظيما للمقسم به ولانه يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله تعالى لانه حذف
لانه يجب العقول انه على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لانه ينبي عن تعظيمها بما
فيه من الدلالة على توحيده وصفاته العليا فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه
رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من ساير الاجناس من الحيوان والجماد ورب المشارق وهي مشارق
الشمس اي مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن
ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا
وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب اي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشي وجعله على
صورة تميل اليها النفس فان الله سبحانه زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من
المنفعة من الفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان اي وحفظناها من كل شيطان مارد اي
خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويسمعون

الي

الي كلام الملايكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب فمنعهم
الله تعالى من ذلك لا يسمعون الى الملا الاعلى اي لكيلا يتسمعوا الى الكتبة من الملايكة في السماء عن الكلبي وقيل الى كلام الملا الاعلى
اي لكيلا يتسمعوا والملا الاعلى عبارة عن الملايكة لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب من كل جانب
من جوانب السماء عن الكلبي وقيل الى كلام اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا اي دفعا لهم بالعنف وطردا
ولهم عذاب واصب اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دايم يوم القيمة الا من خطف الخطفة والتقدير لا يتسمعون الى الملايكة الا
من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملايكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه
واصابه نار مضية محرقة والثاقب المضي وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله عز وجل
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا
آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين القراة قرا اهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء
والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة الحجة قال ابو علي من قرا بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم
يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراة علي وابن عباس وروي عن شريح من انكاره له
فانه قال ان الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وان تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم ان انكار البعث والنشور بعد
على الابتداء والانشاء عجيب وبين ذلك عند من استدل عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام انما ورد عليكم مثله كما ان قوله
اسمع بهم وابصر معناه ان هولاء ممن يقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على
الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين وقوله لعله يتذكر او يخشى ولا يجوز ان يكون التعجب في وصف القديم
سبحانه كما يكون في وصف الانسان لان التعجب انما يكون اذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن
سبحانه اللغة اللازب واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء قال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر عنده ولا يحسبون
الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقولون لاتب يبدلون بالتاء والداخر الصاغر اشد الصغر المعنى خاطب الله سبحانه نبيه عليه
السلام فاستفتهم يا محمد اي سلهم يا محمد سوال تقرير اهم اشد خلقا اي احكم صنعا ام من خلقنا قبلهم من الامم الماضية
والقرون السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل ام اشد خلقا ام من خلقنا
من الملايكة والسموات والارض ما يعقل وما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب معناه انهم قالوا نحن اشد خلقا فاعلمهم
ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان آدم خلقه الله من طين وان هولاء نسله وذريته
فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون
من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه ان يخبر عن نفسه بانه عجب من هذا القران حين اعطيه وسخر منه اهل

الضلالة وتقديره قل بل عجبت من الهدى وقيل يسخرون اي يهزؤن بدعائك اياهم الى الله والنظر في الادلة واياته وروي عن
الاعمش عن ابي وايل قرا عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابرهيم فقال ان شريحا
كان معجبا برايه ان عبد الله قرا بل عجبت وعبد الله اعلم من شريح فاضافة العجب الى الله ورد الخبر به كقوله عجب ربكم من شاب
ليس له صبوة وعجب ربكم من ذلكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى
وعجب مما يكره ومعناه الانكار له والذم واذا ذكروا لا يذكرون اي واذا خوفوا بالله ووعظوا بالقران لا ينتفعون
بذلك ولا يتعظون به واذا راوا اية من ايات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون اي يستهزؤن
ويقولون هذا من السحر وسخروا واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا الى اظهار السخرية وقيل معناه
يعتقدونه سخرية كما يقول استقبحه اي اعتقده قبيحا واستحسنه اي اعتقده حسنا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي
وقالوا للنبي الاية ما هذا الا سحر ظاهر وتمويه ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ذلك محشورون اي كيف
نبعث بعد ما صرنا ترابا او اباؤنا الذين تقدمونا بهذه الصفة اي او يبعث اباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا
لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله او امن اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه قل
لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما اي فانما
قصة البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشي بالمخافة فكانهم زجروا
عن الحال التي هم فيها الى المحشر فاذا هم ينظرون الى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب
الله وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع
في الهلكة ومثله يا حسرتنا ينادون مثل هذه الاشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم الدين اي يوم الحساب عن
ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتاده والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين **قوله عز وجل** هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا
بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حالهم ايضا فقال
هذا يوم الفصل بين الخلايق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع
الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي كنتم يا معاشر الكفار به تكذبون وهذا كلام بعضهم
لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقول للملائكة بان قال احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي
اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بمخالفتهم امر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وازواجهم اي
اشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلاثة اي اشباها واشكالا ثلاثة فيكون المعنى ان صاحب الزنا يحشر

مع الزناة وصاحب الخمر مع غيرهم وقيل واشياعهم من الكفار عن قتاده وقيل وازواجهم المشركات كانه قال احشروا المشركين والمشركات
عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ادعوهم ذلك الهداية من حيث كان بدلا من الهداية
الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه البشارة وقعت بدلا لهم من البشارة بالنعيم وقفوهم اي قفوا هؤلاء الكفار
واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون روى انس بن مالك مرفوعا انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم
عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي سعيد الخدري وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثناه عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد يقال وقفت انا ووقفت غيري وبعض
بني تميم يقولون اوقفت الدابة والدار وانشد الفراء تعدي الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ، وان نحن اومانا الى الناس
ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير ما لكم
غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام
ان يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه
الذي اغواه فيقول له على وجه التانيب والتعنيف لم غررتني ويقول له كلام قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعين
على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي يقول الكفار لغواتهم انكم كنتم تاتوننا من جهة
النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الدين فتهونون
امر الحق والدين ما نفعلونه واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل القوة والقدرة فتقدعوننا
من قوي الوجوه ومنه قوله فراغ عليهم ضربا باليمين ثم قالوا في جوابهم لكن ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بامر
وما كان لنا عليكم من سلطان اي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فلا تستطيعون اللوم عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم
بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد الى افحش الظلم واعظم المعاصي **قوله عز وجل** فحق
علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذايقوا
العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر ايات **المعنى** هذا تمام الحكاية عن الكفار
الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا العذاب
الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا لذايقون العذاب اي نذوقه كما نذوق المطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان
قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي داخلين في الضلالة والغي وقيل خيبناكم انا
كنا خايبين فانهم يومئذ اي في ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه والمعنى انه اذا ذلك التخاصم لم ينفعهم
اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين

جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك
بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبول ذلك ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي
يانفون من هذه المقالة ويستحقون من يدعوهم اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى
الله عليه واله يدعونا الى خلافها وقيل لاجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق
اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اي حقق ما اتى به المرسلون
من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم با
لنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذايقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا
ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا
الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب **قوله عز وجل**
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة
للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عشر ايات **القراة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم
فانه قرا هنا بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي **الحجة** قال ابو علي النزف يكون على معنيين احدهما بمعنى السكر قال لعمري
لئن انزفتم او صحوتم ، لبئس الندامى انتم آل ابجرا ، فمقابلته صحوتم يدل على انه اراد سكرتم والاخر بمعنى انفد شرابه فيعني
انزف صار ذا انفاد لشرابه كما ان الاول معناه النفاد من عقله فمن قرا ينزفون يجوز ان يكون يريد به لا يسكرون عن
شربها ويجوز ان يريد لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرا ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو
منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر قال الاخفش كل كاس في القران فالمراد به الخمر ومعين يحتمل ان يكون فعيلا من امعن في
الامر اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجري ظاهرا للعين واللذة اللذيذة
يقال شراب لذيذ ولذ والغول فساد يلحق الشي خفيا اغتاله اغتيالا وغاله غولا ومنه الغيلة وهو القتل سرا قال الشاعر
وما زالت الكاس تغتالنا ، وتذهب بالاول الاول ، والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن
لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسان بها والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء
مثل لؤلؤة الغواص ميزت من لؤلؤ مكنون **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعم فقال اولئك
لهم رزق معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستانفة من كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق
فقال فواكه وهي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع
ذلك اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع يتنعمون بها على سرر وهي

جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم الى قفا بعض يطاف عليهم بكاس
وهو الاناء بما فيه من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة للعيون عن الحسن وقتاده والضحاك والسدي
وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية
التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل انه يكون بيضاء الكاس صفراء اللون
لذة اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا في المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها
ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه يودي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي لا يسكرون
ولا ينزفون لا يفنى خمرهم وتحمل هذه القراءة على هذه الزيادة الفايدة وعلى القراءة الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع
وادي الحار قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه
خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهم اياهم وقيل معناه لا تفتح
اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون والواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها
عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام تكنه بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي
معناه قول امرئ القيس كبكر المقاناة البياض بصفرة ، غذاها نمير الماء غير محلل ، وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان
تقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسال بعضهم بعضا
عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه **قوله عز وجل** قال قايل منهم اني
كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في
سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن
بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم عشر ايات **القراة** في الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف
فاطلع **اللغة** الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه فهل انتم مقبلون فاقبل واطلع يكون مسندا الى مصدره اي فاطلع
الاطلاع كما يقال قد قيم القيام **الاعراب** الا موتتنا الاولى نصب بقوله بميتين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله
كما يقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير فما نموت الا موتتنا الاولى **المعنى** هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة
واقبال بعضهم على بعض في المسايلة عن الاخبار والاحوال فالقايل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب
يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس ومن الشيطان على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار على التهجين لفعلي ائنك لمن
المصدقين بيوم الدين والبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار
انبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما باليه ونجزى على اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في النفي من ان يقول لا نبعث ولا

ضلوه ذين حبب مفعول محذوف اي ولدًا **المعنى** ثم اتبعه جماعة بقيه ابراهيم فقال ان من شيعته لابراهيم اي ان من
شيعة نوح ابراهيم لانه على منهاجه وسننه في التوحيد والعدل واتباع الحق من مجاهدة وقيل ان معناه وان من شيعة محمد
ابراهيم كما قال انا ملة ابيكم ابراهيم ذريته من هو اهلهم لهم فعلهم ذرية لهم وقد سمّوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي
حين صدق الله وآمن به بقلب ليس من الشرك بريء منا لعاصي والفواحش على الاعاشي وعليه جماعات وقيل بقلب سليم
منكرا لاسوي الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من
دون الله على وجه التعجبين لفعلهم والتقريع لما هم عليه ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون افكا افكا هو دون الله تريدون الافك
اشنع الكذب واقطعه واصله قلب الشيء من جهته التي له فلذلك كان الكذب افكا واما قال الهة على اعتقاد المشركين وقولهم
الفاسد في الهية الاصنام اهتموا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دونه الله تريدون اي تريدون عبادة
الهة دون عبادة الرحمن فوق المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاصنام
مما لا يصح ان يراد فعلكم بوجه العالمين غيره وقيل معناه فما تظنون بربكم انه على اي صفة ومن اي جنس من اجل ان الشيء
حتى شبهتم به هذه الاصنام ونبه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على
اقوال احدها انه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى تعتاده فقال اني سقيم اراد انه قرب حمى عليه
وزمان نوبتها فكانه قال اني ساسقم لما حاله وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى فيسبب لك ربي الذي باسم ادبل فيه
قالا سبب انهم كانوا نبت وانهم يموتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما ينظر المنجمون طلبًا للاحكام وعلمًا بالنتائج
• اسمري ما سمريت ام حكيم • وامتعدي مرة لذاك وقومي • وافتحي الباب وانظري في النجوم • كم علينا من ليل بهيم وذا بها
انه نظر في النجوم كنظر هم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهموهم ان يعتل بسبب قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه وظنوا
منهم ان جبه يدل على سقمه وجوزان يكون الله تعالى علمه بالوحي انه سيسقم فيه في وقت مستقبل وهو قول العلامة على
ذكر اما طلوع نجم على وجه مخصوص سبب دلالة ابراهيم بذلك لما مرّ قال ابي سقيم بقدر ما اخبره الله تعالى به انها
ان معناه نظرة في النجوم نظرة متكلف كما قصته الله تعالى في سورة الانعام على كونها حجة قومه عليه وقد بينا وجه
واشار بقوله اني سقيم على انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر وانتفاء ما العلم وقد سبق في الشك انه يسمى
كما يسمى العلم باسم الشفاء واطلاق اسم السقم هنا زوال الشك وكمال المعرفة عما هي مسلم وهذا الوصف ضعيف لان
سياق الاية ينبو عنه وان ورد اخبارا ورد بقلب سليم اذا كان لابد وقومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من فصله
بين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان عالما بالمعرفة خالصا ليقين والصبر وراء ان معنى
قوله اني سقيم اي سيقع القتل والاي سيرا نما مرارا لقوم على عبادته الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تكون على هذا صحيح
نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك حتى عبدوها هارة الى الصانع

بالاسناد

باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انها كانت والله ما كان سقيما وما كذب وفي كتاب علل الشرائع
احد الوجوه التي ذكرها وبكان ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم
في الحال مار بنا الى ابراهيم عليه كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في ساره انها اختي
فبكان تعريضا على المعاريض المندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره فيفهم منه غير ما يقصده
ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم عن اداء الله وما صفايه
عز اسمه قوله فتولوا عنه مدبرين اضافوا عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه وادبروا وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم
معناه الى اصنامهم التي عاملوا بعبادتها آلهة فقال الا تاكلون ما طيبا وان كانت جمادًا ولا تنطق على وجه التعجبين لعابديها و
تنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يدفع عن نفسه الجوار كيف يصح عبادتها وكيف صنعوا للاصنام طعامًا تقربا اليها وتبركا بها فاقبل عليها بضربها
قال الكلبي لما ستطعمون زيادة في تجهيل عابديها كانهم حاضرون لها اذا عجبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تاكل ولا
تنطق وفي نسخ الاسنا، وافلها فراغ عليهم ضربا باليمين اي على الاصنام بضربها وبكسرها في اليد اليمنى وقيل
على العدل اريد بالنسق وقيل الاربابين القوة كما في قوله تلقفا عما يافكون اليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل
معناه بالقسم التي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم كما قابلوا اليه يزفون اي قابلوا بعد الفراغ من عيدهم الى بيوتهم
السلام يسرعون عن الحسن وابن زيد قيل يزفون نعيف النعام وهو مالة بين المشي والعدو عن مجاهد في هذا اظهر
بضبع ابراهيم باصنامهم فتصدعه مسرعين وحملوه الى بيت اصنامهم وقالوا له انت فعلت هذا بالهتنا فاجابهم على
وجه الحجاج عليهم بان قالوا تعبدون ما تنحتون فهل استفهام معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان
ما جعله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما علمتم من الاصنام فكيف تعبدون
وتتركون معبودكم وهذا كما قال فلان يعمل الحديد وهذا الباب من عمران الباء للقسم معناه وخلق لكم الجارة التي
يعملون منها الاصنام وهذا يرجح من يجوز قوله تلقفا عما يافكون وقيل ما تقفا صنعوا اي انه اراد الموجود من الجسم هذه
العرض الذي هو النحت كما اراد هذا كما قال فيه والمصنوع فيه دون الجواهر والاعيان دون العرض الذي هو فعلهم وانما كانوا
يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله وما تعملون هو ما يعملون في المعنى على ما بينا عليه في التفريع للكفار والاول ارجح لعلم
يقرع فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق ما تعملون كما ذكر لكانت الاية اما ان يكون عدل العلم اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا ولكان
لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الذي خلق الجميع فكيف يكون الحجة لهم عليهم كما انه قد اسناد الى العباد بقوله تعملون
فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا انما يقع على ولد انهم الجحة قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
السافلون ذليلا وعرضوه دون ذلك وملاوه نارا واوقدوه فيها ذكر قوله فالقوه في الجحيم فالالزجاج كان اراد به معنى

فوق بعض فهو جحيم وقيل الجحيم النار العظيمة واراد به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان
اهلكناهم وخيبنا ابراهيم وسلمناه وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل بان اشرفناه عليه فراوه سالما وتحققوا ان كيدهم لا ينفذ علوا
انهم مغلوبون وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر اليه ربي اي مهاجر ديار الكفار واذهب الى حيث
امرني الله تعالى بالذهاب اليه وقيل اني ذاهب الى الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى حيث امرني ربي بالمضي عن هذا وسيهدين
اي يهدين الى ما فيه بعد في طريق المكان الذي اهر في بالمضي اليه والى الجنة بطاعتي اياه والمعنى انه سيوفقني لما اقدم من مهاجرته
لوطد مساره الى الشام وانما قال سيهدين على ما هاجر عنه في الهجرة وتوجه الى قومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من فصله
بين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان عالما بالمعرفة خالصا ليقين والصبر وراء ان معنى
قوله اني سقيم اي سيقع القتل والاي سيرا نما مرارا لقوم على عبادته الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تكون على هذا صحيح
نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك حتى عبدوها هارة الى الصانع

قوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي اي ولدًا صالحًا كما قال رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي في قال اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ولدًا صالحًا كما قال رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم منه عن ابن عباس والسعاية عن الحسن والكلبي وابن زيد
قال ابن عباس في ارى في المنام انه اوحي اليه ذبحه فانظر ماذا ترى في ذلك عليه السلام وقيل معناه اني ارى في المنام انه اوحي الي ان اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
زينا عالما والمعالث ظن كقوله انهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا والرابع اعتقد عن خوئيل واما القوم لا ترى الا سنة
اذا ما رايت عامر سولا واما رايت في المنام فمن رويت البصر فمعناه ان ابراهيم قال لابنه اني ابصرت في المنام رؤيا ما وبلها
الامر بذبحه بما نظر ماذا ترى اي اي شيء ترى في الراي وجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تنظر لانه لم يسل اي شيء ينظر بالعين
ولا يمتنع ان يكون بمعنى علم وظن واعتقد لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد مع استقامة
المعنى فلا يبعد الا ان يكون من الراي والاولى ان يكون الله تعالى خلق له العلم بما يفعله في حال يفعله ويقدره مع ما يعلم ما يامره به
في حال بلوغه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولهم ما مر بذلك اليقظة لما كان يجوز ان يعدل على ما بينا في المنا
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الانبياء وحي وقتاده رؤيا الانبياء حق اذا رأوا شيئا فعلوا وقال ابو مسلم رؤيا
الانبياء مع انها جميعها صحيحة جريان احدهما ان يابي الشيء كما رأيا وامنه في نسخه كما نسخ الله رسوله الرؤيا
بالحق في دخول المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون عبارة عن خلاف المظاهر صار اليه في النوم وذلك كرؤيا يوسف الاحد
كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا ابراهيم من هذا القبيل لكنه لم يؤمن ان يكون من رآه مما يلزمه بها العمل على
الحقيقة وكما يسعه ترك العمل بما اسلمه الله تعالى انه صدق الرؤيا بما فعله وفدا ابنه منا ذبح بالذبح فالايت
افعلوا ما تؤمرني ما مامورت به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ستجدني في بعض تلك الله وحسن توفيقه
من يصبر على الشدايد في جنب الله وتسليم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضايه بما اعطا واطاعاه وقيل معناه سلم
الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على
الارض ليذبحه وجبهه فيلجبين رقة الاباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الي وجهي فلا
حتى انه تعالى يقول يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقته

والذبح بكسر الذال المعجمة الان يذبح وبفتح الذال المصدر **الاعراب** اختلف في جواب لما في قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره
فلما اسلما لله للجبين وناديناه قال قطرب والمبرد وقيل جوابه ناديناه والواو زايدة كما زيدت في قوله حتى اذا جاءوها وفتحت
الحال لانه ماض وقيل جوابه وتله للجبين وناديناه بمعنى فلما اسلما وتله للجبين ناديناه وقيل جوابه تله وناديناه بمعنى
المعنى ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابراهيم دعاءه بقوله فبشرناه بغلام حليم اي ابن وقوله على الحسن قال الرماني
سمعنا الله تعالى وصف عباده شيئا اجل من الحلم والعلم الذي لا يعرف الا من قبل الله ومنه مع الفتح عليه فقيل الذي لا يجهل
قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام ما بقي حتى بلغ سن الرجل ويوصف الحليم بما يصح بمثله ان الغلام الذي بشر به ولد له
وترعرع بعد فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم منه عن ابن عباس والمعنى بلغ الى ان يتصرف ويسعى معه
على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل معناه بلغ السعي الى العبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد
قال ابن عباس في ارى في المنام انه اوحي اليه ذبحه فانظر ماذا ترى معناه ماذا تختار وجه احدهما ابصر والثاني علم صوبت
رأيه على الاول والثالث ظن كقوله انهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا والرابع اعتقد عن خوئيل **واما** القوم لا ترى الا سنة
اذا ما رايت عامر سولا واما رايت في المنام فمن رويت البصر فمعناه ان ابراهيم قال لابنه اني ابصرت في المنام رؤيا ما وبلها
الامر بذبحه بما نظر ماذا ترى اي اي شيء ترى في الراي وجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تنظر لانه لم يسل اي شيء ينظر بالعين
ولا يمتنع ان يكون بمعنى علم وظن واعتقد لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد مع استقامة
المعنى فلا يبعد الا ان يكون من الراي والاولى ان يكون الله تعالى خلق له العلم بما يفعله في حال يفعله ويقدره مع ما يعلم ما يامره به
في حال بلوغه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولهم ما مر بذلك اليقظة لما كان يجوز ان يعدل على ما بينا في المنا
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الانبياء وحي وقتاده رؤيا الانبياء حق اذا رأوا شيئا فعلوا وقال ابو مسلم رؤيا
الانبياء مع انها جميعها صحيحة جريان احدهما ان يابي الشيء كما رأيا وامنه في نسخه كما نسخ الله رسوله الرؤيا
بالحق في دخول المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون عبارة عن خلاف المظاهر صار اليه في النوم وذلك كرؤيا يوسف الاحد
كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا ابراهيم من هذا القبيل لكنه لم يؤمن ان يكون من رآه مما يلزمه بها العمل على
الحقيقة وكما يسعه ترك العمل بما اسلمه الله تعالى انه صدق الرؤيا بما فعله وفدا ابنه منا ذبح بالذبح فالايت
افعلوا ما تؤمرني ما مامورت به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ستجدني في بعض تلك الله وحسن توفيقه
من يصبر على الشدايد في جنب الله وتسليم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضايه بما اعطا واطاعاه وقيل معناه سلم
الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على
الارض ليذبحه وجبهه فيلجبين رقة الاباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الي وجهي فلا
حتى انه تعالى يقول يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقته

والذبح

ترك

من الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل
ان هذا لهو النعمة الظاهرة وسمي النعمة بلاء بسببها المؤدي اليها كما تقال اسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه
واختلف العلماء في الذبح على قولين احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير
ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والضحاك والقول الآخر انه اسمعيل وابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين هو مروي واصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام
الا ان الظاهر في الروايات انه اسمعيل وسيجيء قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه
بشر بنبوة اسحق بشرا من الصالحين فقد ترك الظاهر لانه قال في موضع آخر فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فبشرنا به اسحق مولودا له يعقوب فكيف يبشره بذرية اسحق ثم امره بذبح اسحق مع ذلك وقد صرح من الذبيح بما
انه عليه والده فالاولى ان الذبيح هو الذي كان ولده من اسمعيل والذبح الآخر هو عبد اسرائيله وحجة من قال انه اسحق
اهل الكتاب اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروي محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي
قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فحدثني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فاراني الكتاب الذي
بالشام كان يهوديا فاسلم واحسن اسلامه وكان يزعم ان على ما يقوله اليهود فسئله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده
فقال اسمعيل ثم قال الله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم حسدونا نحن معشر العرب على ان يكون ابونا هو
الذبيح كان مما احتج الله به ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق ابوهم قال الاصمعي سالت اباعمرو بن العلاء
عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال اما سمع ابن ذهبت عنك عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو الذي بنى البيت
مع ابيه والمخبر عنه لا يشك فيه وقد استدل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل فعله فقال ان الله تعالى انما عنى
ذبحه بعد العلم امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه لم يامر ابراهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما
امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتل الجبين وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ولهذا قال
صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان اما صدق بعض الرؤيا واما الفداء بالذبح فلا كان بينهما من الاختلاف
ولا يشبه ايضا ان يكون فرقه عن مقدمات الذبح فان الفدية لا تجب ان تكون من جنس المفدي لا تري ان حلق الرأس
يفدي بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام انما امر بصورة الذبح وقد فعله
لانه فري اوداج ابنه والكبش كما فري جزءه وجاوزه الى غيره عاد في المثال فانما ان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع
مكان مخصوص من حلق المنحور والجواب ان ذلك غير مسلم لانه يقال ذبح هذا الحيوان ولم يبق بعد ولا سلمنا ان حقيقة
الذبح ذاك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله انما امره بالذبح لا لانه سبحانه حتم عليه ذلك
حتما بل ليعلم ابراهيم السكين عليه لم تقطع او كان كلما اعتد السكين انقلب على خلاف العادة فيه وهذا الجواب
ضعيف بما مر ولما امر ابراهيم السكين عليه لم تقطع او كان كلما اعتد السكين انقلب على خلاف العادة فيه وهذا الجواب

سوء اذا قلنا انه كان مامورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه تكون تكليفا لما لا يطاق
ثم قال جاهد وقد ياه بذبح عظيم الفداء جعل الذي كان الكباش تسعة يرعى الاسفاة اليه وقيل انه رعى في الجنة اربعين خريفا
عن سعيد بن جبير وقيل انه من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وترك ما عليه في الاخرين سلام على
ابراهيم لان الله تعالى ذكره يجري الحسنين انه من عباده المؤمنين وفي معنى تعريفه لذكره بشرناه باسحق بنبيا من جملة الانبياء الصالحين
وهذا تعريف في الصلاح بان مدح فضله في جلالته بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوته اسحق
اسحق النبوة بعد بنوة وباركنا عليه وعلى اسحق اي جعلنا فيما اعطيناهما من البنين البركة يعني النماء والزيادة ومعناه
اعطيناهما من الخير دنيا ثانيا ناميا وعيونا ان يكون اراد كثرة ولدهما وبقاءهما قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة
ومن ذريتهما اي من اولادهما ابراهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي بين بالظلم
القصة من صبا الى ان الروح اسحق كان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما حكي انه سمع
عن قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وعد الله تعالى ان يهب له ولدا فذكر كون ساره فلا تزايد اضافته منا للملائكة المرسلين
الى امرأته وبشروه بغلام حليم فلما ابراهيم حين بشر به هو اذله يذبح فلما ولد له الغلام وبلغ معه السعي قيل او في المنام
الذي تذرت فكان هذا هو السبب في امره عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا
لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلقا معه حتى اذا ذهبا به بين الجبال قال الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى فيه هو من احلام الانبياء ليس باضغاث ولا باهاويل وقيل ان ابراهيم لما رأى ان الشيطان
يريد ان يحول بينه وبين ما امر به من ذبح ابنه اسحق وقد كان حج البيت
سارة واهله فلما انتهى الى منى رجع الخبر عن هو واهله وامر مساره فزارت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة
الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي لما امره الله وسلما لامر الله فاقبل يذبح وقال ابراهيم ما اشد من
هذا الغلام فقال ريحان اشمه فمكث ما شاء الله فاتى سارة فقالت اين الغلام فقال تركته عند قرط الراعي فقالت
ما امرني بذلك فقال ربك بينها كان كذلك اذ عرض الشيطان فقال ابراهيم لا والله ولما عزم على الذبح قال الغلام
يا ابتاه شمر جهي وشد ثيابي فان الدم لا يثاب مع الذبح والله لا جمعهما عليك اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحنى
بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان
الغلام ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا سحقا كما ذكر ذبحي الحسنين ان هذا لهو البلاء
المبين قال وكان ليس بام الغلام حين زارت البيت فقالت ايها شريح رايته بعني قالت ذاك يعلم قال فوصف ثيابه

قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابراهيم اتم الناس فكيف يذبح ابنه قال فوضع
السماء وربي هذه الكعبة فوراءها كذا كذا قالت وقد فازعم ان ربه امره بذلك قالت فما ان يطيع ربه فوقع في نفسها
انه قد امرها بامر فلما قفت سلكها اسرعت في الوادي رجعة الي مني راسعة بها على اساها وهي تقول يا رب
لا تؤاخذني بما علمت بام اسمعيل فلما جاءت ساره واخبرت الخبر قامت الي ابنها تنظر ما ثار السكين خدشا في
حلقه فغرقت واشتكت وكان بدومن امرها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابراهيم بالاسناد في كما بهما
ومن قال ان الذبح اسمعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابراهيم لما ان اذا زار اسمعيل وهاجر على البراق
فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيقيل في الشام حتى اذا بلغ معه السعي في المنام ان ينحره فقال
له بني خذ الحبل المدينة ثم انطلق بنا الي الشعب لنحطب فلعلنا نجد ابراهيم بانيه في شعب ثبير او احد وما فوقه ذكره الله
وقال ابات اشد ربا في حتى لا اطرب والكف عني شيئا بك حتى لا يستفزع من حيي فتراه اي واستعد شفرات الصارم
من السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر له ما
بيان عاهد ذكره وروي العياشي باسناده عن يزيد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله كم كان شاء ابراهيم واسمعيل بن
ثلاثة بالسكين ما كان بين البارئين خمسين قال فاضجعه فشخر فنظر شيئا بظهر حلم يعني اسمعيل وهي اول شاة ذبحت بها
ابراهيم في الولد ولما ولد لابراهيم اسحق من ساره ولد له اسمعيل لثلث سنين قبل اسمعيل الي اسحق وهو في حجر ابراهيم فنفاست عليه
حتى حملت فخرجت به ساره فقالت يا ابراهيم نحي ابنها هاجر ابني من حجرك حتى لا يعيش ولا يرث ابنها ابدا فنحاه ابراهيم
وكان ابراهيم مكرما لساره يعز هاجر ويعز ولدها لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالة شعيب ذكر ذلك علي بن ابراهيم واعلم ان
اسمعيل فلما كان في النوم اتي ابراهيم آت من ربه فاراه الرؤيا فذبح ابنه اسمعيل يوم حلة فاصبح ابراهيم حزينا للرؤيا
التي اراها فلما حضره ميقات ذلك العام حمل ابراهيم هاجر واسمعيل فجاء بهما ارض الشام فانطلق بهما الي مكة فحطا بالبيت اسبوعا ثم
فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الي منى حاجا وقضى نسكه بمنى رجع الي مكة فحطا بالبيت اسبوعا ثم
انطلقا فلما صار في السعي قال ابراهيم يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى فيما امرت فعل لما ابت افعل
ما تؤمر فلما رأى من سعيهما انطلق به ابراهيم الي منى ذلك يوم النحر فلما انتهى الي الجمرة الوسطى اضجعه لجبينه فلما لابس
الشفرة ليذبحه نودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الي آخره وذبح يا سعيد بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين
محمد بن مسلم في جمعة قال سالته عن كبش ابراهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى
يحيا الجمرة الوسطى كان بني عيني في سواد وما حوله في سواد وبين رجليه في سواد وبطنه في سواد وبعرفي سواد وعن عبيد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن هذا الخبيث فقال هو اسماعيل عليه السلام وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته
عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام **قوله عز وجل** ولقد منا عليه موسى وهرون وبشناهما وقومهما من الكرب العظيم
ونصرناهما

ونصرناهما كانوا هم القالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الطريق المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين مع آيات **اللغة** اصل الكرب الغم ومنه قوله لعلم جزع يوشي غير منقوط
عطف بها على ما تقدم من ذكر موسى وهرون فقال ولقد منا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما فاطلق عليهما لان النبوة
النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية وبينا هما وقومهما من المؤمنين الكرب العظيم من
تسخير قوم فرعون اياهم واستعبادهم اياهم الآية وقيل نجاهما الله وقيل نصرناهما على فرعون وقومه فكانوا هم القالبين
القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التوراة الذي هي مشتملة على ما فيه من البيان
وذكر الكتاب بعد ذكر الله بهذه الصفة وهديناهما الطريق المستقيم اي دللناهما على الطريق الذي الى الجنة الموصل اليها وتركنا
عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في كل واحد من هذا وما فعلنا بهما فعلنا بهما جزاء لهما على
تفعلهما بالطبع من تجريعهم الكاس المملوة بما لهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم
لانا نحفظ الجزاء عند ذكر الثواب كذلك نفعل بمن عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا الصفة بين جميع ما وجب الله عليهم العاطفين ذكر
قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله
ربكم ورب اباءكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على آل ياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين عشر آيات **القراءة** قرا اهل العراق غير ابي عمرو وابي بكر وزيد ياسين بالسكت
والباقون برفع الياء وقرا ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وسكون اللام موصولة بياسين
وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى الاعمش والكسائي عن عيسى وابن ادريس آل ياسين وقرا ابن محيصن وابي رجاء وابان
وسلام على الياسين بحذف الهمزة **الحجة** من قال الله وربكم وربك ابائكم فهو على الاستئناف ومن نصب فعلى البدل من المنصوبين
وقال الزجاج من قرا آل ياسين فمعناه اهل الياس جمع هو واحده المؤمنون وكذلك جميع ما ينسب الى النبي يلفظ النبي
تقول ليتنا صاحبه والمهلبة يريد بني المهلب وكذلك ابيات المهلبين والمسيبين وفيها وجه آخر هو
ان يكون اختار الياسين والياسين كاهل ميكال وميكائيل فالاصل على هذا الاصح ان ميكال وميكائيل الغان في اسم
واحد ليس احدهما مفردا كالاخر مثلهما كالياس والياسين وادريس وادريسين وقد جاء من بين الجنبيين فدعى احد
عبيد الله ومن كان على راية فكذلك الياسين وادريسين من كان من شيعته واهل دينه على ارادة ياء النسب
والياسين وادريسين في زنف كما حذف من سائر هذه الكلم التي تزاد للصفة كالاحمري والاشعرين **الاعراب**
سلام في هذه الآي كلها مبتدا والخبر بعدها الجار والمجرور في موضع المفعول لتقدير تركنا ولو اعلم تركنا فيه
لقال سلاما وجوز ان يكون والتقدير تركنا عليه الآخرين الثناء الحسن فحذف وجعل مفعولا تركنا ثم ابتدا فقال سلام

المعنى ثم بين سبحانه قصة الياسين فقال ان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن هم المسيح عن ابن عباس وعمر بن اسحق وغيرهما قال ابن اسحق بعث بعد حزقيل فعلت الاحداث في بني اسرائيل كان يكرح لما فتح الشام بواها بني اسرائيل فسمها بينهم واخذ سبطا منهم يسمى بعلبك وكر سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأة حملته على ان ارتد وخالف الياس فطالبته فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى الى السماء بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط اسمه على الملك وقومه عدو الهم فقتل الملك واهله وبعث الله اليسع نبيا فاقام فيهم ما شاء الله ثم توفي ودفن بدمشق وقيل ان الياس ساحب ادريس والخضر صاحب الخضر وهو حي معهما في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب ذو الكفل ان اهل قومه لما تعنوا عذاب الله ونقضوا بما مثل لهم ما امره واجتنب نواهيه اتعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كان يعبدونه من عطا والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد فمن عكرمة وجماهد وقتادة والسدي والمقدمين اتعون ربا غير الله تعالى وتذرون احسن الخالقين منصوب بتذكرون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم نصب لانه يجوز ان يجعله العبادة ورب اباكم الاولين وخالق من اباكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه فانهم لمحضرون للعذاب او في العذاب والنار لعباد الله المخلصين واستثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا عليه في الاخرين فيه لمعنيان الذان ذكرنا هما سلام على الياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين ملى سمائه ومن قرأ الياسين قال اراد الياسين ومن اتبعه وقيل ياسين اسم السورة وكانه قال سلام على ما من بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو ياسين انا كذلك نجزي المحسنين ياحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين بما وجب علينا وعليهم قوله عز وجل وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين ستة عشر ابة القراءة قرأ يعقوب وحمزة بن محمد الصادق عليه السلام ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر اللغة الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب الترب الماضي قليلا والدنس بعد ذهاب الكل وجه التكلم والغائب ظاهر الاية والمساهمة مقارعة من قولهم ساهمت فلانا فسهمته اي قارعته فقرعته والمدحضين المغلوبين الزلق لانه يسقط القادم فيه والمدحض الموضع الذي لا يثبت عليه القدم لانه يزل عنه والتقمه ابتلعه يعني ولام الرجل فهو مليم اتى بما يلام عليه فالتقمه سقيما عند ملت مرجلم وهذا اليوم

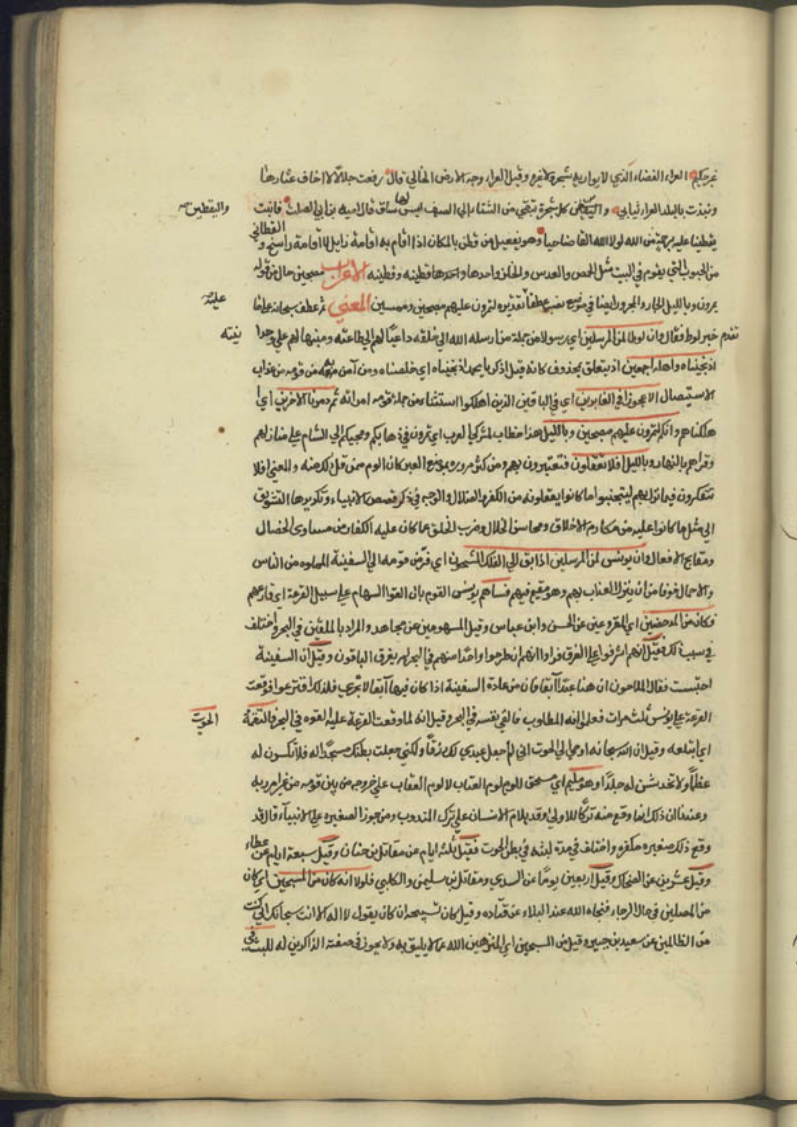

غرجكم العراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الارض الخالي قال رفعت جلالا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء نبابي والسقيم كل شجرة تبقى من الشتاء بالي السعف ليس لها ساق قال ابو ذؤيب والنطفين سه يغطيان عليه برهة من الله لولا الله الفا ضاحيا وهو يعبل من ظن بالمكان اذا اقام به اقامة نابل الاقامة راسخ والغطاني من الحبوب التي يقوم في البيت مثل الحمص والعدس والماش وامرها واحتزها قطينه وقطينه الاعراب سبعين حال قوله يمرون وبالليل للجار والمجرور ايضا في موضع نصب عطفا على مقدر اي لتمرون عليهم مصبحين ومسيين المعنى ثم عطف سبحانه عطفا تتميم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي رسولا من جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته ومنهاجهم على وجه اذ نجيناه واهله اجمعين اذ بتعلق بمحذوف كانه قيل اذكر يا محمد لقومك نجيناه اي خلصناه ومن آمن منهم من قومه من عذاب الاستيصال الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنا من جملة قومه امرأته ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل اخبرا خطاب لمشركي العرب اي تمرون في هجايكم الى الشام على ديارهم وقراهم بالنهار وبالليل فلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن كثرة مرورهم بمنازل العين كانها اليوم من قول لكم منه والمعنى افلا تتفكرون فيما نزل بهم ليتجنبوا ما كانوا يعلمونه من اللكفر والضلال والتجرد في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق الى سماعها لما فيها من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وضرب الخلق بما كان عليه الكفار من مساوي الخصال ومقابح الافعال ان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اي قومه هربا الى السفينة المملوة من الناس والاحمال فوفا ما ان ينزل العذاب بهم وهو موقع بهم فساهم اي قارع اهل السفينة فمن يسهم عليه السهم على سبيل القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي المقروعين عن ابن عباس والمراد بالمدحضين في البحر اختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم لا نجاة لهم الا ان يطرحوا احدا منهم في البحر يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان هنا عبدا آبقا وكان من عادة السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث مرات فعلى انه المطلوب فالتقمه في البحر قيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمته الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه انما وحى الى الحوت اني لم اجعل عبدي لك رزقا ولكني جعلت بطنك سجنا له فلا تكون له عظما ولا تخدشن له جلدا ولا شعرا وهو مليم اي مستحق للوم والعتاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعند ذلك ذهب مغاضبا ربه فترك الاولى وقد يلام الانسان على ترك الندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع ذلك صغيرة ولكنه اختلف في مدته لبثه في بطن الحوت فقيل ثلثة ايام من معاتبة يونس اياهم وقيل سبعة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين لكان من المصلين في الارحام فنجاه الله عند البلاء عن قتاده وقيل ان تسبيحه كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين من سعيد بن جبير وقيل المسبحين اي المؤمنين الله عز وجل بما لا يليق به ولا يجوز في صفة الذاكرين له للبث في والنطفين سه

بطنه اليوم يبعثون اي يبعث بطن الحوت فيرد اليه الفهمة فنبذناه بالعراء اي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل العلم عند الله تعالى وهو السقيم اي المريض الذي لا يقدر على الحركة من الضعف وهو كالسقيم والعاهة والانبات عليه شجرة من يقطين وهو الذي لا ينبت بساق على وجه الارض وهو كل ما ينبت على وجه الارض من غير ساق كالقرع والحنظل وروي ان يونس عليه السلام لما نزع عن بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة عن الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فسلم ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتاده وكان ارسل اليهم مرتين فكذبوه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى اولئك بشريعة فامنوا بها وقد بقي معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها ان على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى العددين وانا بهما ان اوعيتم كان الرأي حينئذ بين ان تقولوا هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عند نظر الرائي لو نظر اليهم لقال انهم مائة الف او يزيدون والثاني ان او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض المكونين وذا ابعد منهم معناه ويزيدون وهذا لا يكون الا اخبارا عن غير مرئيين عند المحققين وحجة الاخير قوله الا ان في افكهم ليقولون والثالث ان في الكلام محذوفا على تقدير ويقولون هم يزيدون والرابع ان او بمعنى بل والخامس ان او بمعنى الاباحة كقولك جالس الحسن او ابن سيرين وقيل سبعون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فامنوا فمتعناهم الى حين حتى يسجانه انهم امنوا بالله ورأجعوا التوبة الى الله فكشف عنهم العذاب ومتعناهم بالمنافع والذات الى انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين انتناعشرية القراءة قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو اسمعيل ورش من طريق المسعبي الكاذبون اصطفى البنات بالوصل وابو بكر اصطفى بالكسر والهمزة والباقون اصطفى بفتح الفاء وكذلك روش من طريق البخاري الحجة قال ابو علي الوجه الهمزة ووجه التوبيخ لهم والتوبيخ وقع قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله ام له البنات ولكم البنون اكم الذكور ولله الانثى وكما اذهبه المشركون اسقطوا كذا قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى على وجه الخبر كانه اصطفى فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وبذهب سيبويه ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله ان كذلة البنات وانتخاذهن اصطفاء ومن فسر اصطفى بمعنى ما كان تقوله فيما مضى كما كان قوله يقولون كقوله ما لبثتم الا يوما او بعض يوم ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفريعا من قولهم ولد الله كما ان قولهم لكاذبون كما ان قولهم مفترة تفسير للوعيد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اراد بحروف العطف فلم يذكر واستغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقولك تقول ثلثة رابعهم كلبهم وخمسة ذلك المعنى ثم عاد الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه

فاستفتهم اي سلهم والمراد بالحكم في هذه القصة اربكا البنات ولهم البنون اي كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واختر تم لانفسكم البنون وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وعلى هذا اصطفاها ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف يعلمون انا اناثا ولم يشاهدوا امرا ثم حكم بهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين فلم تقروا الاستفهام على الحقيقة الوصل اسقطت همزة الوصل من اصطفى لدخول همزة الاستفهام عليها ومثله آلذكرين حرم ام الانثيين امن لا يهدي الا ان يهدى ام يرى ما لا يرى والمعنى كيف يختار لكم الاحدون على الاجود مع كونه محالا كما يحكى ان بعضهم قال لملكهم كيف تحكم لله بالبنات ولا تحكم بالبنين ثم انكر ذلك فقال ام لكم سلطان مبين اي حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كما انكر في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في دعواكم والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلفوا فيه فقال بعضهم هو قولهم ان الله تعالى خلق الجن وابليس فمن اطاعه منهم ادخله الجنة ومن عصاه منهم ادخله النار فقال ابليس لقد علمت الجنة انهم لمحضرون للعذاب يعني انهم يعذبون في النار وقال بعضهم قالت الملائكة ان الله تعالى تزوج في الجن فخرجت بينه وبينهم نسبا وقال بعضهم قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان وقال بعضهم قالوا ان الله تعالى خلق الوحوش والهوام والحيوان الضار وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي عطية وتأويله انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسموا الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتاده والضحاك وابن الكلبي وقالوا انهم قالوا صاهر الله الجن فولدت الملائكة تعالى الله عن قولهم وتأويلها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله عز وجل الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملائكة ان من عبدها من الانس والجن فانها تحضر النار معه قال ابو علي الضمير في علمت للجنة على المجاز كقوله جاءت سحابة كذا وقيل علمت الجنة عن السدي وقيل علمت الجنة والانس الذين وصفوا الله بما لا يليق به انهم لمحضرون للعذاب يعني انهم يعذبون في النار وقيل علمت الجنة عن ابن عباس ان الكفار الذين وصفوا الله بما لا يليق به لمحضرون للعذاب سبحان الله عما يصفون نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به واضاف الذين اخلصوا لله من عباده اليه بقوله عباد الله المخلصين ثم استثنى منهم فقال الا عباد الله المخلصين من جملة الكفار القائلين فيه ما لا يليق به قوله عز وجل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون جملة عشر آيات القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص وابو بكر صال الجحيم بضم اللام الباقون بكسرها الحجة قال ابو علي كان الشيخ ابو علي نحذف صال فحذف واعرب اللام بالضم كما حذف لام الذين من قولهم هما اللذين في الدارين وهذه طريقة بالمرد وهذه طريقة ابي اسحق وابي علي انه جمع صال اي صالون فحذف النون للاضافة والواو للالتقاء الساكنين وعلى هذين لا يذهب كقوله ومنهم ما يستمعون اليك وهذا اصح عندي وقوله الا من هو صال الجحيم اي الا من هو صال في علم الله وقضائه الذي لا يبدل ولا يغير فانكم وما تعبدون ما انتم فاتنين عليه بمغوين احدا الا من سبق في علمي انه يصلى الجحيم

فاستفتهم

احدا الا من يصلى الجحيم ويحترق بسوء اختياره وقيل معناه فما انتم بمضلين احدا لا تقدرون على اضلال احد الا من سبق في علم
الله تعالى انه سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والاخراق الضمير عليه يعود الى الله والتقدير ما انتم على الله وعلى دينه بمضلين
الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك وفلان يرجع على فلان ويحس على فلان وما منا الا له مقام معلوم
هذا قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله وقيل انه قول الملائكة اي وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه وقيل انه لا يتجاوز امر ربه ورتبته له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو في
هذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا في
الصلوة وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض قال الجبائي صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة
والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وذلك ان
في الصلوة تسبيح الله وتعظيمه المسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة من
الثقيلة اي انه اللام قد لزم خبرها والمعنى ان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو كان عندنا ذكرا اي كتابا من
الاولين الذي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فسيعلم كذلك ان الذكر من اسباب
العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله فجعلوا العذر في امتناعهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من
تقدمهم وهل خلصوا في جنة او نار فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم تهديد لهم **قوله عز وجل** ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اثنتا عشرة اية **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الاعداء
بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون
واللام للتاكيد وهم فصل وقيل عني بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت الكلام بانها كلمة لانعقاد بعض
ببعض حتى صار بمنزلة قصة واحدة كالشي الواحد قال الحسن المراد بالاية نصرتهم في الحروب فانه لم يقتل نبي قط النصرة او قتل
فقد اجرى الله العادة ان يقتص من قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قوله هم المنصورون قال السدي المراد
بالاية بالنصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون اضاف المؤمنين الى نفسه ووصفهم بانه جنده تشريفا لهم وتنويها
بذكرهم حتى قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم المنصورون لانهم جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار
حتى حين اي الى وقت ياتي حكمهم يقينا لهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة
الى يوم القيمة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وانظر ما فعلوا من امر الله فسوف يبصرون
العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة

معاينة

معاينة وفي هذا اخبار بالغيب لانه وعد نبيه عليه السلام بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل
الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل العذاب بافنية دورهم
كما تستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار
وفضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن
السدي وكانت العرب تفاجي اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم
وقت الصباح كما في قوله ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون مضى تفسيره وانما
كرر ما سبق للتاكيد وقيل ان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اي فكن على بصيرة من امر ربك فسوف يبصرون
من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم ونعتهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه
فسبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلام
وامان لهم من ان ينصر اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي فسلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين
اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركوا به احدا فان النعم كلها
منه وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله قال من اراد ان
يكتال بالمكيال الاوفى يوم القيمة فليكن اخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين **سورة ص مكية عدد اياتها** ثمان وثمانون اية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس في عدد ايوب
بن المتوكل وحده **اختلافها** ثلث ايات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية المعلى
عن الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من
قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا وروى العياشي
باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك
مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع له وامنه
الله يوم الفزع الاكبر **تفسيرها** لما ختم الله سورة والصافات بذكر القرآن والرسول عليه السلام وانكار الكفار لهما دعاهم اليه افتتح
هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن
ابي اسحق ص بكسر الدال وقرا الثقفي صاد بفتح الدال والقراءات بالوقف وهو الصحيح لانه حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر ولات

عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم **الاعراب** من كسر فلاجتماع الساكنين ولانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي
عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب
بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شي عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضي ووضاء وانشدوا والمرء
يلحقه بفتيان الندى ۞ خلق الكريم وليس بالوضاء ۞ وقال اخر جاؤا بصيد عجب من العجب ۞ ازيرق العينين طوال الذنب
اللغة الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا
خالف والمناص المنجى والنوص التاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص بالباء اذا تقدم قال امرؤ القيس ۞ امن ذكر ليلى ان نات بك تنوص ۞ فتقصر عنها
خطوة وتبوص ۞ اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه محذوف فكانه قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء
الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف الى كل وجه وثانيها
ان جوابه ص فان معناه صدق فاقسم سبحانه بالقرآن ان محمدا صدق والله وفعل الله والثالث ان الجواب ما كفى منه قوله كم
اهلكنا وقيل ما كفى منه بل الذين كفروا فكانه قال والقرآن ذي الذكر ما الامر كما قالوا احدهما عن الفراء والاخر عن قتادة والرابع
ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من زكاها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط
لان اللام لا يدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب في اخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه بعد من اول الكلام
عن الكسائي ولات حين فيه قولان احدهما ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس قال الزجاج ولات حين مناص في اللغة واما
النصب فعلى المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجا لنا والوقف عليها
لات بالتاء ويقف الكسائي بالهاء لاه والاول الصحيح لان هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رايت زيدا ثمت عمرو
فادخلت في الموضعين على ما لا يعرب والاصل في تعريب الاسماء قال الاخفش انه لات حين شبه لا جل في الدار ودخلت التاء للتانيث
قال الشاعر ۞ تذكر حب ليلى لات حينا ۞ واضحى الشيب قد قطع القرينا ۞ والقول الاخر ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر
العاطفون تحين ما من عاطف ۞ والمطعمون زمان ما من مطعم ۞ وقد اجازوا الجر بلات وانشدوا ۞ لابي زبيد طلبوا صلحنا
ولات اوان ۞ فاجبنا ان ليس حين بقاء ۞ قال الزجاج والذي انشدناه ابو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر **النزول**
قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبه
وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه
سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعاه ابو طالب صلى الله عليه واله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فقال وما ذا يسألوني فقالوا
دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام يعطوني كلمة واحدة يملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك
ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت هذه الايات وروي ان النبي صلى
الله عليه واله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه

فقال

فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا **المعنى** ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك مما
ذكرناه في اول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقال الضحاك معناه
صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على انه مفعول بحذف حرف القسم ويجوز ان يكون رفعا
على تقدير هذه ص في مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف عن ابن عباس يوضحه قوله وانه لذكر لك ولقومك
وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشاد فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلا وشرعا
وقيل ذي التذكر لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث
والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف في الاحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شي بل الذين كفروا من اهل
مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة ويدل عليه قوله اخذته العزة بالاثم وقيل في ملكه واقتداره وقوة
بتمكين الله اياهم وشقاق اي عداوة وعصيان ومخالفة لانهم يانفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه فقال
كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت
حين منجى ولا فوت وقيل ولات حين نداء ينجي عن قتادة نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني جاءهم رسول
من انفسهم يخوفهم من جهة الله تعالى يحذرهم المعاصي وينذرهم النار فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يزعم انه رسول اجعل
الالهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجيب وذلك ان النبي عليه السلام ابطل عبادة ما كانوا يعبدونه من الالهة مع الله
ودعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعد ما كنا نعبد الهة ان هذا الذي يقوله محمد من ان
الالهة واحد لشي عجاب لامر عجيب مفرط في العجب **قوله عز وجل** وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا
لشي يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق اانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام
عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب خمس ايات **اللغة** الانطلاق
الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والملق والاختلاق والفري والافتراء متقارب والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة قال
لو لم يجد سلما كان مرتقيا ۞ والمرتقى والذي رقاه سيان ۞ الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السموات
ابوابها قال زهير ۞ ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ۞ ولو رام اسباب السماء بسلم ۞ والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان
السبب ما يوجب ذاتا والعلة ما يوجب صفة **الاعراب** ان امشوا ان هذه التي تسمى المفسرة يعني ان امشوا اي بهذا القول **المعنى**
وانطلق الملا منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على
الهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون ذلك امشوا اي امضوا على عبادة الهتكم واصبروا على ذلكم
وتحملوا المشاق لاجلهم وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشي يراد اي امر يراد بنا
وقيل معناه ان هذا فساد في الارض وعن قريب ينزل بهم الهلاك وتتخلص منه وقيل انه الا هذا الامر يراد بناس زوال النعماء ونزول الشدة

اولو الالباب اي اولوا العقول ثم الخطابي به **قوله عز وجل** وهو هنا لداود وسليمان ثم العبد انه اوالى عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب حدثني ابو **اللغة** الصافنات
صفد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب حدثني ابو
جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوايم وترفع احديها حتى تكون على طرف الحافر يقال صفنت الخيل تصفن
صفونا اذا وقفت كذلك قال الف الصفون كانها * ما يقوم على الثلث كسيرا والجياد جمع جواد والياء عوض
عن الواو والاصل جواد وهي السراع من الخيل يقال هو جواد بالركض وقيل هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط
والكر بمعنى الرد يقال من الكر والفر وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماع الاوراق والرخاء الريح اللينة وهو من رخاوة المرفق
لينه والسفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يربط بشكره قال * ومن وجد الاحسان صفدا تقيدا *
الاعراب حب الخير نصب على انه مفعول هو المقدر اختصرت حتى الخبر وعن ذكر ربي بمعنى على في قوله هذا فكان
احببت بمعنى اسحبت مثل قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يوثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قويت
ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع
نصب على الحال واذكر مصدر مضاف الى المفعول يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي عن ذكر ربي حتى امرني في التوراة
باقامة الصلوة توارت الحجاب التي توارت الشمس وليس يجوز اذكر وقوله ان يكون عليها فان يعني الارض فلا لان الاضمار في
الدليل على الشمس وهو قوله اذ عرض علي بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد ذهاب الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب
وليس يجوز الاضمار الى من يجري ذكره اولا ذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف هو هو طفق المقدر بن فطفق
يمسح مسحا وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه يجري فهو حال من حال لان تجري في محل نصب بكونه حالا
وكذلك ردوا على الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال اي غير محاسب **المعنى** ثم
عطف بجانب على قصة داود عليه السلام حديث سليمان عليه السلام فقال وهبنا لداود سليمان اي وهبناه له ولدا
نعم العبد اي نعم سليمان العبد انه اواب اي رجاع الى الله تعالى في امور دينه ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه بجوز ان
يتعلق اذ بذكر يا بمحذوف لان الكلام عليه الى معنى اي في اخر النهار بعد غروب الشمس الصافنات الجياد الواقفة على
ثلث قوايم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انه ورث
من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك في الغنائم وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد حبسها لصلوة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تمر عليه
حتى

هنام

والمعنى اثرت حب الخير عن ذكر ربي على ما قاله الفراء كان احببت حبا فقد آثره وفي قراءة ابن مسعود حببت الخيل وهي
النبي صلى الله عليه وآله زيد الخيل سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة وقيل معناه حببت الخيل الي بمعنى
سعيد بن جبير الخيل والخير يعني المال كثيرة التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها
عن علي عليه السلام وقتادة والسدي وفي رواية اخرى انه فاتته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله
آخر النهار كالمستعد بالخيل فيكون ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى في احببت الخيل من كتاب الله وكان ان ايتارها
الخيل ممدوح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة المغرب وجاز
ان لم يجر الشمس ذكر كما قال لبيد * حتى اذا الفت يدا في غاف * واجن عورات الثغور ظلامها * وقيل المعنى الخيل يعني
توارت الخيل بالجبل يعني انها اشتغلت فاتها في تلك الحال وهي خير يعني ثوابها عن ابن عباس وذلك انه امر بالجزاء الخيل فاجريت حتى غابت عن
بصره عنا ابي مسلم وعلي بن عيسى رد وها علي اي فقال اصحابه رد والخيل على الكرسي وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد
الشمس عليه فرد ها عليه حتى صلى العصر في وقتها في رد ها كذا به عن الشمس عن علي بن ابي طالب عليه السلام فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قولان وجوه احدهما ان المسح هنا بمعنى القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها فالاول انها كانت سبب فوت صلوته عن
الحسن ومقاتل قال ابو عبيده انما تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فتقرب الى الله
تعالى ان يذبحها بالتصدق بلحومها وبه نقول لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والثاني انه معناه فجعل يمسح
اعراف خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا عليه السلام عن هذه الآية
فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت بلغني انه لما شغله عن صلوة العصر غضب عليها فامر بعقرها فعقرت ثم ردها الله تعالى عليه
الفواس كانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها وبالسيف فقطعها فسأله الله مكانها ريحا تجري بأمره رخاء حيث اصاب يعني
فقال علي كعب لكن استغفل سليمان بعرض الفواس ذات يوم لذاته اراد جهاد العدو حتى غابت الشمس بالحجاب فقال
امر الله الملايكة الموكلين بالشمس ردها عليه فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يطلبون دنيا ولا يضنون
انهم معصومون مطهرون وانها مع عظمها وسوقها جعلها سبلا في سبيل الله وقيل انه طلب ان قدر ان يغزو بها
ويبارك عليها فانكر عليها ذكره فالقوائم قال الفراء انه ضرب اعناقها وسوقها قال سعيد والحسن لقد ولد لسليمان عشرون ذكرا
اختبره وابتلاه وشد ذا الحكمة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي القي على
كرسيه على اقوال احدها ان سليمان قال ليطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن
غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال فقال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا

المقبرة

وقتها

اللغة

اعراف

انهم

الاول من سليمان يقتضي الظن والمنافسة لانه لم يرد ان يسأل الملك حتى اضاف الى ذلك حتى يمنع غيره منه وأجيب
عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسألون الا ما يوذن لهم في مسئلته وجايز ان يكون الله تعالى اعلم سليمان انه
سيسأله ملكا لا يكون لغيره وكان اصلح له في الدين واعلاه انه لا صلاح لغيره في ذلك الوان احدا ناصح في دعائه لربه
الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زمانه ما لا اذا علم ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسنا جايزا ولا ينسب
ذلك الى شيء وظن اخباره الجبائي وثانيها انه يجوز ان يكون عليه السلام التمس من الله تعالى اية للنبوة يبين بها
من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيري مما انا مبعوث اليه ومن يرد من بعده الى يوم القيمة من النبيين عليهم السلام
كذا يقال الا اطيع احدا ابعد ذلك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون اعلم سليمان انه اخرج
وتراب الجنة وليكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يدخله بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصح ان يعلم
يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة تختص به كما ان موسى عليه السلام اختص بالعصا
واليد واختص صالح بالناقة وهود صلى الله عليه واله بالمعاجز والقرآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه
واله انه صلى صلوة وقال ان الشيطان عرض لي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعرته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى يصبح ويطوف به ولدانها ثم ذكرت قول سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسئا خايبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين وفي الصحيحين ايضا انه اتاه عفريت ليقطع عليه الصلوة فشد عليه النبي
يتربه رخاء اي لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة مريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث شاء على ما يريد
حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي عن الكلبي المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انه ينقاد لو كيف اراد
قال الحسن انه كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين وبينهما شهر للمسافر الجيد وصف سبحانه الريح بالعاصف في موضع
وبالرخاء في موضع لان الريح عاصفة وهو صفة هنا على ما قاله جواب ايهما يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء
اخرى بحسب ما اراد سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا الشياطين ايضا كل بناء في البر يبني له ما اراد من
الابنية الرفيعة وغواص في البحر على الاذى والجرم فيستخرج له ما شاء منها وآخرين مقرنين في الاصفاد اي
سخرنا له آخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال السلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلثة منهم في
سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك منهم عنة تردهم وقيل انه انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم
هذا عطاؤنا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد بعدك عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من
الناس من شئت وامنع من شئت والمن الاحسان الذي لا تستثنيه بغير حساب اي لا يحاسب يوم القيمة
على ما تعطي ومنع فيكون اهنا كل عن قتاده والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير نظر الى عطيتك له تفضلا لا
مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فانم على من شئت من الشياطين باطلاقه وامسك من شئت منهم في وثاقه

منهم

دامره في عمله من غير ان يكلفه على فعله وان له عندنا الرفق في حسن مآب معناه وان لسليمان عندنا القرب في حسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم اذ هي الغاية الباقية **قوله عز وجل** واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الى الله منقطع اليه وروي العياشي باسناده عن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري ابي ارجل من ابي عبد الله عليه السلام منزله فاساله من رجل زنا وهو مريض فان اقام عليه الحد خافوا ان يموت ما يقول فيه قال فسئله فقال لي هذه المسئلة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري اخبرني ان اسالك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي برجل احدث قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنا بامرأة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة واحدة وخلي سبيلها وذكر انه قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **قوله عز وجل** واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكري الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا **القراءة** قرا ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابراهيم والباقون عبادنا وقرا اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم في واليسع مذكور في سورة الانعام قال ابن كثير وابو عمرو وابو يعقوب بالياء وابن كثير وحده بغير الف بعد الياء وابو بكر في الموضعين وفي الثاني قراة الحسن والنقفي اولي الايدي بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرا عبدنا فانه اختصه بالاضافة على وجه التذكرة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل لهم مكة بيت الله ومن قرا عبادنا اجرى هذا الوصف على غير من هو له بدلا من العباد او بدلا او صفة لما قبله وجمع الابراهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم ذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله ذكرى الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار بالتاهب للآخرة والثاني ان لا يقدر للبدل ولكن تكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله تعالى دعاء الخير ويكون المعنى بخالصة ذكرى الدار ويقوي هذا الوجه ما روي عن قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار هذا يقوي النصب فكانه قال انا اخلصنا ذكرى الدار فاذا نونت الخالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى خلصت لهم الذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والآخر ان يقدر المصدر الذي هو الخالصة من الاخلاص في وزن الزيادة فيكون المعنى بالاخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب الدار يجوز ان يعني بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابراهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا وثناء جميلا وقوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه لرشده وقيل اعطيناه النبوة في صغره وقيل اراد بالرشد العقل وقيل اراد بالرشد الصلاح والاستقامة وقيل اراد بالرشد الاسلام وقيل اراد بالرشد الخير والاول اقوى لان الرشد ضد الغي والغي هو الكفر فالرشد هو الايمان وقوله من قبل اي من قبل موسى وهارون وقيل من قبل ان يبلغ الحلم وقيل من قبل ان يتزوج وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب وقيل من قبل ان يولد له اسماعيل واسحق وقيل من قبل ان يولد له اسماعيل وقيل من قبل ان يولد له اسحق وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة والبرد وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة والبرد والزمهرير وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة والبرد والزمهرير والصقيع وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة والبرد والزمهرير والصقيع والثلج وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال والبحار والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشهور والسنين والدهور والاوقات والساعات والايام والليالي والشهور والسنين والاعوام والعقود والقرون والدهور والازمنة والآباد والابد والسرمد والازل والقدم والحدوث والبقاء والفناء والوجود والعدم والحياة والموت والنور والظلمة والضياء والظل والحرور والسموم والحرارة والبرد والزمهرير والصقيع والثلج والمطر وقيل من قبل ان يولد له اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وايوب ويونس ولوط واليسع وذي الكفل وادريس وهود وصالح وشعيب وآدم وحواء وابليس والشيطان والملائكة والجن والانس والدواب والطير والسباع والهوام والحشرات والجمادات والنباتات والمعادن والجبال

بقالا في الامات قال العراقي ربيعه • ابرد هامثل المهاء تهادي • بين عشر كواعب اتراب هذا بعني ماذكر فيما تقدم
مايوعدون اي مايوعدبه المتقون اومايطيون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب اي اليوم الجزاء ان هذا لرزقنا اي عطاؤنا
الجاري المتصل هالة من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتاده وقيل انه ليس لشيء في الجنة نفاد الا
نفاد الاكلين فانها تحلف مكانه مثله وما اكلان من ثمرها يعود بها وطيرها عاد مكانه مرفوعا عن ابن عباس قوله عز وجل
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا في النار سبع ايات القراء قرا اهل الكوفة غير ابي بكر غساق بالتشديد حيث كان في
القرآن والباقون بالتخفيف وقرا اهل البصرة وأخرا بعزم الالف الباقون آخر على الواحد الحجة قال ابو علي اما الغساق
بالتشديد فلا يخلوا ان يكون اسما او وصفا فلا سبيل الى هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاذ والغذاق والجبان ينبغي
ان يكون وصفا فاقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا يقام الصفة مقام الموصوف الا ان يكون صفة قد غلبت نحو
العبدلي والابطح والابرق والقراءة بالتخفيف لعدم من احيث ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدا ومن شكله في موضع
صفة اي ما يعذبه وازواج خبر المبتدا لانه كالمبتداء وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى العذاب ويجوز
ان يكون المعنى من شكل ما ذكرناه ومن قرأ واخر على الافراد فاخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عنده وبالظرف
في قول الاخفش ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به فان لم يجعل اخر في هذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء لانه ذكرة فذا اعتمد
ذكر كان كالصيم وغساق وقد اتى هذا الكلام على ان لهم جميعا وعتا فاما في المعطوف عليه المعنى فجعل لهم الدلول عليه فيما ذكر
وكان التقدير لهم عذاب اخر من شكله ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج به في قول سيبويه والذي
ولا يجوز ان يجعل وله من شكله ازواج في قراءة من قرأ واخر على الجمع وصفا ويضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول عن وقد ان الصفة
لا يحسن عنها ذكر الموصوف الا ترى ان ازواجا اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع وانما جاز الاخبار عن الجمع في الوصف
الجمع في الوصف البين فحصل الصفة بالذكر يعود منها الى الموصوف واما اضطراع اخر من العرف في النكرة فللمعارف الوصف في
قياس هذا الضمير في وصفه بالابالغ واستوعلت اخر بالالف واللام فصارت بذلك معدولة عن الالف واللام اللغة المهاد
الفراش الموطا يقال تهدت لمنامي مثل وطئت له توطيت والمهد المدارك بالمرارة ومنه المهد لانه حمارتها والغساق
قيح شديد النتن يقال صقت القرحة تغسق غسقا وغسوقا وهو سيلان القيح وهو الرطوبة والظلمة اي موضعه مظلم في
الشرح بمنقطع الضياء والرقم ضابي مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسقت عينه اظلمت واغسق المؤذن المغرب اخر الى الظلمة
والشكل يقع على الضرب المشابه والشكل الكامل لتظير في الحسن وهو الدال ايضا والاقتحام الرمي في الشدة وهو مطاوع
قال ابو عبيده قولهم لا مرحبا بها اي لا رحبت عليه الارض القبيح قولهم مرحبا بك اي اتيت رحبا وسعة قال الاخفش لا
مرحبا

لا مرحبا بغد ولا اهلا بعد • ان كان تقرن الاجبة غدا الاعراب هذا مبتدا وصحيح خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه جملة
وخبره صحيح خبر مبتدا محذوف اي حميم هو وجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى لما بين سبحانه
احوال اهل الجنة وما اعدلهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا اي هذا ذكر
للمتقين ثم ابتدا فقال ان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو حفرة جاب ثم فسرها فقال جهنم
يصلونها اي يدخلونها فيصيرون صلا لها فبئس المكان وبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق اي
هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا للقرار للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان
الذائق يدرك المطعم بعد طلبه فهو اشد استاصلا للمعيي للماء المار والغساق البارد الزمهرير عن ابن عباس بدع
فيكون المعنى انهم يذوقون بحالا تلزم اليتة حرارته وبحاره الذي انتهت برودته فيحرق كما تحرق النار وقيل
ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل داء من حية وعقرب من جانب قيل يعرض ما يسيل من موضعه يسقونه مع
الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمرو قتاده وقيل هو ما لا يعرف الا الله عن الحسن
وأخر اي وضروب يعذبون من شكل هذا العذاب بحسبه ازواج اي الوان وانواع مشابهة في الشدة لا نوع واحد
هذا فوج مقتحم معكم هذا ما يقوله الخزنة لاتباع الرؤساء اذا دخلوا النار ثم يدخل اتباع فيقول القادة للقادة
هذا فوج اي قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالاول الرؤساء
بالفوج الذي يجيء بعد اي يقتحم بعضهم على بعض لما سمعوا من بقاء من يدخلون النار بعدهم لا مرحبا بهم اي لا سعة لهم
انهم صالوا النار اي اصابوا حرها كما صارت لنا والصالي المصيب للشيء ومنه قولهم صلي بالامر اذا جربه واحكمه
والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في شركتهم ايانا فيقول الاتباع لهم
بل انتم لا مرحبا بكم اي لا نلتم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اي جلبتموه الينا العذاب الضعف وجب لهذا العذاب وعوضا
اليه واما على القول الثاني في اولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت اماكنهم اذ كانت الدار مملوة منا فليس لنا ولا لهم
اي ضيق في شئ وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه النار يضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم
اي يقولون بني آدم لا كرامة لكم انتم خبأتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقر بكم عليه قالوا ربنا من قدم لنا
هذا اي اي شئ عرض علينا فاجبنا اليه حتى صرنا معكم في النار يعنون الغي والمعاصي التي دعاهم اليها فاستوجبوا به فقد
ربنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه في النار احدا الضعفين للكفر بالله والضعف الآخر لدعائهم اياها الى الكفر وقيل
عز وجل وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار نعدهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
قالوا انما منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبا عظيم انتم
عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما نذير مبين تم سبع ايات القراء قرا اهل

العراق غير عاصم خذتاهم موصولة الهمزة والباقون باسقاط الهمزة وقرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم التين
والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون انما بفتح الالف الحجة قال ابو علي قال ابو زيد
الاستهام في قولنا خذتاهم بعض البعد كان لانهم قد علموا انهم خذوهم سخريا فكيف يستقيم انا ستهم منه ويدل على علمهم بذلك
في قولنا خذتموهم سخريا اي تسخرون منهم فالجملة التي هي خذتاهم سخريا صفة للنكرة فاما وجه فتح الهمزة فانه يكون بدلا من
وعدوك بانهم لما ذكروا ما استفهام في المعنى والذكر هو الاول تقديره ام زاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم استقدرت لهم ام لم نرهم استقدرت لهم
وان لم يكن استفهاما في المعنى والذكر هو الاول نحو ما ابالي زيدا ضرب ام عمرو فان قلت فما البدلة المعادلة لقولك عنهم
او بصارنا في قولك ان كل العزة في قولنا خذتاهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة للام محذوفة والمعنى انا ما اعلم ام زاغت عنهم
او بصارنا فلا تعلم ولما كان هذا المعنى مما قولنا في الحسن يجوز عندكم في قوله تعالى قل تربص بكم فليلا انكم من اصحاب
النار ام من هو فانت ان يكون المعادلة لام محذوفة تقديره فاصحاب النار خير لهم ام من هو فانت وحكى عن ابي عبيدة
انه قال ما كان من شك لعبد وجد فسر ابي مفهوم وما كان مثل الغزو فسر ابي مكسور السين وقد تقدم هذا قال ابو علي
منه قوله ان فعالي لكاية كانه قال ان يقال الا انما انا نذير مبين وهذا كما تقول الصاحب لصاحبه لست قلت انك شجاع وتحوه
قول الشاعر ستة واربعون حولا سوقي • وقيل ان لمتك الموت عجل اضرب منه الاملب بالرحيل الاول
والرحيل رفع ما ونصبا وجرا فمن رفع اراد نصبه قد وفي الحكاية اللفظ المقول لانه كان قالوا الرحيل غدا والرحيل
غدا فاما اللام في قولي لما لك لبارغبة وهو معني ما قالوه ولكن حكيت عنه قولا غدا وحده وهو خبر المبتدا وارتفع
رفع كل ما هو خبر المبتدا ولا يكون ظرفا لقوله تناد والان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي واذا قال الرحيل غدا
فان غدا يجوز ان يكون ظرفا لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا لفعل آخر يضيف الرحيل اي يحدث الرحيل غدا
المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل النار انهم يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك حين
ينظرون في النار فلا يرون من كان في الدنيا معهم وهم المؤمنون ويعنون بذلك فقراء المؤمنين وذويهم فيقولون
ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يحلون الشر والقبيح ولا يعبأ بهم
الخبر عن مجاهد وروى العياشي بالاسناد عن جابر بن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون لكم لا يرونكم ولا يرون والله اعلم احكم في النار اخذتاهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
معناه انهم يقولون لما لم يروهم في النار اخذتاهم هزوا في الدنيا فاخطأنا ام عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا
في النار ان ذلك لحق اي انما ذكر قبل هذا الحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعني تخاصم اهل النار
والمعاداة وجادلة اهل النار بعضهم لبعض على الخبر عنهم ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد انما انا منذر اي
مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من الدحقه العبادة الا الله الواحد القهار رب جميع خلقه المتعالي بسعة قدره

فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته اذا اراده عقابه رب السموات والارض وما بينهما من الانس والجن وخالق العزيز الذي
لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبأ عظيم قال ابن عباس
حديث عظيم لانه كلام الله العزيز وقيل انباء القرآن فيه انباء ما يجري عليهم من البعث والعبادة معرضون عن ابن عباس وقتاده ومجاهد
والسدي وقيل خبر القيمة خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون وقيل معناه
النبأ الذي انا اكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج يعني بالنبأ هو ما تضمن الاولين انهم عنه معرضون لا يتفكرون فيتعلموا
صدق ما يتلى عليهم ثم ابتدأ يذكر ما يدل على هذا المعنى فقال ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي بعيني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكرت من قوله انه
جاعل في الارض خليفة الى القصة وهو قول ابن عباس وقتاده والسدي يعني ما كان لي علم بما كان في هذا الامر الا بوحي من الله تعالى وروي
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني ربي فحي فحتم الملا الاعلى فعلمت ما تحاصموا فيه الكفارات والدرجات
فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات والتعقيب بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام
واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين معناه ما كان لي من علم باختصام الملائكة
فيما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرني به لم يمكني اخباركم ولكن ما يوحى الي الا لانذاركم البين الواضح وقيل معناه ليس يوحى الي
الا اني نذير مبين مخوف من عظم الحجة عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين صحيح ان الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر ولم يكن من الكافرين فقال ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثلث عشرة اية المعنى لما ذكر الله تعالى اختصام الملائكة كان في امر آدم عليه السلام بقوله اذ قال ربك
للملائكة والظاهر اذا ابتدا بقوله يختصمون وانما اعترض بينه وبين الملائكة بما ليس من جنسهم لان في خلق بشر من يعني آدم عليه السلام فاذا
سويته اي سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه ومصورته ونفخت فيه من روحي اي احييته وجعلت فيه الروح واضاف
الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت تاثيرت فعله من غير سبب ولا واسطة كالولادة الموجودة الى الكل فان الله شرف آدم
وكرمه بهذه الحالة فعقوا له ساجدين اي فاسجدوا له اجمعين وفي الكلام حذف والتقدير فاذا ان الله تعالى ذكر البشر
الذي وعد خلقه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال ابليس لربه ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي هذا سوأ التوبيخ وتعريف الملائكة انه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي
توليت خلقه بنفسي من غير واسطة من اجلي وعملا عملته بيدي وذكر الدين لتحقيق الاضافة الخاصة التي لنفسه وهو قول
مجاهد ومثله قوله وبنيناها بايد بنيناكم اي بقوة وقيل معناه خلقته بقدرتي من ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد
والقوة قد تطلق لفظ الدين قال علمت من دينك اي قوتك • ولا الجبان الرباسيات يدان • وقال الآخر اتابع

ودي م الكم لم تبلغوه ٥ وما لكم بذلكم من يدان ٥ وقال عروة بن حزام ٥ فان تحملي ودي كما تودي ٥ وما لك بالحمل الثقيل يدان ٥ استكبرت
ام كنت من العالين ارفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين يعلوا اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي طريد مبعد
ابليس م وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اخرني الى يوم يبعثون للحساب وهو يوم القيمة قال
الله تعالى له فانك من المنظرين اي المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال ابليس فبعزتك اي اقسم بقدرتك
التي تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني ادم كلهم اجمعين كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي لادعوهم الى الغي والارين
لهم القبايح الا عبادك الذين استخلصتهم واثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم قوله عز وجل قال فالحق والحق اقول لاملئن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين
اربع ايات القراة قرا اهل الكوفة غير الكسائي وهبيرة وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب اللغة
اللام م قال ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر من قوله ويحق الحق بكلماته
ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون التقدير الحق لاملان وقد
يجوز ان يكون الحق الثاني الاول وكرر على وجه التاكيد ومن رفع كان محتمل الوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف
الجزم م تقديره انا الحق والاخر ان يكون مبتدا محذوف تقديره انا الحق والاخر ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره فالحق مني كما
الحق من ربك المعنى ثم حكى سبحانه ما اجاب به ابليس وانه قال الله فالحق والحق اقول اي حقا لاملان والحق اقول اعتراض
عليه م بين القسم والمقسم وجاز ذلك لانه مما يوكد القصة قال الشاعر ارانى ولا كفران لله ايه لنفسي وقد طالبت غير منيل ٥ فاعترض بقوله
ولا كفران لله بين المفعول الاول والثاني ومن رفع فعلى معنى فانا الحق او الحق مني واقول الحق لاملان جهنم منك وممن
تبعك وقيل هو كلك اي من بني آدم اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للكفار مكة ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي والقرآن او
على الدعا الى الله سبحانه من اجر اي مال تعطونيه وما انا من المتكلفين لهذا القرآن اورده الثعلبي في الصحيح من تلقاء نفسي وقيل
معناه اي ما اتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت به وقيل معناه ولست ممن يتعسف في طلب الامر
الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ايها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري في
الصحيح ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين اي ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه
بعد حين اي لتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك
اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي سورة الزمر وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن
مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلث ايات نزلن في المدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين اسرفوا وقيل غير آية قل يا

عبادي

عبادي عدد آيها خمس وسبعون آية كوفي ثلث شامي اثنان في الباقين اختلافها سبع ايات فيها مر فيه يختلفون غير الكوفي
مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وسوف تعلمون اربعين كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من
تحتها الانهار مكي شامي والمدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه
واعطاه ثواب الخائفين الذي خافوا الله تعالى وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الزمر اعطاه الله
شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار ويبني له بيت في الجنة الف مدينة كل
نضاختان م مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات
ختم تفسيرها ختم الله سبحانه سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله
الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من
هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار اربع ايات اللغة التكوير
طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة الاعراب تنزيل مبتدا وخبره من الله
لا من غيره كما يقول استفاضت الناس من الانبياء اي انها لا تكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف
التقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل
بالحق متعلق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقين او محقا فيكون ذو الحال نا من انزلنا
او الكتاب زلفى في موضع نصب على المصدر والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا ولانه مبتدا
او يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم يكون يحتمل ان يكون حالا ويحتمل ان يكون استيناف
كلام فلا يكون له محل المعنى عظم الله سبحانه امر القرآن ووصى المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه بان
قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعال عن المثل والشبه الحكيم في افعاله واقواله فوصف نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة
كتابه وبالحكمة اعلاما بانه يحفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير لشي منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله باطلا
بغير غرض وقيل معناه بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك
الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص والخالص
هو ما لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا
اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره
وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والاقرار بها والشرايع بموجبها والبراءة من كل دين سواها فهذا تفصيل

عليه م قول الحسن انه الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي زعموا ان لهم من دون الله ما لكا يلكهم وهنا حذف يدل الكلام اي يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى وهو اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم
فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة ولا يحكم بهدايته الى الحق من هو
كاذب على الله وعلى رسوله كفار بانعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد بها الهداية الى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود
فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هؤلاء من ان الملائكة بنات الله او ما يقوله النصارى من ان المسيح ابن الله واليهود
سبحانه م ان عزيرا ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي ما يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه ما شاؤوا بل كان يختص من
خلقه من يشاء لكن لا انه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اخبر انه منزه عن اتخاذ الاولاد
بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه
عن كمال القدرة فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما لغرض حكمي يكور الليل على النهار على
ويكور النهار م الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص في الاخر عن الحسن وجماعة المفسرين
وقيل يعني هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر بان اجراهما على وتيرة واحدة
كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم في
الشتاء والصيف وهو المطلع والمغرب لكل منهما الا هو العزيز الغفار ومعناه وفائدة الاية ان من قدر على خلق السموات والارض
وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين قوله عز وجل
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في
ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
النار م ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ايات القراة قرا ابو جعفر ورواية اوقيه وابي شعيب السوسي وابي عمرو والدوري عن اليزيدي عنه وحمزة في رواية العجلي يرضه
لكم ساكنة الهاء وقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضه مضموم الهاء مشبعة
وقرا الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرا ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم اللغة
فالموقع م قال ابو علي من قرا يرضهو الحق الواو لان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهذا القوي ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو
لان الالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها لان الكلمة اذا رفعت او نصبت عادت الالف فصار الالف في حكم الثابت واذا ثبتت الالف فلا

ان لا يلحق الواو نحو قوله القي موسى عصاه وذلك ان الهاء خفيفة فلو لحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن
فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم انه لغة وعلى هذا ٥ ونضوا اي مشتاقان له ارقان ٥ ومن قرا امن هو قانت ففيه
وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على الحذف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ودل ايضا عليه قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والاخر ان المعنى بل امن هو قانت كغيره امن هو مطيع كمن هو عاص
ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من
خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف والوجه النداء لان هذا موضع معادلة
وانما يقع فيه الجمل التي تكون اخبارا وليس النداء كذلك قال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدأ ما بعده
ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه الا في المعنى اللغة التخويل العطية العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة
خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة السامة عليهم اي يتعهدهم والحديث الاخر اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطام الله ذلك قال ابو
النجم ٥ اعطى فلم يبخل ولم يبخل ٥ كوم الذرى من خول المخول ٥ والقانت الداعي والقانت المصلي قال ٥ قانتا الله يتلو كتبه
وعلى عمد من الناس اعتزل ٥ اناء الليل ساعاته واحدها اني واني الاعراب ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا والله عطف
بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شئت كان خبرا لمبتدا له الملك يرتفع الملك والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل
فيه معنى الاشارة والتقدير مالك الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا اله الا هو يجوز ان يكون في موضع الحال او على
المصدر ومعناه كيف تصرفون المعنى ثم ابان سبحانه على كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء اي من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه وفي قوله
ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وفي خلق الوالد قبل الولد ثلثة اقوال احدها انه عطف يوجب الكلام الثاني
بعد الاول لا يجري مجرى قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس قبل ما يكون اليوم ونحوه قول الشاعر ٥
ولقد ساد ثم ساد ابوه ٥ ثم قد ساد قبل ذلك جده ٥ والثاني انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس واحدة
اوحدها وحدها ثم جعل منها زوجها والثالث انه خلق الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حواء
من ضلع من اضلاعه على ما ورد في الاخبار هذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في
معناه على وجوه احدها ان معنى الانزال هنا الاحداث والانشاء كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء
الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام يكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها
بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا
ورزقا لكم ويعني بالازواج الثمانية من الانعام الابل والبقر والغنم الضان والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان وهو مفسر في

اي بعضهم لم يكن يعرف ان الملك لله ... [illegible]

والله كان ما كان لمن ... [illegible]

سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم نكسي العظام لحما ثم ينشاء خلق آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله تعالى ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وهذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ان يكون راضيا به لعبده لان الرضى بالفعل الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل ان يريد من غيره شيئا ويقع منه على ما يريده فلا يكون راضيا به او ان نرضى شيئا ولم نرده البتة وان تشكروا يرضه لكم اي وان تشكروا الله على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويريده منكم ويثيبكم والهاء في يرضه كناية عن المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من سر وعلانية واذا مس الانسان ضر من شدة ومرض وقحط وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى ان يكشفه من قبل هذه النعمة وقال الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجائز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانت ما دالة على الله ومن عبارة عن كل مميز وما يكون للاشياء وجعل لله اندادا اي سمى له امثالا في توجيه عبادته اليها من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه او يضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان اليه قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليلة زائلة انك من اصحاب النار تعذب فيها دائما امن هو قانت اي اهذا الذي ذكرناه خير امن هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوة الليل آناء الليل اي ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه اي يتردد بين الخوف والرجاء اي ليساوي وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ذووا العقول من المؤمنين وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد

الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه ثم تم الكلام ثم قال للذين احسنوا الحسنى اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة وارض الله واسعة حثا لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فانه لم يتمكن فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قوله عز وجل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات اللغة السترة العالية جمعها ظلل والانقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة الاعراب ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى ترتفع بالظرف لجريه خبرا على المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والالف استفهام هاهنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ويكون على وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على المحذوف على معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منها او ينجو منها افانت تنقذ اي لا يقدر احد ان ينقذه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة قل لهم الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم قل لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها بين اطباق الجحيم

اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الا ذلك هو الخسران المبين اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذ النار دركات وهم بين اطباقها وقيل انه انما اجري اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فقد انذرتكم وازحت علتكم الحجة وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل ما دعا الى عبادة غير الله والطاغوت انثت للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة وهي الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله فبشر يا محمد عباد اجتزى بالكسرة عن الياء الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون به عن السدي وروي عن ابي الدرداء قال لولا ثلث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى اطايب الثمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب عليها دونه وهو ان ياخذ بافضل الامرين كان القصاص حقا والعفو فضلا فياخذون بالعفو اولئك الذين هداهم الله اي وصفه الذين صفتهم هم الذين هداهم الله واهتدوا به الى الحق واولئك هم اولوا الالباب اي ذووا العقول الذين انتفعوا بعقولهم قال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن له الجنة ثم يبتدي افانت تنقذ من في النار واراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك للنبي صلى الله عليه وآله لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤوا او ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا فانما انت نذير فلا يحزنك قولهم وهذا كقوله لعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور في الجنة من فوقها غرف قصور مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد قوله

عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات اللغة الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب الاعراب افمن شرح الله في موضع صلة مبتدأ والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون تشمئز عند ذكر الله فيقال قست من ذكر الله اي من ذكر الله الله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث المعنى لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر التوحيد فقال خطابا لنبيه صلى الله عليه وآله وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقني والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه اي صنوفا من البر والشعير والارز وغيره كما يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي رفاتا متكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث توكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل فيه ياخذ واليه ينتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب يدل على المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له وتصلبت قلوبهم حتى لا ينجع وعظ ولا ترغيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه اولئك في ضلال مبين اي عدول عن الحق مبين اي واضح ظاهر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام الله والكلام سمي حديثا كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث

لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج اليه المكلف من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من
المواعظ وقصص الانبياء والترهيب والترغيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه
انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني يثني بذلك
لانه تثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان وتثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القران من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا
سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذلك الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي عن
العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه واله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت لاولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القران هدى الله يهدي به من يشاء من عباده بما
نصب فيه من الادلة وهم الذين اتاهم القران من امة محمد صلى الله عليه واله عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به وانما
خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لا يهتدي لا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة
فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضللت بعيري اذا
ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يخذله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
تقديره افمن يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة كمن ياتي امنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه اعز اعضاء الانسان
وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه مسته النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون
بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدمونني الى القتال فيتقون بي حرها اخبر سبحانه عما يقول لخزنة
النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من
الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بايات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون اي وهم امنون غافلون
النظم انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره
واطمانت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدمه من قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القران فهو اولى بالاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
المقيم على كفره قوله عز وجل فاذاقهم الله الخزي في الحيوة ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران
من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون سبع ايات القراءة

قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون
اللام الحجة قال ابو علي يقوي قراءة من قرا سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين حدث فكذلك الذي
بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما وسلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل وقعص ونقض
يقال سلم سلما وسلامة وسلما والمعنى فيمن قال سلما ذا سلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف
المحارب اللغة الخزي المكروه والهوان التشاكس والتمانع والتنازع تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة
وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والاخر
مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين الاعراب قال الزجاج عربيا منصوب على
الحال في حال عربيته وذكر قرانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فيذكر رجلا توكيدا ضرب
الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء ابتدا مرتفع بالظرف ورجلا
عطف على الاول اي ومثل رجل سالم المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعله بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي الذل والهوان
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يعني ذكر الامم الماضية مثلا
كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القران كل ما يحتاجون اليه وكل
ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل
عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئوا الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين
فيكون المثل المضروب لهم مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون
متعاسرون هذا يامره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الاخر ويكل الاخر الى الاخر
فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الاراء والاهواء مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد
فقال ورجلا سالما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يامل سواه ومن كان بهذه الصفة
نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال
انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه واله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم
للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة
اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره
وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر على هذا المثل الذي عليكموه فازال به للمؤمنين الشبهة واوضح الدلالة
وقيل معناه احمدوا الله المستحق للشكر على هذا المثل حيث لطف بكم حتى عبدتموه واخلصتم له الايمان والتوحيد فهي النعمة السابغة

بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت وعاقبة
هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون
بين اهل القبلة وقال ابن عمر كنا نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى
رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الاية كنا نقول ربنا واحد ونبينا
واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس
الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع ايات الاعراب والذي جاء بالصدق الذي هنا
جنس لانه خبره بجمع وهو قوله فلا يراد به واحد بعينه ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤون عند ربهم وقيل هو لام
القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله
بان ادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقران لما جاءه ثم هدد الله سبحانه من هذه صورته بان قال اليس في جهنم
مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه كذلك ويقال ثوى وثوى بمعنى قال
طال الثواء على ربع بيمؤود اودى وكل جديد مرة مودي والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف المعنى فيه فقيل الذي
جاء بالصدق محمد صلى الله عليه واله جاء بالقران وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والاخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل
واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو جبرئيل وصدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي وقيل
جاء بالصدق وهو لا اله الا الله محمد وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال
والذي صدق به وهو اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء
بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج
دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد الى ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عليه
السلام عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من ال محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما اعد لهم
من النعيم فقال لهم ما يشاؤون من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ينالونه من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي
فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا اي اسقط عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم
واحسانهم ورجوعهم الى الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالفرايض والنوافل فهي احسن اعمالهم
لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله

الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس ايات
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرا اهل البصرة كاشفات ضره وممسكات
بالتنوين وما بعدهما منصوبا والباقون بغير تنوين على اضافة كل واحد منهما الى ما بعدها الحجة قال ابو علي حجة من قرا عبده
ويخوفونك فكان المعنى اليس يكافيك وهم يخوفونك ومن قرا عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار
ونوحا الغرق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرا كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه
ما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى اثباته
عاقبة الاضافة التنوين المعنى لما وعد سبحانه الصادق والمصدق وعيده بان يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتوعدهم
فقال اليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا صلى الله عليه واله يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك
يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخيفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا انا نخاف
ان يهلكك الهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه واله قالوا اياك يا خالد فباسها شديد فضربها خالد فهشمها
بالفاس فهشمها فقال يا عز كفرانك لا سبحانك سبحان من اهانك اني رايت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من
هاد اي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بانه ضال
اذ ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زايد ومن يهدي الله فما له
من مضل اي من يهده الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه
وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقدر تفع عن تاثير الوسواس اليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على
مغالبته ذي انتقام من اعدايه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه عليه السلام ولئن سالتهم يا محمد من خلق السموات والارض
واوجدها وانشاها بعد ان كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج
عليهم بان ما يعبدونه من دونه لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني
الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي هل يكشفن ضره او ارادني برحمة اي بخير وصحة هل هن
ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عن من يتقرب اليه
كيف يحسن منه عبادته وانما تحسن العبادة لما قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد اعملوا على مكانتكم اي قدر
جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري اني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم قد مضى مفسرا وفي هذا غاية الوعيد والتهديد النظم اتصل قوله ولئن سالتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه

والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفوك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره قوله عز وجل انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا يملكون شيئا و
ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس ايات القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي بالضم الموت بالرفع والباقون قضى الموت بالنصب الحجة قال ابو علي حجة بناء الفعل
للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك الحكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل
بناء الفعل للفاعل والاول ابين اللغة التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز
الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف بها اشمازت وولتهم عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الاعرابي
الشمز نفور النفس من الشيء تكرهه المعنى ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب الاليم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن
للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بانه الحق او على انه الحق الذي يجب
النظر في موجبه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب
اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان النفع في عاقبته
تعود اليه ومن ضل عنه وجار فانما يضل عليها اي على نفسه لان مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه وما انت يا محمد
عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظهم عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكراههم على
الاسلام وقيل بكفيل يلزمك ايمانهم فانما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها
وانقضاء اجالها والمعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم
هي النفس يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي اذا زالت
زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد
الحيوة وقبض النوم تكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت
الى يوم القيمة ولا تعود الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني النفس الاخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم الى اجل
مسمى قد سمي لموته ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا يقدر على
قبض النفس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع
الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم
يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن

ثابت

ثابت ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما
سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن في رد الروح اجابت النفس الروح
وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فمهما رأت من ملكوت السموات فهو مما له تاويل وما رأت فيما بين
السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تاويل له ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله الهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا
يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف وتقديره اولو كانوا بهذه الصفة
يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه عن مجاهد
الشفاعة صح والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال لمن ادعيت له الشفاعة
من الالهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال
واذا ذكر الله وحده اشمازت اي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل
وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا
شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاصنام الهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي عبدوها من دونه
اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم النظم اتصل قوله الله يتوفى الانفس بقوله وما
عليهم صح انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله اليس الله
بكاف عبده اي فكما ان اصنامهم من كان هذه صفته فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء
بقوله اليس الله بكاف عبده اي وكما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة قوله عز وجل قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما
كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون خمس ايات المعنى لما قدم سبحانه
ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه عليه السلام ان يحاكمهم الى الله ليفعل ما يستحقونه فقال
قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة اي يا عالم ما
غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم
اي ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه
سبحانه انما امره بالاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لا اعرف موضع اية لم يقراها احد قط فسال الله
تعالى شيئا الا اعطاه اللهم فاطر السموات والارض ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا

ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة من صنوف العذاب عالم بكونهم اينظرونه
ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا انهم حسنات فبدت لهم سيآت وقيل ان محمد بن المنكدر
الموت فيقال له اخرج قال الحسن تلا من كتاب الله عز وجل ويبدا لهم الاية اخذ تنجاني بيده والي من الله عالم احتسب
وبدا لهم اي تظهر لهم انها سيات ما كسبوا اي جزاء سيات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم اي ما كانوا به يستهزءون وهو
كل ما انذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا به يوعدون وبكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال
فاذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه علينا به لا يتعذر علينا ثم اذا خولناه نعمة
منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النوع قال انما اوتيته على علم مني بامري وجوه
قال انما اوتيته بعلي بحقي وحسابي عند الحسن والضحاك فيكون هذا اشارة الى جهلهم عوا منع المانعون والمضات وثابتها
على علم مني بي عند قتادة ومقاتل والمعنى على علم مني بفضلي حتى اعطيت ذلك قال الحسن فما زالت النعم قرنا بعد قرن الا بسوء فعلهم
بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فينظر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه
النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها
ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى النعمي وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وانعصار اسباب منعه العبد قد قالها اي
قال بعضهم الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فاعاني عنهم ما كانوا يكسبون
اي فلم يغنهم ما كانوا يجمعون من الاموال بل صارت وبالا عليهم فاصابهم سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
هؤلاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ثم ننجي الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ستايات القراءة قرا ابو جعفر ياسيتاي بياء مفتوحة بعد الالف وصلا ووقفا
ابن عباس تامروني مشددة النون ساكنة الياء وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم بنونين خفيفة النون مفتوحة الياء وقرا
ان القارئة والقرا احدة فارة القارئة كافرا قد القنوع جمع الجمعان للصادر قد تجمعا اذا اختلفت اجناسها وشمله في الامر والجمع على معناكم
ومكانكم اقروا الفعوني تامروني اعبد غير بنون خفيفة على وجهين احدهما اعبد غير بنون بنامروني والاخر بنون بنامروني بنصب ياء
عبادة غير مدغمة احداهن ادغم نون الرفع نون وصلها في موضع نصب ولا يجوز اضمار غير بعد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يجوز ان
تقدم عليه موضع اعبد وانما الضمير نصب على تقدير البدل من غير كانه قال بعبادة غير الله تامروني فلما حذف كان حذفه كحذفه من قوله
امرتك الخير وصار الفعل يوصل بغير الى غير ايها الله تامروني بعبادة غير الله فاضمر المفعول الثاني للاسم والمفعول الاول علامة المكلوا
عبد بن فيرمن هذا في البداية قيل وما انسيانه قال الشيطان ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان واقوى ما يدل على ان الضمير
ان تقدمه كان في الاصل فاعبد غير الله فصار مثل قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع
نصب على الحال فلا وجه لقوله واجاز على هذا الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد كانه يكون تامروني باعتراف الجاهلين العامل
والمعنى ارجعها الى كلام ايها على الحال فما لي اراكم تامروني فاقيس تامروني بتقدم تامروني مجاز الادغام واسكان النون الثانية
لان قبلها حرفين ساكنين وهو الواو في تامروني ومن خفف فحذفها تامروني بنون واحدة كما يكون حذف النون الثانية لصحابه اعلامة المسلمين
الكلام انها حذفت في مواضع سوى الفاعلات اذا طبخ والى وكفى وقد يجيء وانما حذفت لدانية كون التكرير والتثقيل به
وقع كون حذف الاولى لمعنى لا يدل عليه الا الرفع وعلى هذا يحمل قول الشاعر ابا المنون الذي كلفتني ملاقي لا الكفوفي فتح
الياء من تامروني واسكانها جميعا حسن اي ابن عباس عنه ما الكفار عقيبه بذكر حال الانقياء الابرار فقال
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بمنجاتهم من النار واصل المفازة النجاة وبذلك سميت المفازة على
وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا الله تعالى سليما لا يسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون عليما فاتهم
من لذات الدنيا وطاعاتها كما يحزن الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود
سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تامروني اعبد اي افتامروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما
تامروني به اذ لا يامرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين

من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله
تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه
ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بانها
محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وجه
عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله تعالى على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج
الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله **قوله عز وجل**
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون اربع
ايات **الاعراب** جميعا نصب على الحال والعامل محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل فيه
وكان ههنا تامة اذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوا في اخطب ما يكون الامير قائما
ان التقدير اذا كان قائما او اذا كان قائما وهذا بسط طيب منه ثم ان التقدير اذا كان بسط طيب منه اذا كان ثم ومثله قول
الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشئا ° فمطلبها كهلا عليه شديد ° اي اذا كان كهلا والمعنى في حال اجتماعها قبضته قال
الامام النحوي البصير ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في علل التقدير الذي في الحجة لا يتاتى
اعمال قبضته في اذا لانه قد رذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في الحلبيات يتاتى اعمال قبضته في
اذا بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما اعرب باعرابه فان
بعد ان كان مجرورا في الاصل فلما جاز ان يعمل المضاف فيما قبله لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كما الكسائي اعرابه وكيف يجوز ان
يستتم ما ذكره هذا الجامع للعلوم على مثل ابي علي مع انه يشتق الشعر في هذا الفن **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال اهل الكفر فقال
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله
من قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله حق
صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض
عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب بيننا لانه يقولون هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا
هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء
المقدور له في طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس الملك

يخصص

يخصص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما
راية رفعت لمجد ° تلقاها عرابة باليمين ° ثم نزه سبحانه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يضيفونه اليه من
المثل والشبيه ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء آخر
امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصوره النفوس باحسن من هذه
الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة وكانه نفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه انه قرا في الصور بفتح الواو فصعق من في
السموات والارض اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال
هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن
السدي وهو المروي عن حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه واله انه سال جبرئيل عن هذه الاية من الذي لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم
حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة
وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه
اذا نفخ الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به واشرقت الارض
بنور ربها اي اضاءت وتجلت بربها يوم القيمة لان نور الارض بالعدل كما ان نور العلم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل
تضيء به ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اي كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم يوضع من ايديهم ليقراوا منها
اعمالهم والكتاب اسم جنس فتودي معنى الجمع اي يوضع كتاب كل انسان في يمينه او شماله وجيء بالنبيين والشهداء اي يؤتى بهم الشهداء
الذين هم يشهدون للانبياء على الامم بانهم قد بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا
في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الاخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء
يكون بشهود الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هو جميع الشهداء
من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق اي يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به
ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اي يعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفاء والكمال دون
النقصان وهو اعلم بما يفعلون اي والله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من طاعة او معصية ولم يامر الملائكة بكتبة الاعمال
لحاجته اليه بل للزيادة في التاكيد وليعلموا انه يجازيهم بحسب ما علموا **النظم** اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض **قوله عز وجل** وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا

جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ثمان ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** وجه التشديد قوله مفتحة لهم الابواب
وان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سياقه واحد
ومنه السوق لان المعاملة يساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت الزمار ومنه مزامير داود
وهي صوات كانت له مستحسنة قال الرجل كانه صوت حاد اذا طلب الوسيقة او زمير وقال ابو عبيدة هم جماعات في تفرقة
بعضهم في اثر بعض وحف القوم بفلان اذا اطافوا به واحدهم حاف والحافون الجانبان **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية وانشد لامرئ القيس ° فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى ° بنا بطن
خبت ذي قفاف عقنقل ° قال والمعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما جيء بهذه الواو تارة وحذفت اخرى
للتصرف في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوفة والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض
الهذليين ° حتى اذا اسلكوهم في قتائدة ° شلا كما تطرد الجمالة الشردا ° فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وتحقيقه ان
التقدير حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها فالواو واو حال وجواب اذا مضمر كما اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قسمة احوال الخلائق في المحشر بعد فصل
القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤ
ها وفتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التقريع
لهم والانكار عليهم الم ياتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر يتلون عليكم ايات ربكم حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب
عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا
بايات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي
بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى ولما علمه قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي فيقول لهم خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر
لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا اي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه
المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي الخبر السار حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان في الجنة ثمانية
ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم

اي

اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اي سلمتم من الافات
طبتم اي طبتم بالعمل الصالح من الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل
دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام
وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك
منهم حدث واذى ولا تتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا
اي وتقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعالى عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الذي وعدناه على السنة الرسل
واورثنا الارض اي ارض الجنة لما صارت الجنة عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والايراث وقيل لانهم ورثوها عن
اهل النار نتبوا من الجنة اي نتخذ من الجنة مبواء ومأوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم
فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور
الاخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم على ما يليق به ويذكرونه
بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ
والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الاخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله
معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لامره وان
استحال كونه عز وعلا على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضي بينهم
بالحق اي وفصل بين الخلائق بالعدل قيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله رب العالمين
اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وقال بعد افناء الخلق ثم بعد بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء
كل امر بالحمد وختمه بالحمد **سورة المؤمن** مكية وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلوة الفجر والمغرب وقد ثبت ان
فرض الصلوة نزل بالمدينة **عدد آيها** خمس وثمانون اية كوفي شامي واربع حجازي اثنان بصري **اختلافها** سبع
ايات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير شامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب مكي كوفي والمدني الاول واليصير
شامي والمدني يسحبون كوفي شامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي شامي **فضلها** عموما وفضلها خصوصا روى
ابو بردة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه واله قال الحواميم ديباج القران ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم
ابن مسعود قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن
قرا سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم

قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرا الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك
الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقاريها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيمة يستغفر له
العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرا حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة
والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون
بالفتح بغير امالة وهما لغتان فصيحتان اللغة من جعل حم اسما للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حم والرمح شاجر فهلا
تلا حاميم قبل التقدم فجعل اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب والعزيز القادر الذي لا يغالب المنيع
بقدرته على غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته
على صاحبه كان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا لم يكن تفضلا الاعراب الا قرئت
الآية فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد فتح الميم من جعله اسما للسورة عيسى
فنصبه بتنوين لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان في حروف التهجي فلا محل لها
من الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف غافر الذنب وجر بانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شانه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل
فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا لكانت المعرفة والنكرة سواء المعنى قد مضى كل الاقوال فيه وقيل
اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان
ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب من الله الذي
تحق له العبادة العزيز في ملكه العليم بجميع المعلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب
اسم جنس والمعنى غافر الذنوب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها
ويسقط عقاب معاص تقدمها على وجه التفضل منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب واجبا لما كان فيه عنهما صح
مدح قال الفراء معناهما ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكر
ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بان يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده
عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة
والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله
الا

الا الله ذي الطول يعني ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي انما
في هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه والا فنعمه عليه سابغة دينا ودنيا لا اله الا هو اي الموصوف بهذه الصفات دون
غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء والمعنى ان الامور تؤول اليه حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره
تعالى وهو يوم القيمة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وآياته
وجحدوا نعمة الله وكل ذلك فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله
لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه ولا يعجلهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك
كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم
بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة برسولهم اي قصدوه ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما
قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا
ملائكة وبامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي بينه الله وجاءت به رسله اي ليبطلوه ويزيلوه يقال دحض الله حجته
اي ازالها وازلها فاخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان نحو عقابي لهم وهذا
استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم قوله عز وجل وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق وازواجهم صح
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو علي الكلمة تقع
مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فلذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون
خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلفت اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان
يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم ولانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة
وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب على الهاء والميم في وادخلهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء
الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا ليدعون لان تدعون في موضع جر بالاضافة
والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف والوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق
بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق من الامم المكذبة من العقاب حقت

وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز
ان يكون عطفا على الهاء
والميم في وعدتهم ووعدت من
صلح من آبائهم وازواجهم

كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا من قومك اي اصروا على كفرهم انهم اي لانهم وبانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه
عن حال المؤمنين وانه يستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله فالهم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال
الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة
الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه
على انعامه ويؤمنون به اي ويصدقون ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين امنوا
من اهل الارض صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بالالهية بما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة الارض صح
وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل
العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك حيا دون حي بل شملت
جميع الحيوان وفي هذا تعليم الدعاء ليبدا بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي
دعوت اليه خلقك وهو دينك الاسلام وقهم اي ادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب على التوبة
تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسئلتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول
توبتهم ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم
سرورهم انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات وسماه السيئات اتساعا
كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيمة
باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم
من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا ينادون اي يناديهم الملائكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما راوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا
انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن
مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا
لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فبمن لا ابالي بك اي بك اقل وليس غرضه انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن
البلخي قوله عز وجل قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من
ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما شيء
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب سبع آيات القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء
الحجة

الحجة التاء على وجه الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده الاعراب
لمن الملك اليوم انتصب اليوم بمدلول قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم
ان الوقف على الملك حسن ويبتدي اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم
وصفهم بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها
ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء في القبر للمسائلة والثانية في الحشر عن
السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية
ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية عن ابن عباس وقتادة الآية صح
والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة
الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا اي اعترفنا بها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا
تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سالوا الرجوع الى الدنيا اي هل خروج من النار منا صح
الى الدنيا لنعمل بطاعتك لو علم الله سبحانه انهم يصلحون لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اي
ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الآلهة الها واحدا وجحدتم
ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والبا طل
العلي اي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه او من يساويه في مقدوره وتقلب هذه اللفظة من علو المكان
في علو الشان ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبالحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا
يوصف مكانه بانه رفيع كما وصف بانه علي والكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن
الجبائي هو الذي يريكم آياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل
لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر
في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل في طاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا
الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال
رفيع الدرجات يعني الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع
السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو
الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله
على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيي به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه اهلا له تعالى القت

عليه كذا اي فهمته اياه وقيل ان الروح جبرئيل عليه السلم يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتاده وقيل ان الروح ههنا النبوة
عن السدي لينذر النبي صلى الله عليه وآله بما اوحي اليه يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتاده
والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون والاخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق
والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم
لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول
الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب
لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق
كلها ثم يجيب نفسه لانه يبقى وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد فيه من قبورهم وانما
خص ذلك بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس الانبياء والمؤ يملك
منون في الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير
تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه
والمسيء باساته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل النار وعنده
مظلمة حتى اقصه منه ثم تلى هذه الاية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في
عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة وايضا فانه سبحانه
لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سوالهم الرجعة الى الدنيا فانما اتصل قوله اعترفنا بذنوبنا لما تقدم
من اقرارهم بصفة الرب فكانهم قالوا اعترفنا بكون ربنا قادرا على ان امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله
هو الذي يريكم اياته بقوله العلي الكبير اي من هذه صفاته يريكم اياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريكم
اياته اي هو رفيع الدرجات وقيل انما لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات **قوله عز وجل** وانذرهم يوم الازفة اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ثلث ايات **القراءة** قرا نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون
بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرا بالياء جعله اخبارا عن الغايب **اللغة**
الازفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة • ازف الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد • والحناجر
جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيضا اذا تجرعه واصل الكظم للبعير على جرته يردها في حلقه
الاعراب قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمول على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب
القلوب

القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقفين على كل شيء الا ما دفعت
من فكرها فيه ونسب الكظم الى القلب كنسبة الكتابة الى الايدي في قوله كتبت ايديهم وانما ذلك الجملة يطاع جملة في موضع جر بكونها صفة
شفيع اي ولا من شفيع يطاع **المعنى** ثم اخبر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الازفة اي الدانية
وهو يوم القيمة لان كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازات اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها
من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اي مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا
افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع
فيهم فتقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد
وقتاده والخائنة مصدر مثل الخيانة كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن
مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد رأى ورايت وما راى عن الضحاك وما تخفي الصدور
ويعلم ما تضمره الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الاعين
والله يقضي بالحق فيوصل كل حق الى مستحقه والذين يدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد ان الله هو السميع البصير
اي الذي يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة يرجعان الى كونه حيا
لا آفة به وقال قوم معناهما العالم بالمسموعات العالم بالمبصرات والاول هو الصحيح **قوله عز وجل** اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من
واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
هم مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم
الحجة قال ابو علي من قال منهم فانه اتى بلفظ الغيبة فلان ما قبلها اولم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة
الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا هم اشد منهم قوة في انفسهم وآثارا في الارض اي واكثر عمارة
للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا في الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان
بانهم لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم الله اي اهلكهم على كفرهم انه قادر على الانتقام
منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بعثناه
بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون كان موسى

اليهم وانما خص فرعون لانه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم وانما
عطف السلطان على الايات لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل المراد بالايات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات
الدالة على نبوته فقالوا ساحر اي سموه كذاب فيما يدعوهم اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد
والدلالة عليه من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي امروا بقتل الذكور
من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الاول لئلا ينشو امثاله
من بزول ملكه على يده ثم ترك فلما ظهر موسى عليه السلم عاد في تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع
والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه ان ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به **قوله عز وجل** وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس اليوم
الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
خمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابو عمرو وان بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرا ابن
كثير وابن عامر وان يظهر الفساد بالرفع وقرا حفص ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او
ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو واسمعيل عن نافع وابو جعفر عذت هنا وفي الدخان
بادغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالاظهار حيث كان **الحجة** قال ابو علي من قرا وان يظهر فالمعنى
اخاف هذا الضرب كما يقال كل خبزا وتمرا اي هذا الضرب ومن قرا او ان يظهر فالمعنى اخاف هذين الامرين منه ومن قرا
يظهر في الارض الفساد فاسند الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرا وان يظهر الفساد في
الارض بمكانه او اراد انه اذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل واما الادغام في عذت فحسن لتقارب الحرفين والاظهار
حسن لان الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والظاء والثاء من حيز والدال والطاء والتاء من حيز الا انهما من طرف
اللسان واصول الثنايا **المعنى** وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي قال لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه
كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بانه يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه
اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له انه ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بل ارجئه واخاه وابعث
في المداين حاشرين وقوله وليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لا يجيء من دعائه
شيء قال ذلك تجبرا وعتوا وجرأة على الله اني اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله وهو ما يعتقدونه من الهيتي او ان يظهر في
الارض

الارض بان يتبعه قوم ويحتاج الى ان نقاتله فتخرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان
يعمل بطاعة الله عن قتاده فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب اي اني اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له
لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه في صدره على وجه التقية قال ابو عبد الله التقية من ديني ودين اباي ولا دين لمن لا تقية له و
التقية ترس الله في الارض لان مؤمن ال فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من ال فرعون مؤمن غيره
وغير امراة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال ان الملاء ياتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون
وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من اقصى المدينة وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه
حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار ولو قال اتقتلون رجلا قال ربي الله فموضع ان نصب على انه بقوله
مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه
كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه فان يك كاذبا فعلى نفسه وبال
كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى عليه السلام كان يعدهم بالنجاة ان امنوا وبالهلاك ان كفروا
فقال يصبكم بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على احد الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض
الذي يعدكم لانه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدهم به
وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر • قد يدرك المتاني بعض حاجته •
وقد يكون من المستعجل الزلل • وكانه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي
بن عيسى انما قال البعض الذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج على انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب اي لا يهدي الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز
ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك
ليشكروا الله تعالى على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر
اليوم ظاهرين في الارض اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من باس الله اي من يمنعنا من
عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون
عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم
الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به واتخاذي الها وربا ثم
ذكرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب قال الجبائي

القايل لا موسى عليه السلم لان مومن آل فرعون كان يكتم ايمانه وهذا الاصح لانه قريب من قوله اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيايها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكانه قال يوم
هلاككم **قوله عز وجل** مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم
في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار خمس ايات
القراءة قرا ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة
ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال **الحجة** قال ابو علي من نون فانه جعل التكبر صفة للقلب فاذا
وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا بجملته واما من اضاف فقال على قلب كل متكبر فلا يخلو من ان يقدر الكلام على ظاهره
او يقدر فيه حذفا فان ترك على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع الله على جملة القلب من المتكبر وليس المراد
ان يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم
عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شي وذلك المحذوف اذا اظهر كذلك يطبع
الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه وذلك ان في حرف ابن مسعود
فيما زعموا على قلب كل متكبر وا ظهار كل في حرفه يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله
اكل امرء تحسبين امراء ونار اتوقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في
الاية واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر **اللغة** الجبار الذي يجبر على الغضب يقال الجبر فهو جبار مثل ادرك فهو
دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا اسار فهو سآر **المعنى** ثم فسر سبحانه فقال مثل داب
قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم الله واستاصلهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على
فساد قول المجبرة القايلة بان كل ظلم يكون في العالم يكون بارادة الله ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد حذف الياء واجتزا بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيمة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل
انه اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتاده وابن زيد وقيل ينادى
فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين اي يوم يعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين
الى النار بعد الحساب عن قتاده ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من
يضلله الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط
من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن

امن

ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم
ان الله تعالى لا يجدد لكم ايجاب الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر والمسرف
مجاوزة الحد مرتاب اي شاك في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في ايات الله اي في دفع ايات الله وابطالها
وموضع الذين نصب لانه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم بغير سلطان اي بغير حجة اتتهم
كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا اي كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين امنوا بالله والمعنى مقته الله
ولعنه واعد له العذاب ومقته المومنون وابغضوه بذلك الحال وانتم جادلتم وخاصمتم في الله مثلهم فاستحققتم
ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان نختم عليها علامة لكفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك عقوبة له
على كفره والجبار صفة للتكبر وهو الذي يانف من قبول الحق وقيل هو القتال **قوله عز وجل** وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة
هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب خمس ايات **القراءة** قرا حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واختلافهم في وصد عن السبيل في
يدخلون الجنة قد تقدم ذكره **الحجة** من رفع فاطلع عطفه على ابلغ ولعلي اطلع ومثل قوله لعله يزكى او يذكر وليس بجواب ومن
نصب جعله جوابا بالفاء والكلام غير موجب والمعنى اني اذا بلغت اطلعت ومما يقوي بناء الفعل للفاعل ومن ضم الصاد فلان
ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله **اللغة** الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر
وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو باظهاره والسبب كل ما يتوصل به الى شي يبعد عنك وجمعه الاسباب والتباب الخسار
والهلاك بالانقطاع **المعنى** ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظ المومن وخوفه من قتل موسى وانقطعت حجته
بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء
الى سماء عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتاده وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي اتسبب واتوصل
به الى مرادي والى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه فاراه اراد به التلبيس
على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في
السماء وانه يقدر على بلوغ السماء ومعناه واني لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك اي ومثل ما زين
لهولاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اي قبيح عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساوه وزين له الشيطان
كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل فمن ضم الصاد فالمعنى انه صده غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه
او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال ايات موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مومن

آل فرعون وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده
والاقرار بموسى وقيل ان هذا القايل موسى ايضا عن الجبائي يا قوم انما هذه الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع
ويبقى وزره واثامه وان الاخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي تستقر الخلايق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا
توثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه عليها من
العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن مصدق بالله وانبيايه شرط الايمان في قبول العمل الصالح
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط
لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مومن آل فرعون
ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه **قوله عز وجل** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان
مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله
سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء
الحجة قال ابو علي القول مراد في الوجهين جميعا كانه يقال ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا
بهم واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان معناه في الدار كان خلافه
الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء
واشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجه من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قرا ادخلوا انه امر بهم فادخلوا
المعنى ثم قال ويا قوم ما لي اي ما لكم كما يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم هذه الحال ادعوكم
الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشي فقد دعا اليه ثم فسر
الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ولا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات
شريك الله لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم
من الكفار عند الغافر لذنوب من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم وهو القطع قال الزجاج
حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب حق انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته يقول الابدان
ما تدعونني اليه من عبادة الاصنام وعبادة فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في الاخرة فاطلق انه ليس له دعوة
ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة تنفع فانه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الاصنام

استجابة

استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الاخرة فحذف المضاف عن السدي وقتاده والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان
الاصنام لا تدعوا الى العبادة في الدنيا ولا في الاخرة لانها تتبرا من عبادها فيها وان مردنا الى الله اي ووجب ان مرجعنا ومصيرنا الى
الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي ووجب ان المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب
النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب يوم القيمة وقيل معناه
فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله اي اسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه واسم
جنس ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية والمراد بهذا القول فوقاه الله سيات
ما مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتاده وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى جبل فبعث فرعون
رجلين في طلبه فوجداه قايما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بال فرعون اي احاط ونزل بهم سوء
العذاب اي مكروهه وما يسوء منه وال فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آله ولم يذكره لانهم
اذا اهلكوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الاخرة النار ولذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
اي يعرض ال فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان
من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله عليه السلام
ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان نار القيمة لا يكون غدوا وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من
السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهذا امر لال فرعون
بالدخول وامر للملايكة بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم **قوله عز وجل** واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اربع ايات   التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول
وغايب وغيب   اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا اولم تك القصة وتاتيكم رسلكم تفسير للقصة فاسم كان مضمر **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال واذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه
اهل النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم معاشر الرؤساء
تبعا وكنا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرييس الدفع عن اتباعه
والمنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن
وانتم اجمعين في النار وكل فيها ابتداء وخبر في موضع رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل فيها ان والمعنى انا مجتمعون في النار ان الله

قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يتجاوز احد عن حده وانه يعاقب من اشرك بعده معه غيره لانه اله والدين في النار
اي حصلوا في اليأس من الانتفاع والمتبوعين الخ وهم الذين يتبعون غيرهم في الكفر من الملائكة المكرمين وغيرهم
ادعوا ركوبكم خفية عما يرد من العذاب يقول لكل منهما قد لحق لنا على شركة العذاب ولستم بخارجين عنه فلهم
معاذهم ضرورة يعلمون ان عماهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم فالوا اي قالت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي
بالحج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اي فلم ترتدعوا عنه حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى اتتنا الرسل فكذبنا
بناهم وجحدناهم نبوتهم قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا فيه وقيل انما
قالوا ذلك استخفافا بهم وتهكما وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور ما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع لانه لا ينفع
قوله عز وجل ان النصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حسن عبادات
تتذكرون بالتاء والباقون بالياء رضي الله عنه قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكناية قليلا
ما يتذكرون وقوله يسحبون الخ في القرآن ظاهر النزول ترك قوله الذين يجادلون في ايات الله الآية في اليهود
لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فيتبعه جل همذان واصبهان فنستولي عليهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية
المعنى ثم قال سبحانه الذين يجادلون اي يخاصمون في ايات الله وابطالها بغير سلطان اي حجة اتاهم الله بها
يتسلطون بها على الكفار ومذهب مجاهد ان في صدورهم الا كبرائي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر في محمد وجبريل
ما هم ببالغيه اي هم لا يبلغون ما يتمنون ذلك العظمة لان الله تعالى قد رد لهم وقيل معناه ليس يحملهم على النبوة التي ادعاها
الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء ويضع بها من يشاء فتخرج الرجال فاستعذ بالله
من شر اليهود الرجال من جميع ما تجب له الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوالهم البصير بضمايرهم وفي هذا تهديد لهم
فيما اذ هموا به وعليه فواق ما حاذ السيوف مع غلظها وكثرة اجزايها ووقوعها متفرقة عدد قطر الفلك
والكواكب غير سبب كبر اي عظم واولى النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما فيه من الجثة
المتباينة كانواع مختلفة من الادراكات والقوى ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدم لهم عن الفكرة الاستدلال على صحته والحيثية
من البيان هدى اي هو هدى اي دلالة يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولي الالباب اي تذكيرا لاولي العقول لانهم
الذين يتذكرون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين على ان يكونا مصدرين في معنى
الماضي من الكتاب بمعنى هدانا وذكرنا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول اي الهدى والتذكير ثم امره بتبليغه بالصبر فقال فاصبر
حمد على اذى قومك وعلى المشاق في تكليفهم اياك ان وعد الله الذي وعدك به من النصرة الدنيا والثواب في الاخرة حق لا خلف
فيه واستغفر لذنبك من جوز الصغاير على الانبياء قال معناه اطلب لذنبك المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك وقيل
الذنب ذنب امته والتوبة من الصغاير لا يجوز ان لا يجب والصحيح وهو الاجماع انه يجب ان الله سبحانه نبيه بالدعاء لامته
لكي يزيده في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك واعتد بنعمته واشكره واضافة النعم اليه دون الشكر
وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس الى نصف
الليل والابكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس من مجاهد وقيل بريد بالصلوات الخمس من ابن عباس وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله قال ان الله عجل لامة يا ابن آدم اذكرني في بعض الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بعدهما قوله تعالى
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض لكون من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حسن عبادات
تتذكرون بالتاء والباقون بالياء رضي الله عنه قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكناية قليلا
ما يتذكرون وقوله يسحبون الخ في القرآن ظاهر النزول ترك قوله الذين يجادلون في ايات الله الآية في اليهود
لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فيتبعه جل همذان واصبهان فنستولي عليهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية
المعنى ثم قال سبحانه الذين يجادلون اي يخاصمون في ايات الله وابطالها بغير سلطان اتاهم ان لهم حجة اتاهم الله بها
يتسلطون بها على الكفار ومذهب مجاهد ان في صدورهم الا كبر اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر في محمد وجبريل
ما هم ببالغيه اي هم لا يبلغون ما يتمنون ذلك العظمة لان الله تعالى قد رد لهم وقيل معناه ليس يحملهم على النبوة التي ادعاها
الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء ويضع بها من يشاء فتخرج الرجال فاستعذ بالله
من شر اليهود الرجال من جميع ما تجب له الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوالهم البصير بضمايرهم وفي هذا تهديد لهم
فيما اذ هموا به وعليه فواق ما حاذ السيوف مع غلظها وكثرة اجزايها ووقوعها متفرقة عدد قطر الفلك
والكواكب غير سبب كبر اي عظم واولى النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما فيه من الجثة
المتباينة كانواع مختلفة من الادراكات والقوى ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدم لهم عن الفكرة الاستدلال على صحته والحيثية
والبينات
تقديم
يحسبون صح
اس
من
انهم لما قرروا ان الله تعالى خلق السماء والارض على ما ذكروا قرنه على العباد المؤمنين والكافرين فجاء على الاول
لا يعلم شيأ مما يجب ان يعلم والبصير الذي لا يخفى عليه شيء من المبصرات والذي يستدل بها بالصير والذين عملوا الصالحات وهذا السيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافرون الذين
هم بالكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون ويجوز ان تكون ما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية فيكون تقدير
قليلا تذكركم اي قل نظركم فيما ينبغي ان ينظر فيه وانه يعني القيامة لاتية اي جايية وانعقاد
ريب فيها اي يشك فيجيبها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال
ربكم ادعوني استجب لكم بعد اذ اقتضت المسألة اجابتكم وكونوا من رسله الله فتاتيا ويدعوه فلا بد ان يشرط الصلحة
في ذلك ما لفظا او اضمارا فلا يمكن ان يجيبه كما ندعوه ربنا كان داعيا الى ان يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها فيكون شفيعا
وقيل معناه وحدوني واعبدوني اغفر لكم عن ابن عباس وبه قال الباقر عليه السلام ان الدعاء هو العبادة طه
عبر عن العبادة بالدعاء لان العبادة تستجلب بها ليتناسب اللفظ ان الذين يستكبرون عن عبادتي في دعاني سيدخلون
جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذه الآية دلالة على فضل الدعاء عند الله وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لقد سمعت ربي عز وجل يقول في جملين جعل السبب سببا كان احدهما اكثر صلوة والآخر اكثر دعاء وايهما افضل فاوحى الله تعالى اليه من شغله قرآني عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الله عز وجل والآخر
استجيب له في آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروي زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال هي الدعاء وهو
العبادة الدعاء وروي عثمان بن مسرور عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام اي العبادة افضل قال ما من شيء يتعبد به الله
ان يسأل ويطلب ما عنده وما من احد يتعفف الى الله جل وعز من يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده قوله تعالى
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاني تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا
هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين خمس ايات العني بذكر سبحانه ما دل على توحيده فقال الله الذي
جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي وخلقه في الليل
سكونكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى
غروب الشمس مضيا بنور الشمس فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو
فضل على الناس بجعله النعم من جزاء استحقاق منهم لذلك لا لانه لا تعدم طلبه ولكن اكثر الناس لا يشكرون ومع هذا فان
اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم ولا يجحدونها ويكفرون بها ثم دلا سبحانه بما خلقه على انه الله ربكم الذي لا يصح
هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم وما لكم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو اي
لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الادلة على توحيده
ثم قال كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار مع فهم انها بارهم ورؤسائهم ثم عاد سبحانه الى
ذكر ما دله على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء اي
وجعل السماء بناء مرفوعا فوقكم ولو شاء لجعلها رانقا لها ما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال فاحسن صوركم ان
صوركم ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قايما معتدلا ياكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله
يتناول فيه ورزقكم من الطيبات كالذة ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب والثمار والحبوب
وغير ذلك مما تحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه
الثابت الدايم الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا
فاعل لا الله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي مخلصين في عبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو كقولك
امنا كما كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروي مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا
اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قولوا لله الحمد لله رب العالمين قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي الخ بين ان
الحج والبراهين من جهة الله تعالى دلتني على ان امرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين
الذي يملك تدبير الخلايق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق ابا كم آدم من
تراب وانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة ثم انشأ من ذلك اصل الذي خلقه من تراب الى نطفة وهي ماء الرجل
والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال ابو مسلم
يجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم نكلفكم اطوارا الى
ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال استكمال القوة وعند اجتماع ان يكون معطوفا
على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتشوا وتتواصلوا اشدكم وحينئذ اي ليقدر طفولتكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك وحكم

من يتوفى قبل ان يصير شيخا ومنكم من يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي وليبلغ كل منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده الذي وقيل هذا للقرن الذي يقوم عليهم القيمة والاجل المسمى هو القيمة عن الحسن ولعلكم تعقلون خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتنتفعوا بما انعم الله عليكم من انواع النعم وازاحة مكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت وهو الذي يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اي تراب ثم تراب ثم اذا قضى امرا فانما يقول كن فيكون لانه سبحانه يخاطب العدم بالتكوم الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله في الله ع المشركين الذين يخاصمون في ابطال الحق ودفعها اني يصرفون اي كيف صرفت ابصارهم عن الطريق المستقيم الى الضلال ولم كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله توعدهم بقوله تعالى وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا اي وكذبوا بما ارسلنا به رسلنا من الكتب والشرايع رسلنا فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما كذبوه فيه فسوف اذا دعوتهم اليه حقا اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك ان وعد الله حق انجاز ما وعدك من نصرتك على اعدائك فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا كما اريناك يوم بدر وغيره او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فالينا يرجعون ثم نريك اياه في الآخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبره ومنهم من لم نقصص عليك خبره وقيل معناه منهم من قالوا عليك ذكرهم ومنهم من لم نقالوا عليك ذكرهم وروي عن علي عليه السلام انه قال يا نبي الله كم كان عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضهم ان عدد هم ثمانية الف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف

للعبادة

للعبادة ولا ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل لم تكن تدعوا شيئا ينفعه ويضره ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما تقول للصلوات لا تغني شيئا ليس شيء كان فوقهم ضلوا عنا اعتزلوا عبادتهم لانهم لم يروا لها ثوابا في الآخرة فهم طلبوا ان يكون الى ذكر القبيح وقيل معناه ضلت عبادتهم فلم تكن تضر شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا الذكر بضد الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطلها كانوا يعملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل الله اعلم اي يبطلها في الآخرة وقيل يضلهم عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه آلهة بان صرفهم عن الحج في منعقة من حجها عن الجبائي ذلكم العذاب الذي نزل بكم انما كنتم تفرحون قيد الفرح واطلق المرح لان الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه انما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق بما كان يصيبهم انبياء الله تعالى وابناؤهم من المكاره وبما كنتم تمرحون تأشرون وتتكبرون قوله ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك ان وعد الله حق انجاز ما وعدك من نصرتك على اعدائك فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا كما اريناك يوم بدر وغيره او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فالينا يرجعون ثم نريك اياه في الآخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبره ومنهم من لم نقصص عليك خبره وقيل معناه منهم من قالوا عليك ذكرهم ومنهم من لم نقالوا عليك ذكرهم وروي عن علي عليه السلام انه قال يا نبي الله كم كان عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضهم ان عدد هم ثمانية الف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف

في غيرهم وما كان لرسول ان ياتي باية اي بحجة وكلمة الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول ولكنه الى الله ياتي بها على وجه المصلحة فاذا جاءت امر الله وهو القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويستحقون النار يقال خسر الرجل في تجارته والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تاكلون يعني ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالغنم وقيل ان المراد بالانعام هاهنا الابل خاصة لانها التي تركب وحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام التبعيض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام وارادان ينتفع خلقه بها وكان اصل حلالة لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكن فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة بان تركبوها ولتبلغوا عليها الموضع التي تقصدونها لحاجكم عليها وعلى السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار على الله سبحانه انا نحتاج ان نسافر في البر والبحر فلذلك امر كنا بالركوب في البر والبحر ويريكم اياته اي حججه وادلته على توحيده ويريكم اياته اي علاماته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ما نوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي لم يكن ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك المبطلون الكافرون خمس ايات ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا ايانه وانكروا الهته الداله على توحيده ويريكم اياته اي ويعلمكم حججه فيما ذكرها اهلا لكل الرسم المامية ووجه الاية انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النظر لهم وجودهم ومنها الامة في خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه الاية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتذليل في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها له بحيث لو كلف الجماعة الاكثر قادر على تذليل بعير واحد لما قدر عليه فاي ايات الله تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وتقريع بان يجحد سلاً وثانيا بان يجحد دلالة على ما هي كالمتفق عليه والمختلف فيه اما في نفسها واما في كونها دلالة واما فيهما جميعا واما بجوز من الجهال الرفع لانه بالشبهة مع الاية وضعف الشبهة لا مور منها اتباع الهوى وحضور الشبهة التي يتعلق الحجة عليه لا يكون لها في النفس قوة ومنها التقليد لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقادها فاضد شبهة تجتمع من توليد النظر للعلم ثم بهم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض بان يروا في جنباتها ضنطروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة واعظم اثارا في الارض بالابنية العظيمة التي يشيدونها والقصور المشيدة التي يسكنونها وقيل اشبههم في الجاهلية في عظم خلقهم عن جاحد فلما عصوا الله سبحانه وكذبوا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب

نى اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال والبنيان شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله ما اغنى بمعنى اي فالمعنى اي شيء اغنى عنهم كسبهم وكون متاع الدنيا مع سعته مالا دنيا نسبة رفعة فقال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين وعدهم الله بالمجيء لهلاك من اهلك وانجاء من انجا وذلك الكلام حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وانكروا اكلها فرحوا اي استبشروا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك من الجهال وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما سماه انه علم وهو جهل على التعقيب لانهم قالوا عن اعلم منهم وكانوا نبغوا كذلك واعتقدوا انه علم فاطلق على لفظ العلم على اعتقادهم كما قال محتهم داحضة وقال ان الذين استكبروا اي عند انفسهم وعند قومهم عن الحق ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه وجهلوا به وظنوا انه علم وحاق نزل وقال الفراء الحيط بالقوم شدة الا يجدون لها مخرجا وقيل ما كانوا به يستهزئون اي جزاء استهزائهم بجزاء رسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كونا بالاصنام ولا ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي رؤيتهم بالس الله وعذابه لانهم صيروا عند ذلك مضطرين وفعل الملجا كما يستحق به الايمان سنة الله التي قد خلت في عباده نصب سنة على المصدر معناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية ملخا ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والمراد بالسنة هذا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون يدخلون النار واستحقاق النعمة وفوات الثواب والجنة ثم الجزء الثالث من بعون الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد الهادي المصطفى واله وعترته الاذكياء وسلم تسليما كثيرا وقع الفراغ من هذا الجزء عصر يوم الخميس تاسع عشر من جمادي الاول من شهور سنة ١٠٨١ واحد وثمانون بعد الالف بقلم

العبد الفقير الى الله جعفر بن عبد الله بن احمد بن حميس

المضري اصلا والدوزقي مستقلا والخلفاباوي

مسكنا رحم الله من نظر فيه وترحم لكاتبه

ولوالديه بالرحمة والرضوان والمد

سد اولا وآخرا وصلى الله على سيدنا

محمد واله وسلم تسليما كثيرا

والحمد لرب العالمين

سورة فصلت مكية عدد اياتها اربع وخمسون اية كوفي ثلاث حجازي آيتين بصري ثماني اختلفوا فيها ايتان

مكي وفي عاد وثمود حجازي كوفي **فضلت** الي بن كعب قال النبي صلى الله عليه واله ومن قرأهم سورة السجدة اعطي عدد كل حرف منها عشر حسنات وروي درج الحمار بن عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة ساعت له نور يوم القيمة مد بصره وسور في عاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا **تعتبر** ختم السورة المؤمن بذكر المنكرين لايات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ايانه قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون حسن ايات **الفراء** قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره وكتاب فصلت ايانه هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل يرتفع بجوزان يكون باضمار هذا المعني بعدا تنزيل وهو تنزيل قوله قرانا عربيا نصب قرانا على الحال في معنى بينت ايانه في الجمعة وبشيرا ونذيرا من صفته ثم قد تقدم القول فيه وقيل وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبعة هو انه لما كان كلها التي بينها ما تضمن كلها به وليس لغيرها وذلك كلها وما سماه منها استحقت جميعها الكتب مع تفاوتها في الطول وصح سورة شاكل الكلام في النظم من الرحم الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله والكتاب فصلت ايانه وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يابى على وجوه منها ما ليس بواجب وتبين الحلال من الحرام وتبين ما يرغب فيه مما يرغب عنه وقيل لانه نزل بجميع اللغات العرب وكان الكلام يفصل بعضه من بعض حتى لا يشتبه على احد من العرب ولا يتعذر عليه شيء منه وقيل لانه نزل على قدر ما يعلمون من اللغات لا على ما لا يعلمون منها قرانا عربيا نصب على الحال من الكتاب لقوم يعلمون اللسان العربي ويعرفون معاني كلامهم فيعرفون اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله عن ابن عباس بشيرا ونذيرا يبشر المؤمن بما فيه من الوعد ويندر الكافر بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عن سماع القرآن والايمان بالله والانذير فهم لا يسمعون اي لا يسمعون سمع تفكر وتدبر وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية عن مجاهد السدي ما تدعونا اليه فلا نفقهه ما نقول ما قالوا ليوسوسوا النبي صلى الله عليه واله ومن تبعه ليفتنهم شبهة واما وجه ما يكون في غطاء فلا يصل اليه ما اراده وفي اذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب فلا نراك ولا نعرف ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليوسوسه من لا جابه عن علي عيسى فاعلنا ما عملون قيل ان اباجهل منع قومه بينه وبين النبي صلى الله عليه واله فعال يا معشر قريش انه قد عرفت لي انه ما كان احد من هذا الحاب وخن من هذا الحاب فاعملوا كيف شئتم انا عاملون على ديننا ودعنا عن ما تاتون وقيل معناه فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعملوا في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية العناد **فوا عجبا** فان الكفر شملهم ويحتمل ان يكون الخطاب لله والمعنى فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين خمس ايات **القراء** قرا ابو جعفر سواء بالرفع وقرا يعقوب وابو الجون بالنصب **النحو** من قرا سواء بالرفع جعله خبر مبتداء محذوف اي هي سواء ومن قرا بالجر جعله صفة لايام والتقدير في مستويات ناءمات وامانصب فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستوآء **البعض** ثم اقبل الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين اقدر كل سماء امرها واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بايانا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بايانا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وامن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي اليك واليه الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد ويرى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الا الى الله تصير حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

الاولان داخلان فيها كما تتوارت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة ستة عشر يوما سواء للسايلين اي متتابعة
زيادة تم كاملة من غير نقصان للسايلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون الله ارزاقهم ويطلبون اقواتهم
فان كلا يطلب القوت وسأله عز وجل واختلفوا في جملة خلق الارض وما فيها في ايام فقيل انما خلق ذلك
شيئا بعد شيء في هذه الايام الاربعة ليعلم الخلق من الصواب الثاني في الامور ان تركك الاستعجال فيها فان سبحانه كان
قادرا على ان يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم بذلك ان ايجاد ما صدر عن قادر مختار
عالم بالمصالح وجوهه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت في حاله واحدة وروي عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والماء
والعمران والخراب يوم الاربعاء فذلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة
وآدم قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات في يومين اوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا تقدير العزيز العليم فان اعرضوا
انذرتك صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء
ربنا لانزل ملائكة فانا ما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم
الخزي في الحياة الدنيا بطيعان الطاعة او بكرهان كرها وطائعين يدل على ذلك هو منصوب على الحال سبع سموات منصوب
ايضا على الحال بعد الفراغ من الفعل المعنى ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد الى
الى خلق السموات وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت الارض واصرا لا استواء الاستقامة والقصد الى الشيء
المستقيم سويته له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء من الحس فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار ليس
هذا كما ورد القول على الحقيقة وكلموا بل اخبار سبحانه عن اختراعه السماوات والارض وايجاده لهن
غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للامور اذا فعل فيفعل من غير تثبيت ولا توقف فعبر عن ذلك هو كقول لها
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان قال اتينا طائعين لان المعنى اتينا فجاءنا من العقلاء وغير العقلاء فعلت
حكم العقلاء من طرب وقبول الامر لما خوطبن خطاب من يعقل فجمعن جمع من يعقل كما قال رأيتهم لي ساجدين وصفته كفر وكلامهم
قال شعرا فاجهشت للبوباء حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له ان الزمن رايتهم بجنبك خفض
وطيب زمانا يا ابت وعرفني بلادهم ومنازل الذي يبقى على الحدثان وقال آخر الا انعم صباحا ايها الاثر
وانطق وحدث حديثك الي ان شئت واصدق وقد ذكرنا ما تقدم من اشارة ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى
الى

الى السماء بعيد انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها وقال لسبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك دحاها وعلى
هذا فتكون الغاية فيه ان الارض كانت محلوقة غير مدحوة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض مطحا
وانما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سواها طباقا بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه قادر لنفسه لا يجوز ان
عالم لذاته لا يخفى عليه شيء فهي لا يحتاج كما لمواه سواه محتاج سبحانه ومنع فتقضيهن اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن
سبع سموات في يومين الخميس والجمعة قال السدي انما سميت جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها
اي خلق فيها ما اراده من خلائق غير من السدي وقتادة وقيل معناه وامر في كل سماء بما اراد عن معاذ وقيل اوحى في كل سماء من الملائكة
ما امر به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني الكواكب مصابيح لاهل الارض يقعد الاهتداء بها الكفوله وبالنجم هم يهتدون
وحفظا اي وحفظناها من استراق السابعين قيل انما كواكب حفظا ذلك اي حفظ ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم
بصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه الدليل التوحيد بذكر الوعيد كعادة اهل الزكر والمجيد من العبيد فقال ان اعرضوا عن الايمان
بكل بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي اخوفكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي استعدوا للعذاب فقد خوفناكم انذرنا
منذر عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي الفرق اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلق بقوله صاعقة والتقدير نزلت حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم
عن ابن عباس يعني به الرسل الذين جاءوا بها وهم في انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء اباهم من الرسل يأمرون بالايمان
والبر ومن خلفهم للرسل وقيل معناه انهم تقدموهم ومنهم من تأخر قال البلخي ويجوز ان يكون الرواة اتاهم اخبار
الرسل من هاهنا ومنها هنا ان لا تعبدوا الا الله وهذه لا شركية وكانت كلها بعبادته غير
قالوا اي قال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن بالله ونخلع الاوثان لانزل علانية تدعونا الى ذلك لم يبعث بشرا
مثلنا وكانوا يتعففون عن عبادة البشر فهم وعلوا ان الله تعالى بعث البشر نبيا وعلى حسب ما يعلمه من مصالح عباده
ويعلم من حاله القيام بأعباء النبوة فأما بما ارسلتم به كافرون اي اظهروا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما
عاد فاستكبروا اي تجبروا وعتوا في الارض بغير الحق اي بغير حق جعله الله لهم بل الكفر المحض الظلم
الصريح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هو هم هود بالعذاب فقال لهم قد رأيتم قوتنا اذ
لا احد اشد منا فقال سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اذ
خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اذ
اهلكهم وكانوا بآياتنا يجحدون يبتلون بها فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة اشق وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي اخترناهم
فبينا لهم طريق الحق فعموا عنه وابوا قبوله وقيل معناه دللناهم على الخير والشر فاختاروا الشر على الخير الذي
قبوله الهدى وليس لاحد اختيار الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب اعظم لكفايه لفظه وقوله سبحانه ثم استوى

حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون خمس آيات اللغة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
واهل الكوفة خمسات بكسر الخاء والباقون بسكونها وقرأ نافع وبعقوب بخش بالنون اعداء الله بالنصب والباقون
يحشر بالياء ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع قال ابو علي الفارسي يكون على الخبر بين ان هذا ان يكون اسما والاولى
ان يكون وصفا فاما جاءوها فيه اسما مصدرا لقوله في يوم يحشر مستقر بالاضافة اليه تراه على انه اسم ليس بوصف لان الوصف
لا يضاف اليه الموصوف وقال الفصيون في يحشات قولان احدهما الشديدة البرد والآخر انها المشؤمة عليهم فتقدير قوله
في يوم نحس في يوم شؤم وقالوا اليوم نحس ويوم نحس فمن اضاف كان مثلما في التنزيل ومن اجراه على الاول احتمل
امرين احدهما ان يكون وصفا مشتقا من صدر دل والآخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل فمن قرأ في ايام نحسات
فالنحس الغبار الكثيف لانه صفة مثل عيلات وصبعات ويجوز نحسات ذوات نحس فيكون ان يكون من كسر العين
جعله صفة من باب فرق وفرق وجمع جمع عاري الذكر من قرأ نحسات اعداء الله فحجته انه مطابق لقوله ونخلعه ونجعله قوله
يوم يحشر اعداء الله الى النار ومن قرأ نحسات فالنحس في الفعل المفعول به يقوبه قوله فهم يوزعون والوزع الكف يقال
استعقاق العمر من العرب موضوعة للنظر اشعارا بضعافة المعنى بقاء العمر بعمر يرا وجمع عمر يرا وعمر مر وعمر مر يرا
رجع عمر مر شديدة الصوت واصله عمر مر فلما التقى الراءان ادغمت فقيل عمر مر وكقلقله ولقلقه قال الاعشى
غرة عليت عزازي اذا نهنهتها عادت ذواحا الجزي الهوان الذي يستحي من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان
والوزع للشيء الكف ومنه قول الحسن لابد للناس من وزعة يوم يحشر انتصب الظرف بدل اول قوله فهم يوزعون لان
يوما بمنزلة اذا لا ينصب بقوله ويجاز ان آمنوا لانه لما من قوله ويوم يحشر مستقبلا فلا يعمل فيه المعنى ثم اخبر سبحانه عن
هؤلاء الكفار بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي ريحا صفا شديدا الصوت من العرد وهي البيعة وقيل هي الباردة من العرد وهي
البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة كما تعرق الدار في ايام نحسات اي نكدات مشؤمات ذوات نحوس
عن مجاهد وقتادة والسدي والضحاك بب الشؤم والسعد سبب الخير وبذلك سمي سعود النجوم وتحوسها وشغلت
ذوات غبار وترتيب لا يكاد بعضهم يعضا عن الفراء قيل كانت نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم
اذ قهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اي يعلمهم ذلك ليعظم عذابهم عذاب الهوان والذل هو العذاب الذي يجزون في الدنيا
فيوقنون بقوة معذبهم وقدرته عليهم ويظهر ذلك لمن رأى حالهم واقفي من ذكرهم كما يهون
اي كما يذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فيعلمهم ذلك ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم الخير والشر عن قتادة وقيل
دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي فاختاروا الضلالة على الرشد
قبول الهدى وليس لاحد اختيار الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب اعظم لكفايه لفظه وقوله سبحانه ثم استوى

بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة وجاءنا الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك اي وجاءنا صالحا والذين
آمن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم
على اخرهم ليتلاحقوا ثم يتوجه بهم الى جهنم حتى اذا ما جاءوها اي جاءها والنار التي حشروا اليها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي شهد عليهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه والعمل
والابصار بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم ينتفعوا بها وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال
القبيحة وقيل شهادة الجوارح تكون لاحدهما ان الله تعالى ينطقها تنبيها للحي وتذكيرا له ليعترف بالشهادة عليها فعل
احدهما والآخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا وفي ذلك ابين وجه ثالث وهو انه نظم
فيها امارات دالة على كون اعيانها مستحقين للنار ذكر شهادة مجازا كما يقال لكل عليك شهود تشهد وقيل ان
المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين قوله عز وجل وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين خمس آيات اللغة في الشواذ قراءة الحسن عز وجل
عبيد وان يستعتبوا بضم الباء وفتح التاء وتأمن المعتبين قال ابن جني معناه لو استعطبوا الى ما عطبوا منه
غنا عندهم ولا ارضيوه جعل القادر على الكلام ينطق اما بالجوارح او النطق او الدعاء والنطق ادارة اللسان في الغرف الكلام
والذكار يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والردة الاعلام كما يقال ارداه فردي تردي وهو رد قال الاعشى
افي الطوف خفت الردي الطوف والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا وهي الاسترضاء والاعتاب الرضا
واصل العتب عند العرب استصلاح الجلد بادامة دبغه في الدباغ ثم استعير بها يستعطف به البعض بعضا كما عادته وما
كان من الغلظة والقبض المتبدل منه المقابضة وهي ما يدله من حال الى حال قال الاسماعي نزكل الدرين اتقل الدرين
وجارت نوير مارا ونزورا ورجال مضى منا فلست معاضبا بهم ابدا من سايرا لناس معشرا قوله عز وجل وقالوا لجلودهم
ذكرهم خبره وارد الخبر المبتدا المعنى ترجمي جماعة منهم بقوله وقالوا لمعنى الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي بما تشهدون
اعضاءهم فيقولون لهم شهدتم علينا قالوا اي نحن قول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما
ينطق والمعنى اعطانا آلة النطق والقدرة على النطق ثم قال الكلام وقال تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
في الآخرة الى حيث لا يملك احد امرا ولا نهيا سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد اي من

ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيا لكم ان تستروا اعمالكم عن
هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا
ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى
فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلثة نفر تساروا فقالوا الله يسمع سرارنا
ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسي اي عملت عمل من اهلك النفس
وقيل ان الكفار كانوا يقولون لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارداكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم
كثيرا مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم المعاصي فادى بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين فظللتم من جملة من خسرت
تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على
النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا بربكم
فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا على النار والامها
وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي فان طلبوا العتبى وسالوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل
عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الاية انهم ان صبروا وسكتوا وجزعوا فالنار مثوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا عنهم صح
او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب الى ما سال وقيل معناه وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين وقيضنا لهم قرناء اي هيانا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والانس
مكان قرناء الصدق الذين امروا بمقارنتهم فلم يفعلوا بين الله سبحانه انما فعل ذلك عقوبة لهم على مخالفتهم ونظيره ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوه من
الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى اثروه وعملوا له
وما خلفهم من امر الاخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال وترك الاموال
وترك النفقة في البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه وجوه صح
لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين اي
خسروا الجنة ونعيمها قوله عز وجل وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين

ان

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون خمس ايات
اللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد والغاء الكلمة اسقاط عملها يقال لغي يلغى ولغا يلغو لغوا ولغي يلغى لغا قال عن
اللغا ورفث التكلم ذلك مبتدا وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا
كانه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اي لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما يقول لك في هذا
الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسالها ياتي الظلامة منه النوفل الزفر فيكون
ذلك باب التجريد وموضع ان لا تخافوا نصب بتقديره وتتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى
ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم لاتباعهم وقال بعضهم لبعض
كفار قريش لا تسمعوا لهذا القران الذي يقراه محمد ولا تنصتوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل بما لا يعتد به من فيه صح
الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء
والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة
القران احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا الله صح
عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الاخرة ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاء
على قبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوا بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه ولنجزينهم باسوا اعمالهم وهي المعاصي
دون غيرها مما لا يستحق به العقاب ذلك يعني ما تقدم الوعيد به جزاء اعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا
اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار وهي النار التي المكوث فيها لهم فيها دار الخلد اي منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة
بما كانوا باياتنا يجحدون يعني القران يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا اي ويقول الكفار في النار
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية روي ذلك عن علي
عليه السلام وقيل المراد بذلك كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد بالذين الجنس من الجن والانس
كما في قوله واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم
بما اضلوهم واغروهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل من النار وقيل ان المراد ندوسهما ونذلهما
باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه
بذكر الوعيد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه
ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته
واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتاده وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل
ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابي مسلم وروي عن انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه واله

هذه الاية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل
قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند
الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف
بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتاده وقيل في القيمة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلث
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا من عقاب الله
ولا تحزنوا لفوات ثواب الله وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الاخرة ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي
رباح وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما تستقبل من الاوقات ولا تحزنوا
على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء قوله عز وجل
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم خمس ايات الاعراب
نزلا نصب على المصدر تقديره انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا ويجوز ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
منزلا نزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقولان جميعا يوجبان ان يكونه مصدرا وقال علي بن عيسى يحتمل ضربين احدهما
ان يكون جمع نازل كما في قوله ان تركبون فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل ولا يكون حالا من الضمير من غفور في يدعون صح
رحيم نازلين والاخر ان يريد به القوت الذي يقام للنازل والضيف ويكون حالا من ما تدعون نزلا من غفور رحيم صفة
نزلا وفيه تعود اليه وقوله انصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا هذه زائدة لتبعيد المساواة ثم حكى سبحانه ان الملائكة المعنى صح ضمير
يقولون للمؤمنين الذين استقاموا بعد البشارة نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة
الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الاخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل نتولى كتا كتابه
حفظكم في الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الاخرة عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان المراد بقوله ما تشتهي
انفسكم البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما تمنونه من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور
رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم ممن يغفر الذنوب
ويستر العيوب رحمة منه لعباده فهو اهنا لكم واكمل لسروركم قال الحسن اراد ان جميع ذلك من الله وليس منا
وفي هذه الاية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم ومنها بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنة وفيها دلالة ان الملائكة
ترد الى من كان مستقيما على الطاعات وعلى ترك الاستقامة انما تتولى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره ليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله

واضاف

واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال انني من المسلمين اي ويقول مع ذلك انني من المسلمين لامر الله المنقادين
لطاعته وقيل معناه ويقول انني من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلى الله
عليه واله عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو وجميع الائمة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون الدعاة صح
عن عايشة وعكرمة وفي هذه الاية رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال انني من المسلمين من غير ان يقرنه با
لمشية وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون
عاملا بما يدعو اليه فيكون الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقيل معناه
لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل
لا تستوي الخصلة الحسنة ولا السيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة
ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي صلى الله عليه واله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك
جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق صار لك
صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان
الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقاها اي وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا
الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى عن ابي عبد الله عليه السلام وما
يلقاها اي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الراي والعقل وقيل الا
ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية بما قبله من قوله
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الاية فكانه قال الا تتعجبون من اعراض الكفار عن استماع القران وتواصيهم
فيما بينهم باللغو في قراءته ولا قائل احسن قولا من محمد صلى الله عليه واله يدعوكم الى من تقرون انه خالقكم ثم انه قد
عمل في دينه بما قد دعاكم اليه فاسقط عنه التهمة من جميع الوجوه قوله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فا
ستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين
يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع ايات
النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا اي ينخسه بما يدعوه الى خلاف الصواب والحد

ذكرا
مالا من الحق ويقال الحد بالجدا ايضا بمعناه وسمي القران لانه ذكر فيه الدلايل والاحكام **الاعراب** وامايتزغنك جحى ان الجزا زيد عليها
ما ماكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل النون ان الذين كفروا بالذكر لم يذكر لانه نحجبون او التقدير ان الذين كفروا بالذكر
معذبون فحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد **المعنى** ثم امر نبيه صلى الله عليه واله ان يستعيذ بالله
اذا امره الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه اما يدعونك نزغ من الشيطان بالوسوسه
فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام بالله من شره انه هو السميع العليم الاية مفسرة في سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه دلائل
التوحيد فقال ومن اياته اي حججه الداله على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس
عن بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرهما على مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما
اختصا به من النور فظهر به فيهما لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا
لله الذي خلقهن وانشاهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير غير ما يعقل على لفظ التانيث يقال هذه
كباشك فسقها وان شئت قلت فسقهن والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات فقال ومن اياته هذه الاشياء واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون واسجدوا لله دون غيره ثم قال فان
استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك هم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي
يملون ولا يفترون وهو مفسر في آخر الاعراف والمروي عن ابن عباس وقتاده وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله
وهم لا يسامون وعن ابن مسعود والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء وهو المروي عن
ايمتنا عليهم السلام اي ومن اياته الداله على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اي غبرا دارسه
متهشمه عن قتاده والسدي اي كان حالها حال الخاضع المتواضع وقيل هيئة يابسه لا نبات فيها قال الازهري
اذا يبست ولم تمطر قيل خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وربت لكثره ريعها عن
الكلبي ان الذي احياها اي احيا الارض بما انزله من المطر لمحيي الموتى في الاخره مثل ذلك انه على كل شيء قدير ظاهر
المعنى ان الذين يلحدون في اياتنا اي الذين يميلون عن الايمان باياته لا يخفون علينا باشخاصهم فاقوا الجزوا
فعالهم وهذا وعيد عن قتاده وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في ايات الله هو ما كانوا يفعلون من
المكا والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم ذلك ووضعه غير موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالايات
دلالات التوحيد والالحاد فيها الانحراف عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتهجين
بفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون امن ياتي امنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المومنون
والمطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي ياتي امنا يوم
القيمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمه والصحيح ان الاية على العموم والمراد
بهما

بهما المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد اي اذا علمتم انهما لا يستويان
فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في النار واذا لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن
بالايات ولا يلحد فيها انه بما تعملون بصير اي بما تعملون بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم مهددا لهم فقال ان
الذين كفروا بالذكر الذي هو القران وجحدوا لما جاءهم اي حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير
ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل انه
قول في كتاب وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير
والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله تعالى على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يعز ويجل بالانتهاء الى ما فيه وترك
الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها
ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتاده والسدي وثانيها لا ياتيه
ما يبطله من بين يديه من الكتب التي قبله ولا من بعده اي لا ياتي من بعده كتاب يبطله اي ينسخه عن ابن عباس والكلبي
ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة
لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ورابعها لا ياتيه الباطل من اول تنزيله ولا من آخره عن الحسن
وخامسها لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا تعارض ولا يزاد فيه ولا يغير
بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اي تنزيل
من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقران من اعظم نعمه فاستحق به الحمد والشكر **قوله عز وجل**
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث ايات **القراة**
قرا اهل الكوفة غير حفص اعجمي بهمزتين وقرا هشام بن عامر بهمزة واحدة ممدوده **الحجة** قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من
العرب كان او من العجم والواحد الاعجم كافة في لسانه وكان عربيا وقال صلاة النهار عجما اي يخفى فيها القراة ولا يبين ويجمع
عجم على عجم انشد ابو زيد شعر يقول الخنا والبغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع اي ابغض صوت العجم
الحمار وسمي العرب من لم يبين كلامه اي صنف كان من الناس عجم ومنه قول ابن الاحوص سلوم لو اصبحت وسط الاعجم
وبالروم او بالترك فقالوا الوكت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم وكانه قال وسط القبيل
الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي وانما قوبل العجمي بالعربي في الاية وخلاف العربي العجمي لان العجمي في انه لا
يبين مثل العجمي عندهم فمن حيث اجتمعا في انهما لا يبينان قوبل به العربي في قوله اعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه

للنسب الى الاعجم الذي لا يفصح وفيه وفي المعنى كالعجمي كانا صفتان في النسبة فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال
للرجل اعجمي ويراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين مما
جمع على المراد به ياء النسب مثل قولك ان هبيرون وذكرالم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون
فانما جاز الاعجمون لما ذكرنا واما الاعجام فينبغي ان يكون تكسير العجمي لما كان المراد معه تكسيرا مستمعي وقد استعمل هذا الوصف
استعمال الاسماء فمن ذلك قولهم حرف ثمانية لا عجم طمطم فيجوز ان يكون من باب الاجراع والاباطح واما قوله تعالى اعجمي وعربي فالمعنى
المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانه خبر مبتدا محذوف وهذه الاية في المعنى كقوله ولو نزلناه على
بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من
قبلك اي ما يقول هولاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتاده والسدي والجبائي وقيل معناه ما
يقول الله الا ما قد قيل للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القران موافق لما قبله من الكتب في كل
معناه ما حكاه الله تعالى بعده من ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم لمن كذبك ولو جعلناه قرانا اعجميا اي لو جعلنا هذا الكتاب الذي
تقراه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت اياته بلسان العرب حتى نفقهها اعجمي وعربي اي كتاب اعجمي ونبي عربي
هذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه
انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجه واقطع للمعذره وقل يا محمد لهم هو اي القران للذين امنوا هدى
من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة وسمي التعرض شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض
والذين لا يومنون في اذانهم وقر اي ثقل وصمم من سماعه بحيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه وهو عليهم
عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني انهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكانه عمى لهم اولئك ينادون من مكان
بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد فهمهم وشدة اعراضهم عنه
وقيل البعد عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادي الرجل منهم في الاخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية
فاختلف فيه لانه امن به قوم وكذب آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله وسلم ايضا عن جحود قومه له وانكارهم نبوته
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك انه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم
وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضاء اجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء اجالهم فظهر المحق من المبطل وانهم
لفي شك منه مريب وان قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم الريبه وهو اقطع الشك **قوله عز وجل** من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم
يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسام الانسان
من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة
ولين

ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
فلننبين الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس ايات **القراة** قرا اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع
والباقون من ثمرة على التوحيد قال ابو علي قوله من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما
تحمل من انثى وحجة من جمع ان الجمع صحيح وان المعنى على ذلك **اللغة** الاكمام جمع كم وكم جمع كمة من بن حاتم وقيل هي جمع كمة
عن ابي عبيده وهي الكفرى وتكمم في ثوبه اذا تلفف به والايذان الاعلام **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه ووبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد هذا
على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما انه من فعل الظلم وان قل
وهو عالم بقبحه وبانه غني عنه لكان ظلاما والاخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فيأخذ احدا بذنب غيره ثم بين سبحانه
انه العالم بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيمة وما تخرج من ثمرة من
اكمامها اي من اوعيتها وغلفها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا تحمل انثى حملا ذكرا كان او انثى ولا تضع الا في الوقت
الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاءها وطعومها وروايحها ويعلم ما في بطون
الحبالى وكيفية انتقالها من حال الى حال حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين اين شركاءي
اي في قولكم وزعمكم كما قال اين شركاءي الذين تزعمون قالوا اذناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا
يتبرون من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي ضل عنهم وذهب ما كانوا املوه من اصنامهم وظنوا
اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب وملجا دخل الظن على ما التي للنفي كما يدخل على لام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام
والمعنى علموا انه لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا
فقال لا يسام الانسان من دعاء الخير قال الكلبي الانسان هاهنا يراد به الكافر اي لا يمل الكافر من دعاء الخير ولا يزال يسال ربه
الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤس اي فهو يؤس شديد الياس من
الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعا قنوط سيء الظن بربه ولين اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية او غنى من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا دايما
ابدا وما اظن الساعة قايمة اي كاينة على ما يقول المسلمون وان رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست على يقين من البعث
فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني
الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال فلننبين الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم القيمة على مساوي اعمالهم عن
ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد **قوله عز وجل** واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي

انفسهم حتى يتبين انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط **اللغة**
ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بموقع نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر
ونأى بجانبه اي بعد بجانبه وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب من نأى كما في قول الشاعر
◦ اقول وقد ناءت بها غربة النوى ◦ نوى خيتعور لا تشط ديارك ◦ واذا مسه الشر اي الضر والفقر والمرض فذو دعاء
عريض اي فهو ذو دعاء كثير عند ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ في العرض يدل على
الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح طول لا عرض له لان العرض انبساط في جهة الطول والطول امتداد في اي
جهة كان وفي الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه
ينعم على الكافر وانه يعرض عن وجيبها من الشكر والمراد بالاية ان الكافر يسال ربه بالتضرع والدعاء بان يكشف ما به من
الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة الميل الى شق العداوة اي فلا احد اضل منكم
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد
في افاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار والجبال وفي انفسهم وما
فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين اي يظهر لهم انه الحق ان الله هو الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها
ان معناه سنريهم اياتنا ودلائلنا على صدق محمد وصحة نبوته في الافاق اي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في
اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد وقالوا هو ظهور محمد على الافاق وعلى مكة
حتى يعرفوا ان ما اتى الله من القران حق من عند الله لانهم يعرفون انه مؤيد من قبل الله تعالى بعد ان كان واحدا
لا ناصر له وثالثها ان المراد بقوله في الافاق وقائع الله تعالى بالامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن قتاده ورابعها
ان معناه سنريهم اياتنا في الافاق بصدق ما كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه واله وسلم من الحوادث فيها وفي انفسهم
يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان خبره حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم اثار من
مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الامم واثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم
عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن الزجاج اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك انه على كل شيء شهيد في موضع رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو
في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية هاهنا انه سبحانه بين للناس
ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله وقيل
معناه اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد لجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم

الا

كلا تنبيه وتاكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه اي في شك من مجازاة ربهم وفي هذا تسفيه لهم في انكار
البعث الى الله تعالى الا انه بكل شيء محيط اي احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء **سورة حم عسق** وتسمى سورة الشورى وهي مكية عن
الحسن الا قوله والذين استجابوا والذين اذا اصابهم الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها
نزلت بالمدينة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت هذه الاية قال رجل ما انزل الله هذه الاية
فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله
عذاب شديد **عدد اياتها** ثلث ايات وخمسون اية كوفي وخمسون في الباقين اختلافها ثلث ايات حم وعسق كالاعلام ثلثهن
كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن قرا سورة حمعسق بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما
مللت من قراتها ولكن ساجزيك جزاك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور اتراب من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين
الذين وصفهم الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القران وافتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير يوحى اليك بفتح الحاء والباقون
بكسر الحاء وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين **الحجة** قال ابو علي فمن قرا يوحى فبنى الفعل للمفعول
به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك عموا ان هذه السورة قد اوحي الله
الى الانبياء وقيل والاخر ان يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله
يسبح له فيها ثم قال رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرا يوحي اليك على بناء الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع
بفعله واما اختلاف القراء في ينفطرن ويتفطرن والوجه في ذلك فقد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراة ابن مسعود حم سق
مما يؤكد ان الغرض في هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين السور ولو كان في اسماء الله لما جاز تحريف شيء منها بل كانت مؤداة
باعيانها وقد كان ابن عباس قد قراها بلا عين ايضا وقد كان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون **المعنى** قد مر تفسير
حم عسق قيل انها فصلت هذه السورة بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب معنى قوله قتادة فانه قال
هو اسم من اسماء القران وقيل لان هذه السورة انفردت بان معانيها اوحيت الى جميع الانبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال ابن
عطاء هي حروف مقطعة من حوادث الله فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين استئصال
سنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله عز وجل في ملوك الارض وسائر الاقوال من ذلك مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي

اليك والى الذين من قبلك اي كالوحي الذي تقدم نوحي اليك اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون والى الذين من قبلك عن عطاء عن
ابن عباس قال وما من نبي انزل الله عليه الكتاب الا انزل الله عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كهذا الوحي
الذي ياتي في هذه السورة يوحى اليك لان ما لم يكن حاضرا يشبه بما نزل فيه هذا الضرب وفيه وذلك لبعد في نفسه
ومعنى التشبيه في ذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ الله الذي يحق له العبادة
العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لافعاله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم
شانه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين
اتخذ الله ولدا استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات تنشق خوفا من عظمة الله
وجلاله من فوقهن تقديره من فوقهن اي من عظمة من فوقهن عن الضحاك وقتاده والزجاج وقيل من فوقهن من
الارضين على هذا طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم لا يفترون
ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر والذين اتخذوا من دونه اولياء
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل **قوله عز وجل** وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها
وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس ايات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن امهاله الكفار
بعد تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم
اعمالهم لا يعزب شيء منها عنه ليجازيهم على ذلك وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت بمسلط عليهم لتدخلهم في
الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم وانما بعثت لهم نذيرا داعيا الى الحق مبينا سبيل الرشد اي فلا
يضيق صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله وكذلك اوحينا اليك قرانا بلغة العرب ليفهموا ما فيه
لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وقرى الارض كلها وتنذر يوم
الجمع اي وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات والارضين فيوم الجمع مفعول
به لا ظرف والتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم قسم الله سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير
اي فريق منهم في الجنة وفريق منهم في النار بعصيانهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله ان يجعلهم على دين
واحد وهو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعله ولكنه لم يفعل لانه يؤدي الى ابطال التكليف والتكليف انما يتسع مع الاختيار
عن الجبائي وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بينهم في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وهو
استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يدفع عنهم

عذاب الله

عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي
معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم
للجزاء وهو بكل شيء عليم على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه
من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله بانه الفاصل بين الحق والباطل فيه فيحكم للمحق بالثواب والمدح وللمبطل
بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى يوم القيمة فيجازي كل احد بما يستحقه ذلكم
الله الذي يحكم بين المختلفين ربي اي هو ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اي اليه ارجع في جميع اموري **قوله عز وجل**
فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير خمس ايات **اللغة** الذرء اظهار الخلق
باعادة ويقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذراني لظهور بياضه ويقال انمى الله ذرأك وذروك اي ذريتك عن الازهري
وشرع الله الدين اي بين والمورد منه الشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الظاهر المستقيم
من المذهب الذي شرعها الله **الاعراب** ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو
اقيموا الدين والنصب على معنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجائز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا
لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابراهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك
الفرقة فيه **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه بما يوجب انه لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ابتداء
جعل لكم من انفسكم ازواجا اي اشكالا مع كل انثى ذكر ليسكن اليها ويالفها ومن الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا لتكمل منافعكم بها
كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الى اخره يذرؤكم فيه يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في فيه يعود الى
الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في الازواج لتكثروا به لدلالة الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذي الرمة
◦ ومية احسن الثقلين جيدا ◦ وسالفة واحسنه قذالا ◦ اي واحسن من ذكر يعني الثقلين وقال الزجاج والفراء معناه يذرؤكم
به اي يكثركم بان جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وانشد الازهري في ذلك ◦ وارغب فيها عن لقيط واهله ◦
ولكنني عن سنبس لست ارغب ◦ اي ارغب فيها عن لقيط ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي
قال اوس بن حجر ◦ وقتلى كمثل جذوع النخيل ◦ تغشاهم سيل منهمر ◦ وقال الاخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في

مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور **القراءة** قرأ نافع أو يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون أو يرسل
فيوحي بالنصب **الحجة** قال أبو علي من نصب فيوحي أو يرسل فلا يخلو من أن يكون محمولا على أن في قوله أن يكلمه الله أو على غيره فلا يجوز أن يكون عليه
لأنه يصير تقديره ما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسل إليه رسولا ولم يخل قوله أو يرسل رسولا من أن يكون المراد أو يرسله رسولا أو يكون أو يرسل
إليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان لأنا نعلم كثيرا من البشر قد أرسل رسولا وكثيرا منهم قد أرسل إليه فإذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح
واحد منهما علمت أن المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير على غيره والتقدير الصحيح ما ذهب إليه الخليل من أن يحمل
يرسل على أن يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي وحيا أو يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله إلا وحيا
أمران أحدهما أن يكون استثناء منقطعا والآخر حالا فإن قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بمن لأن ما قبل الا
لا يعمل فيما بعده لأن حرف الاستثناء في معنى حرف النفي ألا ترى أنك إذا قلت قام القوم إلا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما
قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاما تاما فيما بعده إذا كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز أن يعمل ما بعد
الا فيما قبلها نحو ما أنا الخبز إلا آكل كما لا يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فإذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع أن يتصل به
الجار بما قبل الا ويمتنع أن يتصل الجار من وجه آخر وهو أن قوله أو من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى أن يوحي فإذا كان كذلك لم
يجز أن يحمل الجار الذي هو من قوله وراء حجاب على أو يرسل لأنك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما ألا ترى أن المعطوف على أن الصلة
في الصلة والعطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما فإذا لم يجز حمله على ما يكلمه من قوله
ما كان لبشر أن يكلمه الله ولم يكن بد من أن تعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمله عليه أضمرت **الإعراب** يكلم وجعلت الجار في قوله أو من
وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة أشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا
على الفعل المقدر صلة لأن الموصول وهي يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب فحذف
يكلم من الصلة لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه من الصلة ومسوغه أن ما قبل حرف الاستفهام
مثل ما قبل الصلة في أنه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان في حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت
قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام أضمر ولا يجوز أن يقدر عطفا ومن وراء حجاب على الفعل
الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي منها كما فصل في قوله إلا أن تكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير
فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فعطف أو على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول بقوله فإنه رجس لأن قوله
فإنه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة الصفة إلى ما في الصفة من التبيين والتخصيص مثل
هذا في الفصل والصلة في قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ففصل بقوله جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة على الصلة هاهنا من رفع فقال أو يرسل رسولا فجعل يرسل حالا فإن إلا وحيا في قوله أو من وراء حجاب متعلق بمحذوف
فيكون في الظرف ذكره من ذي الحال فيكون قوله إلا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئته ركضا وأتيته عدوا

ويكون

ويكون من في أنه مع ما اتصل به في موضع كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى أو من وراء حجاب فمن قدر الحال
الكلام استثناء منقطعا أو حالا لم يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد أن كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما ترى سائر المتكلمين
ليس أن ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا
كلامه إياهم كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه أجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر أن يكلمه الله
أي ليس من البشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه وحيا وهو داود أوحي في صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب أي ويكلمه من وراء
حجاب وهو موسى عليه السلام أو يرسل رسولا وهو جبرئيل أرسل إلى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه إياهم على ذلك من جهة الخاطر والمنام وما أشبه ذلك على
سبيل الوحي وسماه وحيا لأن الوحي في اللغة ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به أو من وراء حجاب وهو أن يحجب ذلك
الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا عن موسى وحده في المرة الأولى
حجبه عن جميع الخلق إلا موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد يقال إنه حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا
يدرون من أين يسمعونه لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم ولا يجوز أن يكون أراد بقوله من وراء حجاب أن الله تعالى كان من وراء
حجاب يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة وعني بقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إرسال الله ملائكته
ملكية وبكلامه إلى أنبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم
من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي في أول الآية لأنه تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح عن أبي علي الجبائي وقال
الزجاج معناه أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم أو بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى أو برسالة ملك إليهم فيوحي ذلك
إلى الرسول المرسل إليه بإذن الله ما يشاء الله إنه علي عن الإدراك بالأبصار حكيم في جميع أفعاله وكذلك أوحينا إليك أي مثل ما أوحينا
إلى الأنبياء قبلك أوحينا روحا من أمرنا يعني الوحي بأمرنا يعني القرآن لأنه تهتدي به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والجبائي
وغيرهما وقيل روح القدس عن السدي وقيل هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي جعفر وأبي
عبد الله عليه السلام قالا ولم يصعد إلى السماء وإنه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الإيمان أي ما القرآن وما
الشرائع وقيل معناه ولا أهل الإيمان أي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا أي جعلنا
الروح الذي هو القرآن نورا لأن فيه معالم الدين عن السدي وجعلنا الإيمان نورا لأنه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من
نشاء من عبادنا أي نرشده إلى الجنة وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم أي ترشد من تدعوا إلى طريق مفض إلى الحق وهو الإيمان ثم فسر ذلك
الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا ألا إلى الله تصير الأمور أي إليه ترجع الأمور في تدبيره يوم القيمة
فلا يملك ذلك غيره **سورة الزخرف** مكية كلها وقيل إلا آية منها واسئل من أرسلنا الآية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل **عدد آيها**
ثمان وثمانون آية شامي تسع في الباقين **اختلافها** آيتان حم كوفي هو مهين حجازي بصري **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله

اي مطيقين مقاومين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي وليقولوا ايضا ذلك معناه وانا الى الله راجعون في آخر عزائهم على امر مكروه
وهو الفناء فان قيل ما فائدة قولهم كيف يقولون اذا كنتم وردوين عن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا
في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى
والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع قالهن ويزيد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله
ويقول بعد سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم يرجع سبحانه الى آخر كل الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا
يعني حكموا ان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنا الجعل ههنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا الوثنية
الملائكة بنات الله قال الزجاج قد اشار بعض اهل اللغة بيدل على ان معنى جزءا معنى الاناث وهو ان اجزت مرة ونوما قلت
قد جزئ المرة الذكار اعيانا اي اناثا وقيل معناه وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقولهم وجعلوا لله ما يكرهون لانفسهم
نصيبا وهذا في المضاف ان الانسان للفوص بين اي جاحد لنعم الله تعالى في عظم للقوة غير مستتر به قوله عز وجل ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفاكم بالبنين واذا ارتى احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون حم تنزيل قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح
الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو وعباد الرحمن والباقون وعند الرحمن وقرأ اهل المدينة اشهدوا واجعلوا
بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم تخفف الثانية من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا
وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحجة قال ابو علي شاءت السحابة ونشأ الغلام فاذا نظرت هذا الفعل الفعل الفعل الفعل تقول
ونشأ السحاب للخلق ثم انشأ الله خلقا آخر يتعدى الى مفعول من قولك نشأ بل مثل مرح ولفرح وعزم واعزم ومن وضع من نصب على قولك
اتخذ والهه من ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما فتروه كما قال تعالى ام له البنات ولكم البنون وحجته من قرأ عباد الرحمن قوله
عباد مكرمون وحجة من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة للاعلى رفع المنزلة والتقرب كما قال ان الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت تستعمل
في امرين احدهما بمعنى الحضور والامر بمعنى العلم والدي بمعنى المضور يتعدى الى مفعول به لذلك علق عنه قوله وهو شهدوا بما سبقا
وعما قريب شهدنا فيه سيقال ومن ذلك قوله لشهدنا مهلك اهله ما لنا في لنا من كثيب يأتي الدهر على جبل الماء فنحضر ونشهد الفعل التقدير
فيه شهدنا المكرة فحذف الضرب الى الفعل الجرة تتعدى الى مفعولين تقول شهدت زيدا العمرة واشهدته اياها ومن ذلك اشهد ان لا اله الا الله ويتعلق
السبق والاضافة والذي شهدت الذي يعني عملت فيتعدى الى مفعولين احدهما ان يكون قسما والآخر الجواب ويكون غير قسم فاستعمل الجواب قسما كما

استعالهم

كانت عالم علم الله وعلم قسمين قوله علم الله لفعل فيما فاء ما بقي الى قسم وانث سيويه والفعل على ذا ثانين مبنيين
ان الذي بالنظر فيه يسمى عالما وحكاية ذوقهم كيف يقولون اذا كنتم وردوين عن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا
في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى
والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع قالهن ويزيد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه
ويقول بعد سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم يرجع سبحانه الى آخر كل الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا
يعني حكموا ان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنا الجعل ههنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا الوثنية
الملائكة بنات الله قال الزجاج قد اشار بعض اهل اللغة بيدل على ان معنى جزءا معنى الاناث وهو ان اجزت مرة ونوما قلت
قد جزئ المرة الذكار اعيانا اي اناثا وقيل معناه وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقولهم وجعلوا لله ما يكرهون لانفسهم
نصيبا وهذا في المضاف ان الانسان للفوص بين اي جاحد لنعم الله تعالى في عظم للقوة غير مستتر به قوله عز وجل ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفاكم بالبنين واذا ارتى احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون حم تنزيل قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح
الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو وعباد الرحمن والباقون وعند الرحمن وقرأ اهل المدينة اشهدوا واجعلوا
بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم تخفف الثانية من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا
وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحجة قال ابو علي شاءت السحابة ونشأ الغلام فاذا نظرت هذا الفعل الفعل الفعل الفعل تقول
ونشأ السحاب للخلق ثم انشأ الله خلقا آخر يتعدى الى مفعول من قولك نشأ بل مثل مرح ولفرح وعزم واعزم ومن وضع من نصب على قولك
اتخذ والهه من ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما فتروه كما قال تعالى ام له البنات ولكم البنون وحجته من قرأ عباد الرحمن
عباد مكرمون وحجة من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة للاعلى رفع المنزلة والتقرب كما قال ان الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت تستعمل
في امرين احدهما بمعنى الحضور والامر بمعنى العلم والدي بمعنى المضور يتعدى الى مفعول به لذلك علق عنه قوله وهو شهدوا بما سبقا
وعما قريب شهدنا فيه سيقال ومن ذلك قوله لشهدنا مهلك اهله ما لنا في لنا من كثيب يأتي الدهر على جبل الماء فنحضر ونشهد الفعل التقدير
فيه شهدنا المكرة فحذف الضرب الى الفعل الجرة تتعدى الى مفعولين تقول شهدت زيدا العمرة واشهدته اياها ومن ذلك اشهد ان لا اله الا الله ويتعلق
السبق والاضافة والذي شهدت الذي يعني عملت فيتعدى الى مفعولين احدهما ان يكون قسما والآخر الجواب ويكون غير قسم فاستعمل الجواب قسما كما

ما ذكره في الحاشية من قوله وقيل معناه الخ لا يخفى ما فيه من التكلف فتدبر منه

قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم الخ

المعنى

قراءة

الحجة

من حكم مع

القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطايف عن ابن عباس
وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمين في قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم واعتقدوا ان من كان كذلك كان
اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك يعني النبوة بين الخلق يبين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة لا غيرهم والمعنى ابايديهم
مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاءوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في
المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك كما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة
من نشاء وهو قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فنلقى ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو
مبسوط وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على حسب الحكمة والمصلحة فكيف
نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا مع ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في
الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضا
فينتفع احدهم بعمل الاخر فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا باموالهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك
ورحمت ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة لك خير مما
يجمعونه من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا
ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل
معناه ولولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله
لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر سقفا من فضة والسقف اذا كانت من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه
قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالرفع وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه
قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يصعدون ويعلون
ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة عليها اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك
وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى
لاعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمنا فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك
انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقرئ لما بالتشديد والاخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال
الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي ذلك دلالة على اللطف وانه تعالى لا يفعل المفسدة
وما يدعوا الى الكفر فاذا لم يفعل ما يدعو الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين

ولن

نقيض مع

ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين القراءة قرا عاصم في رواية
حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون وقرا اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين
الحجة من قرا يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرا جاءانا
على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرا جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزي
بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله اللغة العشو اصله ضعف البصر يقال عشا يعشو عشوا وعشوا
اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر
قيل عشي يعشى عشى والرجل اعشى وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعمى ويقال عشى الى النار اذا اتاها وقصد لها
وعشي عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة قال الازهري قيض الله فلانا لفلان جاءه به
المعنى لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة
والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال ابن عباس شبههم بالاعمى لجهالتهم بصرف الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات
والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الرحمن عن
الحسن وابي مسلم قال القاضي وهو الخذلان عقوبة له عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الاخرة يلزمه ويذهب
به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء
الضلالة يصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي ليصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون
اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرا على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيمة الذي
يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرا على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه
الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر اخذنا بافاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابراهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق
الصيف كانه قال بعد المشرقين والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم اركك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في
الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار وبئس القرين انت لي اليوم فانهما يكونان مشدودان في سلسلة واحدة زيادة في عقوبة
وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم
شيا من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم
من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال للنبي صلى الله عليه واله افانت تسمع الصم او تهدي
العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم العمي اي ومن كان في ضلال مبين اي بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك

فانكلا نقدره على الكفر بعد ايمان **قوله عز وجل** فاما من بعين بها منهم منقوصين اونريكل الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون
فاستمسك الذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون **الاعراب** لا دخلت على الواجب والشرط اشبه النفي لانه لتأكيد الايمان تبطل التحقيق وقد علمنا ان النون في الكلام لا تكون
ان الكون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في المزاء لانه مشبه به **المعنى** ثم خاطب محمدا نبيه صلى الله عليه وآله فقال اما نذهبن بك
فاما منهم منتقمون اي فاما نتوفينك فانا منتقمون من اشركهم بعدك او نريننك الذي وعدناهم عذابه لو نبقيك الى ان تدرك فجاءك ما اخبرهم
عاد عذابا هم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم غير عاجزين عنهم ثم بين سبحانه ان اكثرهم لا يؤمنون فقال
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون اي فاستمسك بالقرآن الذي اوحيناه اليك
فانه الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وانه لشرف عظيم لك ولقومك من العرب حيث انزل بلغتهم وسوف تسئلون
عن القيام بحقه وادائه الى الخلق كما قال وانه لذكر لك ولقومك وقيل لقومك الذين آمنوا بك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك الذي
نزل القرآن بلغتهم وقيل لكل المكلفين لان الخصوص لا يخص العرب حسبي بل يكون الشرف لقريش الكرام من غيرهم لشرف هاشم الزهر ما يكون لقريش
سيلون عن شكر ما جعله لكم من الشرف وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه وقيل تسئلون عن
ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه سل هؤلاء الكذاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاء احد منهم بان الله يعبد من دون الرحمن وقيل معناه سل
اهل الكتب الذين ارسلنا اليهم من رسلنا هل جاءت رسلهم بعبادة غير الله وقيل انه لم يرد السؤال لانه لم يسأل ولكن المعنى ان هذا
امر قد ثبت في الكتب التي انزلت على الانبياء فلا حاجة بك الى السؤال عنه وقيل ان الله جمع له الانبياء ليلة المعراج حتى صلى بهم
ببيت المقدس ثم قيل له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا هل جعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى من هود واسوء الله يعبده قومه فانهم يقولون انا نؤمن بهم ونصدقهم وسئل الانبياء
الذين بعثوا في تلك الليلة الاسري وكانوا اثنين وعشرين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يرسل الله سبحانه نبيا من بني اسرائيل الا بعد ان
بعث قبله ابن نيف وعشرين نبيا وقيل ان معناه سل امم من ارسلنا اليهم رسلا هل جاءهم رسلهم بالبينات فلم يأتوا الا بالتوحيد
ولم يكونوا ما نزعم اليهود انه الاهي اليه من احتها واخذنا بها العذاب لهم ويقولون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انه لنا مهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون وناذى فرعون في قومه فقال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين **فيه** فاستخف قومه فاطاعوه

قوله ما ناسين عذابات مجاري بدر على ما مع عند غرهم **القراءة** قرأ نقص وبعقوب سورة بالواو الباقون اسارة **اللغة** اسورة جمع
سوار مثل سقاء واسقيه وحلوا يحلونه وما قرأ سوارة جمع سوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي كان ينبغي ان تلحق به جمع السوار
على هذا مصدر وعاصين وجوز ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقيه واساق ولحق الهاء كلحق به وشتم عرضه **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام فقال لقد ارسلنا موسى بايانا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه
اي اشرافه وقومه وخص الملا بالذكر لان كان مرسلا الى جميعهم لان من عداهم تبع لهم فقال اني رسول رب العالمين اليكم فلما
جاءهم بايانا اي فلما اظهر المعجزات التي جعلها اليد البيضاء والعصا، اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا
منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي لا نريهم اية
عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس كل اية من هذه الايات اكبر من اختها التي قبلها وهي العذاب الذي ذكر
في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم مدوا بهذه الايات فكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى عليه السلام فوقع عليهم اسم العذاب
ولم تؤمنوا اذ قالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن
البلخي والجبائي فيل ما قالوه استفهاما يوسي عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره تعود العرب خاصة فخصته
وحاجتهم تحتم ذلك لانه ساحر فسحرته فسحرهم وارادوا انه غالب السحر بفعلهم بسحره وادع لنا ربك بما عهد عندك انه لنا
لئن اذا اذا هنا بكلنا بكشف العذاب عنا لنهتدين الى الحق الذي ندعونا اليه حتى كشف عنا العذاب وفي الكلام
حذف كان التقدير ودعا موسى عليه السلام وسأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فلما كشف الله عنهم ذلك العذاب
اذا هم ينكثون اي يغدرون وينقضون العهد في هذا شبيه النبي صلى الله عليه واله والمعنى فاصبروا يا محمد على اذى
قومك فان هؤلاء كما كان موسى مع قومه وقيل ان المراد بآل فرعون هم آل امره الذين كانوا معه في دار الدنيا وقيل
معناه الملأ الذين كانوا عند موسى يريد على الايام فلم يؤمنوا عنادا وخاف على ملكه فاظهر التجلد فجمع قومه فقال
يا قوم اليس لي ملك مصر لانه كان يدعي انها ملكته قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوته وضعف
موسى وحاله اي ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني به موسى عليه السلام فارسيه والخليل عطفا انا بأم على قوله افلا تبصرون
ان معنى هو ام انا خير منه تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون لا تبصرون قالوا له انت خير منه فقد صار والبطر
عنده وقيل المهين الفقير الذي يتهن نفسه في جر ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره وكان يتبين اي كاد يبين
حجته للعقدة التي في لسانه قيل انه لثغ وقيل كان في لسانه لثغة وقد اعفاه الله تعالى منها وبقي فيه ثقل عن الجبائي فلولا القي عليه اساورة من
ذهب اي هلا طرح عليه اساورة من ذهب لانه كان سادا في زيه وكانوا اذا سودوا جعلوا اساوره وسوار من ذهب وطوق من ذهب
منه هب وجاء معه الملائكة مقترنين يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل مصدقين

اذا سمع
منع
وقال الحسن كانت العقدة التي في لسانه موسى قد ذهبت بعد ما سأل ربه ذلك فقال قد اوتيت سؤلك يا موسى
واحللت عقدة من لسانك وانما عيروه بما كان فيه قبل ذلك

منا مرين كلا واحد منهم بدال صاحبه فاستخفه قومه معناه ان نرعونوا استخف عقولهم فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه لم يقع عليهم بما يليس بدليل وهو قوله اليس ملك مصر لي آخره ولو عقلوا قالوا لليس هو ملك لنا لا علي انه صحق ويليس يجب ان يأتي مع الرسول لانه الذي يدل علي صدق الرسول هو المعجز دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى **الزخ** وجملة قصة موسي عليه السلام بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال الرسل وما جاءوا به اتصل حديث موسي عليه السلام لانه اهل الكتابين ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد صلي الله عليه وآله وتكذيبه وعداوته ذكر حديث موسي عليه السلام تسلية له وتطييبا لقلبه **قوله عز وجل** فلما اسفونا الله منهم فاغرقناهم اجمعين وجعلناهم سلفا وصلا لكل من عمل مثل عملهم من الكفر والمعاصي **ولما ضرب ابن مريم مثلا** اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون انكروا ان يكون عيسي وامه والملائكة الذين عبدوا من دون الله في النار وجعلوا ذلك من باب التغليب كما يقال للعربي انك من اهل النار وانت لا تعبد الا الله وانما يدخلها من عبد غيره **الآية** قرأ عزة والكسائي يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها **الخ** قرأ حمزة والكسائي وخلف يعدون بضم الصاد والباقون بكسرها سلفا جاز ان يكون جمع سالف مثل خادم وخدم وشاهد وشهد وهو من تقدم ذكره وجاز ان يكون اسما من اسماء الجمع كالخدم والخدام وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذا المثل والعبد يراد به الجمع فلذلك عطف عليه قوله مثلا لهم فجعلناهم سلفا ومثلا ومعني يصدون يعدلون عن الحق يقال صد عنه يصد ويصد صدودا ويقال صد عني كذا يصد لغتان فاما صددت الكاس عنا لم عرو ◦ وكان الكاس مجراه اليمنا ◦ وصد وا عن سبيل الله فمن ضم يصدون اي يعرضون ومن كسر يصدون اي يعدلون كان المعني اذا قومك منه اي من اجل المثل يعدلون ويميلون يصدون بعض ومن قال يصدون بضم جعله من متعد بين يقال صد يصد فهو صاد ويقال صد يصد فهو صد وقال بعض المفسرين معني يصدون ويضجون والمعني انهم لما نزل لكم وما تعبدون من دون الله حصبهم لانها اتخذت الهة وعبدت كما عبد عيسي وعزير فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون ويعدلون لما انوا به من عندهم من نسبتهم ربنا عيسي وامه وعزيرا الهين وما ضربوه الا لارادة الجدل له لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما تعبد من الاوثان **اللغة** يقال اسفه يأسفه اسفا اي اغضبه فغضب واسفه ايضا ويقال الاسف الغيظ من الغم كما ان هما بمعني الغضب والسلف المتقدم علي غيره قال الله تعالى فجعلناهم سلفا اي متقدمين ومنه سلف الرجل والسلف نقيض الخلف والجدل شدة فتل الحبل ومنه الجديل للحبل وقيل الجدل اللدد في الخصام واصله من جدل الفصيل اذا عرك سنامه فتل ورجل مجدول الخلق اي شديده وقيل اصله من الجدالة وهي الارض الصلبة فالخصم يوصف بها لصلابته علي الدالة **المعني** ثم اخبر سبحانه عن فرعون وقومه فقال اسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل عصبونا بمعني انه علي العصيان اراده عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ثم بين الذي بسببه استحقوا منه ما استحقوا فقال فلما اسفونا اي اغضبونا بالاسف بمعني المذر لا بمعني الحزن علي الشيء لانه تعالي لا يجوز عليه الحزن لانه انما يحزن من لا يعلم العواقب وقيل معناه اسفوا رسلنا فاذن الاسف بمعني المذر لا بمعني الحزن وقيل معناه اسفونا انتقمنا منهم اي انتقمنا لاولياءنا منهم فاغرقناهم جميعا فجعلناهم سلفا اي متقدمين الي النار ومثلا اي عبرة وموعظة للآخرين اي يعتبر بهم ويعظون بهم والمعني ان حال غيرهم تشبه حالهم اذا فاموا علي ما هم عليه ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به علي وجوه احدها ان معناه ولما وصف بن مريم بشيء في العذاب اي ينبأ فاذا قومك

نعم

واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا هو المستقيم ما اختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم تمت آيات **القول**
في التفسير واتى ابن عباس والضحاك انه لعلم بفتح العين واللام اي علامة وعلامة **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه
لعلم الساعة يعني ان نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها اي بالساعة ايكذبوا بها وكذلك روى ابو صالح
عن ابن عباس قتادة ومجاهد والضحاك والسدي قال ابن زيد لم يخرج احد فيما اعلم من ولد سيدنا آدم الى يوم القيامة اعظم آية من عيسى
والله يقول انزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول امير هم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم في
الصحيح وفي حديث آخر كيف انت اذا نزل فيكم بن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله وانه تعود الى القرآن لان الله تعالى قد علم الساعة
الكتيم والبعث يعلم بذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن دليل الساعة لانه اخبر انزاله على آخر الانبياء متى الحساب وقرب وانتصب هذا على
مستقيم معناه وانبعوني فيما امركم به هذا اي على طريق واضح يقيم ولا يصدنكم الشيطان اي لا يمنعكم الشيطان بوساوسه عن
دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلالة التي هي سبب الالم ثم اخبر سبحانه عن عيسى حين بعثه الله
نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة
عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني ان الهي هو الذي تختلفون
فيه لقول ابيده او يحتمل بعض المفوض حكمها اي كالمفوس لقول القطامي قد يدرك المتواني بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل والذي
فيه جاء به عيسى الاحيل ان البعض الذي اختلفوا وبين لهم هو غير الاحيل ما اختلفوا اليه وقال السامع او يحتمل بعض المفوس
حكمها اي انا بعثني لهذا وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين ومن امور الدنيا وهل المقصود فاتقوا الله بان
تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي يحق له العبادة فاعبدوه
خالصا والاشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم
يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قد مر تفسير الاية في سورة مريم **قوله**
هو وحل هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بما عملتم فالاولان عباس الكافرون في نار الله خالدون ما يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير **قوله وما ظلمناهم** وكان كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون
ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان
رب السموت والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء

والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما يحذف في اسمهياب واحميرا وكما حذفوا في كينونة فكذا الرحمن يحذف الهاء من الصلة **اللغة**
المجرور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرته اي حسنه والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة
وهي الجام الذي يوكل فيه الطعام والاكواب جمع كوب وهو اناء على صورته لا عروة له وقيل انه كالكاس الشرب
قال الاعشى صرفيته طيب طعمها له لها رند بين كوب ودن **المعنى** ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي ما ينتظرون
هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت
مجيئها الا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اصحاء ان الذين تحابوا وتواصلوا في الدنيا كان بعضهم لبعض اعداء ذلك
اليوم يعني يوم القيمة وهم الذين خالفوا على الكفر والمعصية وخالفته التي صلى الله عليه واله فاما ليس كل واحد منهم من العذاب
بسبيل ذلك لصلاحه قد استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خالطوا بعضهم بعضا على الايمان والتقوى
فان تلك الخلة تنفعهم يوم القيمة ولا تضرهم يا عبادي لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف يا عبادي لا خوف عليكم من
العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف جماعة عباده وميز بينهم من غيرهم فقال الذين امنوا بآياتنا اي صدقوا
بحججنا وكتابنا وانبعوها وانقادوا لها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين في الدنيا امنوا في محل النصب على البدل من عبادي
والصفة لم يحتاجوا بعد ما تابوا الى ان يقولوا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مومنات مثلكم وقيل اعني زوجهم من الحور العين
في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يقال يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها
الوان الاطعمة والاكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل باية مستديرة الراس التي يسجانه بذكر الصحاف والاكواب دون ذكر الطعام
والشراب وفيها اي وفي الجنة ما تشتهيه الانفس من انواع المطعومة والمشروبة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي
رؤيته
تقر بالنظر اليه واصله اضاف الالتذاذ الى العين والمعنى في الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة
فاضافة اللذة الى الموضع يدل بلذة الانسان احسن بلغ في البيان مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين جميع ما وجد في الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انطوت عليه هذه الاية ان الصفات
وانتم فيها اي في الجنة وفي هذه اللام دخلون اي دايمون مسرورون وتلك الجنة التي ورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بما عملتم فالاولان عباس الكافرون في نار الله والمومن يرث جنة الكافر وهذا قول ابي صالح والباقون ولكم فيها فاكهة كثيرة
منها تاكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال
ان المجرمين هم الكافرون في عذاب جهنم خالدون دايمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير **قوله وما ظلمناهم**
وما ظلمناهم وكان كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون
ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان
رب السموت والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة الهاء والباقون ما تشتهي بحذف الهاء **الحجة**
قال ابو علي حذف الهاء من الصلة في الخط كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان علامة هذا الضمير في التنزيل آخر على
الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس انه اسم طال

والاسماء

اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون عطف آيات

القراءة قرأ الكوفيون غير عاصم والمكي بخ غير البزي وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي وعثمان بما مالة ورويس عن يعقوب عليه السلام وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العابدين بغير الف والقراءة المشهورة

وجهه العابدين الحجة قال ابو علي وجه اليماني ان قبله بعبده وهو قوله فذرهم يخوضوا الى آخره ان يريد به الغيبة مخاطبون فعدل الخطاب على الغيبة او يكون على قول من يجعل واليه ترجعون وقوله بما مالة على المذهب المألوف من الترجم قال الاخفش فابلغ

فيه ما لكاني ربكم ٥ وما بمعنى الرسول او ركب مال ٥ اي يا ما لاكا قال ابو حي وفي هذا التوبيخ سر وهو لهم لعظمها ٥ حقيرتهم اهم وصغر كلامهم وكان هذا في موضع الاختصار وقوله انا اول العابدين من قولهم عبدت من الامر عبد بالكسر اي انفت منه قال الفرزدق ٥ اولئك قومي ان هجوني هجوتهم ٥ واعبد ان يهجى كليب بدارم ٥ ولكن نصفا ان سمت وسمني ٥ بنو اعبد موس من قريش وهاشم المعنى قوله وهو الذي في السماء الدار تفع الله بكونه خبر مبتدا محذوف ومن الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء الذي في السماء يتعلق بمعلوم الله وموضعه نصب وان كان مقدما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول الى يعلم وقوع الساعة العنبي لما يبني عليه ما ينعله ما لجوهرين من انه لم يظلهم ملك مقال وما ظلمهم ولكن كانوا هم الظالمون لقولهم لها جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي ويريدون خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نخلص ونستريح من هذا العذاب فقال اني فيعود ملك صمنا لهم انكم ماكثون اي لا بثون دايمون في العذاب قال ابن عباس والذي انها جيبهم مالك لكل الف سنة وقال عبد الله بن عمر بعد اربعين عاما لقد جيئكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسول المحق اي جاءوكم رسلنا بالحق وانتم قد ابيتم الا كارهة كان باصرون وقيل هو من قول مالك انما قال لهم اجيبكم كرامة من الملائكة وهو من جانب الرسل عن الجماعة ولكن اكثركم معاشر الحق للحق كارهون كارهة الفتح الباطل فكرهتم مقارعته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكمنا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل يظنون هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما يحدثونه من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يخفيه الانسان في نفسه لا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به الحديث غيره في الخفية بلى نسمع ذلك ورسلنا معه ذلك لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه ليجازيهم الحفظة

وسبب نزول الاية مذكور في تفسير اهل البيت عليهم السلام قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحيده في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم على تقديركم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحيده ومن عبد الله وحده فقد نفى ان يكون لله ولد والمعنى انا اول الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان نفي النفي اثبات كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله الموحدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والمعنى ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الانفين من عبادته لان من يكون له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لان

٧

لا ينبغي ان يستحق بها العبادة على الجماي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست من عبد الله اوله فذلك ليس لله ولد جوابان

نقول ان كنت كاتبا فاحاسب بريد لست كاتبا ولا انا محاسب عن سفين بن عيينة وحاصلها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غير الله لعبدته ولكن الحكمة لا تدعو الى عبادة غيره لدلول الدليل على انه لا ولد لله ولو لفظت به وكذا لا دليل على حقيقة النفي الولد وتبعيده له تعليق محال بمحال ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموت والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموت وخالق الكون ومدبره عما يصفونه من اتخاذ الولد لان من قدر على ان يخلق كل شيء يستغني به عن اتخاذ الولد وخاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا دنياهم حتى يلاقوا يوم القيمة الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الذي يحق له العبادة في السماء ويحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني لان المعنى هو اله في السماء بحيث على الملايكة عبادته واله في الارض بحيث على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموت والارض وما بينهما اي دامت بركته فهو من البركات وانتصال السعادات وحل عن ان يكون له ولدا وشبيه من اله التصرف في السموت والارض وما بينهما بالاداة وصانع وعنده علم الساعة اي علم القيمة لانه لا يعلم وقتها المعينون غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله قوله عز وجل

ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يوفكون وقيله وقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اربع ايات

القراءة قرأ عاصم وحمزة وقيله بالياء وقيله بالياء والباقون بالتاء والشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف يعلمون بالتاء وقرا الباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف يعلمون بالتاء وقرا الباقون بالياء

الحجة قال ابو علي وجه الجر في وقيله انه عطف على قوله وعنده علم الساعة وعلم ما قبله اي يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى يعلم قبله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو وقوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية وامّا من نصب جعله معطوفا على علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله فذكرت دانيت بها حسانا ٥ مخافة الافلاس والليانا ٥ نحن ببيع الرمل اليقانا وكان اللبان والقين محولان على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله قوله الى عنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حملت قيله عليه اذ كان يجوز ان تحمله على قول قيله فيدل النصاب المصدر على فعله كذلك قول لعبد يسعى الوشاة خفيا فيها قيلهم انكريا ابن ابي ليلى المقتول ٥ اي يقولون وجه ثالث ان يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومن قيله وقيله بالرفع احتمل وجهين احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يارب فيحذف والآخر ان يجعل الخبر وقيله يارب سمع وقيله منصوب على الموضع لقيله المذكور على القول الآخر يعني قيله المضروب عن صلته كما يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف

لباقون

بعض الموصول وبقي بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل نصب الرفع على احدى الوجهين وقال
ابن جني هو معطوف على علم اي وعلم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي هو قيل مضاف الى الهاء الذي هو مفعول والتقدير وعنده
علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرا فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون
ووجه الياء انه يحمل على الغيبة التي هي فاصفح وقل سلام تقديره وقل امرنا وامركم اسلام امرهم اي متاركة **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه لا
شفاعة لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذي يدعوه الكفار الها ويوجهون عبادتهم اليه من الاصنام
وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وهي مسئلة الطالب العفو عن غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق
وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتادة وقيل
معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا من شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحرث ونفرا
من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد صلى الله عليه واله حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الاية
فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان
هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك
ولا يضطرب اذا حرك ولئن سالتهم يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة
ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون على هذا قال الهاء في وقيله تعود الى النبي صلى الله عليه واله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك
كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة
كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ باية السيف عن قتادة
وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله
فسوف تعلمون يعني يوم القيمة فاذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب **سورة الدخان** مكية **عدد آيها** تسع وخمسون
اية كوفي سبع بصري ست في الباقين **اختلافها** اربع ايات حم وان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم عراقي شامي والمدني
الاول في البطون عراقي مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة الدخان
في ليلة الجمعة غفر الله له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة الدخان اصبح يستغفر له سبعون الف
ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال من قرا سورة الدخان ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن
ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيمة واظله تحت عرشه

عنهم

الجمعة

وحاسبه

وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه **تفسيرها** ختم الله سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا
بمثل ذلك في الانذار بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم
والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه
هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في
شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم احد عشر اية كوفي عشر في غيرهم **القراءة** هذا
قرا اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الرفع على امرين اما ان يكون خبر مبتدا وجزء الجملة التي عاد الذكر
منها اليه وهو قوله لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرا بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم
ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن وبه نقرا **الاعراب** انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشيء
على نفسه فان القسم تاكيد خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في
انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال وتقديره انا انزلناه امرين امرا كما تقول جاء فلان مشيا وركضا
اي ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره اذا
امر فحذف المضاف كما قال لكن البر بمعنى ذا البر والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر ودل
يفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة
المعنى حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقران الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه واله وفيه بيان الاحكام والفصل
بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القران والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن
زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول والدليل
عليه قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران واختلف في كيفية انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه واله وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان
ينزل جبرئيل عليه السلام شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجات اليه وقيل كان بدو انزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس انه قال
كلم الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبرئيل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة وكتبوه ثم نزل
على محمد صلى الله عليه واله بالنجوم في ثلث وعشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على
عباده من السنة الى السنة فتدوم بركتها والبركة نماء الخير وضدها الشوم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها الكتاب
كتاب الله مباركة ينمي الخير فيها على ما دبر الله سبحانه لها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين مخوفين اي
بما انزلناه من تعذيب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى وموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده بانهم
لا تدارس طريقي العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يبين ويفصل والمعنى يقضي كل امر محكم لا تلحقه الزيادة

بنقصان

والنقصان وهو انه يقسم فيها الآجال الارزاق وغيرها من امور السنة الى قابل من العام الغابر عن ابن عباس والحسن وقتادة
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لكل قرية من الارض يسقى في الارض وقع اسمه في اللوح وقال مكحول هي ليلة النصف من
شعبان يوم فيها امور السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد ما ثم امر عندنا
معناه انا ما زلنا نبين ذلك ونخبر في اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمد صلى الله عليه وآله الى عباده وفيه قتله من الانبياء
رحمة من ربك اي رأفة منا خلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لمن دعاه من عباده
العليم بصالحهم رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها وما بينهما ان كنتم موقنين ايقنتم انه الخ وهو انه لا اله
هو لا يحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت اي ويتيم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم ويدبركم ورب آبائكم الاولين
الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس هو لا وهو قابلين بما قلناه بل هم في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك
ويستهزئون بكل بالقرآن اذا قرئ عليهم من الجهال وقيل يلعبون اي يشتغلون بالدنيا ويتوددون في احوالها لم طلب
سبحانه بنيه صلى الله عليه وآله فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسبع يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة فكان الرجل
لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا
محمد جئت لصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله لهم بالخصب فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود
والمنكال وقيل ان الدخان من اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار المنافقين وهم لا يبالون بعده وانه يأتي قبل قيام
الساعة فيمكث اربعين يوما عن حذيفة بن اسيد الغفاري وتصيب المؤمن منه شبه الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد
فيه حتى اصاص وتمكث في ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والضحاك والسدي يغشى الناس هذا يعني ان الدخان يوم القيامة
الناس على القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع مولم قوله عز وجل ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اني لهم الذكرى وقد جاءهم مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم
ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا
انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين تمام آيات اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه
اي خافض وادع قال الشاعر عيش رهو خلا الا عجاز خاذله ٥ والصدور على الاعجاز تتكل ٥ وقيل الرهو الذي
ليس برمل ولا حزن عن الازهري يقال جاءت الخيل رهوا اي مسابقة قال ابن الاعرابي الرهو من الطريق الطريق الواسع
قال الشاعر طريق رات بانيا نضح الدماء به ٥ واخرى رجت رهوا الى عيص الا عراب رهوا نصب على الحال من البحر
حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قبا وهذا دليل على ان البحر كان قبل ترك رهوا وكم في قوله كم تركوا

يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي يعلمه بعلة بأد عائه النبوة قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع
والدخان قليلا اي زمانا قليلا او يسيرا الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك
عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستقاياته لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تأويل قولهم من قال ان ذلك الدخان كان
وقت النبي صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الكبرى وهو عذاب جهنم والتقدير هذه عاقبة
الذين يوم نبطش البطشة الكبرى واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الاول قالوا الكاشف عنهم الجوع
عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى تكون يوم القيامة والبطشة هو الاخذة الشديدة
وقع الالم اما منهم متصلون ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اي قومك يا محمد فتنا قبلهم قوم فرعون النبي صلى الله عليه
وآله قوم فرعون اي اخترناهم وشددنا عليهم التكليف كما فتنا هذه الامة من شدة التعبد واصلها الاحراق بالنار للخلاص الى الخير من
العيش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر لجازي بها بما يظهره دون ما يعلمها لا يظهره وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق
والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل
كريم شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرائيل
من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد الله منصوبا على الاغراء مثل الزموا
الي ما امركم به يا عباد الله اي لكم رسول امين على ما اودعه الله اياه وقيل معناه ادوا الي ما امرتكم به من الايمان بي
طاعة عن الحسن وقيل لا تتكبروا على الله وقيل لا تتجبروا على الله اي لا تعلوا على الله بالبغي عليهم وقيل لا تتعظموا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن
عباس وقتادة اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة يظهر لي معها وقيل بمعجز ظاهر بين صحة نبوتي وصدق
مقالتي فلما قال ذلك تعجبوا منه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي لذت بما لكي وما الكلم والجنات اليأن ترجموني
اي من ان ترجموني بالحجارة وقيل ان الرجم الذي استعاذ موسى منه هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه عن ابن
عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوني
اذا جئتكم عن ابن عباس قوله عز وجل فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا
انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين تمام آيات اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه
اي خافض وادع قال الشاعر عيش رهو خلا الا عجاز خاذله ٥ والصدور على الاعجاز تتكل ٥ وقيل الرهو الذي
ليس برمل ولا حزن عن الازهري يقال جاءت الخيل رهوا اي مسابقة قال ابن الاعرابي الرهو من الطريق الطريق الواسع
قال الشاعر طريق رات بانيا نضح الدماء به ٥ واخرى رجت رهوا الى عيص الا عراب رهوا نصب على الحال من البحر
حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قبا وهذا دليل على ان البحر كان قبل ترك رهوا وكم في قوله كم تركوا

في موضع نصب بانه صفة موصوف محذوف هو مفعول تركوا وتقديره شيئا كثيرا تركوا كذلك كثير مبتدا محذوف اي الامر كذلك الغني
ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا ربه اي دعا موسى ربه حين يئس من قومه ان يومنوا به فقال ان هؤلاء
قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل وكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكونون به
نكالا لما بعدهم وماد عا عليهم الا بعد ان اذن له في ذلك بقوله فاسر بعبادي ليلا الاية ووقعت موقع الجواب والتقدير
فاجيبت بانه قيل له فاسر بعبادي امر سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين به ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا منها
واعلمهم بانه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون وانما ترك الجزم هنا اي سالكنا على ما هو به اذا قطعته
وعبرته وكان قد مر به بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن
ابن عباس وقيل رهوا اي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون وقومه في دخوله عن ابن عباس ابي سالما لا تهده
قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما
هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيوقعهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعدا هلاكهم فقال كم تركوا من جنات وعيون
جاريه وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل حسنة ومجالس الملوك عن مجاهد
وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المكان الكريم الذي يعطى الرجل الكريم الصلة من علي بن عيسى
وقد كانوا فيها فاكهين اي وتنعم وسعة في العيش كانوا فيها ناعمين متمتعين كما يتمتع الاكياس بانواع الفاكهة
كذلك قال الكلبي معناه افعل بمن عصاني وارث نساءهم آخرين ابدال النعمة تصييرها الى الثاني بعد الاول
نعيم مشقة كما صيروا الميراث الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعدهما لهم الى غيرهم كان
ذلك ايراثا من الله لهم واراد بقوم آخرين بني اسرائيل انهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فبكت عليهم السماء
والارض اختلف فيه على وجوه احدها ان معناه لم تبك عليهم السماء والارض لكونهم مستوطنا عليهم عن الحسن
مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب ونحو قول الخطيبة ونشر الميت ياحيت وسط اهله لهلك
الغني قد اسلم الحي حاضره اي نشر الميت ياشبه ميت وقال الزجاج لم يكن لهم محل يسهب السماء اذ لم
سواسية احرارها وعبيدها اي لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم لصغر القدر
فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء والارض ونحو قولهم لفقده الشمس والقمر
قال الزجاج يريد في عرف عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر اي ليس مع
طلوعها كاسفة بنجوم الليل والقمر ان عظم المصيبة قد سلبها منوعها قال الثابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة
لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن له عمل صالح يرفع عنها الى السماء
فتروي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد
عمله في السماء وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه واله قال ان مؤمن الا وله بابان يصعد منه عمل وباب ينزل منه رزقه
فاذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنى البكاء الاخبار عن الاحوال بعده قال الراجز العقيلي بكت دارهم من اهلها
فتهللت دموعي فاوى الجازعين السوم استعبل يبكي من العون والبلى ام آخر يبكي نحوه ويجم وقال
السدي لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروي زيد بن علي عن ابيه عليه السلام
انه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحا ولم تبك لاحد قبلهما قلت فما
بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا تستديب اي يوجدوا بالعقوبة ولم يمهلوا قوله عز وجل
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على
العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني
الاعراب من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اي ثابتا من فرعون للمفاعيل
ولا يكون على حذف المضاف لانهم خير قوم تبع والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدا واهلكناهم
خبره ويجوز ان يكون رفعا بالعطف منتصبا بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون على قوم تبع فيكون اهلكنا
يقف على قبلهم ويكون اهلكناهم في تقدير اهلكناهم اي والمهلكون من قبلهم المعنى ثم اقسم سبحانه بقوله
ولقد نجينا بني اسرائيل الذين امنوا موسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء
والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اي متجبرا متغلبا من المسرفين اي المجاوزين
الحد في الطغيان ووصفه بانه عال وان جاز ان يكون عالي صفة مدح لانه قيده بانه عال في الاسراف كان العالي
الحسن ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اي اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالنبوة
وكثرة الانبياء منهم على علم اي بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين اي عالمي زمانهم عن
قتادة والحسن ومجاهد وبدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم
على جميع العالمين في امور كانوا مختصين بها وهو كثرة الانبياء منهم واتيناهم اي واعطيناهم من الآيات بمعنى الدلالة
والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل
ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون في الشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة
على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا صلى الله عليه واله الذين
في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي الموتة الاولى موتتنا في الدنيا ثم لا نبعث بعدها

وهو قوله وما عن بمنشرين ببعوثين ولا معادين وقالوا ايانا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في
ان الله تعالى يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا فانعث
قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا نسأله عما قلت بعد الموت وهذا اقوى القولين لجهل بن ابي جهل من وجهين احدهما
ان الاعادة انما هي للجزاء والتكليف وليست هذه الدار دار الجزاء ولا تكليف فكانه قال ان كنت صادقا
في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمسلحة فلا يفعل ذلك فيمن
كانه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة جهلا عدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد وامر نبيه
فقال لهم جبرائيل قوم بنع اي مشوا وترسل لظهر دفعة والكثير منه الوعة والقدر ع ام قوم بنع الحميري الذي
سار بالجيش حتى جاء الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها وبناها وكان اذا اتى كتب باسم الذي ملك الارض وتحاكى
عن قتاده وكنى بها الكرة ابتداء من الناس وقيل سبئ لانه من بنع من قبيلة من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك
اليمن فتبع لقبه كما ان قيصر لقب ملك الروم واسمه سعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال لعب بنع الى صالح دنت الله قومه ولم يذمه وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وآله السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج لو وجدت احدا حتى يخرج هذا النبي صلى الله عليه وآله اما اذا ادركته
وخرجت معه والذين من قبلهم بعني من قبل قومك من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه فليوا بافضل منهم وقد
اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاكهم اسهل لانهم كانوا اصعب منالا فليحذر
هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق الا للغرض حكمي لا لخلقا
للعبث بل خلقناها لنعرف بها حكمتنا وقدرتنا ونستدل بها على توحيدنا ونستحق بها الثواب ونعرض لها الخلق
الا بالحق الا بالعدل الذي خلقها والعدل ما دعوا اليه الصلب والحق وقيل معناه ما خلقناها الا للحق وهو
للامر بالنهي والتمييز بين المحسن والمسيء لقول ليجزي الذين اساءوا بما عملوا الاية وقيل ما خلقناها الا على الحق الذي
يستحق به المدح خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه او لم يعلموا عن النظر فيه والاستدلال
على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين الحق والمبطل هو يوم القيمة وقيل معناه يوم
الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم قوله عز وجل يوم لا يغني مولى عن مولى
شيأ وهم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم لطعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم
فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون عشر ايات
القراءة قرأ اهل الكوفة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو وابن عامر
بكسر الياء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الفاء والباقون انك بكسرها الحجة من قرأ يغلي بالياء فعلى الخبر
عن

كان

مُقام بالضم والياقون في مَقام بالفتح الحسن من فتح الميم اراد به الجلوس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصف ان المراد به المكان ومن ضم فانه جمع بين المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يقدر المضاف محذوفا اي موضع اقامة اللغة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق انما قيل له استبرق لثخنه وقوته والحور جمع حوراء من الحور شدة بريق والحور جمع حوراء من الحور شدة بياض وهن البيض الوجوه وقال الحول الشديدة العين وكثرة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة العين الاعراب كذلك جاء مجرورة نعتا بانه خبر المبتدا والتقدير الامر كذلك مقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون جرا لعود الضمير اليه ويجوز ان يكون حالا بعد حال من الذي هو قوله في مقام لان التقديران المتقين تتبوأ في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا يأس سندس فاعرفين حال من يدعون المونة الاولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى المونة التي ذاقوها في الدنيا لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اي من النساء الا ما قد سلف من معنى سواء وقال ابن السري لا يكون الا الظرف والا حرف كيف يكون بمعناه فالاولى ان يكون الا هنا بمعنى بعد كما هو معناها ابدا لا بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت بعد الموتة الاولى لكن موتة الاولى نقضت فلا يكون بمكان ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول لتقديره فعل الله ذلك لهم فضلا منه وتفضلا منه وجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر تقديره واعطاهم فضلا ربك ويجوز ان يكون مصدرا لما قبله لان ما ذكر من فعله تفضلا منه سبحانه كقول امري القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم اي تقفون اذ لله اي اذلال وانتصابه عن اذ لله بذكر رضت الصعب ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذي يجتنبون معاصي الله المؤدية الى الموتة الثانية فلا يذوقون الموت الا الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا كما قال ان المتقين في مقام امين امنوا فيه من الموت والموارث وقيل امنوا فيه من الشيطان ولا حزن عن قتاده في جنات وعيون اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها يلبسون مرة سندس واستبرق خاطب العرب فوعدهم بما عظم عندهم واشتهته انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجلس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد بالتزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اي يدعون فيها الى ثمرة شاؤا واشتهوا غير خائفين نفادها ومضرتها وقيل امنين من الجوع والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت بعد الموتة التي ذاقوها في الدنيا وتلك عند الملائكة ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الآخرة لا يذوقون الموت للتخلص من البشارة لهم بالحبوة الحسنية في الجنة فانها من يكون فيها هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه يموت مرات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى وقيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه

معناه كونها الموتة الاولى واقوالها وقيل هي الموتة الاولى قد بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي وقاهم عذاب النار استدلال المعتزلة به على ان القاسق المجرد عن التوبة يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الآية يجوز ان يكون المراد بها من لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او من استحق النار فتفضل عليهم بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأييد او على وجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا من ربك اي فضل الله بهم ذلك تفضلا منه بما انعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الآيات ما استدلوا به على وحدانيته فاستحقوا الثواب بالطاعة فاستحقوا الرتبة العظيمة وجزاهم الحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما اعتاد فضلا لان كان لا يستحقاق لان استحقاق الثواب والتكليف وهو فضل منه سبحانه وتعالى ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب الشان فانما يسرناه بلسانك اي هذا القرآن فلهذا كناية عن غير مذكور والمعنى هو انا انزلنا القرآن على لسانك ويسرنا تلاوته عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا سهلا عليك وعلى قومك لتفهمه انعامهم تذكرون اي ليتذكروا فيه من الوعيد ويتنكروا فيه فارتقبوا انتم مرتقبون ما يفعل بكم واعرض عنهم يصيبوا ان ينتظر مجيئها وعذابهم ينتظرون ان الحزن يتقطع فيكم من يتقطر ان الحزن والمعنى يرتقبون قبيحا فيه الاحسان والمعنى يرتقبون له الاساءة وقيل معناه استظرهم يستظرون يزيد الدوائر وقيل استظرهم فهم ينظرون فهو كقولهم نظرك عينا عينا سورة الجاثية وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله قل للذين آمنوا يغفروا الآية عدد آيها سبع وثلثون اية في الباقين اختلفا اية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة حم الجاثية مستريح الله عز وجل وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الجاثية كان ثوابها ان لا يبرأ النار ولا يدع زفير جهنم والشهيق فيها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها تأتم الله

الحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من نسخه يوم الاربعاء ٥ شهر ربيع الاول سنة ٥ وكتب [illegible] بيده الفقير الى الله الغني [illegible] غفر الله لهما امين